

المطبعة
غفر الله له ولوالديه

شَوَاهِدُ الشَّجَرِ فِي كِتَابِ سَيِّبُونَا

تأليف
الدكتور خالد عبد الكريم جمعه

الادارة الشرقية



المطبعة
غفر الله له ولوالديه

المسيرة
غفر الله له ولوالديه

2009-12-11
www.alukah.net

شواهد الشجر في كتاب سيبويه

تأليف
الدكتور خالد عبد الكريم جمعه

الدار الشرقية

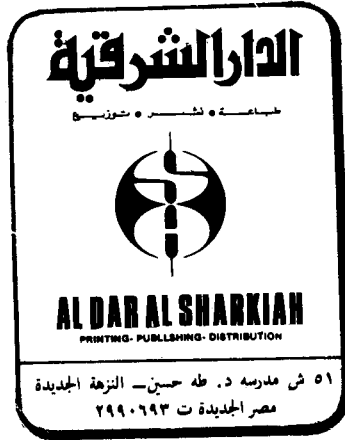


المسيرة
غفر الله له ولوالديه

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م



شواهد الشعر
في كتاب سيويه

مقدمة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الوهاب المعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، النبي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه البررة المتقين .

وبعد ، فعنوان هذا البحث « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ، وهو بحث يتناول بالدرس والتحليل شواهد الشعر في كتاب سيبويه من نواح متعددة . أهمها : أثر الرواة والعلماء في كتاب سيبويه ، ومنهج صاحبه في معالجة قضايا النحو والصرف من خلال شواهد الشعر ، وموقفه من اللهجات ، والروايات المختلفة للشواهد ، والضرورة الشعرية ، وغير ذلك .

ولا أنكر أن الغموض كان يُحيط بي من كل جانب في بداية العمل بهذا البحث . نظراً إلى كثرة القضايا التي يمكن دراستها من خلال كتاب سيبويه . ثم استبان لي الطريق شيئاً فشيئاً . وبدأت في قراءة كتاب سيبويه ، متلقطاً كل ما يتصل بالموضوع الذي أنوى دراسته .

وقد كانت القضايا التالية من أهم ما حرصتُ على جمع المادة حوله عند قراءتي للكتاب ، ولغيره من المصادر التي لها صلة بموضوع البحث :

١ - الخلافات التي بين مطبوعات الكتاب ونسخه المخطوطة

فما يتعلق بعدد الشواهد ، وقائلها .

٢ - الإشارات إلى الظواهر الخاصة باللهجات التي وردت عليها شواهد من الشعر .

٣ - الروايات التي أوردها سيويوه أو غيره في بعض شواهد الكتاب ، وما دار حول تلك الروايات من خلاف بين العلماء .

٤ - الضرورات الشعرية ، وما أدخله بعض العلماء تحت باب الضرورة من شواهد الكتاب .

وقد سرت في مرحلة جمع المادة حسب المنهج الآتي :

١ - أقرأ جزءاً يسيراً من الكتاب - بدءاً من أوّله - وكلما مرّ بي شاهد أعطيته رقماً ، ثم كتبتُه في دفتر خاص أعددته لهذا الغرض .

٢ - أتتبع الشاهد بعد كتابته في المصادر التي أرجح وجوده فيها ، جامعاً كل ما يتصل به في بطاقات خاصة . فأبحث عنه - مثلاً - في كتب النحو في الفصل الذي أظن أن البيت فيه ، وفي المعاجم في المواد اللغوية التي يحتمل ورود البيت فيها . فإذا كان للكتاب الذي أبحث فيه فهرس للشعر فتشت فيه عن موضع البيت . وقد استعنتُ في الاستدلال على مواضع الشواهد في المصادر بالمعجم الذي صنعه أستاذنا عبد السلام هارون ، ونشره في جزئين بعنوان (معجم شواهد العربية) . بالإضافة إلى ما تتبعته بنفسى في الكتب التي لم يدخلها الأستاذ هارون في معجمه .

٣ - إذا فرغت من جمع ما يتصل بالشاهد ، من ملاحظات ومعلومات وتحقيقات ، أعود إلى الكتاب مستكماً القراءة ، حتى أصل إلى شاهد آخر فأصنع به ما صنعت بالشاهد الأول . وهكذا .

٤ - بعد أن أنهيت جمع ما يتصل بالكتاب وشواهدة . عدت إلى ما جمعته من مادة فغربلتها ، وقسمتها على حسب أقسام البحث وقضاياها . ثم بدأت في الكتابة مستعيناً بالله .

وقسمتُ البحثُ إلى تمهيد وبابين . اهتم البابُ الأولُ بدراسة الجانِبِ التاريخي لكتاب سيبويه ، وشواهد الشعر فيه . بينما اهتم الباب الثاني بدرس الجانِبِ اللغوي من تلك الشواهد ، والمنهج الذي سار عليه صاحب الكتاب في عرض مشكلات اللغة وقواعدها من خلال تلك الشواهد .

وسبق البابُ الأولُ من البحث تمهيدٌ ، عُرِضت فيه أمورٌ متعددة . أهمها :

١ - حياة سيبويه : وتحدثت في هذا القسم من التمهيد عن نشأة سيبويه ، وأسرته ، وسيرة حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه .

٢ - كتاب سيبويه : وفي هذا القسم من التمهيد عرّف البحث بالكتاب ، مبيناً قيمته لدى الدارسين ، وأثره في مجال الدراسات اللغوية ، وموقف العلماء منه . ثم تلا ذلك حديث عن مادة الكتاب وشواهدة ، ومنهج صاحبه فيه ، وأهم ما بقي من بعض مخطوطاته .

٣ - شروح الكتاب : وفي هذا القسم عرض البحث بإيجاز أهم ما بقي من شروح الكتاب ، أو شروح بعض مشكلاته ونكته .

٤ - شروح شواهد الكتاب : وقد بقي بين أيدينا من هذه الشروح أربعة . وهي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ، ، وشرح أبيات

سيبويه لأبي جعفر النحاس ، وشرح شواهد سيبويه المسمى (تحصيل المصباح)

عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب) للأعلم
الشتمري ، وشرح أبيات سيويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي . وقد
عرّف البحث بإيجاز هذه الكتب ، مبيناً دورها في ميدان نسبة الشواهد.
أما الباب الأول من البحث فموضوعه رواية شواهد سيويه وتوثيقها ،
وهو في فصلين ، الفصل الأول بعنوان « رواية كتاب سيويه وأثرها في
شواهد » ، والفصل الثاني بعنوان « توثيق الشواهد » .

وحاولتُ في الفصل الأول أن أبين أثر الرواية في الكتاب . وقد
ظهر بوضوح من خلال هذا الفصل أن للعلماء الذين رَووا الكتاب
للأجيال المتعاقبة أثراً لا يخفى في شواهد الشعر فيه . وقد قسّمتُ هذا
الأثر إلى أقسام متعددة . فقد لاحظتُ أن بعض العلماء زاد في شواهد
الكتاب ، كما نسب بعضهم بعض شواهد ، وأجرى آخرون إصلاحات
وتنقيحات لبعض الشواهد ، فجعلتُ آثار العلماء موزعةً على هذه
الأقسام الثلاثة . وأهمُّ ما عرّض في هذا الفصل القضايا التالية :

١ - فضل أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش في نشر كتاب
سيويه بين الناس . فقد فارق سيويه الدنيا ولم يقرأ كتابه كاملاً على
أحد ، ولم يقرأه أحدٌ عليه ، ما عدا تلميذه أبا الحسن سعيد بن مسعدة
الأخفش الذي لازم سيويه فترةً طويلةً من حياته ، وكان له فضلٌ
كبير في نشر الكتاب بين الناس .

وقدرجّحت - عند عرضي لهذا العمل الجليل الذي قام به الأخفش -
بطلان تلك التهمة التي حاول بعض الناس إلصاقها به ، وهي زعمهم
أنّ الأخفش كان ينوي ادعاء الكتاب لنفسه .

٢ - نُوقِشتُ قِضيةُ اِختِلافِ نِسخِ الكِتابِ في عِدَدِ شِواهِدِ الشِّعرِ فيهِ . وِظَهَرَ أَنَّ بَعْضَ العِلماءِ زادَ في شِواهِدِ الكِتابِ . وِعلَى رَأْسِ أُولئِكَ أَبُو الحِسنِ الأَخْفِشُ وَالجِزْمِيُّ وَالمازِنِيُّ . وَذَكَرْتُ في هِذا الفِصْلِ مِجموعَةً مِنَ الأَبِياتِ الَّتِي اِختَلَفَتْ نِسخُ الكِتابِ في إِيرادِها .

٣ - عُرِضَتْ قِضيةُ نِسبَةِ الشِواهِدِ المِنسُوبَةِ في الكِتابِ . وَقدِ اسْتَبانَ مِنَ البَحْثِ أَنَّ سِيبُويَةَ نَسَبَ بَعْضَ الشِواهِدِ في كِتابِهِ . وَتَوَلَّى العِلماءُ مِنَ بَعْدِ نِسبَةِ شِواهِدِ أُخْرى . وَمِنَ الأَدلَّةِ الَّتِي ثابَتَ هِذا تِلْكَ الخِلافاتِ الَّتِي نَجَدُها بَينَ مِخطوطاتِ الكِتابِ حِولَ نِسبَةِ الشِواهِدِ . فَقدِ نَجَدَ البَيتَ مِنسُوباً في نِسخةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ نِسخِ الكِتابِ . وَنِراهَ في نِسخةٍ أَوْ نِسخِ أُخْرى غَيرِ مِنسُوبِ . وَقدِ عُرِضَتْ مِنَ خِلالِ هِذا الفِصْلِ أَكْثَرَ مِنَ مِائةِ شِاهدٍ مِنَ هِذِهِ الشِواهِدِ . هِذا بِالإِضافةِ إِلى مِخالِفةِ ما نَقَلَهُ العِلماءُ في مِختَلَفِ العِصورِ لِمَا نِراهَ بَينَ أَيدينا مِنَ نِسخِ الكِتابِ المِخطُوطَةِ وَالمِطْبُوعَةِ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلى وَجُودِ زِياتٍ مِنَ بَعْضِ العِلماءِ ، لِنِسبَةِ بَعْضِ الشِواهِدِ غَيرِ المِنسُوبَةِ في الكِتابِ .

٤ - عُرِضَتْ أَمثلةٌ مِنَ تَصْحيحاتِ العِلماءِ وَتَنْقِيحاتِهِمُ لِلشِواهِدِ . وَهِيَ في مِجْمَلِها تَهْدَفُ إِلى زِيادةِ الوِضُوحِ لِمَا قَدْ يَخْفَى مِنَ شِواهِدِ الكِتابِ . وَتَتَجَلَّى هِذِهِ الزِياتُ أَوْ التَنْقِيحاتُ في ثِلاثَةِ جِوانِبِ :

(أ) زِيادةُ بَيتٍ أَوْ أَكْثَرَ بَعْدَ الشِاهدِ أَوْ قَبْلَهُ لِإِتمامِ مَعنَاهُ .

(ب) زِيادةُ صِدرٍ أَوْ عِجزٍ لِإِتمامِ البَيتِ .

(ج) رِوايةُ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ في الشِاهدِ الوَاحِدِ تِخالِفاً ما أوردَهُ

وقد ذكرت أمثلة من كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة .

أما الفصل الثاني فقد كان موضوعه توثيق شواهد سيبويه . وحاولت في هذا الفصل التعرف على شواهد سيبويه من ناحية صحة نسبتها إلى قائلها أو عدم صحة ذلك ، مع محاولة معرفة الموضوع منها من المنحول . إنَّ وُجِد ، وقد دعتُ طبيعة البحث إلى تقسيم هذا الفصل إلى أربعة أقسام :

أولاً : الشواهد المنسوبة : وتبيَّن في هذا القسم أنَّ عدد الشواهد في الكتاب - اعتماداً على طبعة بولاق - ألف وستة وخمسون شاهداً ، تختلف - زيادة ونقصاً - حسب نسخ الكتاب المختلفة . وعدد المنسوب منها في الكتاب سبعمائة وتسعة وثلاثون شاهداً ، إذا استثنينا ما نُسب إلى رجل من إحدى القبائل العربية ، لأنَّ المنسوب إلى رجل من إحدى القبائل يظلُّ مجهولاً لعدم معرفة قائله على وجه الدقة .

وأثبتُّ في هذا الفصل أنَّ ما نسبة سيبويه من الشواهد قد التبس بما نسبة غيره من العلماء ، فأصبح من العسير عزل جميع ما نسبة سيبويه عما نسبة غيره . ولكنَّ بعضاً مما نسبة العلماء فيما بعد يُمكن معرفته ، اعتماداً على أدلة كثيرة ذكرتها عند عرض هذه القضية .

كما نُوقِشتُ المقالة المرويَّة عن الجرمي التي تحكى عنه أنه نسب ألف بيت من أبيات الكتاب إلى قائلها . ورجَّحتُ عدم صحة هذه الرواية ، وأنها - إن صحَّت - فهي لا تزيد على أنَّ الجرمي قد عرف قائل ألف بيت ، ولكنه لم يُضف أسماءهم إلى الكتاب . لأنه لو فعَلَ لما بقي لنا أكثر من ثلاثمائة شاهد غير منسوبة حتى اليوم .

ثانياً : الشواهد المختاف في نسبتها : وفي هذا القسم تحدثتُ عن الشواهد غير المنسوبة في الكتاب ، التي عثرتُ على قائلها في المصادر المختلفة مع خلاف بين المصادر في نسبة تلك الشواهد إلى أصحابها . وعدد هذه الشواهد خمسة وسبعون شاهداً . يمكن أن نضيف إليها قسماً من الشواهد المنسوبة في الكتاب ، ولكن مصادر كثيرة خالفت الكتاب في نسبتها ، وعددها مائة واثنان وسبعون شاهداً . فيصبح بذلك عدد الشواهد المختلف في نسبتها مائتين وسبعة وأربعين شاهداً .

وبحثتُ في هذا القسم الأسباب التي أدت إلى الاختلاف في نسبة الشواهد . وأرجعتُ تلك الخلافات إلى سبعة أسباب أساسية ، عرضت من كل نوع منها أمثلة كافية توضّحه .

ثالثاً : الشواهد المجهولة ، وهي الشواهد غير المنسوبة في الكتاب . وعددها ثلاثمائة وسبعة عشر شاهداً ، منها خمسة وسبعون شاهداً عُرف قائلوها مع خلاف بين المصادر في أولئك القائلين . أما الباقي وعدده مائتان واثنان وأربعون شاهداً فينقسم إلى قسمين ، قسم عُرف قائلوه ، وعدد هذا القسم مائة وأربعة وثلاثون شاهداً . وقسم ما زال مجهولاً - عندي - وعدد هذا القسم مائة وثمانية شواهد .

وبينتُ على قدر جهدي الأسباب التي أدت إلى جهلنا بأصحاب بعض الشواهد . كما ذكرتُ أن بعض تلك الشواهد يستحيل معرفة أصحابها ، كبعض المرقّصات ، والأرجاز ، والمداعبات الشعرية ، لأنها مما يُنسب إلى المجتمع كله ، لا إلى رجل واحد .

رابعاً : الشواهد وقضية الوضع : وقد عرضت في هذا القسم الأقوال التي تدعى الصنعة أو الوضع في بعض شواهد الكتاب ، وعددها أحد

عشر شاهداً . فذكرت كل ما قيل فيها ، وناقشته وأثبت عدم صحة كثير منه .

أما الباب الثاني فبحث فيه منهج سيويه في استخدام شواهد الشعر في كتابه . وقسمت هذا الباب إلى أربعة فصول .

الفصل الأول : اختيار الشواهد . وتحدثت في هذا الفصل عن مصادر سيويه في شواهد . وبينت أنها مصادر سماعية . فقد أخذ سيويه معظم شواهد كتابه من شيوخه ، كالخليل ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش . أو من العرب الذين روى عنهم مشافهة . وقد حصرت جميع هذه الشواهد من كلام سيويه نفسه .

كما ذهبت في هذا الفصل إلى القول بأن الشواهد التي لم ينص سيويه على سماعها من شيوخه كانت من الشواهد المعروفة عندهم ، والتداول في مجالسهم . لأن عدداً كبيراً من الشواهد التي لا ينص سيويه صراحة على سماعها من العرب ، أو من أحد العلماء ، نجده يعرضها من خلال رأى لأحد العلماء بطريقة تدل دلالة قاطعة على أن هذا العالم كان على معرفة بتلك الشواهد ، وبرواياتها ، وبما يدور حولها من مسائل لغوية .

وأحصيت شعراء سيويه الذين نُسب إليهم شعر في الكتاب ، والشعراء الذين عثرت على شواهدهم في المصادر دون خلاف بين المصادر في نسبة شواهدهم . ووزعت هؤلاء الشعراء حسب قبائلهم . فظهر لي أن سيويه استشهد بشعر شعراء ينتمون إلى ست وعشرين قبيلة . وبلغ عدد هؤلاء الشعراء مائتين وواحداً وثلاثين شاعراً . وينتمون جميعاً إلى عصور الاحتجاج التي حددها اللغويون العرب . ولا يوجد بين شعراء

سيبويه شاعر مولّد . ما عدا ثلاثة شعراء ، يدور شكُّ كبير حول نسبة بعض الشواهد إليهم . وهم أبان بن عبد الحميد اللاحق ، وخلف الأحمر وبشار بن بُرد . ويُنسب إلى كلِّ واحد منهم بيتٌ من الشعر ، لم تصحَّ نسبته إليه .

وظهر من هذا الإحصاء أنَّ سيبويه استشهد بشعر بعض القبائل التي ذكر الفارابي في كتابه الألفاظ والحروف أنَّ اللغويين العرب لم يأخذوا عنها ، مثل : ثقيف ، وقضاة ، وبكر ، وتغلب ، وإياد .

وفي الفصل الثاني بحثتُ قضية الشواهد والروايات المتعددة فيها . وعرضتُ هذه القضية حسب موقف العلماء منها . وخلاصة ما قيل فيها أن الروايات التي تردُّ في البيت الواحد لا تُخرجه عن مجال الاستشهاد ، لأنَّ كثيراً من الشعر يُروى على وجهين ، فالشعراء يروون شعر غيرهم على حسب لغتهم ، كما أنَّ العرب تروى الأشعار حسب لغتها ، فتتعدد الروايات في الشاهد الواحد .

وقسمت الشواهد التي وردت فيها أكثر من رواية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الشواهد التي اعترض عليها العلماء بروايات تُخالف رواية سيبويه . فذكرت تلك الاعتراضات ، وناقشت أقوال أصحابها ، وبينت ما صحَّ منها ، وما لم يصحَّ .

القسم الثاني : الشواهد التي أورد لها سيبويه أكثر من رواية . وقد عرضتُ هذه الشواهد موزعة على أبواب النحو والصرف ، مبيناً رأي سيبويه في تلك الروايات .

القسم الثالث : الشواهد التي لم يذكر لها سيبويه سوى رواية واحدة ، ولكنني عثرتُ فيها على روايات أخرى في موضع الشاهد منها . وهي

روايات تُسْقِطُ الاستشهادَ بتلك الشواهد ، إذا ما اعتبرنا أنها هي الروايات الصحيحة ، وما عداها غير صحيح . غير أنني لاحظت أن معظم شواهد هذا القسم الأخير لم تكن الشواهد الوحيدة على المسائل اللغوية التي أُورد لها سيبويه تلك الشواهد ، بل إنَّ هناك شواهدَ أخرى على تلك المسائل ، إما من الشعر ، وإما من القرآن ، وإما من نشر العرب .

وفي الفصل الثالث درست قضية « الشواهد واللهجات » . وتبين من خلال هذا الفصل أنَّ سيبويه استشهد بشواهد من الشعر يمكن ردُّ ما احتوته من ظواهر لغوية إلى اللهجات العربية . وقد اهتمت بدراسة اللهجات التي استخدم سيبويه لعرضها شواهد من الشعر . أما الظواهر التي تحدّث عنها دون أن يذكر لها شواهد من الشعر فقد اكتفيت بالإشارة إليها إشارات سريعة .

وقد عرض سيبويه في مواضع متناثرة من كتابه ظواهر من اللهجات ترجع إلى قبائل تميم ، وأهل الحجاز ، وأسد ، وبكر بن وائل ، وخثعم ، وهذيل . بالإضافة إلى قبائل أخرى استشهد على لهجاتها بشواهد نثرية ، مثل أزد السراة ، وربيعة ، وطيم ، وفزارة ، وقيس ، وسليم .

كما ذكر ظواهر أخرى ، ونسبها إلى (بعض العرب) دون تحديد . فجعلت تلك الظواهر مما يمكن إدخاله ضمن ظواهر اللهجات - مرتبةً على أبواب النحو والصرف - ومحاولاً توضيح خصائص تلك اللهجات من كلام سيبويه نفسه .

أما الفصل الرابع والأخير فكان موضوعه « الشعر والضرورة » عند سيبويه . وحاولت في هذا الفصل أن أبين منهج سيبويه في فهم الضرورة فبعض علمائنا القدماء كان يرى أنَّ الضرورة هي ما اضطر إليه الشاعر اضطراراً ، مما ليس له عنه مندوحة ، أو بديل يلجأ إليه .

أما سيبويه فكان يفهم من الضرورة شيئاً مخالفاً لمفهوم أولئك العلماء . فهو يذهب إلى أن الضرورة شيءٌ يلجأ إليه الشاعرٌ وحده دون غيره عند الحاجة إليه . سواءً أكان له عن ذلك مندوحة أم لم يكن . فالضرورة عند سيبويه رُخصة من رُخص التعبير أعطيت للشاعر ، لكي يستخدمها متى اضطرتته إلى ذلك قيود الشعر من وزن وقافية .

وليس معنى ذلك أَنَّ للشاعر حريةً مطلقةً في أن يقولَ ما يشاء ، لأنَّ ذلك يُؤدِّي إلى الخطأ ، أو اللحن في اللغة . ولكن ينبغي أن تكونَ هناك صلة بين ما يقوله الشاعر عند الضرورة ، وما يقوله في ظروف تعبيرية أخرى . وقد رجع سيبويه تلك الصلة إلى قسمين أساسيين ، الأول : سماء المُشابهة ، والثاني : ردُّ الأشياء إلى أصولها .

وقد استقرت جميع المواضع التي تحدث فيها سيبويه عن الضرورة فوجدته يرجع معظمَ الضرورات إلى هذين الشئيين . فكلُّ ضرورة عند سيبويه ينبغي أن تكون مشابهة لظاهرة أخرى من ظواهر التعبير اللغوي التي يُبيحها الكلام المنشور . أو تكون تلك الضرورة من باب استخدام الأصول المهجورة في اللغة ، التي لا تُستخدم إلا في القليل النادر من الكلام .

وعلى هذا جمعتُ الضرورات التي ذكرها سيبويه تحت هذين القسمين ، ورتبتها حسب أبواب النحو والصرف . ثم عرضت في قسم ثالث الضرورات التي أوردها صاحب الكتاب دون أن يدخلها تحت أحد هذين القسمين ، وفسرتها حسب منهج سيبويه .

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في فصول البحث الستة .

وبعد ، فلا أُحِبُّ في ختام هذا العرض أن أتحدث عن الصعوبات التي لاقيتها في أثناء العمل ، وكلُّ ما أرجوه هو أن أكون قد أضفت إلى البحث اللغوي شيئاً ينتفع به المهتمون بهذا اللون من الدراسة .

أما أستاذي الدكتور حسين نصار عميد كلية الآداب والمشرق على هذا البحث أثناء إعداده للدكتوراه ، فلقد لقيت من عنايته وكرمه وعلمه ما أعجز عن البيان عنه . فقد شمل هذا البحث برعايته سنوات أربعاً ، كان فيها أخصاً كريماً وأستاذاً هادياً ، أفدت من سديد رأيه ، ودقة ملاحظته ، وسعة صدره الشيء الكثير . فجزاه الله خيراً ، وأبقاه ذخراً للعلم والعلماء .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من أعانني على إتمام هذا البحث . وأخصُّ بالشكر الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور محمود الطناحي ، والصديق الودود خليفة الوقيان ، والصديق والأخ منصور مهران كمال الدين ، فلهم على أيادي لا تُنسى .

أما أستاذي الجليل محمود محمد شاكر ففضله على يعجز مثل أن يُعبّر عنه ، فيكفي أنه قرأ هذا البحث كلمةً كلمةً ، وأفادني فوائد جمّة ، فله جزيل شكري وامتناني .

والحمد لله ربّ العالمين .

كتيبه

الدكتور : خالد عبد الكريم جمعة

جامعة الكويت : قسم اللغة العربية

وآدابها - كلية الآداب

تمهيد

- سيويه .
- الكتاب .
- شروح الكتاب .
- شروح شواهد الكتاب

سيبويه

نسبه وأسرته (١):

هو عمرو بن عثمان بن قنبر^(٢) ، يكنى أباً بشر ، وأباً الحسن ، وأباً عثمان ، والأول أشهر وأعرف . هذا ما ذكره المؤرخون . وانفرد أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي بتسميته بشر بن سعيد^(٣) . وعلق الفيروز ابادي على هذه الرواية قائلاً (وهو غريب) .

ونسب ياقوت^(٤) هذه الرواية إلى الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازي القصار ، ولكنه سماه بشيراً وليس بشراً . وهما

(١) استعنا في كتابة ترجمة سيبويه بالمصادر التالية : أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٧ ، إنباء الرواة للقفطي ٣٤٦/٢ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢٩٩/٢ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز ابادي ١٧٣ ، تاريخ بغداد لمخطيب البغدادي ١٢ / ١٩٥ ، تاج العروس للزبيدي ١ / ٣٠٥ ، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٦٦ ، شذرات الذهب ١ / ٢٥٢ ، الفهرست لابن النديم ٨٢ ، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٦٥ ، المعارف لابن قتيبة ٥٤٤ ، معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٦ / ١١٤ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢ / ٩٩ ، نزهة الألباء للأنباري ٦٠ ، نور القبس المختصر من المقتبس للحافظ اليعموري ٩٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٣٣ . وراجع أيضاً سيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف ، سيبويه حياته وكتابه للدكتور أحمد بدوي ، سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثي ، سيبويه هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ، مقدمة الجزء الأول من كتاب سيبويه بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، دائرة المعارف للبستاني ١٠ / ٢٨٩ ، دائرة معارف القرن العشرين ٥ / ٣٤٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ١٢ / ٤٠٦ ، المدارس النحوية للدكتور شوق ضيف ٥٧ ، مدرسة البصرة النحوية للدكتور عبد الرحمن السيد ٤٦٦ .

(٢) اختلف العلماء في ضبط قنبر ، والأشهر فتح القاف والباء وسكون النون ، وروى بضم القاف وسكون النون وفتح الباء ، وروى بضم القاف وفتح النون وسكون الباء ، والضبط الأخير انفرد به الزبيدي في تاج العروس مادة (قنبر) ٣ / ٥٠٨ .

وانظر سيبويه لعلي النجدي ناصف ٧٠ ، وسيبويه لخديجة الحديثي ٧ .

(٣) البلغة للفيروز ابادي ١٧٣ - ١٧٤ .

(٤) معجم الأدباء ١٦ / ١١٦ .

روايتان غريبتان في اسم سيويه لا نستطيع أن نطمئن إلى صحتها لمخالفتها إجماع العلماء .

واشتهر سيويه بلقبه هذا حتى أصبح علماً يعرف به . وهو لقب عرف به منذ طفولته فقد كانت أمه تُرقِّصه به . واختلف المؤرخون في تفسير هذا اللقب ، فذهب بعضهم إلى أن معناه « رائحة التفاح »^(١) ، فهو مركب من كلمتين فارسيتين ، وهما « سيب » أى تفاح ، و «ويه » أى رائحة . وذهب آخرون إلى أنه لقب بهذا اللقب لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاح^(٢) . أما ابن خالويه فقال : (كان سيويه لا يزال من يلماه يشمُّ منه رائحة الطَّيبِ فَسُمِّيَ سيويه . ومعنى سى : ثلاثون ، وبويّ : الرائحة . فكأنه رأى ثلاثين رائحة طيب)^(٣) .

والأقرب إلى الصواب أن الكلمة مركبة من كلمتين وهما « سيب » أى تفاح ، و « وى » وهى أداة نسبة قديمة لم تعد تستخدم فى اللغة الفارسية اليوم . وعلى هذا يصبح معنى الكلمة « التُّفاحِيّ » ، وهو رأى^(٤) يرجحه النطقُ الفارسىُّ للكلمة ، قال ابن خلكان^(٥) : (وسيويه بكسر السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الباء الموحدة والواو ، وسكون الياء الثانية ، وبعدها هاء ساكنة - ولا يقال بالباء البتة ، وهو لقب فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح ، هكذا يضبط

(١) نزهة الألباء ٦١ ، أخبار النحويين البصريين ٣٧ ، إنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، ٣٥٤/٢ ، ٣٥٥/٢ ، معجم الأدباء ١١٥/١٦ ، نور القبس ٩٥ .

(٢) إنباه الرواة ٣٥٤/٢ ، تاريخ بغداد ١٩٥/١٢ .

(٣) معجم الأدباء ١١٥/١٦ ، وذهب إلى هذا رأى أيضاً أبو عبد الله محمد بن طاهر العسكرى .

انظر إنباه الرواة ٣٦٠/٢ ، وتاج العروس ٣٠٥/١ .

(٤) هذا القول للأستاذ سعيد نفيسى من علماء إيران ، راجع سيويه حياته وكتابه للدكتورة

خديجة الحديدى ١٤ .

(٥) وفيات الأعيان ١٣٥/٣ .

أهل العربية هذا الاسم ونظائر مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما . والعجم يقولون « سِيَّوِيَه » بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الباء المثناة من تحتها ، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة « ويه » لأنها اللندبة . ولذا فإن تفسير إبراهيم الحربى يُعدّ من أقرب التفسيرات إلى المعقول حيث قال : (سُمى سيويوه لأنّ وجنتيه كأنهما تفاحتان ، وكان في غاية الجمال)^(١) .

أما أسرة سيويوه فإن المصادر لا تمدنا بمعلومات وافية عنها ، فكل الذى نعرفه أنها أسرة فارسية تدين بالولاء لآل الربيع بن زياد الحارثى ، من بنى الحارث بن كعب .

وتذكر المصادر أن لسيويوه أخاً كان إلى جانبه ساعة موته^(٢) . وأن سيويوه أنشد عندما رآه يبكى :

أُخَيَيْنِ كُنَّا فَرَقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ

سيرة حياته

ولد سيويوه في قرية البَيْضَاءِ إحدى قرى شيراز ، وفيها نشأ ، ثم انتقل وهو شابٌ صغيرٌ إلى البصرة أشهر المدن العربية في ذلك الزمن ، وأكثرها علماً وحركة وحضارة . ولا تحدثنا المصادر عن السنة التي ولد فيها سيويوه ، ولكننا نستطيع - اعتماداً على مقالة ياقوت - أن نقرب من سنة ميلاده ، قال ياقوت ؛ عند حديثه عن سنة وفاة سيويوه^(٣) :

(١) وفيات الأعيان ٣/١٣٥ ، وانظر سيويوه حياته وكتابه للدكتور أحمد أحد بدوى :

٦ ، وسيويوه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ١٨ - ٢٢ .

(٢) انظر إنباه الرواة ٣/٣٥٨ ، ومعجم الأدباء ١٦/١٢٢ .

(٣) معجم الأدباء ١٦/١١٥ .

(وقال المرزباني : مات بشيرار سنة ثمانين ومائة . وذكر الخطيب أن عمره كان اثنتين وثلاثين سنة . ويقال إنه نيف على الأربعين سنة . وهو الصحيح ، لأنه قد روى عن عيسى بن عمر ، وعيسى بن عمر مات سنة تسع وأربعين ومائة . فمن وفاة عيسى إلى وفاة سيويه إحدى وثلاثين سنة ، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل ، ولا يعقل حتى يكون بالغاً والله أعلم) . وعلى هذا يمكننا أن نقول إن سيويه ولد في أوائل العقد الرابع من القرن الثاني الهجري ^(١) .

أما هجرته إلى البصرة فلا ندري متى وقعت على وجه الدقة . ولكنها ولا شك كانت قبل سنة تسع وأربعين ومائة ، أي قبل السنة التي توفي فيها عيسى بن عمر ^(٢) . وكان هدف سيويه من الهجرة إلى البصرة التزود من علم الحديث والآثار ، لأنه صحب في أول أيامه الفقهاء وأهل الحديث . فجالس حماد بن سلمة المحدث البصري ، وكان سيويه مستملياً له ، وكان حماد فصيحاً . فاستملاه يوماً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من أصحابي أحدٌ إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » ، فقال سيويه : ليس أبو الدرداء . فصاح به حماد : لحنْتَ يا سيويه ، ليس هذا حيث ذهبْتَ ، إنما هو استثناء . فقال سيويه : لا جرَمَ والله ، لأطلبنَّ علماً لا تلحنني معه ، فمضى ولزم مجلس الأخفش الكبير مع يعقوب الحضرمي والخليل وسائر النحويين ،

(١) حدد بعض الباحثين سنة ميلاده بسنة خمس وثلاثين ومائة . انظر سيويه لأحمد أحمد بدوي ، ٧ ، وسيويه لعل النجدي ناصف ٦٩ ، وسيويه لصاحب عل جناح ٢٥ ، وسيويه لخديجة الحديثي ١٨ ، وفي ظني أن سيويه ولد قبل هذا التاريخ بسنوات ثلاث أو أربع لأن من المشكوك فيه أن يجالس غلام في الرابعة عشرة من عمره عالماً جليلاً مثل عيسى بن عمر .
(٢) ويقال إن عيسى بن عمر توفي في سنة خمسين ومائة . انظر نور القبس ٤٧ .

واختص فيما بعد بملازمة الخليل بن أحمد نابغة زمانه . وكانت هذه القصة سبباً في طلبه النحو واختصاصه به .

وذكر الزجاجي^(١) قصة أخرى وقعت له مع حماد ، جرى فيها ذكر الصِّفا فقال سيويه : « صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصِّفاء » فقال حماد : يا فارسى ، لا تقل الصِّفاء ، لأن الصفا مقصور . فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية .

ومهما يكن من أمر فإن رغبة سيويه في عدم اللحن والبحث عن الفصاحة كانت وراء طلبه النحو ، وملازمته لمن يقوم بتدريسه . فصحب أشهر أعلامه في ذلك الزمن ، حتى أتقنه ونبغ فيه وصار كتابه هو الإمام فيه .

وبعد أن تمكن سيويه في علمه واشتهر وعرفه الناس في البصرة ، تاقته نفسه إلى الرحلة إلى بغداد حاضرة الدولة العباسية . ويبدو أن الرغبة في الشهرة والكسب كانت الهدف من رحلته إلى بغداد ، وهناك التقى بالكسائي العالم الكوفي الكبير مُؤدَّب أولاد الرشيد ، ووقعت بينهما المناظرة المشهورة التي استُجْهِلَ فيها سيويه . وخلاصة هذه المناظرة أن الكسائي سأل سيويه عن أيهما أصح « ظننتُ العُقْرَبَ أشدَّ لَسَعَةً من الزُّنْبُورِ فإذا هو هي » أو « فإذا هو إياها » ، وذكر مسائل أخرى تشبه هذه المسألة ، فذهب سيويه إلى الرفع ، فقال الكسائي : ليس هذا كلام العرب ، العرب ترفع في ذلك كله وتنصب . فدفع سيويه قوله ، فقال يحيى بن خالد البرمكى : قد اختلفتما وأنتما رئيسا ببلديكما ، فمن ذا يحكم بينكما ؟ فطلب الكسائي تحكيم العرب الفصحاء ، فأحضرهم

(١) مجالس العلماء للزجاجي ١٥٤ .

يحيى فقالوا بصحة رأى الكسائي ، فاستكان سيويه ، وأقبل الكسائي على يحيى فقال : أصلح الله الوزير ، إنه قد وفد عليك من بلده مؤملاً فإن رأيت ألا تردّه خائباً . فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ولم يُقِمَّ سيويه في بغداد بعد هذه الحادثة بل رحل عنها متوجهاً إلى مسقط رأسه فارس ، ومرّ في طريقه بشاطئ البصرة ، فأرسل إلى تلميذه أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش فعرفه خبره مع الكسائي ؛ وودعه ومضى إلى شيراز . ولم يُعدْ إلى البصرة إلى أن مات ^(١) .

شخصيته وثقافته

درس سيويه في بداية حياته الفقه والحديث ، ثم لزم بعد ذلك حلقات النحاة ، ولكن لم يُقْتَهُ الإمام بثقافات ذلك العصر . فدرس القراءات على يد عيسى بن عمر وهارون الأعور . وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش وأبي زيد الأنصاري . وكان محباً للعلم مخلصاً في طلبه كثير السؤال والمناظرة . وكان الخليل بن أحمد يحب صحبته فإذا رآه مقبلاً عليه قال له : (مَرَحَباً بِزَائِرٍ لَا يُحْمَلُ) . ولم يكن الخليل ابن أحمد يقولها لغيره ^(٢) .

وكان شديد الثقة بنفسه وبعلمه . قال أبو حاتم السجستاني : دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فسألته عن خبره ثم قلت له : في نفسى شيء أريد أن أسألك عنه . قال : سل . فقلت :

(١) انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٧٠ ، ولم يترك الأخفش هزيمة أستاذة تذهب هباء بل سافر إلى بغداد وناظر الكسائي وتلاه يده وخطاهم كما خطأوا أستاذه ، انظر إنباء الرواة ٣٧/٢ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٦٧ ، ومعجم الأدباء ١١٨/١٦ ، ووفيت الأعيان

حدّثني بما جرى بينك وبين سيويوه من المناظرة . فقال : والله لولا أنّي لا أرجو الحياة من مرضتي هذه ما حدّثتُك ، إنه عُرِضَ عليّ شيءٌ من الأبيات التي وضعها سيويوه في كتابه ففسرتها على خلاف ما فسرّه ، فبلغ ذلك سيويوه ، فبلغني أنه قال : لا ناظرته إلا في المسجد الجامع . فصليت يوماً في الجامع ثم خرجت ، فتلقاني في المسجد فقال لي : اجلس يا أبا سعيد ، ما الذي أنكرتَ من بيت كذا وبيت كذا ؟ ، ولمَ فسرتَ على خلاف ما يجب ؟ فقلت له ما فسرتُ إلا على ما يجب والذي فسرتُهُ أنت ووضعتَه خطأً ، تسألني وأجيب . ورفعت صوتي فسمع العامة فصاحتي ، ونظروا إلى لُكُنْتِهِ فقالوا : لو غلب الأصمعيُّ سيويوه ، فسرتني ذلك فقال لي : إذا علمتَ أنت يا أصمعيُّ ما نزل بك مني لم ألتفتُ إلى قول هؤلاء . ونفض يده في وجهي ومضى . ثم قال الأصمعي : يا بُنَيَّ ، فوالله لقد نزل بي منه شيءٌ وددتُ أنّي لم أتكلّم في شيء من العلم^(١) .

وكان في لسان سيويوه حُبْسَةٌ تمنعه عن الإبانة . قال معاوية بن بكر العليمي عن سيويوه : (رأيتُه وكان حدّث السن ، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمّل عن الخليل ، وقد سمعته يتكلّم وينظر في النحو ، وكانت في لسانه حُبْسَةٌ ، ونظرتُ في كتابه فرأيتُ علمه أبلغ من لسانه)^(٢) .

وكان رحمه الله جميل المظهر نظيفاً ، محبباً لأصحابه وتلاميذه . وقد وثّقه العلماء وصدقوه . وقبلوا منه كل ما جاء في كتابه عن الخليل وغيره . قال يونس لما بلغه أن سيويوه ألف كتاباً في ألف ورقة من

(١) معجم الأدباء ١٢٦/١٦ ، وانظر قصته مع يونس ١٢٧/١٦ .

(٢) معجم الأدباء ١١٨/١٦ ، ووفيات الأعيان ١٣٥/٣ .

علم الخليل: (ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل؟ جيئوني بكتابه) ،
فلما نظر فيه رأى كلَّ ما حكى ، فقال : (يجب أن يكون هذا الرجل
قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه ، كما صدق فيما حكاه عنى)^(١).

أما شيوخه الذين أخذ عنهم فهم :

١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٢) :

كان الخليل من أعلم الناس وأذكاهم ، وأفضل الناس وأتقاهم .
قال محمد بن سلام : (سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد
الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع ، ولا كان في العجم
أذكى من ابن المُقَفَّع ولا أجمع) . وكان من أزهد الناس وأعلاهم
نفساً وأشدهم تعففاً ، وكان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم
ولم يكن يفعل ، وكان يعيش من غلَّة بستان له .

والخليل واضع علم العروض ، ومبتكر الطريقة التي تمَّ بها حصر
مواد اللغة العربية ، وله في النعم كتاب معروف كان له أثره فيمن جاء
بعده .

والخليل من أهم أساتذة سيبويه ، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه
عن الخليل . وكل ما قاله سيبويه « وسألته » أو « قال » من غير أن
يذكر قائله فهو الخليل .

(١) معجم الأدباء ١١٧/١٦ ، وانظر مناقشة الأستاذ علي النجدي ناصف للمطاعن التي
وجهها بعض الكوفيين إلى سيبويه في كتاب سيبويه إمام النحاة ١٢٠ .

(٢) مصادر ترجمته : مراتب النحويين : ٢٨ ، الفهرست ٦٩ ، أخبار النحويين
البصريين ٣٠ ، طبقات الزبيدي ٤٧ ، نزهة الألباء ٤٥ ، معجم الأدباء ٧٢/١١ ، وفيات
الأعيان ١٥/٢ ، نور القبس ٥٦ ، إنباه الرواة ٣٤١/١ . وفي هامشه مصادر أخرى كثيرة ،
وانظر كتاب « قصة عبرى » ليوسف العشي .

أخذ الخليل عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما .
وأخذ عنه غير سيبويه النَّضْرُ بن شُمَيْل ، وأبو فَيْدٍ مُؤرِّج السَّدُوسِي ،
وعلي بن نَصْر الجَهْضَمِي ، والأصمعي وغيرهم .

روى عنه سيبويه في كتابه أكثر من ٥٢٢ مرة^(١) . وتوفي رحمه
الله سنة ١٧٠هـ ، وقيل سنة ١٧٤ أو ١٧٥ .

٢ - عيسى بن عُمَر الثَّقَفِي^(٢) :

هو مولى خالد بن الوليد المخزومي . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ،
وعبد الله بن أبي إسحاق ، والحسن البصري . وأخذ عنه الأصمعيُّ
والخليل وسيبويه . وكان فصيحاً ، ويروى عنه أشياء كثيرة من القراءات
وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو واللغة والقراءات ، كثير السماع من
العرب . وصنّف في النحو كتابين أحدهما يسمى الجامع والآخر الإكمال
قيل إنهما فقيداً ولم يَرَهُمَا أَحَدٌ . وقيل إن له في النحو نيفاً وسبعين
تصنيفاً عُدِمَتْ كُلُّهَا . توفي رحمه الله سنة ١٤٩هـ أو سنة ١٥٠ .

روى عنه سيبويه في كتابه اثنتين وعشرين مرة^(٣) .

٣ - يونس بن حبيب الضَّبِّي^(٤) :

هو مولى بني ضَبَّة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سَلَمَةَ .

(١) سيبويه إمام النحاة : ٨٩ .

(٢) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٢٥ ، مراتب النحويين ٢١ ، الفهرست
٦٨ ، طبقات الزبيدي ٤٠ ، نور القبس ٤٦ ، نزهة الألباء ٢١ ، إنباه الرواة ٣٧٤/٢ ،
وفي هامشه مصادر أخرى .

(٣) سيبويه إمام النحاة : ٩١ ، وراجع فهراس الكتاب من طبعة الأستاذ عبد السلام هارون
١٩١/٥ لمعرفة المواضع .

(٤) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٢٧ ، مراتب النحويين ٢١ ، الفهرست
٦٩ ، طبقات الزبيدي ٥١ ، نزهة الألباء ٤٩ ، نور القبس ٤٨ ، إنباه الرواة ٦٨ ، وفي
هامشه مصادر أخرى . وانظر « يونس بن حبيب » للدكتور حسين نصار في سلسلة أعلام العرب

وأخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبو زيد الأنصاري وقطرب ، ومن علماء الكوفة الكسائي والفرّاء . وكان عالماً باللغة والنحو ، وسمع من العرب ، وكانت حلقتة بالبصرة ينتابها الأدباء وفصحاء الأعراب ، وكان له قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها .

قال أبو عبيدة : اختلفتُ إلى يونس أربعين سنة أملاً كلَّ يوم ألواحى من حفظه . وتوفى يونس في حدود سنة ١٨٢ هـ . وروى عنه سيويه في كتابه مائتي مرة ^(١) .

٤ - حماد بن سلمة ^(٢) :

أبو سلمة الإمام البصرى ، شيخ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقہ ، أخذ عنه يونس بن حبيب وأبو عمر الجرمي . وكان محباً للعربية فصيحاً ، وكان يقول : من لحن في حديثي فقد كذب علي . وكان لولعه بالعربية يمرُّ بمجلس الحسن البصرى في الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم ، روى عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة وغيرهم . توفي حماد سنة ١٦٩ هـ أو سنة ١٦٧ هـ .

٥ - أبو الخطاب الأخصش ^(٣) :

هو عبد الحميد بن عبد المجيد من أئمة اللغة والنحو ، لقي الأعراب وأخذ عنهم ، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق . أخذ عنه الكسائي ويونس بن حبيب وأبو عبيدة معمر بن المثنى . وكان

(١) سيويه إمام النحاة ٩٠ .

(٢) مصادر ترجمته : طبقات الزبيدي ٥١ ، نزهة الألباء ٤٠ ، نور القبس ٤٧ ، معجم الأدباء ٢٥٤/١ . وإنباه الرواة ٣٢٩/١ ، وفي هامشه مصادر أخرى .

(٣) مصادر ترجمته : طبقات الزبيدي ٤٠ ، نزهة الألباء ٤١ ، نور القبس ٤٧ ، إنباه الرواة ١٥٧/٢ ، وفي هامشه مصادر أخرى . وبغية الوعاة ٧٤/٢ .

دِينًا ثَقَّةً وَرِعًا . وَلَمْ يُعْرَفْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ . رَوَى عَنْهُ سَيَبُويه فِي كِتَابِهِ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً^(١) .

٦ - أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) :

هُوَ أَبُو زَيْدِ سَعِيدِ بْنِ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ ، كَانَ كَثِيرَ السَّمَاعِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَخَذَ عَنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ . كَانَ عَلِمًا بِاللُّغَةِ وَالنُّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ ، ثَقَّةً مَقْبُولَ الرِّوَايَةِ ، وَلَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَصْنُفَةِ فِي اللُّغَةِ مِنْ شَوَاهِدِ النُّحُوِّ عَنِ الْعَرَبِ مَا لَيْسَ لْغَيْرِهِ . أَخَذَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَأَبُو حَاتِمِ السَّجِسْتَانِي ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الْكَاتِبِ ، وَعَمْرُ بْنُ شَبَّةَ ، وَأَبُو حَاتِمِ الرَّازِي . رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ سَيَبُويه يَأْتِي مَجْلِسِي وَلَهُ ذُؤَابَتَانِ ، قَالَ : فَإِذَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ : « حَدَّثَنِي مِنْ أَثَقِ بَعْرَبِيَّتِهِ » فَإِنَّمَا يُرِيدُنِي . تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ٢١٤ هـ ، أَوْ سَنَةَ ٢١٥ هـ . رَوَى عَنْهُ سَيَبُويه فِي الْكِتَابِ تِسْعَ مَرَّاتٍ^(٣) .

٧ - هَارُونَ بْنُ مُوسَى الْقَارِي^(٤) :

عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كَانَ يَهُودِيًّا فَاسْلَمَ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَضَبَطَهُ ، وَضَبَطَ النُّحُو . كَانَ ثَقَّةً مَأْمُونًا صِدْقًا حَافِظًا رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَتَبَعَ وَجُوهَ الْقِرَاءَاتِ وَأَلْفَهَا ،

(١) سَيَبُويه إِمَامُ النُّحَاةِ : ٩١ .

(٢) مَصَادِرُ تَرْجَمْتِهِ : أَخْبَارُ النُّحُوِّينَ الْبَصْرِيِّينَ ٤١ ، مَرَاتِبُ النُّحُوِّينَ ٤٢ ، طَبَقَاتُ الزُّبَيْدِيِّ ١٦٥ ، نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ١٢٥ ، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٢٠/٢ ، إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٣٠/٢ ، وَفِي هَامِشِهِ مَصَادِرُ أُخْرَى .

(٣) سَيَبُويه إِمَامُ النُّحَاةِ : ٩٣ .

(٤) مَصَادِرُ تَرْجَمْتِهِ : نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ٣٢ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣/١٤ ، بَغِيَّةُ الوَاعَاةِ ٣٢١/٢ ، إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٣/٣٦١ ، وَهَامِشُهُ مَصَادِرُ أُخْرَى .

وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده . مات في حدود السبعين ومائة .
روى عنه سيبويه في كتابه خمس مرات^(١) .

تلاميذه

لم يكن لسيبويه تلاميذ كثيرون يوازون شهرته ومكانته ، ولعل سبب ذلك أن سيبويه توفي شاباً . كما أنه قضى السنوات الأخيرة من حياته في شيراز ، ولم يعد إلى البصرة بعد الفشل الذي أصابه عند مناظرته للكسائي في بغداد . ولم تذكر لنا المصادر سوى أربعة من تلاميذه وهم :

١ - أبو الحسن الأَخْفَش^(٢) :

هو سعيد بن مسعدة الأَخْفَش الأوسط مولى بني مُجاشع بن دارم . ولد في البصرة ، وفيها نشأ وتعلم ، وكان أَسَنَّ من سيبويه ، وأخذ عن أخذ عنه سيبويه إلا أنه لم يأخذ عن الخليل بن أحمد . وأخذ عنه أبو عمر الجَرَمِيُّ ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو عثمان المازني ، والنَّاشِي . وللأَخْفَش فضل كبير على كتاب سيبويه فهو الذي نشره بين الناس ، قال السيرافي : (والطريق إلى كتاب سيبويه الأَخْفَش ، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكنه لما مات سيبويه قُرِيَءَ الكتاب على أبي الحسن الأَخْفَش)^(٣) .

وعن طريق الأَخْفَش انتشر الكتاب بين الناس ، فكل الطرق ترجع إليه . توفي الأَخْفَش سنة ٢١٥ هـ أو سنة ٥٢١ هـ .

(١) سيبويه إمام النحاة : ٩٤ .

(٢) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٣٩ ، مراتب النحويين ٦٨ ، طبقات الزبيدي ٧٢ ، الفهرست ٨٣ ، نزهة الألباء ١٣٣ ، وفيات الأعيان ١٢٣/٢ ، نور القبس ٩٧ ، إنباه الرواة ٣٦/٢ ، وفي هامشه مصادر أخرى .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٣٩ .

٢ - قُطْرُبٌ^(١) :

هو أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقُطْرُب ، وهو لقب أطلقه عليه سيبويه لأنه كان يراه بالأسحار واقفاً على بابه فيقول له : « إِنَّمَا أَنْتَ قُطْرُبٌ لَيْلٍ » . والقطرب دويبة صغيرة لا تَفْتُرُ ولا تَمَلُّ . وهو أحد العلماء باللغة والنحو . أخذ عن سيبويه وعيسى بن عمر وجماعة من علماء البصرة . وأخذ أيضاً عن النَّظَّام المتكلم المعتزلي ، وكان على مذهبه . توفي قطرب سنة ٢٠٦ هـ .

٣ - النَّاشِي^(٢) :

وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش رجل يعرف بالناشي ووضع كتباً في النحو ، مات قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه ، قال المبرد : لو خرج علم الناشي إلى الناس لما تقدمه أحد .

٤ - الزِّيَادِي^(٣) :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي ، كان نحويًا لغويًا راوية ، قرأ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يُتَمِّمْه^(٤) . وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة ونظرائهما . وكان شاعراً ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين .

وفاته^(٥) :

اختلفت المصادر في تاريخ وفاة سيبويه وفي مكانها . ففيل إنه توفي

(١) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٣٨ ، مراتب النحويين ٦٧ ، نزهة الألباء ٩١ ، نور القبس ١٧٤ ، طبقات الزبيدي ٩٩ ، معجم الأدباء ٥٢/١٩ ، إنباء الرواة ٢١٩/٣ ، وفي حاشيته مصادر أخرى .

(٢) مراتب النحويين ٨٥ .

(٣) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٦٧ ، طبقات الزبيدي ٩٩ ، الفهرست ٩٢ ، نور القبس ٢١٩ ، معجم الأدباء ١٥٨/١ ، إنباء الرواة ١٦٦/١ ، وفي حاشيته مصادر أخرى .

(٤) معجم الأدباء ١٥٨/١ ، وبغية الوعاة ١٤٤/١ .

(٥) انظر لتحقيق سنة وفاته ومكانها : سيبويه نعل النجدي ناصف ١١٣ - ١١٧ .

وسيبويه لا كتورة خايجه خديش ٢١ ، وسيبويه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ٥٢ .

(٢ - سيبويه .

سنة ١٦١ ، وقيل سنة ١٧٧ ، وقيل سنة ١٨٠ ، وقيل ١٨٨ ، وقيل سنة ١٩٤ . والأصح أنه توفي في حدود سنة ١٨٠ هـ ، لأنه توفي قبل وفاة الكسائي ويونس بقليل ، ووفاة الكسائي كانت - على أرجح الأقوال - في سنة ١٨٣ هـ ، أما يونس فتوفي سنة ١٨٢ أو ١٨٣ هـ .

أما مكان وفاته ففيه خلاف أيضاً ، فقال بعضهم إنه توفي في ساوة ، وقال آخرون إنه توفي في البصرة ، وهذا بعيد جداً لأنه لم يعد إلى البصرة بعد المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي . وقيل إنه توفي في البيضاء ، وقيل في شيراز ، وقيل في الأهواز . ويلاحظ أن الروايات الثلاث الأخيرة لا تناقض بينها ، لأن البيضاء قرية من قرى شيراز ، وشيراز مدينة من مدن الأهواز . أما ساوة فإن عبارة الخطيب البغدادي تدلّ على أنه أصيب بالمرض الذي مات فيه عند مروره بها ، قال الخطيب^(١) : (لما قدم سيبويه إلى بغداد فناظر الكسائي وأصحابه ، فلم يظهر عليهم ، سأل ، مَنْ يبذلُّ من الملوك ويرغبُ في النحو ؟ فقيل له : طلحة بن طاهر ، فشخصَ إليه إلى خراسان ، فلما انتهى إلى ساوة مرض مرضه الذي مات فيه . . .) فظن ابن الجوزي^(٢) وغيره أنه توفي بساوة ، والعبارة تحتمل هذا الظنَّ ولكنها تحتمل أيضاً أن سيبويه أصيب بالمرض في ساوة ولكنه توفي في مكان آخر غيرها . ومما يؤيد أن وفاته كانت في البيضاء بشيراز ما رواه الأصمعيُّ من أنه رأى قبره بشيراز وعليه أبيات من الشعر^(٣) .

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٩٨ .

(٢) بغية الوعاة ٢/٢٣٠ ، ووفيات الأعيان ٣/١٣٤ .

(٣) معجم الأدباء ١٦/١١٥ .

أما سبب وفاته فقيل إنه مات بالذَّرب^(١) . وقيل بل مات من الهمِّ بعد المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي . وهذا أمر فيه بُعد . لأنه عاش مدة بعد المناظرة ، وولاه الظاهريون مظالمَ فارس^(٢) . والأقرب إلى المعقول أن تكون وفاته بسبب مرض أصاب معدته . وقد جمع ياقوت بين الرويتين فقال: (مات غمًّا بالذَّرب) . ويبدو أن الهمَّ سبَّب له مرضاً في معدته فأدى المرض إلى وفاته .

وانفرد المرزباني بذكر خبر غريب عن وفاة سيويه ، قال^(٣) :
(وقيل : كان سبب ميته سيويه أنه كان عند صديق له ، فتمسَّى عنده وأخذ منه الشرابُ ، فحرص صاحب المنزل أن يبيتَ عنده ، فأبى فوجه معه غلاماً ليوصله إلى منزله ، فصار إلى دَرَبِهِ وقد أُغلق دونه ، فتسورَ الدَّربَ ومكث الغلامُ مكانه ، فتردَّى من أعلى الدَّرب على رأسه فَوَقِصَ فُسْمِعَ وهو يقول :

يَسْرُ الْفَتَى ما كان قَدَمَ مِنْ تَقَى

إِذَا أَبْصَرَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

ولا ندرى من أين جاء المرزباني بهذا الخبر ، ولا نستطيع أن نطمئن إليه لمخالفته ما أجمع عليه العلماء . ومما يدل على بطلانه أن الذين نقلوا عن المرزباني من كتاب التراجم من أمثال ياقوت وابن خلكان والقفطي لم يلتفتوا إلى هذا الخبر وأسقطوه ولم يبالوا به . ورحم الله سيويه فلم يسلم من طعن الطاعنين وكيد الحاسدين .

(١) الذرب - كما جاء في لسان العرب مادة ذرب - داء يمرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

(٢) معجم الأدباء ١١٦/١٦ .

(٣) نور القبس ٩٦ .

الكتاب

قيّمته

فارق سيبويه الدنيا تاركاً وراءه عملاً ضخماً من أعمال الفكر الإنساني ، يدلُّ على عظمة صاحبه وسعة فكره وقوة ملاحظته وحدّة ذكائه . ألا وهو كتابه الذي عُرف بين الناس باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه . وهو أوّل كتاب في النحو يصل إلى الأجيال التي جاءت بعد وفاة صاحبه . كما أنه من أشمل مصادر النحو العربي ، وأكثرها دقة وضبطاً ، وأوسعها مادة .

وشغل الكتاب النحاة العرب الذين جاءوا بعده ، واستحوذ على إعجابهم ، ومَلَكَ عليهم مشاعرهم ، فكثُر شراؤه وشراحُ شواهدِه وناقِدوه والمتتبعون لأخطائه والمعلقون على نَوادرِه ونِكَاتِه . وبلغ من إعجاب القدماء به أن سَمَّوهُ « قرآن النحو » . وكان إذا أراد إنسان قراءة كتاب سيبويه على المُبرِّد يقول له : أَرَكِبْتَ البحرَ ؟ ! . تعظيماً واستصعاباً . وقال عنه صاعد الأندلسي : (لا أعرف كتاباً أُلِّفَ في علم من العلوم قديماً وحديثاً فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب ، أحدها المجسطي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك ، والثاني كتاب أرسططاليس في علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ، فإنَّ كل واحد من هذه لم يشدَّ عنه من أصول فنِّه شيءٌ إلا ما لا خَطَرَ له)^(١) . وقال المبرد : (لم يُعْمَلْ كتابٌ في علم من العلوم

(١) معجم الأدباء ١٦/١١٧ .

مثل كتاب سيوييه ، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيوييه لا يحتاج من فهمه إلى غيره^(١) .

وترجع قيمة كتاب سيوييه إلى أنه كتاب جامع شامل لقواعد النحو والصرف في أسلوب دقيق ، خال من الفضول . وهو أول كتاب في النحو والصرف يصل إلى الناس بصورته الشاملة التي نراه عليها . وهو يحوى مادة ضخمة من لغة العرب شعرها ونثرها . وفيه خلاصة آراء علماء القرن الثاني الهجرى الذين بنوا آراءهم على ملاحظات شخصية للغة العرب الذين شافههم في البوادي ، وعلى رأس هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدى ، وعيسى بن عمر ، وأبو الخطاب الأنخفش ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب وغيرهم . يضاف إلى هذا كله تلك الآراء السديدة والملاحظات القيمة التي بثها سيوييه فيه ، وهى آراء وملاحظات تدل على استقراء منتهجٍ دقيقٍ يشير الإعجاب ، ويدل على سعة أفق ، وحادثة ذكاء ، من رجل عاش في عصر لم تكن العلوم قد وصلت فيه إلى قيمتها التي وصلت إليها فيما بعد .

هذا ، ولم يضع سيوييه للكتاب اسماً ، مع أن تسمية الكتب بأسماء خاصة بها كان أمراً معروفاً في عهده . فهذا الخليل يُسمى كتابه العين ، ولعيسى بن عمر كتابان أحدهما « الإكمال » والآخر « الجامع » . ويبدو أن السبب في عدم تسمية سيوييه لكتابه أنه كان ينوى إعادة النظر فيه بالتعديل والزيادة والتنقيح ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يفعل هذا^(٢) . ولعل مما ساعد على تسمية كتاب سيوييه بهذا الاسم أن الرجل

(١) كتاب سيوييه ٥/١ ، طبعة الأستاذ عبد السلام هازون .

(٢) انظر حول هذا الموضوع : سيوييه إمام النحاة لعل النجدى ١٢٣ ، وسيوييه للدكتور

صاحب جعفر أبو جناح ٧١ .

لم يترك كتباً غيره حتى يُطلق على كل واحد منها اسمٌ يميزه عن الآخر ،
فاكتفى العلماء بعد سيبويه بتسميته بالكتاب أو كتاب سيبويه .

ولا ندرى على وجه الدقة متى بدأ سيبويه في تأليف كتابه ، وكم
من الزمن استغرق التأليف . وما لا شك فيه أن كتاباً من هذا النوع
يحتاج إلى سنوات طويلة من الجمع والملاحظة والتدقيق . وربما يكون
سيبويه قد بدأ في جمع مادة كتابه في حياة شيخه الخليل .

وقد حاول بعض الباحثين الاستدلال على أن سيبويه كتب بعض
كتابته في حياة الخليل وبعضه الآخر بعد وفاته بورود عبارة (رحمه الله)
في بعض مواضع من الكتاب^(١) . وهذا وحده لا يكفي دليلاً على أن
سيبويه أَلَفَ بعض كتابه بعد وفاة شيخه الخليل ؛ لأن عبارة رحمه الله قد
تكون مضافة من أحد العلماء الذين قرأوا الكتاب ، أو من أحد النساخ^(٢) .

ويمكننا أن نستدلَّ على أن سيبويه أَلَفَ كتابه بعد وفاة الخليل بما
رواه نصر بن علي بن نصر الجَهْضَمي عن أبيه أنه قال : (لما أراد سيبويه
أن يؤلِّفَ كتابه قال لأبي : تعال نُحْيِي علمَ الخليل)^(٣) . وما لا شك
فيه أن مادة الكتاب كانت موجودة لدى سيبويه قبل وفاة شيخه الخليل ،
ثم بدأ في تنسيقها وتنقيحها استعداداً لإخراجها في كتاب بعد وفاة
شيخه . وقد استغرق التأليف عدة سنوات ، حتى اشتهر الكتاب وعُرف
قبل أن يُخرجه صاحبه إلى الناس . فهذا الأصمعي يناظر سيبويه في

(١) الكتاب ٤٨/١ ، ٧٩/١ ، وانظر على النجدي ١٢٦ . والدكتورة خديجة الحديثي :
كتاب سيبويه وشروحه ٧٦ ، وسيبويه ٨٧ .

(٢) وردت عبارة رحمه الله مختصرة في حرفين هما (رح) في نسخة بغداد من الكتاب في
معظم المواضع التي ذكر فيها الخليل . وسيأتي وصف هذه النسخة بعد قليل من الصفحات .

(٣) طبقات الزبيدي ٧٥ ، والكتاب ٨/١ طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

بعض أبيات الكتاب ويفسرها على غير ما فسره سيبويه^(١) . وكان سيبويه يعرض أجزاءً من كتابه على الأَخْفَش لِيَسْتَأْنَسَ بِرَأْيِهِ^(٢) . ومن أدلِّ الدليل على أن الكتاب كان معروفاً في حياة سيبويه أنَّ الزيادي قرأه عليه ولكنه لم يُتمه^(٣) . ولكن الذي يبدو من دراسة القرائن المتعددة أن الكتاب لم ينتشر بين الناس انتشاراً واسعاً إلا بعد وفاة سيبويه عن طريق تلميذه الأَخْفَش سعيد بن مسعدة .

وحاول بعض الكتاب أن يشكك في نسبة كتاب سيبويه إلى صاحبه . فقال إنه أخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى بالجامع ، وبسطه وحشَى عليه من كلام الخليل وغيره ، وإنه كان كتابه الذي اشتغل به ، فلما استكمل بالبحث والتحشية نُسب إليه . وإنه عندما لازم الخليل سأله الخليل عن مصنفات عيسى بن عمر ولما أخبره سيبويه أنها فُقدت ولم يبق منها سوى الكامل بأرض فارس عند فلان ، والجامع وهو الكتاب الذي أشتغل فيه عليك وأسألك عن غوامضه) ، أنشد الخليل قائلاً :

ذَهَبَ النَّحْوُ جَمِيعاً كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَحَدَثَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ فَهَمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ^(٤)

وهذه القصة لا أساس لها من الصحة ، والهدف منها النيلُ من صاحب الكتاب . ولا نجد أحداً من القدماء ذكرها ، وأول من ذكرها

(١) معجم الأدباء ١٦/١٢٥ .

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٥٠ .

(٣) معجم الأدباء ١/١٥٨ ، وبنية الوعاة ١/٤١٤ نقلًا عن ياقوت . وهذا نص نادر ، إذ جميع الروايات تكاد تجمع على أن الكتاب لم يقرأه أحد على سيبويه ولم يقرأه سيبويه على أحد . انظر الإنباه ٢/٣٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢/٣٤٧ ، وفيات الأعيان ٣/١٥٥ .

القفطى وتلاد ابن خلكان ، وقد ذكرها بصيغة التعميرض ، وهى « قيل » ولم يذكرها من قال وما دليله ^(١) .

وهناك قول آخر حاول التشكيك فى نسبة الكتاب إلى سيبويه ، وهو ما قاله أبو العباس ثعلب من أنه : (اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيبويه . والأصول والمسائل للخليل) ^(٢) وهذه الرواية ليست سوى طعن واضح من عالم كوفى ، هذا إذا حملنا الرواية على سوء الظن ، أما إذا افترضنا بها حسن النية ، فإن معناها لا يزيد على أن سيبويه استعان فى صنع كتابه بأكثر من أربعين إنساناً يمكن أن نعدّ منهم الخليل ، وأبا عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وعيسى بن عمر ، وهارون بن موسى ، وأبا الخطاب الأخفش ، وعبد الله ابن أبي إسحاق ، والأصمعي ، وأبا الحسن الأخفش ، وغيرهم ممن عاصروهم سيبويه وروى عنهم من العلماء والرواة .

وإذا استثنينا هاتين الروايتين لا نجد غيرهما مطعناً فى الكتاب أو فى صاحبه ، بل كان الكتاب مرجع النحاة وكتابهم المفضل لديهم ، حتى إنهم رَوَوْا أن الكسائى إمام الكوفيين قرأه سراً على الأخفش ، وأنه وُجِدَ تحت سادة القراء بعد وفاته ^(٣) .

(١) انظر مناقشة هذا الخبر فى كتاب سيبويه لعل النجلى ١٣١ ، وسيبويه للدكتور خديجة ٧٦ ، وكتاب سيبويه وشروحه للدكتور خديجة ٧٠ ، وسيبويه للدكتور أحمد أحمد بدوى ٣٥ .

(٢) الفهرست ٨٢ ، وإنباه الرواة ٣٤٧/٢ ، وانظر مناقشة الباحثين المحدثين لهذه الرواية فى : سيبويه لعل النجلى ١٢٨ ، كتاب سيبويه وشروحه ٧٣ ، وسيبويه للدكتور بدوى ٣٥ ، والرماني النحوى لمازن المبارك ١٢٢ ، وسيبويه لصاحب جعفر أبو جناح ٦٨ .

(٣) مراتب النحويين ٧٤ ، ٨٧ . وإنباه الرواة ٨/٤ ، ومعجم الأدباء ١٦/١٢٢ .

مادّته :

كتاب سيبويه كتاب جامع لقواعد اللغة العربية نحوها وصرفها وأصواتها . فهو في أبواب النحو يعالج قضايا الجملة العربية من ناحية التركيب والإعراب. وفي أبواب الصرف يتناول أبنية الألفاظ العربية وما يدخلها من ظواهر متعددة تتعلق بالصيغ الصرفية كالتصغير والجمع وأوزان الأسماء والأفعال وغير ذلك . ويجمع سيبويه بين دفتي كتابه خلاصة ما وصلت إليه تجارب علماء عصره ومن سبقوهم - ملاحظاتهم واستنتاجاتهم وأقيستهم في هذين العلمين - أعنى النحو والصرف - مضافاً إليهما علم الأصوات اللغوية التي أوردتها في آخر كتابه . وتعد آراؤه في هذا العلم من أدق الآراء، ومن أقربها إلى علم الأصوات الحديث. ويرى كثير من الباحثين القدماء والمحدثين أن كتاب سيبويه يُعدّ من أشمل الكتب وأكثرها إحاطة في بابيه ، حتى قال عنه المبرد : (لم يُعَمَلْ كتابٌ في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرةٌ إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج مَنْ فَهَمَهُ إلى غيره)^(١) وقال أبو إسحاق الزجاجي : (إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينّت أنه أعلمُ الناس باللغة)^(٢) .

واستعان سيبويه في عرض مادة كتابه بما رواه من نصوص عن شيوخه وعلى رأسهم الخليل بن أحمد ، وبما سمعه من أقوالهم وملاحظاتهم ، وبما سمعه بنفسه من أقوال العرب الذين أخذ عنهم بالبصرة . ولذلك تلقانا في كتابه عباراتٌ مثل : «حدثني مَنْ أثقُّ به من العرب» ،

(١) الكتاب ٥/١ طبعة هارون .

(٢) طبقات الزبيدي ٧٢ ، والكتاب ٧/١ طبعة هارون .

و « سمعنا ناساً كثيراً من العرب » ، و « سمعنا فصحاء العرب »
و « سمعتُ رجلاً منهم يقول » ، وغير ذلك من عبارات تدل على سماعه
من العرب الفصحاء وأخذة اللغة عنهم .

واستشهد سيبويه في كتابه بمجموعة من الشواهد ، استعان بها
لتوضيح الآراء ، ومناقشة القضايا ، وتقعيد القواعد . ويمكننا تقسيم
شواهدهُ إلى أربعة أقسام :

١ - القرآن الكريم وقراءاته .

٢ - الحديث النبوي .

٣ - الشعر والرجز .

٤ - كلام العرب المنشور .

أما القرآن الكريم ففي كتاب سيبويه أكثر من أربعمئة آية من
كتاب الله العزيز^(١) . استشهد بها سيبويه لتوضيح القواعد أو تقريرها .
وربما اكتفى بالتمثيل للقاعدة بآية أو آيتين ثم يعقب قائلاً : « وهذا
النحو كثير في القرآن » أو « وهذا الضرب كثير في القرآن »^(٢) .

ويحتج سيبويه بالقراءات المتواترة . ولا نجدهُ يُخطئُ قارئاً أو
يصفه باللحن . وإن كانت القراءة من القراءات الأحادية أو الشاذة
نجدهُ كذلك لا يُخطئُها . وإنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب ،
لأنه يرى اللغات الواردة عن العرب صحيحةً فصيحةً وإن قلَّ من يتكلم
بها ، وهو يرى أنَّ القراءة لا تُخالف لأنها سنةٌ متبعةٌ^(٣) .

(١) اعتمدنا في معرفة هذا العدد على فهرس شواهد سيبويه للاستاذ أحمد راتب النفاخ ،
وفهارس الكتاب في الجزء الخامس من طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

(٢) الكتاب ١/٢٣٥ ، ١/٣٦٦ ، ١/٤٧٩ . وانظر سيبويه للدكتور خديجة الحديثي ١٣٢ .

(٣) الكتاب ١/٧٤ ، وانظر سيبويه للدكتور خديجة الحديثي ١٥١ .

وذهب بعض الكتاب المحدثين إلى أن سيويه كان يُغلط القراء ويظعنُ عليهم . ودليله على ذلك أنَّ سيويه يصف بعض القراءات بالضعف أو القلَّة أو الغلَط^(١) وهذا الرأي بعيد عن الصواب لأنَّ وصف بعض الظواهر اللغوية بالقلَّة أو الضعف لا يعنى طعناً في القراءات التي وردت مطابقة لتلك الظواهر ، فمن المعروف أنَّ بعض ظواهر اللغة تكون منتشرة فاشيةً فتُبني عليها القواعد ، وبعضها الآخر تكون قليلةً نادرةً فتُسجَّل وتُحلَّل وتُدرس دون أنَّ تُقام عليها القواعد . وهو المنهج الذي سار عليه سيويه وغيره من البصريين . أما وصف سيويه لبعض العبارات أو القراءات بالغلط فقد كفانا ابن هشام مؤونة الردِّ على من اتهم سيويه فقال : (وأما المرفوع فقال سيويه : واعلم أنَّ ناساً من العرب يغلطون فيقولون : « إنَّهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان » وذلك على أنَّ معناه معنى الابتداء ، فيرى أنَّه قال « هم » ، كما قال :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى^١ وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً

ومراده بالغلط ما عبَّر عنه بالتَّوهم ، وذلك ظاهر من كلامه ، ويوضحه إنشاده البيت ، وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ ، فاعترض عليه : بَأَنَّ مَتَى جَوَّزْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِم زَالَتِ الثَّقَةُ بِكَلَامِهِمْ ، وامتنع أنَّ نُثَبِتَ شَيْئاً نَادِراً لِإِمْكَانِ أَنْ يُقَالَ فِي كُلِّ نَادِرٍ : إِنَّ قَائِلَهُ غَلِطَ^(٢) .

وهذا التوهم الذي وقع فيه ابن مالك وقع فيه بعض المعاصرين

(١) انظر (سيويه والقراءات) للدكتور أحمد مكي الأنصاري .

(٢) معنى اللبيب ٤٧٨/٢ ، ويطلق اللغويون المعاصرون على التوهم اسم (القياس الخاطي) .

فظنَّ أن سيبويه يُغلِّطُ القُرَّاءَ ، واتهمه - على سبيل المثال - بأنَّه يرفض قراءة: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالهمز، مستدلاً على ذلك بقوله: (ولم يهمزوا مَقَاوِلَ وَمَعَايِشَ لِأَنَّهُمَا لَيْسَتَا بِالِاسْمِ عَلَى الْفِعْلِ فَتَعْتَلًا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعُ مَقَالَةٍ وَمَعِيشَةٍ . . . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَصَائِبَ فَإِنَّهُ غَلَطَ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ مُصِيبَةً فَعِيلَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُفْعَلَةٌ . وَقَدْ قَالُوا مَصَابِيبٌ)^(١) ومن الغريب أن يُوردَ الدكتور أحمد مكى الأنصارى هذا القول لسيبويه ثم يورد قولاً للقراء يُشبهه تماماً ، ثم يزعمُ أنَّ سيبويه خطأً القراءة ، وأنَّ القراء التحس لها وجهاً من الصحة ، والقراء يقول: (ربما همزت العربُ هذا وشبهه يتوهمون أنها فَعِيلَةٌ فيشبهون مُفْعَلَةً بِفَعِيلَةٍ)^(٢) . وعندى أنَّ عبارة القراء تؤدي معنى عبارة سيبويه ، ولا فرق بينهما .

أما الحديث النبوي فليس في كتاب سيبويه منه سوى ستة أحاديث^(٣) . ولم يذكر سيبويه أنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل أوردها ضمن شواهد الكتاب وقال قبلها: «أما قولهم»، أو «ومن ذلك»، أو «مثل ذلك»، وغير ذلك من عبارات . ويبدو أنَّ سيبويه مثل غيره من النحاة الأوائل لم يحتجَّ بالحديث النبوي في قواعد النحو والصرف لأنه يُروى بالمعنى ، أما ما ذكره من أحاديث فهو من باب التمثيل أو الاستئناس^(٤) .

أما الشعر والرجز فقد استشهد سيبويه في كتابه بأكثر من ألف

(١) الكتاب ٣٦٧/٢ ، وسيبويه والقراءات لأحمد مكى الأنصارى ٨٧ .

(٢) سيبويه والقراءات ٨٨ .

(٣) انظر فهرس شواهد سيبويه لأحمد راتب النفاخ ٥٨ ، وخرج النفاخ خمسة من هذه

الأحاديث ، وفاته الحديث السادس وهو «إن الله ينهاكم عن قيل وقال» الكتاب ٣٥/٢ .

(٤) راجع تفاصيل هذا الموضوع في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص ١٦٨

وما بعدها .

وخمسين بيتاً من الشعر . وربما تزيد قليلاً أو تنقص عن هذا العدد حسب نسخ الكتاب . وسيأتي الحديث مُفصلاً عن شواهد الشعر والرجز في الكتاب في الفصول القادمة من هذا البحث .

أما كلام العرب المنشور فاستشهد سيبويه في كتابه بمئات من العبارات المروية عن العرب ، والأمثال ، والمفردات وبخاصة في أبواب الصرف . فمن العبارات المروية عن العرب : اجتمعت أهل الياهمة ، إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإياً الشواب ، أرسلها العراك ، إنها لايل بل شاء ، بايعته يداً بيد ، جاء البرد والطيايسة ، خلق الله الزرافة يديها أطول من رجلها ، رجع فلان عوده على بدئه ، كلمته فاه إلى في ، ليس خلق الله مثله ، ما أنا بالذي قائل لك سوءاً . وغير ذلك من عبارات . ومن أمثالهم : إلا حظية فلا ألية ، أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك ، شر أهر ذاناب ، عسى الغويئر أبوساً ، كجالب التمر إلى هجر ، لم يحرم من فصدله ، هذا ولا زعماتك . وغيرها كثير .

أما المفردات أو الصيغ التي استخدمها سيبويه في أبواب الصرف ، فهي كثيرة جداً تبلغ الآلاف ، وكلها مما نقله عن شيوخه أو سمعه من العرب الفصحاء .

منهجه (١) :

ترك لنا سيبويه كتابه بدون مقدمة يوضح لنا فيها المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة ، والخطة التي سار عليها في ترتيب أبواب كتابه .

(١) راجع حول هذا الموضوع : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي ٦٧ ، وسيبويه إمام النحاة لعل النجدي ١٥٨ ، وسيبويه حياته وكتابه للدكتور أحمد أحمد بدوي ٢٨ ، ومقالة « المنهج اللغوي في كتاب سيبويه » للدكتور عبد الصبور شاهين في مجلة كلية الآداب والتربية ص ٥٦ - جامعة الكويت - العددان الثالث والرابع .

وترك الباحثين في حيرة من أمرهم وهم يحاولون تلمس الطريق الذى سار عليه في الدراسة والبحث والتنسيق والاستنتاج ، ومن ثمَّ الترتيب والعرض ، حتى ذهب بعضهم إلى القول بأنَّ الكتاب مجموعة من الدراسات المتناثرة في النحو والصرف لا رابط بينها ولا ترتيب^(١) . وهذا أمر بعيد عن رجل عالم مثل سيويه ، ولكن ما اعتدنا على قراءته من كتب النحو التى ألفتها المتأخرون من العلماء والطريقة التى ساروا عليها في تأليف كتبهم كانت الحائل بيننا وبين فهم سيويه ، الذى كتب كتابه في عصر لم تكن مناهج التأليف فيه قد وضحت ولا استقرت ، فسار فيه وفق منهج اختطه لنفسه ، وفهمه منه معاصروه ومن جاءوا بعدهم .

ولا يجدر بنا أن نلوم سيويه لأنَّه لم يكتب مقدمة لكتابه يبين فيها منهجه . فلم يكن من عادة علماء ذلك الزمان كتابة مثل تلك المقدمات ، فلكل عصر مناهجه . ولا يصح أن نطلق مقاييس عصرنا على عصر سيويه . فكتابة المقدمات مسألة استجدت بعد عصر سيويه ، ولم تكن معروفة في زمانه .

وأول ما نلاحظه في كتاب سيويه أنه قسمه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : للنحو ، ويشمل الجزء الأول وقسماً صغيراً من الجزء الثانى من طبعة بولاق . والقسم الثانى : للصرف . والقسم الثالث : للأصوات اللغوية ، ويشمل ثلاثين صحيفة في نهاية الكتاب من طبعة بولاق .

ومفهوم النحو عند سيويه يخالف ما سار عليه النحاة الذين جاءوا

(١) راجع حول هذه القضية كتاب الدكتور حسن عون تطور الدرس النحوى ٣٤ ، فيه مناقشة للقائلين بهذا رأى .

من بعده . فهؤلاء كان اهتمامهم موجهاً إلى الإعراب ، أى الحركات التى تَرِدُ فى أواخر الكلمة ، أما سيويه فقد كان يفهمُ من النحو ما نفهمه نحن الآن من (علم التراكيب) ، وهو مفهوم يُدرَسُ فى إطاره فنُّ التعبير ، وعلاقات أجزاء الجملة بعضها ببعض ، وعلاقات الجمل فيما بينها . ومن ثم وجدناه يعتمد فى دراسته على تقديم نماذج التعبير الماثورة كما سمعها من العرب ، أو من شيوخه دون أن يلجأ إلى الأمثلة المصنوعة إلا لإيضاح الفكرة ، أو تشخيص القاعدة ، أو حيث لا يلقى تعبيراً ماثوراً يرقى إلى مستوى الاحتجاج^(١) . ولذلك نجد فى كتاب سيويه مباحث كثيرة أدخلها البلاغيون فيما بعد ضمن علم البلاغة ، وهى من صميم علم اللغة عند اللغويين المحدثين .

وفى ترتيب سيويه لأبواب النحو فى كتابه نجد فكرة العامل ذات تأثير واضح فى ترتيبه لأبواب كتابه^(٢) ، فبدأه بعد حديث قصير عن « علم ما الكلم من العربية » ، و « مجارى أواخر الكلم » ، و « المسند والمسند إليه » ، و « اللفظ للمعاني » ، و « ما يكون فى اللفظ من الأعراض » ، و « الاستقامة من الكلام والإحالة » ، و « ما يحتمل الشعر » بالحديث عن باب الفاعل ، ثم المفعول ، وأبواب أخرى كلها تدخل ضمن باب العوامل ، مثل إعمال المصدر ، وإعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة . ثم تلا ذلك حديث عن المعمولات ، تناول فيه المفاعيل والحال ، والظرف ، والتوابع ، واسم إنَّ ، والنداء ، والترخيم ، والنفى بلا ، والاستثناء ، ثم حروف الجر . وتناول فى قسم الصرف ما ينصرف

(١) انظر مقالة الدكتور عبد الصبور شاهين (المنهج اللغوى فى كتاب سيويه) : ٦٤ .

(٢) انظر على النجلى ١٧٠ - ١٨٠ .

وما لا ينصرف ، والنسب ، والتصغير ، والمقصور والممدود ، والجمع .
والوقف ، والإعلال ، والإبدال وأوزان الكلمات .

ولاحظ الدكتور عبد الصبور شاهين أن اعتبار العامل ليس هو
الأساس الوحيد الذي رتب عليه سيويه أبواب كتابه . بل هناك
اعتبارات أخرى تسيّر معه جنباً إلى جنب ، من أهمها « الإعراب والبناء »
فسيويه لم يعالج في كتابه أية مسألة من مسائل البناء كباب مستقل
حتى فرغ من المعربات ، اللهم ما خلا تعرضه للفعل الماضي في نطاق
حديثه عن العوامل ، وكذلك الأمر^(١) .

ويلاحظ في كتاب سيويه كثرة الأبواب ، فهي تزيد على ثمانمائة
باب . وليس هذا بعيب في الكتاب . وإنما هو لون من الخلاف في
الاصطلاحات ، فهو لا يُطلق اسم فصل على الجزئيات الصغيرة التي
ترد في الباب الواحد . ولكنه يطلق على كل جزء اسم باب . فتراه مثلاً
يقول (هذا باب إنَّ وأنَّ) ١ / ٤٦١ ، ثم يبدأ بعدها بتشقيق الباب
فيقول (هذا باب من أبواب أنَّ) ، (هذا باب آخر من أبواب أنَّ) ،
ويليه (هذا باب آخر من أبواب أنَّ) ، (هذا باب إنَّما وأنَّما) ،
(هذا باب تكون فيه أنَّ بدلاً من شيء هو الأول) ، (هذا باب تكون
فيه أنَّ بدلاً من شيء ليس بالأول) ، (هذا باب من أبواب أنَّ تكون
أنَّ فيه مبنية على ما قبلها) . وهكذا يستمر في تجزئة الباب الواحد حتى
يُوصله إلى عشرات الأبواب .

ومما يلحظه القارئ للكتاب أن سيويه يستطرد أحياناً فيخرج
عن الموضوع الذي عقد له الباب : فتراه - مثلاً - عند حديثه عن

(١) انظر مقالة الدكتور عبد الصبور شاهين (المنهج اللغوي في كتاب سيويه) : ٦٧ .

(٤ سيويه)

كان وأخواتها يستطرد في حديثه إلى تأنيث الفعل لإضافة الفاعل إلى مؤنث ، ويذكر شواهد من الشعر منها :

وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ

كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ^(١)

وعند حديثه عن أحد أبواب « إن » يستطرد فيتحدث عن إتباع الصفة للموصوف أو رفعها على القطع ، ويستشهد بقول الفرزدق :

وَلَكِنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَعْرَاضَ مَازِنِ

وَأَيَّامَهَا مِنْ مُسْتَنِيرٍ وَمُظْلِمِ

أَنَاسًا بِشَغْرِ لَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ

شَوَارِعَ مِنْ غَيْرِ الْعَشِيرَةِ فِي الدَّمِ

وبشواهد أخرى كثيرة^(٢) . ولكن هذه الظاهرة - أعني ظاهرة

الاستطراد - ليست بكثيرة في الكتاب .

ومما نلاحظه أيضاً في الكتاب بوضوح ذلك الغموض في عناوين بعض أبوابه ، وطولها ، مما يجعلنا عاجزين عن فهم المراد من عنوان الباب ، فلا بُدَّ من قراءة جزءٍ من الباب أو كله حتى نعرف المراد منه . ففي الوقت الذي نجد فيه عناوين واضحة للأبواب مثل باب الفاعل وباب المفعول وباب النداء وباب الاستثناء وباب البدل وباب الجزاء ، نجد أبواباً أخرى طويلة مثل باب المفعول المطلق ، قال : (هذا باب ما ينتصبُ فيه المصدرُ ، كان فيه الألفُ واللامُ أو لم يكن فيه . على

(١) الكتاب ٢٥/١ .

(٢) الكتاب ٢٨٨/١ . وانظر أمثلة أخرى من هذا الاستطراد في الكتاب ١٠٤/١ - ١٠٨ ،

٨٩/١ - ٩١ ، ٢٥٢/٢ .

إضمام الفعل المتروك إظهاره ؛ لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما كان الحذر بدلاً من أخذ في الأمر^(١) . ويرجع هذا إلى أن مصطلحات النحو لم تكن قد استقرت بعد ، فكان سيويه يختار لعناوين الأبواب جُملاً قد تطول أحياناً ، ولكنها توضح المراد . وقد اختفت - فيما بعد - بعض هذه العناوين ، وحلت محلها عند النحاة المتأخرين عناوين قصيرة من كلمة أو كلمتين أكثر وضوحاً . ومن ذلك (باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد) ، وهو باب كان وأخواتها ومنها (باب الأفعال التي تستعمل وتُلغى) وهو باب ظن وأخواتها ، ومنها (باب من الفعل يستعمل في الاسم ، ثم تُبدل مكان ذلك الاسم اسماً آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول) ، وهو باب البدل ، ومنها (باب ما يكون من المصادر مفعولاً) وهو باب المفعول المطلق^(٢) .

ويبقى الكتاب على الرغم من هذه الملاحظات السطحية قمة شاهقة في ميدان الدراسات اللغوية ، وسفراً جليلاً من أسفار التراث العربي الخالد .

مخطوطاته

للكتاب في مكتبات العالم اليوم مخطوطات كثيرة ، بعضها يحوى أسانيد الرواية ، وبعضها الآخر خال من الإسناد . وقد اعتمد ناشر كتاب سيويه المستشرق الفرنسي «هرتويغ درنبرغ» على أربع مخطوطات نشر منها الكتاب ، واستعان بمخطوطات ثلاث أخرى من دار الكتب

(١) الكتاب ١/١٦٨ ، وانظر أمثلة أخرى في ١/٢١ ، ١/١١٧ ، ١/١٢٠ ، ١/١٢٦ ، ١/١٦٢ ، ١/٢٧٩ .

(٢) وانظر أمثلة أخرى في بحث (المنهج اللغوي في كتاب سيويه) : ٧٥ ، وعلى النجدي

١٦٧ ، وسيويه للدكتورة خديجة الحديشي ١١٩ - ١٣٠ .

المصرية بالإضافة إلى شرح السيرافي ، وجزء من شرح الرُّماني ، وشرح للشواهد مجهول المؤلف^(١) .

أما أستاذنا الجليل عبد السلام هارون فقد اعتمد - لإخراج الكتاب على خمس مخطوطات ، ثلاث منها رآها درنبرغ واستعان بها وهي من مخطوطات دار الكتب . واثنان لم يرها درنبرغ ، إحداهما ناقصة . بالإضافة إلى مخطوطات شرح السيرافي ، وشرح الرماني ، وقطعة من شرح الصفار^(٢) . كما استعان بطبعة درنبرغ وأثبت زياداتها بين معقّفين .

وتوجد للكتاب مخطوطات أخرى ذكر بروكلمان منها ثلاثاً^(٣) . ويوجد الجزءان التاسع والعاشر من نسخة لأبي الحسن أحمد بن نصر ، يبدأ الجزء التاسع منهما بباب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ألفاً وكان على خمسة أحرف . وينتهي الجزء العاشر بباب ما يُبنى على أفعل (ويقابل من طبعة بولاق ٧٨/٢ إلى ٢٢٢/٢) . وهذان الجزءان مكتوبان بخط قديم على رق في ١١٥ ورقة ، وهما في مكتبة الأمبروزيانا ، وصورتها في معهد المخطوطات العربية^(٤) .

وتوجد من الكتاب نسخ أخرى لم يطلع عليها أحد من الذين نشروه . والذي رأيته منها أربع نسخ .

١ - مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، ورقمها ١٣٥١ . وهي

(١) انظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون لكتاب سيويه ٤٨/١ ففيها ترجمة لمقدمة درنبرغ التي تحدث فيها عن المخطوطات التي اعتمد عليها في نشر الكتاب .

(٢) انظر وصف هذه المخطوطات في مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون ، الكتاب ٥٤/١ .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان الترجمة العربية ١٣٦/٢ .

(٤) الرماني النحوي للدكتور مازن المبارك ١٠٨ .

نسخة كاملة عدد أوراقها ٤٠٢ ورقة . وكتبت سنة ١١٣٢هـ^(١) ،
وتحوى هذه النسخة إسناداً لروايتها ، وهو نفس الإسناد الوارد
في أول طبعة الأستاذ عبد السلام هارون من ص ٣ إلى ص ١١ .

٢ - مخطوطة المدينة المنورة ، ورقمها ١٦٣ نحو . وهي نسخة كاملة ،
عدد أوراقها ٤٢٦ ورقة . وهي منقولة عن نسخة عليها خط الزمخشري ،
وفي هذه النسخة إسناد كالنسخة السابقة ، وهو نفس الإسناد
الوارد في أول طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

٣ - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، ورقمها ١٣٥ وهي نسخة ناقصة ،
الموجود منها الجزء الأول ، وعدد أوراقه ١٨٣ ورقة . وهي بقلم
أندلسي نفيس ، وبأوراقها الأولى والأخيرة أثر رطوبة ، وفيها
سقط يقابل ١٣٦/١ إلى ١٤٨/١ من طبعة بولاق ، وفيها إسناد
كالنسختين السابقتين ، وهو نفس الإسناد الوارد في أول طبعة
الأستاذ عبد السلام هارون ، وتنتهي هذه النسخة عند نهاية باب
(ما لحقته ألف التانيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في
النكرة والمعرفة) ، ويقابل ٢ / ١٠ من طبعة بولاق .

٤ - مخطوطة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، ورقمها ١٧٠ نحو ، وهي
نسخة ناقصة عدد أوراقها ٢٥٥ ورقة . الموجود منها الجزء الرابع
والجزء الثامن من تجزئة قديمة ، أظن أنها في عشرة أجزاء : يبدأ
الجزء الرابع بما يقابل ١ / ٣٣٨ من طبعة بولاق ، وينتهي بما
يقابل ١ / ٤٤٩ من الطبعة نفسها . أما الجزء الثامن فيبدأ بما
يقابل ٢ / ٢٣٣ من طبعة بولاق ، وينتهي بما يقابل ٢ / ٢٩١ .

(١) راجع وصف هذه النسخة في «كتاب سيديويه وشروحه» ١٣٥ .

وهناك أوراق متناثرة من هذا الجزء مجلدة مع الجزء الرابع .
ويبدو أن أوراق المخطوطة قد انفرطت ثم أعيد تجليدها دون مراعاة
للترتيب ، والأوراق المتناثرة هذه تقابل على الترتيب ٢ / ٢٢٦ -
٢٣٠ ، ١٩٤/٢ - ٢٠١ ، ١٨٨/٢ - ١٩٣ ، ١٧٠/٢ - ١٧٦ ، ٩٠/٢ - ٩١
من طبعة بولاق . وأوراق الجزء الرابع كذلك فيها بعض الاختلال
وتحتاج إلى إعادة ترتيب . وهذه النسخة بلا تاريخ .

وتوجد من هذه المخطوطات الأربع الأخيرة مصورات في معهد
إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، وقد أفدت من
هذه المخطوطات فيما يتعلق بالشواهد ، فهي تخالف المطبوع بين أيدينا
من الكتاب في بعض المواضع . وسيأتي الحديث عن هذا بإسهاب عند
الكلام على رواية الكتاب وأثرها في شواهد .

طبقاته

طبع الكتاب خمس طبعات . أقدمها طبعة المستشرق الفرنسي
« هرتويغ درنبرغ »^(١) ، وطبع ببافيا في مجلدين ، تبلغ صفحاتهما
ألف صفحة تقريباً . طبع الجزء الأول سنة ١٨٨١ م ، والثاني سنة
١٨٨٩ م . وهذه أول طبعة للكتاب اعتمد ناشرها على عدة مخطوطات ،
ولكنه لم يختم طبعته بفهارس تفصيلية تساعد الباحثين على الاستفادة
من ثمره جهوده^(٢) .

(١) ولد سنة ١٨٤٤ ببافيا . درس العربية بجامعة ألمانيا ، وعين أستاذاً في مدرسة
اللغات الشرقية ببافيا سنة ١٨٧٩ ، ثم في مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ وعمل بقسم
المخطوطات في مكتبة بارس الوطنية ، ونشر كثيراً من نواذر المخطوطات العربية مثل ديوان
النايفة الذبياني ، والتكلمة للجواليقي ، وكتاب الاعتبار لأسامه بن منقذ ، وغيرها . وتوفي سنة
١٩٠٨ . انظر (المستشرقون) لنجيب العميق : ٢١٣/١ .
(٢) راجع ترجمة مقدمة هذه الطبعة في طبعة الأستاذ عبد السلام حارون ٤٢/١ .

أما الطبعة الثانية فكانت في كلكتا بالهند سنة ١٨٨٧ ، بتصحيح كبير الدين أحمد وهي في ١١٠٥ صفحة . وهذه النسخة مخالفة لنسخة باريس ولم تنتفع بها أي انتفاع كان ، بل لها أصل مستقل لم يُعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وبها كذلك كثير من أخطاء الضبط والطبع ^(١) .

والطبعة الثالثة قام بها المستشرق الألماني جوستاف يان ^(٢) . وهي ترجمة للكتاب في خمسة أجزاء ، مع تعليقات بالعربية مأخوذة من شرح السيرافي للكتاب وغيره من الكتب . واستغرق طبعه ست سنوات من ١٨٩٥ إلى ١٩٠٠ ^(٣) .

والطبعة الرابعة هي طبعة بولاق التي ظل الباحثون يعتمدون عليها سنين طويلة ، وتعدُّ أصح طبعات الكتاب حتى ظهرت طبعة الأستاذ هارون . وأشرف على تصحيح هذه الطبعة « محمود مصطفي » . وامتازت هذه الطبعة بأنها حوت النص الكامل لشرح الأعلام لشواهد الكتاب ، وبما جاء في هوامشها من تعليقات مُقتبسة من شرح السيرافي . ولم يذكر ناشر هذه الطبعة الأصول التي اعتمد عليها في النشر . ولكن من المرجح أنه اعتمد على مخطوطات دار الكتب المصرية وطبعة باريس ^(٤) ، ومن هذه الطبعة نشرت مكتبة المثنى ببغداد طبعة جديدة بالتصوير .

(١) لم أر هذه الطبعة . وهذا الوصف الذي ذكرته أورده الأستاذ هارون في مقدمة طبعته للكتاب ٥١/١ .

(٢) ولد سنة ١٨٣٧ . درس اللغات الشرقية في جامعات ألمانيا على كبار المستشرقين الألمان . ومن أعماله نشر شرح المفصل لابن يمش . توفي سنة ١٩١٧ . انظر (المستشرقون) : ٧٢٤/٢ .

(٣) راجع مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ٥٢/١ .

(٤) انظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ٥٣/١ .

أما الطبعة الأخيرة فهي طبعة الأستاذ الجليل عبد السلام هارون .
وظهر الجزء الأول من هذه الطبعة سنة ١٩٦٦ ، والجزء الخامس والأخير
سنة ١٩٧٧ ، وهو جزء خاص بالفهارس التحليلية للكتاب ، وهذه
الطبعة تُعدّ أصحّ طبعات الكتاب وأكثرها دقة ، واعتمدنا نشرها على
خمسة مخطوطات للكتاب ، وعلى شرح السيرافي وشرح الرماني وقطعة
من شرح الصفار ، بالإضافة إلى طبعة باريس . وقدم للكتاب بمقدمة
مفيدة تحدث فيها عن حياة سيويه ، وكتابه ، وشروح الكتاب ،
وشروح شواهد ومشكلاته وأبنيته ، وعن تاريخ نشره . والجهد الذي
قام به المحقق في تحقيق الكتاب .

ومما يُعاب على هذه الطبعة أنّ الأستاذ عبد السلام هارون لم يَسْتَعِنْ
بغير مخطوطات دار الكتب ، مع أنّ هناك مخطوطات أخرى كان ينبغي
الاستعانة بها في نشر الكتاب . وكذلك لم يحاول أستاذنا - عفا الله
عنه - الاستفادة من شرح ابن السيرافي لشواهد الكتاب ، مع أنّه كان
في متناول يده . إذ توجد منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية .
ولو أنّه استعان به لساعده على نسبة كثير من الشواهد التي ظنّ الأستاذ
الجليل أنّها من الأبيات المجهولة .

شرح الكتاب

اهتمَّ النحاة القدماء اهتماماً كبيراً بالكتاب . ودارت حوله حركة تأليف واسعة . فشرحه عدد من العلماء ، وشرحوا شواهدة ، وعلقوا عليه ، واهتموا بالرد على صاحبه ومناقشة بعض آرائه ^(١) . ولكن أكثر هذه المؤلفات ضاعت بمرور الزمن ، ولم يبق لنا منها إلا القليل ، وفي هذه الصفحات حديث موجز عما بقي لنا من شروح الكتاب .

١ - شرح السيرافي :

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ^(٢) ولد في سيراف في حدود سنة ٢٩٠ هـ ، وطلب العلم فيها ، ثم خرج إلى عَمَانَ وتفقه به ، ثم عاد إلى سيراف ، ومنها إلى عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ ثم إلى بغداد ، وبقى فيها إلى أن مات . قرأ القرآن بقراءته على أبي بكر بن مُجاهد ، وأخذ اللغة عن ابن دُرَيْدٍ ، وقرأ النحو على ابن السَّرَّاجِ وأبي بكر مَبْرَمَانَ ، ودرس الرياضيات وعلم الكلام والفقهاء والمنطق والحساب والفلك ، وسمع الحديث . وأخذ عنه كثيرون ، منهم أبو حيان التوحيدى وابن خَالَوَيْهِ وإسماعيل بن حمَّاد الجَوْهَرِي وأبو طالب العَبْدِي وأبو إِسْحاق إبراهيم بن سعيد الرِّفَاعِي ، وأبو القاسم الدَّقِيقِي وعلي بن عيسى الرَّبَّعِي وصاعد بن الحسن الموصلي وأبو إِسْحاق إبراهيم بن علي الفارسي وغيرهم .

(١) عن شروح الكتاب أو شروح مشكلاته ونكته وأبنيته أو شروح شواهدة أو مختصراته أو الرد عليه : راجع مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ٣٦/١ - ٤١ ، « كتاب سيبويه وشروحه » للدكتور خديجة الخديثي .

(٢) راجع ترجمته في : طبقات الزبيدي ١١٩ ، وفيات الأعيان ٣٦٠/١ ، معجم الأدباء ١٤٥/٨ ، إنباه الرواة ٣١٣/١ وفي هامشه مصادر أخرى . وانظر كذلك (كتاب سيبويه وشروحه) ١٥٩ - ١٧٤ .

وكان تَقِيًّا زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات ، يأخذ أجرها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته ، ثم يخرج إلى مجلسه . بقى لنا من كتبه أخبار النحويين البصريين ، طبع ، وتوفى رحمه الله سنة ٣٦٨ هـ .

وشرح السيرافي من أطول شروح الكتاب وأكثرها أهمية ، وهو ما زال مخطوطاً . وتوجد منه في مكتبات العالم أكثر من عشرين نسخة ذكر بروكلمان أكثرها ^(١) . ومن هذه النسخ :

١ - نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ نحو . كتبت سنة ٥٧٩ هـ ، بخط العلامة موفق الدين عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ . وهي نسخة ناقصة في خمسة أجزاء ، يقع الجزء الأول منها في ٤٩٢ صفحة ، والجزء الثاني في ٤٤٩ صفحة ، والجزء الثالث في ٥٠٤ صفحات ، والرابع في ٥٠٠ صفحة ، والخامس في ٤٧٩ صفحة ، وتحتوي هذه الأجزاء شرح الكتاب من أوله حتى « باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد » ويقابل ٢٢٩/٢ من طبعة بولاق .

٢ - نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٦ نحو . وهي نسخة كاملة في ثلاثة مجلدات يبدأ المجلد الأول منها بأول الكتاب وينتهي بباب (ما يقع موقع الاسم المبتدئ أو يسد مسده) ، ويقابل من الكتاب المطبوع حتى ٢٧٨/١ . وعدد صفحات هذا الجزء ١٧٢٠ صفحة . ويبدأ المجلد الثاني بباب (الابتداء) وينتهي بباب

(١) راجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الترجمة العربية ١٣٦/٢ .

(اختلاف العرب في تحريك الحرف الأخير) ، ويقابل من الكتاب المطبوع حتى ١٥٩/٢ . وعدد صفحات هذا الجزء ١٠٣٤ صفحة . ويبدأ المجلد الثالث بباب (المقصور والممدود) وينتهي بآخر الكتاب ، ويضيف السيرافي بعد ذلك بابين من عنده . قال في الأول منهما : (باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيويه وتفسيره لذكر ما ذكره الكوفيون من الإدغام) . وقال في الباب الثاني : (هذا باب في إدغام القراء) . وعدد صفحات هذا الجزء ٩٠٦ صفحات . وليس في هذه النسخة ما يدل على تاريخ نسخها سوى ما جاء في نهاية المجلد الثاني من أنه كان الفراغ منه ضحى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة ١١٤٥ . وليس في النسخة بعد ذلك اسم ناسخ أو ذكر للأصل الذى اعتمد عليه ^(١) .

٣ - النسخة رقم ٥٢٨ نحو تيمور ، وهى فى سبعة مجلدات مستنسخة بأمر العلامة أحمد تيمور ، من نسختى دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النسخ محمود حمدى . وقد ميز فيها متن سيويه بالخمرة . ووضع العلامة أحمد تيمور فهرساً لأبوابها مقارناً بفهرس أبواب طبعة بولاق من الكتاب . والمجلد السابع منها يحتوى على فهرس فنية للشرح بقلم أحمد تيمور ^(٢) .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أجزاء متناثرة من نسخ أخرى مختلفة ، تعادل ثلاثة أرباع الكتاب وهى :

١ - الجزء الأول كتب فى القرن الثامن ، مصور من مكتبة سليم أغا . وعدد أوراقه ٥٢٩ ورقة ، ويقابل من الكتاب ١/١ إلى ٩٩/١ .

(١) انظر كتاب سيويه وشروحه ١٧٨ ، والرماني النحوى ١٣٦ .

(٢) انظر مقدمة الأستاذ هارون للكتاب ٥٧/١ .

٢ - الجزء الثاني من نسخة أخرى مكتوب في القرن السابع ، مصور من مكتبة سليم أغا . وعدد أوراقه ٢٤٣ ورقة ، ويقابل من الكتاب ١٥٥/١ إلى ٤٠٧/١ .

٣ - الجزء الرابع من نسخة أخرى ، كتب في القرن الثامن ، مصور من مكتبة سليم أغا . وعدد أوراقه ٣١٣ ورقة . ويقابله من الكتاب ٤٤٢/١ إلى ٢٤٤/٢ .

٤ - الجزء الثامن كتب في القرن الثامن . مصور من مكتبة سليم أغا ، وعدد أوراقه ١٣٧ ورقة . ويقابل من الكتاب ١٨٩/٢ إلى ٢٧٠/٢ .

٥ - الجزء الأول من نسخة أخرى مكتوب في القرن السادس . مصور من مكتبة ترخان . وعدد أوراقه ٢٦٠ ورقة ، ويقابل من الكتاب ١/١ إلى ١٨/١ .

٦ - الجزء الثالث وبعض الرابع ، كتب في القرن السادس . مصور من مكتبة يني جامع . وعدد أوراقه ١٥٠ ورقة^(١) . ويقابل من الكتاب ١/١ - ٦٤ .

ويُعدُّ شرح السيرافي من أهم مؤلفاته ، وأكثرها ذيوغاً . حتى إن معاصريه حسدوه عليه ، ومنهم أبو علي الفارسي . « ولم يشرح كتاب سيبويه أحداً أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً »^(٢) .

وأول ما نلاحظه في شرح السيرافي خلوه من المقدمة فهو يبدأ كالتالي (بسم الله الرحمن الرحيم ، رَبِّ يَسِّرْ وَأَعْنِ يَا كَرِيم ، قال سيبويه : هذا بابٌ علم ما الكلِّم من العربية - قال المفسر : هذا موضوع كتابه الذي

(١) راجع فهرس المخطوطات المصورة ١/٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) نزهة الألباء ٣٠٧ .

نقله أصحابه . ويُسأل في ذلك عن أشياء . أولها : أن يقال إلامَ أشار سيبويه بقوله « هذا » والإشارة بها تقع إلى حاضر . . . الخ) .

وتختلف طريقة السيراني عند شرحه للكتاب ، فهو لا يسير على نهج واحد ، فتجده تارة يُورد كلامَ سيبويه بنصّه ، ثم يشرحه . وتارة تجده يروى كلامَ سيبويه بمعناه ، ثم يفسره مُفصلاً في ذلك تفصيلاً يتراوح بين الإيجاز والإطناب ، حسب ما تحتاج إليه القضية التي يعالجها . وأحياناً يُورد الشرح متخللاً كلامَ سيبويه ، أو يشرح بعض الباب ثم يترك الباقي لوضوحه وعدم حاجته إلى التفسير ^(١) .

ويهتم السيراني اهتماماً خاصاً بإكمال ما يراه ناقصاً في أي مسألة يعالجها سيبويه . فلم يلتزم بشرح كلامَ سيبويه فحسب . بل كان يزيد عليه ما يراه مُتمماً للباب الذي يتحدث عنه ، ولذلك نجده يُطيل كثيراً في شرح بعض الأبواب التي لم يستقصِ سيبويه جميع جوانبها ، بل اكتفى فيها بالتمثيل . ومن ذلك « باب الضرورة » فقد أطل في السيراني كثيراً ، وأتى بعشرات من الشواهد على كل مسألة ذكرها سيبويه . وكذلك فعل في باب « وجوه القوافي في الإنشاد » .

كذلك اهتم السيراني بإيراد أقوال العلماء الذين اعترضوا على سيبويه في بعض آرائه ، وناقش أقوالهم ، وردّ عليها ، وبين أوهامهم وأخطاءهم ^(٢) .

واعتنى السيراني بشواهد الشعر في الكتاب ، ولم يفته الحديث عن

(١) راجع حول منهج السيراني في شرح الكتاب : الرماني النحوي ١٣٨ ، وكتاب سيبويه وشروحه : ١٨٢ .

(٢) راجع أمثلة من هذا في (الرماني النحوي) ١٤١ ، ١٥٣ .

نسبة بعضها ، أو مناقشة سيبويه والنحاة في رواياتها المتعددة ، معتمداً في ذلك على معرفته الواسعة للشعر ورواياته وتوجيه إعرابه .

٢- شرح الرماني :

هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني^(١) ، نسبة إلى قصر بواسط معروف يُسمى قصرَ الرمان . ولد سنة ٢٩٦ هـ ، أو قبل ذلك ، ونشأ في بغداد . أخذ عن ابن السراج ، والزجاج ، وابن دريد ، وابن الإخشيد المعتزلي . وأخذ عنه أبو حيان التوحيدى ، وعلى بن المحسن التنوخي ، وهلال بن المحسن الكاتب ، وأحمد بن بكر العبدي ، وأبو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي ، وعلي بن طلحة بن كردان النحوي ، وغيرهم . وكان الرماني نحويّاً متكلماً مفسراً . وكان يُسمى « الجامع » لأنه جمع بين علوم القرآن والنحو واللغة والكلام والفقہ . وكان يمزج النحو بالمنطق ، فقال عنه أبو علي الفارسي : (إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنّاً منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء) . وبقى لنا من كتب الرماني غير شرح الكتاب : كتاب الألفاظ المتقاربة أو المترادفة المعنى ، مطبوع ، وكتاب معاني الحروف ، مطبوع . والنكت في إعجاز القرآن ، مطبوع ، وكتاب الجامع في علم القرآن : موجود منه جزء صغير ما زال مخطوطاً ، وتفسير القرآن : الموجود منه الجزء السابع . وتوفي الرماني رحمه الله سنة ٣٨٤ هـ .

والموجود من شرح الكتاب للرماني نسختان ناقصتان : الأولى محفوظة بفيينا ، وتحوي الثلث الأخير من الكتاب ، وكتب في صدرها (الجزء

(١) راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢/٤٦١ ، معجم الأدباء ١٤/٧٣ ، إنباء الرواة ٢/٢٩٤ وفي هامشه مصادر أخرى . وانظر كتاب (الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه) للدكتور مازن المبارك .

الثالث من شرح كتاب سيويوه إملاء الشيخ أبي الحسن علي بن عيسى ابن علي الرماني النحوي غفر الله له ولجميع المسلمين) . وتبدأ هذه النسخة بباب الهمزة ويقابل ١٦٣/٢ من طبعة بولاق للكتاب . وهذه النسخة اعتمد عليها درنبرغ عند نشره لكتاب سيويوه ^(١) .

والنسخة الثانية أصلها في مكتبة فيض الله بتركيا ، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، وهي في أربعة مجلدات ، ينقصها المجلد الأول ، ويبلغ عدد أوراق المجلدات الباقية ٩٩٢ ورقة ^(٢) .

وللرماني في شرح الكتاب منهج خاص ، للمنطق فيه تأثير كبير ، وهو يخالف النهج الذي سار عليه السيرافي . فاتَّبعَ الرُّمَّانِيُّ في شرحه للكتاب طريقةً واحدة سار عليها في جميع الأبواب : فهو يُقسِّمُ الباب إلى أربعة عناصر ، هي : عنوان الباب ، والغرض منه ، ومسائله ، والجواب عنها ^(٣) .

أما عنوان الباب فلم يتقيد به الرماني ، بل كان يُعدُّله في كثير من الأحيان ، وبخاصة العنوانات الطويلة ، فنجده مثلاً يُسمى (باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المُبدل منه وما أشبه ذلك) عند سيويوه بباب (التوابع) .

وبعد أن يُسمى الرماني الباب ينتقل إلى الحديث عن الغرض منه . وهو شيء يفعله الرماني في كل باب من أبواب الكتاب .

(١) راجع مقدمة طبعة الأستاذ هارون ٤٧/١ ، والرماني النحوي ١٦١ .

(٢) انظر الرماني النحوي ١٦٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ٣٨٨ . وفي كتاب الرماني النحوي ١٦٧ - ١٩٤ فهرس مفصل لأبواب هذا الكتاب .

(٣) حول منهج الرماني ، راجع (الرماني النحوي) للدكتور مازن المبارك ، ١٩٥ - ٢٢٥ .

ثم يلي ذلك الحديث عن مسائل الباب ، فيورد الرماني مجموعة كبيرة من الأمثلة تتعلق بالباب ، موضحة ما يجوز وما لا يجوز فيه ، وغير ذلك من الأسئلة . ثم يلي ذلك الجواب عن هذه المسائل ، فيجيب عن السؤال الأول ثم الثاني ثم الثالث وهكذا .

وفيا يلي نص من الكتاب يوضح منهج الرماني وطريقته في الشرح^(١) :
(باب ما يمتنع فيه ما أفعله) .

الغرض فيه : أن يُبين ما يجوز فيما يمتنع من ما أفعله ، مما لا يجوز .
سائل هذا الباب :

ما الذي يمتنع من (ما أفعله) ؟ وما الذي لا يمتنع ؟ ولم ذلك ؟
لم أمتنع منه الألوان والعيوب التي تجرى مجرى الألوان ؟ ولم امتنع
نه ما جاز على الثلاثة في الفعل ؟ ولم جاز : ما أشد حُمْرته ، ولم يجز :
ما أحمَره ؟ ، وما أشد بياضه ، وما أشد عِشَاهُ ، ولم يجز : ما أبيضه
لا ما أعشَاهُ ؟ . ولم وجب في كل ما امتنع من (ما أفعله) أن يمتنع
ن أفعل به ، وهذا أفعل من هذا ، ولم كثر أفعل من الصفة وقل في
اسم ، وما الذي يُوجب ذلك ، ولم لا يجوز ما أيدأه وما أَرَجَلَه ، كما
ناز ما أشد يده وما أشد رِجَلَه ؟ . ولم لا يُبنى من صفات المبالغة ما أفعله ؟
لم لا يكون ذلك من ضروب ولا من محسّان ؟ ولم جاز : ما أحقّه
ما أركنّه وما أنوكه ، وهو من العيوب ؟ . ولم جاز : ما أبلدّه ، وما
نجعه ، وما أجنّه ، وما ألسنّه ، وما أذكره ، وما أعرقه ، وما أشنعه ،
ما أهوجّه ؟ . الجواب :

(١) انظر الرماني النحوي ٤٤٧ ، ولمعرفة المزيد عن الرماني وشرحه يرجى مراجعة كتاب
كتور مازن المبارك (الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه) .

الذى يمتنع من (ما أفعله) على وجهين : أحدهما ما لا يتعاضم في أصل المعنى. والآخر ما زاد على ثلاثة أحرف ، لأن ما لا يتعاضم لا يتعجب منه إذ كان يجرى مَجْرَى اليد والرجل . كما قال الخليل . في أنه خَلَقَهُ على شيء واحد . ويوضح صحة ذلك أن عَمَى العين لَمَّا كان مما لا يتعاضم لم يَجْزُ فيه ما أعماه . ولما كان عَمَى القلب مما يتعاضم جاز فيه ما أعماه . فكذلك كلُّ ما لا يتعاضم ، لظهور معنى التسوية فيه ، فإنه لا يجوز فيه ما أفعله .

وأما ما زاد على ثلاثة أحرف فإنه لا يجوز منه مع توفير حروفه زيادة الهمزة التي هي للتعدية . ويكون مع ذلك على أَفْعَلُ لأن خمسة أحرف لا يجيء منها أربعة مع توفير حروفها لأن ذلك مُحال . فإن قال قائل : ولم يجب هذا البناء على الضيق حتى امتنع منه أكثرُ الأفعال التي فيها الزيادات ، وامتنع منه الأفعال الرباعية ؟ . قيل له : لأنه لما احتيج إلى معنى التَّعْدِيَةِ على جهة مخصوصة لِيُسْتَشْنَى من الأفعال . وهو معنى المُتَعَجَّبِ منه على جهة التعاضم ، وَجَبَ أَنْ يُؤْتَى بالهمزة التي هي للتعدية في الأصل ، وتدخل على الأفعال التي كانت تدخل عليها للتعدية حتى تدلَّ على معنى التعدية الحادثة المخصوصة بالوجه الذي بَيَّنَّا ، فاقترض ذلك أَنْ يُنْقَلَ من فَعَلَ وَفَعِلَ وَقَعُلَ . وَأَنْ يَمْتَنَعَ نقله من اسْتَفْعَلَ وما جرى مجراه مما زاد على الثلاثة في الفِعْلِ .

فالألوان والعيوب التي تجرى مجراها في الظهور للحسن تمتنع من (ما أفعله) . لأنها في الأصل تجرى على طريقة واحدة . ولو أن حجرين متساويين في المقدار والشكل ، وكان في كلِّ جزءٍ من أحدهما سوادٌ خالصٌ لم يمتزج شيءٌ من تلك الأجزاء بغير السواد . لشاهد كلِّ واحدٍ (٥ - سيويه)

منهما على مثل ما يُشاهد الآخرُ على الحقيقة ، ولم يكن أحدهما أشدَّ سواداً من الآخر . ولو امتزج أحدهما فكان كلبينٍ مُزجٍ بِمِزاجٍ لكان أحدهما أشدَّ سواداً من الآخر . فأما على أصلهما فما يقع تَعَاظُمٌ أصلاً .

ويجوز ما أشدَّ حُمْرَتَهُ ، مما ليس فوقه ما هو أشدُّ منه . ويجوز ما أشدَّ حمرته بالإضافة إلى هذا الأحمر الآخر . وكذلك ما أشدَّ بياضه ، وما أبينَ عِشَاهُ ، وكل ما امتنع من (ما أفعله) ، فهو يمتنع من : أَفْعِلْ به ، ومن : هذا أفعلُ من هذا . لأن هذه الأبنية للتعاظم . فإذا امتنع من واحدتها امتنع من سائرهما . وأفعلُ في الصفة أكثرُ منه في الاسم (الذى ليس بصفة ، لأنه أقربُ إلى الفعل الذى له التصرف بتعاقبِ الزيادات ، فلذلك أُجْرِيَ أَفْعِلُ من كذا مُجْرَى الفعل في هذا الباب لقربه منه بمعنى الصِّفَةِ ، إذ الفعل يُوصف به وهو مُشتق من المصدر ومضمَّنٌ بغيره ، وكلُّ ذلك في الصفة التى هى اسم . ولا يكون من صفات المبالغة نحو ضُرُوبٍ وَمِحْسَانٍ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا مَا أَفْعَلَهُ ، ولا أَفْعِلُ به ، لأنها إنما تُؤْخَذُ مِنَ الْأَفْعَالِ بحرف التعدي لتجرى على تلك الطريقة ، فتدل على التعدي المخصوصة ، فلا يصلح أخذه من هذه الصفات لهذه العلة .

ويجوز : ما أحمقه ، وما أرعنه ، وما أنوكه ، على معنى العيب فيه ، لأنها لا تجرى مجرى الألوان في الظهور للحسن على طريقة واحدة ، نحو عَمَى العَيْنِ المَطْمُوسَةِ ، ونحو العَوْرِ والعَرَجِ وما أشبه ذلك .

ويجوز ما ألدَّهُ لأنه من لَدَدَتَ تَلَدُّ . وما أشجعهُ ، من شَجَع . وكذلك ما أبلدَّهُ ، وما أجنَّهُ وما ألسنه ، وما أشنعه ، وما أهوجه . كل ذلك يجرى مجرىً واحداً .

ولم تكن للرماني عنايةٌ كبيرةٌ بشواهد الشعر في الكتاب مثل السيرافي . بل كان يكتبني بذكر الشاهد كما ذكره سيبويه ، مبيناً موضع الاستشهاد فيه ، ولم تكن له عناية خاصة بروايات الشاهد ، أو الخلاف في قائله ، أو الحديث عن مناسبة القصيدة التي منها الشاهد ، وغير ذلك مما اهتم به السيرافي وابنه من بعده .

٣- شرح ابن خروف :

هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن علي الشهير بابن خروف^(١) الأندلسي النحوي الإشبيلي . أخذ القراءات عن أبي بكر بن صَافٍ ، وأبي محمد قاسم بن الزُّقَاق ، وروى الحديث عن ابن خَيْرٍ وأبي عبد الله بن المُجاهد ، وأخذ علم الكلام وأصولَ الفقه عن أبي عبد الله الرُّعَيْنِي وأبي الوليد بن رُشد الأصغر . وأخذ العربية والآداب عن محمد بن أحمد ابن طاهر المعروف بالخدب ، وعليه قرأ الكتاب وأتقنه ، وعن أبي إسحاق ابن مَلَكُون .

كان مُقرئاً مُجَوِّداً حافظاً للقراءات ، نحويّاً ماهراً . وكان كثيرَ الردِّ على الناس . ردَّ على ابن الطَّرَاوَة في مقدماته على أبواب الكتاب ، وعلى إمام الحرمين الجُويني في كتابه « الإرشاد والبرهان » ، وعلى ابن حَزْم في بعض مقالاته ، وعلى الأَعلم في رسالته الرشيدية ، وعلى السُّهيلي وابن مَضَاء ، وغيرهم .

وكان مشهوراً بالصدق والعفاف ، يتكسب من التجارة ، فلم يكن

(١) راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٢٢/٣ ، معجم الأدباء ٧٦/١٥ ، والذيل والتكلمة للمراكشي ٣١٩/٥ . وفي هامشه مصادر أخرى . وانظر « كتاب سيبويه وشرحه » ٢١٨ . وخلط أكثر من كاتب بين ابن خروف هذا ومعاصره علي بن محمد بن يوسف بن خروف الشاعر ، ومن فعل ذلك المقرئ في نفع الطيب ٦٤٠/٢ ، والسيوطي في بغية الوعاة ٢٠٣/٢

يستقرُّ في بلد واحد ، بل كان كثيرَ التَّجَوُّالِ بين رَنَدَةَ وإشبيلية وسِبْتَةَ وفاسٍ ومراكش .

وأصابه في آخر عمره اختلاط ، فكان يسير في شوارع إشبيلية ذاهلاً حافياً لا يشعرُ بما هو فيه . توفي رحمه الله سنة ٦٠٦ هـ أو سنة ٦١٠ بإشبيلية .

وشرحه لكتاب سيبويه يسمى « تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب » . وتوجد منه نسخة وحيدة ناقصة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب رقمها ٥٣٠ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، وعدد أوراق هذه النسخة ١٥٢ ورقة . تبدأ هذه النسخة بباب ما يذهب فيه الجزاء من الأسماء ، وتنتهي في أثناء الكلام على باب نظائر ماضى من المعتل . وتوافق من طبعة بولاق من الكتاب ٤٤٠/١ إلى ٣٥٤/٢ وفي أول هذه النسخة فهرس لأبواب الشرح في ثلاث عشرة صفحة بخط حديث ، وطريقة ابن خروف في الشرح هي أن يبدأ بذكر الباب ، ثم يذكر عبارةً من كلام سيبويه ويشرحها ، ثم يذكر عبارةً أخرى ويشرحها ، وهكذا حتى ينتهي من الباب . ويورد في أثناء شرحه شواهد من الشعر والقرآن غير الشواهد التي استشهد بها سيبويه ، زيادة في التوضيح والبيان . وفيما يلي أنموذج من شرحه تَظَهَّرَ فيه طريقته في الشرح :

(باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ^(١)) :

هذه الحروف لا يليها الفعل إلا مُظَهَّرًا ولا يحسنُ أن يليها مُضَمَّرًا إلا في الشعر . فأما حروف التحضيض فلما ضارعت حروف الأَمْرِ أُضْمِرَ فيها الفعلُ ، وقُدِّمَ الاسم كما يُفَعَّلُ في الأَمْرِ ، وبمنزلة هذه الحروف « واو

(١) شرح ابن خروف ص ١٦ ، ويقابل ٤٥٨/١ من الكتاب .

الحال ، ، و « لولا » التي تدخل على الأسماء من حيث لم يقع بعدها إلا
المبتدأ ، فأما « إذا » التي للمفاجأة و « أما » فإنهما وإن كانا للاسم خالصين
فقد يُحْمَلُ بعدهما على الفعل ، ولا يجوز أن يليهما . قال الأستاذ :
ولم أسمع بذلك بعد إذا ، وإن أتى أمكن ذلك .

وقوله : « وكذلك ربّما وقلّما » ، وبمنزلتهما كَثُرَ ما وطال ما . وقد
قال في باب « حتى » من قِبَلِ (١) « أَنْ قَلَّمَا نَفْسِي الْقَوْلَ كَثُرَ مَا ، وهي
في كثرة دخولها على « ما » كَقَلَّ . وذكر في باب النون الخفيفة والثقيلة
أنّ يونس زعم أنهم يقولون (٢) : كَثُرَ مَا تَقُولَنَّ . وقد تقدم الكلام في
قلّما وربّما . وكلامه هنا حسنٌ جداً . وقد فُصِّلَ في سوف ، قال :

* سوف حقّاً تُبْلِيهِمُ الْأَيَّامُ *

ولم يذكر أحسبُ تقديمَ الاسم في ربّما . كأنّ ذلك فِعْلٌ لضعفها وقد
تكون « ما » لغواً ، قال :

* رَبِّمَا ضَرَبْتَهُ بِسَيْفٍ صَمَقِيلٍ *

وكذلك القياس من قَلَّ . وقد يكون منه :

..... * وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ *

فيرتفع « وصال » ب « قل » و « ما » زائدة ، والأحسن ما يذكر فيه
في باب ما يحتمل الشعر .

ومثّل في حروف الاستفهام بهلّ وكيف وتَنَكَّبَ الهمزة ، لأنّ
المُسْتَفْهَمَ عنه مُقَدَّمٌ . وأنشد يحيى :

* هَلَّا التَّقَدُّمُ وَالْقُلُوبُ صِحَاحُ *

(١) الكتاب ١/٤١٥ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٣ .

وَأَنشُدْ أَيْضاً :

* فَلَوْلَا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيْعُهُسَا *

فوليتها الأسماء من غير فعل ، وحملها على إضمار كان الثانية ،
والجملة بعدها مفسرة) .

٤ - شرح الصفار :

هو القاسم بن علي بن محمد الأنصاري البطليوسي ، الشهير
بالصفار^(١) . صحب ابن عصفور والشلوبين . وشرح كتاب سيويه
شرحاً حسناً ، ردّ فيه على الشلوبين أسوأ ردّ . ويقال إن كتابه أخذ من
كلام ابن عصفور ، ولذلك لم يكمله ، بلغ إلى باب من أبواب التصغير
توفي رحمه الله بعد الثلاثين وسبعمائة .

وشرحه للكتاب توجد منه قطعتان : القطعة الأولى محفوظة بدار
الكتب المصرية تحت رقم ٩٠٠ نحو . وتبدأ بأول الكتاب ، وتنتهي
في أثناء حديثه عن باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في
عمله ومعناه ، وتقابل من أول الكتاب إلى ٩٧/١ من طبعة بولاق .
وعدد أوراق هذه النسخة ١٧٣ ورقة وهي بخط أندلسي مضبوط ، بها
ترقيع وتقطيع^(٢) .

والقطعة الثانية محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٣١٧ق .
وهي الجزء الأول من الكتاب أوله مبتور ، ويبدأ الموجود منه قبل
باب (هذا مجرى أواخر الكلم من العربية) ، وينتهي في أثناء (باب
ما يُضمّر فيه الفعل المستعمل إظهاره من غير الأمر والنهي) ويقابل

(١) مصادر ترجمته : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٨٨ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٦ .

(٢) انظر مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون ١/٥٧ ، وكتاب سيويه وشرحه

للدكتورة خديجة الحديثي ٢٢٧ .

من المطبوع إلى ١٣٠/١ . وهي نسخة بلا تاريخ ، جاء في آخرها (كمل السفر الأول من كتاب شرح سيوييه لابن الصفار والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . يتلوه إن شاء الله في أول الثاني باب إضمار الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) وعدد أوراق النسخة ١٧٨ ورقة . والانتفاع بها عسير جداً ، لأن الرطوبة أدت إلى انفراس الجبر على الورق فتداخلت الكامات وتلاصقت .

ويبدو من الجزء الذي بقي لنا من شرح الصفار أنه من أطول الشروح وأكثرها استقصاءً^(١) بعد شرح السيرافي .

* * *

هذا ما بقي بين أيدينا من شروح الكتاب ، ومما يدخل في باب الشروح تلك الكتب التي تناولت بالشرح أو بالتعليق بعض كلام سيوييه ، أو فسرت ما غمض منه ، أو شرحت غريبه . وعرفت تلك الكتب بأسماء متعددة ، فبعضها يُسمى النُكت ، والبعض الآخر يسمى التعليقة ، أو شرح المُشكل من كتاب سيوييه ، أو غير ذلك من أسماء . والذي وصل إلينا من هذه الكتب اثنان :

١ - تفسير عيون كتاب سيوييه للقرطبي :

وهو هارون بن موسى بن صالح القيسي القرطبي^(٢) ، سمع من أبي علي القالي ، ويبدو أنه قرأ عليه الكتاب ، فأبو علي أحد الذين حملوا

(١) راجع بعض نصوص هذا الشرح في (كتاب سيوييه وشروحه) ٢٢٧ - ٢٣١ .

(٢) راجع ترجمته في : الصلاة ٦٥٦ ، إنباه الرواة ٣/٣٦٢ ، بغية الوعاة ٢/٣٢١ ،

وانظر فهرسة ابن خير الإشبيلي ٣١١ .

الكتاب إلى الأندلس . وكان القرطبي رجلاً صالحاً . عاقلاً مهيباً . صحيح الأدب ، يختلف إليه الأحداث ووجود الناس . وكان ثقةً عالماً . توفي رحمه الله سنة ٤٠١ هـ .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة وحيدة في العالم . محفوظة بالمتحف البريطاني^(١) تحت رقم OR 11561 . وهي نسخة تامة . جيدة الخط . عدد أوراقها سبع وسبعون ورقة . وليس فيها تاريخ النسخ . جاء في صفحة غلافها (الجزء الأول والثاني والثالث من شرح عمون سيوييه رحمه الله ، تأليف أبي نصر هارون بن موسى بن صالح . وهو جميع الكتاب . . . على نسخة أبي نصر وقرىء عليه) . وجاء في آخرها (تمَّ جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله) .

ويبدأ الكتاب بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد وآله وسلم . قال أبو نصر هارون بن موسى : قول أبي بشر عمرو بن عثمان ، سيوييه رحمه الله : « هذا بابُ عِلْمٍ ما الكَلِمُ من العربية » ، ها حَرْفٌ يُنْبَهُ به ، وكثير لزومه لِذَا الذي هو اسم المشار إليه . . .) .

والقرطبي لا يفسر جميع كلام سيوييه وإنما يختار من كل باب المواضع التي يرى أنها بحاجة إلى تفسير ، فيفسرها ، ثم ينتقل إلى غيرها . وربما يترك باباً أو أكثر دون أن يُفسر منه شيئاً ، لعدم حاجته إلى التفسير في نظره . وفيما يلي ثلاثة نماذج اخترتها من الكتاب توضح طريقة القرطبي رحمه الله :

قال القرطبي : (قوله في باب ما يَعْمَلُ عَمَلُ الفِعْلِ ولم يَجْرِ مجرى الفعل ولم يتمكَّنْ تمكَّنُهُ « وبنائِدْ أبدأً من فَعُلَ وفَعِلَ وفَعَلَ وأفْعَلَ » ،

(١) انظر بروكلمان ، الترجمة العربية ١٣٧/٢ .

يعنى: أنك تنقل الفعل الثلاثي فَعَلَ وفَعِلَ وفَعَلَ إلى أَفَعَلَ . كقولك : دَخَلَ وأَدْخَلْتَهُ ، وَعَلِمَ وَأَعْلَمْتَهُ ، وَكَرَّمَ وَأَكْرَمْتَهُ . كذلك تقول منها ما أَفَعَلَهُ . ولا تنقل الفعل الزائد على الثلاثة ، لا تنقل دَحْرَجَ ، ولا أَفَعَلَ ، ولا ما زاد على الأربعة . لأنه كان يلازمك الحذف منه . ولا تنقل الفعل إلى أَفَعَلَ على لفظه ، لا تنقل أَسْرَجَ ونحوه ، فتقول : ما أَسْرَجَهُ ، وإنما تنقله بالزيادة من الثلاثي على ما أعلمتُك .

وما كان من الألوان والعاهاات في الجسد فإنَّ بناءَ فعلِهِ المَطْرَدِ على أَفَعَلَ . فلذلك لم يُقَلَّ منه ما أَفَعَلَهُ . وما جاءَ منه على فَعِلٍ نحو (حَدَبِ) لم يُتَنَفَسْ إليه ، لأنَّ أصلَ بابِهِ أَحْدَابٌ وَأَحْدَبٌ . فعليه يكون التعجب...^(١) .

وقال أيضاً : (قوله في باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل) وقد جاءَ في فَعِلَ وليس في كثرة ذلك ، قال وهو عمرو بن أحمَرَ :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عَضَادَةٌ سَمْحَجٌ بِسِرَاتِهِ نَدَبٌ وَكُلُومٌ

يعنى أن شَنِجاً تعدى إلى عَضَادَةِ سَمْحَجٍ تعدى الفعل إلى الاسم . وردَّ عليه هذا القول بعضُ النحويين ، وزعم أنَّ عَضَادَةَ سَمْحَجٍ ظرفٌ . وهذا من الذين يتهاونون بالخَلْفِ إذا عرفوا الإعراب . وهو إذا جعله ظرفاً كان المعنى فاسداً . وذلك أنَّ الشاعر شبهَ ناقته في نشاطها وصلابتها بحمارٍ وحشيٍّ مُلازمٍ لِأَتَانٍ يضرِبُها ، فَلَشِدَّتِيهِ وصلابَتِيهِ قد لآزَمَهَا وَقَبَضَ الناحيةَ التي بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمَحُهَا وَعَضُّهَا اللذان بِسِرَاتِيهِ منهُمَا نَدَبٌ وَكُلُومٌ . ولو كان ظرفاً لكان المعنى أنَّ المِسْحَلَ شَنِجٌ مُتَقَبِّضٌ في ناحيةِ السَمْحَجِ مَهِينٌ ، قد شَعَفَهُ عَضُّهَا ورَمَحُهَا ،

(١) تفسير عيون سيبويه ق ١٢ ، ويقابله ٣٧/١ من الكتاب .

فكيف يُشَبَّهُ أَحَدٌ نَاقَتَهُ بِمِسْحَلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ . قوله « ومما جاءَ على فِعْلٍ قوله :

حَدِرٌ أُمُوراً لَا تَضْمِيرُ وَأَمِنْ ما لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ
حكى المبرد عن المازني أنه قال : أخبرني أبو يحيى اللاحقي قال :

سألني سيويه عن فِعْلٍ إِنْ كَانَ يَتَعَدَى فَوَضَعْتُ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ :

حَدِرٌ أُمُوراً لَا تُخَافُ وَأَمِنْ ما لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ
فَسَبَقَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ حِينَ قَالَ : (فَوَضَعْتُ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ) أَنَّ شَاعِرَهُ اللَّاحِقِي (وَضَعَهُ) ، وَضَعَفَهُ لِذَلِكَ . وَهَذَا ضَعِيفٌ فِي التَّأْوِيلِ ، وَكَيْفَ يَصْلُحُ أَنْ يَنْسَبَ اللَّاحِقِيُّ إِلَى نَفْسِهِ مَا يَضَعُ مِنْهُ وَلَا يَحِلُّ ؟ . أَوْ كَيْفَ يَجُوزُ هَذَا عَلَى سَيَوِيهِ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي دِينِهِ وَعِلْمِهِ وَعَقْلِهِ وَأَخَذَهُ عَنِ الثَّقَاتِ الَّذِينَ لَا اخْتِلَافَ فِي عِلْمِهِمْ وَصِحَّةِ نَقْلِهِمْ . وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّاحِقِيُّ [بِقَوْلِهِ] فَوَضَعْتُ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ : فَرَوَيْتُهُ لَهُ ^(١) .

وقال أيضاً : (قوله في باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره « ويدلُّك على أنك إذا قلت [فإذا] له صوتٌ صوتٌ حِمَارٍ ، فقد أضمرت فعلاً بعد له صوتٌ ، وصوتٌ حِمَارٍ انتصب على أنه مثالٌ أو حالٌ يخرج عليه الفعل ^(٢) - أنك إذا أظهرت الفعل الذي لا يكون المصدر [بدلاً] منه احتجت إلى فعلٍ آخر تُضمِّره . فمن ذلك قول الشاعر :

إِذَا رَأَيْتَنِي سَقَطْتُ أَبْصَارُهَا دَابَّ بِكَارٍ شَايَحَتْ بِكَارُهَا
يعنى أَنَّ الْفِعْلَ يَتَعَدَّى الْحَدَثَ الْمَشْتَقَّ مِنْهُ بِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ . وَلَا يَتَعَدَّى

(١) تفسير عيون سيويه ق ١٦ ، ويقابله من الكتاب ٥٧/١ - ٥٨ .

(٢) في الأصل (يخرج عليه الصوت) وأثبت ما في طبعة بولاق من كتاب سيويه ١٧٩/١ .

إلى الحدث الذي هو في معناه من غير لفظه . وكذلك الحدث لا يتعدى إلى الحدث ، فلذلك أضمراً فعلاً بعد له صوت . . .)^(١) .

٢ - النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم :

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي النخوي ، المعروف بالأعلم الشنتمري^(٢) . ولد سنة ٤١٠ هـ ، وهو من أهل شنتمريّة الغرب . رحل إلى قرطبة ، وأخذ عن أبي القاسم الإفريقي ، وعاونه في شرح ديوان المتنبي . وكان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار ، حافظاً لجميعها ، كثير العناية بها وكانت الرحلة في وقته إليه ، توفي رحمه الله سنة ٤٧٦ هـ . وتوجد من كتابه (النكت في كتاب سيبويه) نسخة وحيدة في العالم ، فيما أعلم ، محفوظة بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم ١٤٢ ق ، عدد أوراقها ٢٥٥ ورقة ، وهي نسخة بخط نسخي قديم ، وبها آثار رطوبة ، وخاصة في أولها .

أول الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله . الحمد لله . . . قال أبو الحجاج رحمه الله : أما بعد ، فالفوائد كثيرة متشعبة ، وشرف كل علم بقدر فائدته) . وآخره (فإنّ لام المعرفة إذا أدغمت فأبدلت للإدغام فقد أعلت ، فكرهوا حذف ما قبلها لئلا يدخلوا علة على علة . فاعلم ذلك . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) .

جاء في صفحة الغلاف (كتاب النكت في التفسير على كتاب سيبويه رحمه الله لتبیین الحفیی من لفظه وشرح أبياته . تأليف أبي

(١) تفسير عيون سيبويه ق ٢٦ ، ويقابله من الكتاب ١/١٧٩ .

(٢) راجع ترجمته في : معجم الأدباء ٢٠/٦٠ ، وفيات الأعيان ٦/٧٩ ، بغية الوعاة -

٣٥٦/٢ ، إنباه الرواة ٤/٥٩ ، وفي هامشه مصادر أخرى .

الحجاج يوسف بن عيسى الشنتمري النحوى) . وذكر الأَعلَم هذا الكتاب باسم « النكت » أكثر من مرة في شرحه لشواهد سيبويه^(١)

وألف الأَعلَم هذا الكتاب للملك المعتضد بالله أبى عمرو عبَّاد بن محمد ، سنة أربعين وأربعمائة بمدينة قُربطبة كما جاء في المقدمة .

وهذا الكتاب عبارة عن شرح لبعض عبارات سيبويه ، ويفهم من المقدمة التى قدَّم بها الأَعلَم لكتابه أنه لا يهدف إلى شرح كتاب سيبويه كَلِّه ، بل إنه يهدف إلى شرح ما غمض من ألفاظه ، وما أشكل من عباراته . واهتم الأَعلَم اهتماماً خاصاً بشرح غريب كل بيت ، وبيان موضع الشاهد فيه إن كان خافياً ، ولذا يُعد كتابه هذا أصلاً من أصول كتابه « تحصيل عين الذهب » الذى شرح فيه شواهد الكتاب وحدها .

وفىما يلى أممؤذج من كتاب النكت لبيان طريقة الأَعلَم فيه :

(« هذا باب ما يضممر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف ، وذلك قولك : الناس مجزيئون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ »^(٢) :

اعلم أنّ هذا الباب يجوز فيه أربعة أوجه ، الرفع فى الشرط والجواب كقولك : إن خيراً فخيرٌ^(٣) ، والنصب فيهما ، والنصب فى الأول والرفع فى الثانى ، والرفع فى الأول والنصب فى الثانى . وقد فسّر سيبويه جميع هذه الوجوه وأنشد لهُدبة :

فَإِنْ تَكُ فى أَمَوَالِنَا لا نَضِيقُ بِهَا
ذِرَاعاً وَإِنْ صَبِرُ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

(١) انظر مثلاً شرح أبيات سيبويه فى هامش كتاب سيبويه طبعة بولاق الصفحات ٢٢ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٤٨ من الجزء الأول .

(٢) الكتاب ١/١٣٠ .

(٣) فى الأصل (إن خيراً فخير) .

أى : وإن كان مِنَّا صَبْرٌ. والصبر في هذا الموضع الأمر الذى يجب الصبر عليه ويكون كرمًا ، وهو قتله . وكان قد قتل ابن عمه ، فقال فإن تك في أموالنا ، يعنى الدية ، لا نضق بها ذراعاً . أى لا نضعفُ عن أدائها . وإن صبر ، أى وإن وَقَعَ قتلٌ ، يجب الصبرُ عليه لما في ذلك من الكرمِ للصَّبرِ .

وَأَنشُد :

قد قَيْلَ ما قَيْلَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا
فما اعتذارُك من قَوْلٍ إِذَا قَيْلًا

ويجوز « إِنْ حَقٌّ وَإِنْ كَذِبٌ » على معنى وَإِنْ وَقَعَ حَقٌّ وَإِنْ وَقَعَ كَذِبٌ .

قال : « ومثل ذلك قول العرب في مثل من أمثالها : إِنْ لا حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ » . أصل هذا المثل أَنَّ رجلاً تزوج امرأة فلم تَحْظَ عنده ، ولم تك مُقْصِرَةً فيما يُحْظَى النساء عند أزواجهنَّ فقالت لزوجها : إِنْ لا حظية فلا ألية ، أى : إِنْ لم تكن لك حظيةٌ من النساء لَأَنَّ طبعك لا يُلائم طباعهنَّ فإني غير مقصرة فيما يلزمنى للزوج . وقوله « ولو عنت بالحظية نَفْسَهَا لم يكن إلا نصباً »^(١) . يعنى إِنْ كان التقدير في قولها (إِنْ لا حظية) إِنْ لا أَكُنْ حظيةً ، فالنصب لا غير . وَأَنشُد :

لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنْ ظالماً أبداً وَإِنْ مظلوماً

فهذا لا يجوز فيه إلا النصب لأنك إنما تريد إِنْ كنتَ ظالماً وَإِنْ كنتَ مظلوماً ، والمعنى : لا تَقْرَبْنَهُمْ على حال ، فإنهم لا يُرشدونك إِنْ كنتَ ظالماً ، ولا ينصرونك إِنْ كنتَ مظلوماً . وفي الأمثال : انصر أخاك

(١) الكتاب ١/١٣١ .

ظالماً أو مظلوماً : هكذا فسره بعضهم ، والبيت في قصيدة تمدح بها قومها ،
وبعدَهُ ما يدل على ذلك . والمعنى على هذا : لا تقربنهم ظالماً لهم ولا
مظلوماً منهم . ويروى : إلَّ مُطْرَفٍ . وهو أصح . يريد : لا تقربنهم
ظالماً لهم فإنك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم فإنك لا تنتصر منهم .
وأنشد أيضاً :

وَأخْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيْهِ الشُّهُو دُ ، إِنْ عَاذِرًا لِي وَإِنْ تَارِكًا

هذا رجل يخاطب أميراً في شيء قُذِفَ به عنده ، وعنده حُجَّتُهُ ،
وأراد إن كنت عاذراً لي أيها الأمير وإن كنت تاركاً ، فنصبه لأنه عنى
الأمير المخاطب . ولو رفعه على معنى إن كان لي في الناس عاذراً أو تاركاً
جَازَ ، ومعنى تارك : غير عاذر .

قوله في عِنْدَ : « ولا يجوز بعد (إن) أن تُبنى على الأسماء ولا الأسماء
تُبنى على عند ، كما لم يجز أن تُبنى بعد (إن) الأسماء على الأسماء ^(١) .
يعنى لا تجعل عِنْدَ خبراً للاسم إذا جئت بإن ، لأنَّ إن لا يليها إلا الفعل .
ولا تجعل الاسم مرفوعاً بعند لأنه ليس بفعل . . . » ^(٢) .

(١) الكتاب ١/١٣٣ .

(٢) كتاب النكت للأعلم ص ١٠٦ - ١٠٧ من مخطوطة الرباط .

شرح شواهد الكتاب

لم تقتصر عناية العلماء بكتاب سيويه على شروحه أو التعليق عليه ، بل اهتم كثير منهم بشرح شواهد الشعر فيه . وكان أبو العباس المبرد من أقدم شراح شواهد ، ولكن شرحه ضاع مع غيره من شروح الكتاب وشروح شواهد . والباقي بين أيدينا اليوم من شروح شواهد الكتاب أربعة فحسب ، وهي :

١ - شرح أبيات سيويه لابن السيرافي :

هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي^(١) ، وكَدُّ السيرافيُّ شارح الكتاب . أخذ عن أبيه ، وتصدَّر في مجلسه بعد موته ، وكان عالماً بالنحو : ديناً صالحاً ورعاً متقشفاً . صنَّف عدَّة مصنفات في شرح شواهد كتب مشهورة . لم يبق لنا منها سوى كتابين : شرح أبيات إصلاح المنطق ، وما زال مخطوطاً ، وشرح أبيات كتاب سيويه . توفي رحمه الله سنة ٣٨٥ هـ .

أما كتابه شرح أبيات سيويه فطبع مرتين : الطبعة الأولى في مصر سنة ١٩٧٤ م بتحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم . والثانية في دمشق في سنتي ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني^(٢) .

(١) مصادر ترجمته : وفيات الأعيان : ٧٠/٦ ، معجم الأدباء ٦٠/٢٠ ، إنباء الرواة ٦١/٤ ، وفي هامشه مصادر أخرى .

(٢) طبعة الدكتور محمد علي الريح هاشم هي الطبعة التي اعتمدت عليها في هذا البحث لأنني بدأت به قبل ظهور طبعة الدكتور سلطاني . وهي في جزئين ، ثم طبعت فيما بعد مقدمة تحوى دراسة للكتاب ، مع فهرس للشعر فقط .

وأول ما نلاحظه على شرح ابن السيرافي أنه لم يشرح جميع شواهد الكتاب ، والذي شرحه منها يبلغ سبعمائة وتسعة عشر شاهداً ، منها أحد عشر شاهداً كرر شرحها في مكانين^(١) ، وهي :

- ١ - فلا حَسْباً فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ
ولا جِداً إِذَا أزدَحِمَمَ الجُدودُ
- ٢ - فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ
فإِنِّي شَرِيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ
- ٣ - وكيفَ تُواصلُ مَنْ أَصْبَحَتْ
خِلالَتُهُ كَأبي مَرْحَبِ
- ٤ - وَكَرَّارِ خَلْفِ الْمُجَحَّرِينَ جَوَادَهُ
إِذَا لَمْ يُحَامِرْ دُونَ أَنْثَى حَلِيلِهَا
- ٥ - مِنْ حَبِيبٍ أَوْ أَخِي ثِقَةٍ
أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا
- ٦ - كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا
فويلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَّابِيلِهَا الخُضِرِ
- ٧ - تَدَارَكُنَّ حَيًّا مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ
أَسَارَى تُسَامُ الذَّلَّ قَتَلًا وَمَخْرَبًا
- ٨ - يَا زَبْرِقَانَ أَخَا بَنِي خَلْفٍ
مَا أَنْتَ وَبَيْتَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ
- ٩ - وَلَا تَشْتِمِ العَوَالِي وَتَبْلُغْ أَدَاتَهُ
فإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلَ تُسَفِّهُ وَتَجْهَلِ

(١) زعم الدكتور محمد الريح هاشم في مقدمة شرح أبيات سيويه ص ٨٤ أن عدد الشواهد

المكررة ثلاثة فقط . وهذا غلط منه بين .

١٠ - لَهَا زَجَلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا

دِ صَسَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحًا دَبُّورًا

١١ - أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا

وَقُولِي إِنَّ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا^(١)

ومنها ستة شواهد ليست من شواهد الكتاب ، فبعضها مما وُجد في بعض النسخ ، وبعضها الآخر من زيادات الأَخفش أو غيره على الكتاب وهي :

١ - أَفِي مِرْيَةٍ عَيْنَاكَ إِذْ أَنْتَ واقِفٌ

بِحُزْوَى مِنْ الْأَطْعَانِ أَمْ تَسْتَيْنِيهَا

فَقَالَ أَرَاهَا يَحْضُرُ الْآلُ مَسْرَّةً

فَتَبَدُّو ، وَأُخْرَى يَكْتَسِي الْآلُ دُونَهَا

٢ - وَغَبْرَاءَ يَحْمِي دُونَهَا مَا وَرَاءَهَا

وَلَا يَخْتَبِطُهَا الدَّهْرُ إِلَّا مُخَاطِرُ

٣ - فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ

لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلاطِ طَوِيلٌ

٤ - فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةً

وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ

٥ - فَمَا أَصْبَحَتْ عَالَاَرْضٍ نَفْسٌ فَقِيرَةٌ

وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا سَلِيمَانُ مَالُهَا

(١) انظر شرح أبيات سيويه لابن السيراني الصفحات : ٦٠/١ و ٣/٢ ، ٦٣/١

٢٣/٢ ، ٦٨/١ و ٢٣٢/٢ ، ٧٨/١ و ١١٩/١ ، ٩١/١ و ١٤٨/١ ، ١٠٥/١ و ١٥٨/١ ،

١١١/١ و ٢٢٠/١ ، ١٤٤/١ و ٢٣٩/١ ، ١٣٢/٢ و ١٧٧/٢ ، ٢١٦/٢ و ٢٣٢/٢ ،

٣٠٨/٢ و ٣٠١/٢

٦ - فَمَا سَقَّ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ قُوَّةٍ
وَلَكِنَّ طَغَتْ عِلْمَاءَ غُرْلَةَ فَمَنَّبِرٌ^(١)

وبذلك يصبح عدد الشواهد التي شرحها ابن السيرافي شاهدين وسبعمئة شاهد فحسب .

ومما يلحظه الدارس لكتاب ابن السيرافي أنه لم يورد الشواهد فيه مرتبة حسب ورودها في الكتاب ، أو حسب قوافيها . بل كان يشرح بيتاً من هنا وبيتاً من هناك دون طريقة واضحة في الترتيب والتنسيق ، ولا نعرف لذلك سبباً واضحاً .

واهتم ابن السيرافي عند شرحه لشواهد الكتاب بعدة أمور :

الأمر الأول : معنى البيت : فنراه يشرح معاني الألفاظ في كل بيت ، ثم يبين معناه العام ، ويذكر - إذا اقتضى الأمر - ما قبله وما بعده من أبيات ، زيادةً في التوضيح والبيان .

الأمر الثاني : بيان موضع الاستشهاد في كل بيت ، ومناقشة ما فيه من وجود إعرابية ، وبيان صحة الآراء من خطئها ، مع الرد على من غلط سيويه أو وجه إليه اتهاماً ، مع ذكر الروايات الأخرى في البيت ، وخاصة الروايات التي تُبطل الاستشهاد .

الأمر الثالث : نسبة الأبيات غير المنسوبة في الكتاب . ولابن السيرافي جهد كبير في هذا الميدان ، فقد بلغ ما نسبه ابن السيرافي من الشواهد غير المنسوبة في الكتاب مائة وخمسة وستين شاهداً^(٢) .

(١) انظر شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ، الصفحات ١٠٧/١ ، ١١٤/١ ، ٢١٩/١ ، ١٣٣/٢ ، ٣٤٤/٢ ، ٣٧٠/٢ .

(٢) ربما يزيد هذا العدد أو ينقص حسب نسخ كتاب سيويه المخطوطة ، فهناك أبيات منسوبة في بعض المخطوطات وغير منسوبة في بعضها الآخر . والرقم الذي ذكرته اعتمدت فيه على ما نسب وما لم ينسب في طبعة بولاق وحدها . وسيأتى الكلام على الخلاف بين النسخ وأثر ذلك في الشواهد .

وبعض هذه الأبيات لم أجد أحداً نسبها غيره . مثل :

كَمْ فِيهِمْ دَلِكٌ أَغْرَ وَسُوقَةٌ حَكَمٌ بِأَرْدِيَةِ الْمَكَارِمِ مُخْتَبِي

نسبه إلى الفرزدق^(١) . ومثل :

قُبِحَ مَنْ يَزْنِي بَعْوٍ فِ مِنْ ذَوَاتِ الْخُمَيْرِ
الْأَكْلِ الْأَسْلَاءِ لَا يَحْفَلُ ضَوْءُ الْقَمَرِ

نسبهما إلى لَمِيسِ الثَّمَالِي ، وهما في الكتاب منسوبان إلى رجل معروف من أزد السَّرَاة^(٢) . ومثل :

هِنِيئاً لِأَرْبَابِ الْبُيُوتِ بِيُوتِهِمْ وَلِلْعَزْبِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَلَمَّسُ
نَسَبُهُ إِلَى أَبِي الْغَطْرِيفِ الْهَدَادِي^(٣) . ومثل :

إِذَا رَأْتِي سَقَطْتُ أَبْصَارُهَا دَابَّ بِكَارٍ شَايَحَتْ بِكَارُهَا
نَسَبُهُ إِلَى غِيلَانَ بْنِ حُرَيْثٍ^(٤) . ومثل :

هِيَ ابْنَتُكُمْ وَأَخْتُكُمْ زَعَمْتُمْ لِنُثْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ جَسْرِ
نَسَبُهُ إِلَى الْفَارَعَةِ بِنْتِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ^(٥) . ومثل :

أَلَمْ تَسْأَلِ فَتَخْبِرَكَ الرَّسُومُ عَلَيَّ فِرْتَاخَ وَالطَّلُّ الْقَدِيمُ
نَسَبُهُ إِلَى الْبُرْجِ بْنِ مُسْهِرٍ^(٦) . ومثل :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ مُطَرِّفٍ حُتُوفَ الْمَنَائِيَا أَكْثَرَتْ أُمَّ أَقَلَّتِ

-
- (١) ابن السيرافي ٣٤٨/١ ، وديوان الفرزدق (دار صادر) ٣٥/١ ، والكتاب ٢٩٦/١ .
(٢) الكتاب ٢٥٣/١ ، وابن السيرافي ٢٤/٢ .
(٣) ابن السيرافي ١٣٣/١ ، والكتاب ١٦٠/١ .
(٤) ابن السيرافي ٢٠٥/١ ، وفي أصله المخطوط (حريث بن غيلان) وهو سبق قلم .
والبيت في الكتاب ١٧٩/١ .
(٥) ابن السيرافي ٢٥٨/٢ ، والكتاب ١٤٧/٢ .
(٦) ابن السيرافي ١٤٩/٢ ، والكتاب ٤٢١/١ .

نَسَبَهُ إِلَى مُأَيِّحِ بْنِ عَلَاقِ الْقُعَيْنِيِّ^(١) . وغير ذلك كثير .

وأختم حديثي عن ابن السيرافي بإيراد أنموذج من شرحه لأبيات الكتاب لبيان طريقته : (قال سيويوه : « وأعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر [يريد اللام التي تدخل على فعل الأمر] : وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوا بأن إذ عملت مضمرة » : قال مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ :

وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا وَإِنْ عَاشَ حِقْبَةُ
لَهُ غَايَةٌ يَجْرِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فَأَخْمَشِي
لَكَ الْوَيْلُ ، حَرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكُ مِنْ بَكِّي

الشاهد في قوله : أَوْ يَبْكُ . وهو أمر للغائب : والأمر للغائب يكون بالفعل المضارع ويدخل عليه اللام . فلما اضطر حذف اللام .

وكان أبو العباس يدفع هذا القول ويقول : إن قوله : فَأَخْمَشِي ، في معنى فَلَتَخْمَشِي . فعطف أَوْ يَبْكُ ، على تقدير فَلَتَخْمَشِي . ولم يعجزه بلام محذوفة . وهذا التمول لا يُخرج الشاعر عن أن يكون مضطراً . وجعله أبو العباس مضطراً إلى أن يُقدر فعل الأمر الذي للمخاطب والمبني في تقدير الأمر بالفعل المضارع الذي تدخل عليه اللام . وليس يدفع أن فعل الأمر قد يُضطر الشاعر إلى حذف اللام منه . وإذا كان هذا سائغاً ، لم يمتنع أن نُقدِّرَ اللام في يبك من بكِّي .

والبعوضة : مكان بعينه ، قُتِلَ فِيهِ أَخُوهُ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ . يقول لها : على مثل هؤلاء القوم فاخذشي وجهك .

(١) ابن السيرافي ١٤٥/٢ وحرفه المحقق الدكتور محمد الريح هاشم إلى (مليح بن غلاق

القعني) ، والكتاب ٤٩٠/١ .

وليبك من كان باكياً على مثلهم . ولو عاش حِقْبَةً : بُرْهَةً ، ودهراً طويلاً
وليس يراد به سنة واحدة ، والحِقْبَةُ : السنة ، وجمعها حِقَبٌ . واستعمل
لفظ الواحد لمعنى الجمع . يقول : كلُّ امرئٍ يجرى إلى غاية تنتهى
مدة حياته إليها ، ثم يموت ^(١) .

٢ - شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ^(٢) :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس . من أهل
مصر ، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد والزجاج وابن الأنباري ونفطويه
والأخفش الصغير على بن سليمان ، ثم عاد إلى مصر وأقام بها إلى أن مات
في سنة ٥٣٣٧ هـ ، أو في سنة ٥٣٣٨ هـ . وقيل في سبب وفاته أنه كان جالساً
على درج المقياس بمصر على شاطئ النيل في وقت فيضانه يُقَطِّعُ بيتاً
من الشعر ، فسمعه بعض العوام ، فقال : هذا يسحرُ النيلَ حتى لا يزيدَ
فَتَغْلُوَ الأسعارُ ، ثم دفعه برجله ، فذهب في المدِّ فلم يُوقَفْ له على خبرٍ .

بقى لنا من كتبه : التَّفَاحَةُ في النحو ، طُبِعَ . شرح القصائد التسع
المشهورات ، طبع . الناسخ والمنسوخ في القرآن ، طبع . القطع والائتناف ،
مخطوط . معاني القرآن ، مخطوط . إعراب القرآن ، مخطوط . شرح علم
ما العربية . مخطوط .

أما كتابه شرح أبيات سيبويه فقد طبع بالنجف سنة ١٩٧٤ م
بتحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، في جزء واحد تبلغ صفحاته
ثلاثمائة وأربع صفحات بما فيها المقدمة والفهارس .

(١) ابن السيرافي ١٠٦/٢ .

(٢) مصادر ترجمته : طبقات الزبيدي ٢٢٠ ، نزهة الألباء ٣٩١ ، معجم الأدباء

٢٢٤/٤ . وفيات الأعيان ٨٢/١ ، وإنباء الرواة ١٠١/١ . وفي هامشه مصادر أخرى .

وهذا الشرح موجز جداً . فلا يزيد كلام المؤلف عن البيت في أكثر الكتاب على سطرين أو ثلاثة . يُوضح فيه معنى . أو يفسر كلمة . أو يُبين موضع الاستشهاد .

وهذا مثال منه (قال الشاعر) :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لِأَخِيهِ
طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُغْرَبٍ
حجة بأن قيد الأوابد نكرة ، وكأنه أراد : قيد الأوابد فحذف التنوين ، وقال :

ظَلَلْنَا بِمُسْتَنْ الْحَرُورِ كَأَنَّا

لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٍ

حجة بأن مستقبل الريح نكرة لأن التنوين ها هنا مضمرة . كأنه أراد مستقبل الريح ، فحذف التنوين . يدل ذلك على أنه وصف مستقبل الريح بصائم وهو نكرة . والصائم المسك . وكل ما أمسك عن شيء فهو صائم . ويقال : زَبَرَ الشَّيْءَ أَي دَفَعَهُ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ غَيْرِهِ (١) . وقال ذو الرمة :

سَرَتْ تَحْخِطُ الظُّلْمَاءُ مِنْ جَانِبِي قَسَاً

وَحَبَّ بِهَا مِنْ خَابِطِ اللَّيْلِ زَائِرٍ

(١) حيرتني هذه العبارة حيرة شديدة فليس في البيت كلمة (زبر) لكي يشرحها المؤلف . ثم استبان لي الأمر . وهو أنها كلمة (زين) بالنون ، حرفها المحقق أو الناسخ إلى (زبر) . وهي كلمة من بيت آخر من أبيات سيبويه في هذا الباب لم يتعرض له ابن النحاس وهو :

مُعْتَالٍ أَحْبَلِهِ مُبِينٍ عُنُقُهُ
فِي مَنْكِبِ زَبْنِ الْمَطِيِّ عَرَنْدَسٍ
وزين الشيء : دفعه عن نفسه وعن غيره . وهذا دليل واضح على أن الكتاب مختصر من شرح أبيات سيبويه للنحاس على يد ناسخ عجل غير فطن ، وكان ينبغي للمحقق الدكتور زهير أن ينتبه إلى هذا وأمثاله .

هذا حجة أن خابط الليل نكرة لأنه أراد : خابط الليل ، فحذف
التنوين. وحبَّ بها ، يريد أحبَّ بها . وقال آخر :

يَارِبُّ غَابِطَنَا لَوْ كَانَ يَعْرِفُكُمْ
لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا

حجة بأن غابطنا نكرة ، ولولا ذلك لم يُوقِعْ عَلَيْهِ رَبُّ ، لأن ربَّ
لا يَقَعُ إِلَّا عَلَى نَكْرَةٍ ، وإنما أراد : ياربُّ غابطِ لنا . وقال آخر :
يَارِبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءٍ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ
جعل مثلك نكرة ، ولولا ذلك لم يوقع عليه ربُّ . قال : وإذا جعلت
رُبَّ اسماً صرفته .

وقال :

بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٍ حَلِيمٍ عَلَى رُبْعَيْنِ : مَسْلُوبٍ وَبَالٍ
هذا حجة في أنه جعل مسلوب وبال بدلاً من ربعين^(١) .

ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب ليس كتاب شرح أبيات سيبويه
لأبي جعفر النحاس ، وإنما هو موجز مختصر منه . أما الكتاب نفسه
فلا يزال في عداد الكتب المفقودة . ولدى عدة أدلة تثبت إثباتاً قاطعاً
أن هذا الكتاب ليس بكتاب أبي جعفر النحاس . وأهم هذه الأدلة :

١- أن الوصف الذي ذكره الذين ترجموا للنحاس لا يمكن أن يكون
لهذا الكتاب الصغير . قال ابن خلكان : (وتفسير أبيات سيبويه . ولم
يسبق إلى مثله^(٢) ، وقال القفطى : (وتفسير أبيات كتاب سيبويه ،
ولم يسبق إلى مثله . وكل من جاء من بعده استمد منه) ، وقال :

(١) انظر كتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٤٢ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٨٢ .

(وشرح أبيات سيبويه ، فيه علم كثير طائل جليل)^(١) ، والكتاب الذي بين أيدينا ليست هذه صفتة .

٢- نقل صاحب الخزانة نصوصاً كثيرة من شرح أبيات سيبويه للنحاس وهذه النصوص لا نجدتها في كتاب النحاس المطبوع . منها مثلاً ما قاله في أثناء كلامه على الشاهد :

يَحْدِثُو ثَمَانِي مُوَلَعًا بِلِقَاحِهَا حَتَّى هَمَمْنَ بِزَيْغَةِ الْإِرْتِسَاجِ

قال البغدادي : (وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس . قال سيبويه :

وقد جعل بعض الشعراء ثمانى بمنزلة حَدَارِي ، حدثني أبو الخطاب أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منون . وسمعت أبا الحسن يقول إن هذا الأعرابي غَلِطَ وتوهمَ أن ثمانى جمعٌ على الواحد ، وتوهم أنه من الثُّمْنِ ، ا هـ)^(٢) .

وهناك نصوص كثيرة في الخزانة نجدتها مختصرة جداً في كتاب النحاس^(٣) .

٣- في كتاب النحاس المطبوع أبيات كثيرة ليست من شواهد الكتاب ، وعدد هذه الأبيات واحد وسبعون بيتاً ، منها :

١ - أَلَمْ تَعْجَبَ لِلذَّبِّ بَاتَ يَعْوِي

لِيُؤْذِنَ صَاحِبًا لَهُ بِالتَّلَاقِي

٢ - مَالِي أَذَادُ وَأَرْمِيْ مِنْ وَرَاءِ حَجًّا

كَمَا تُوقِيْ مِنْ ذِي الْعِرَّةِ الْجَرْبُ

(١) إنباه الرواة ١١/١ ، ١٠٣/١ .

(٢) الخزانة ٧٦/١ ، وانظر نصاً آخر في ١١٢/٢ .

(٣) انظر مثلاً : الخزانة ١٩/٢ ، والنحاس ١٩٣ . الخزانة ٦١٣/٣ ، والنحاس ٢١٩ ،

الخزانة ٤٣٢/٢ ، والنحاس ٢٠٥ .

يريد من وراء الحجاب .

- ٣ - ولا أحاشي عن فُلي ولا فلي
من كلِّ أعمى قلبه مهما يبلي
- ٤ - أقول إذ خَرَّتْ على الكلكالِ
يا ناقى ما جُلَّتْ من مجالِ
- ٥ - الحمد لله الجليل الأجلِ
أنتَ ملكُ الناسِ ربًّا فاقبلِ
- ٦ - ياربِّ صاحبِ بازِلًا قد رعته
يشكو الوجا في خفه والأظلل^(١)

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ . وأما الأبيات الأخرى فهي : تدعُ ٣٨ ، ليا ٣٨ ، الورقُ ٣٩ ، لهدمَ ٣٩ ، بالجارِ ٣٩ ، تزورها ٣٩ ، ظهرا ٤٠ ، الجون ، البون ٤٠ ، غين ٤٠ ، أصلمُ ٤٠ ، مهندُ ٤٢ ، الشتاءُ ٤٣ ، الهلال ٤٨ ، انقَدَّتْ ٥٠ ، والعساكرُ ٥٠ ، جنونا ٥٢ ، يختلب ٥٣ ، حميمُ ٥٤ ، والوترُ ٥٤ ، بالباطلِ ٥٦ ، أحلامى ٦٠ ، فبصيرُ ٦١ ، مقيمُ ٦١ ، لمختلسِ ٦٢ ، عارُ ، وأظفارُ ٦٥ ، ضربا ٦٦ ، وجاملِ ٦٨ ، المتعمدِ ٦٨ ، بالِ ٦٩ ، جروزا ٧٠ ، تلدنى ٧٠ دلها ٧٠ ، هذينُ ٧١ ، بكرا ٧١ ، الأمرارِ ٧٢ ، ومزيذا ٧٢ ، خمرأ ٧٤ ، وأحمرينا ٧٧ ، خاتامُ ٧٧ ، ضرمِ ٩١ ، أخالها ٩٤ ، همامِ ١١٠ ، الخراطِ ١١٠ ، تتندما ١١٠ ، لكاعِ ١١٠ ، حذامِ ١١١ ، والكلامِ ١١١ ، سخامها ١١١ ، العتابُ ١٣٣ ، مطردا ١٣٤ ، ليا ١٦٠ ، الهرمِ ١٨٣ ، حفاظ ١٩٢ ، إنسانُ ٢٠٥ ، والناس ٢٢٨ ، بمرصدِ ٢٣٠ ، المِهَارُ ٢٣١ ، اختيالاً ٢٥٠ ، مصلصلة ٢٥١ ، عثمانا ٢٥٢ ، أروعُ ٢٥٢ ، وأمسجاً ٢٥٤ ، بيجُ ٢٥٤ ، العالمينا ٢٥٧ ، كافي ٢٥٧ . فكلها ليست من شواهد كتاب سيبويه .

وهذه الأدلة وحدها تكفي لإثبات أن النسخة المطبوعة ليست بكتاب ابن النحاس ، بل إنها نسخة مختصرة منه بقلم ناسخ قليل التدقيق ، كثير الزلل . ومن أهم أخطائه نسبة بعض الأبيات إلى غير أصحابها ، مع أنها أبيات مشهورة . فنجد مثلاً ينسب بيت ذى الإصبع العدواني ؟

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدُوِّ نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

إلى عدى^(١) . وينسب بيت أمية بن أبي عائذ الهذلي :

وتأوى إلى نسوة عَطَّلِيَّ وشُعْتِ مراضِعَ مثلي السَّعَالِي

إلى بشر^(٢) . وهذا خطأ بعيد عن رجل مثل ابن النحاس .

وأكد أجزم بأن الرجل الذي اختصر كتاب النحاس خلط بين شواهد سيبويه والشواهد التي استخدمها النحاس نفسه زيادة في توضيح القضايا والمشكلات التي تعرض لها في أثناء شرحه للشواهد ، ولذلك وضع في الكتاب المطبوع للنحاس عدة شواهد ليست من شواهد سيبويه ، بالإضافة إلى أخطاء في نسبة بعض الأبيات . وهي أخطاء يبعد صدورها عن رجل مثل أبي جعفر في سعة علمه ومعرفته بالشواهد^(٣) .

٣ - شرح شواهد سيبويه للأعلم :

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي ، المعروف بالأعلم الشنتمري ، وقد مضى الحديث عنه عند الكلام على كتابه النكت في الفقرة الثالثة من هذا التمهيد .

وكتابه شرح شواهد سيبويه سماه بنفسه : (تحصيل عين الذهب

(١) شرح أبيات سيبويه : ١١٥ .

(٢) شرح أبيات سيبويه : ١٥٣ .

(٣) تنظر أمثلة أخرى من الغلط في نسبة الشعر في الصفحات ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٥ .

من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب) . وهو مطبوع بذييل
كتاب سيويه بمطبعة بولاق .

ويحتوى الكتاب على مقدمة بين فيها الأعم هدفه من تأليف
الكتاب وطريقته فيه ، فقال : (هذا كتابٌ أمرَ بتأليفه وتلخيصه
وتهذيبه وتخليصه المعتضدُ بالله المنصورُ بفضل الله أبو عمرو هبَّاد بن
محمد بن عباد ، أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وعُلاه ، عناية منه بالأدب ،
وميلًا إليه وتهممًا بعلم لسان العرب وحرصاً عليه . أمرَ أدام الله عزه وأعزُّ
سلطانَه ونَصْرَهُ باستخراج شواهد كتاب سيويه أبي بشر عمرو بن عثمان
ابن قنبر رحمة الله عليه ، وتخليصها منه ، وجمعها في كتاب يخصها
 ويفصلها عنه ، مع تلخيص معانيها ، وتقريب مراميها ، وتسهيل مطالعها
ومراقبها ، وجلاء ما غمض وخفى منها من وجوه الاستشهادات فيها .
ليَقْرُبَ على الطالب تناولُ جملتها ، ويسهلَ عليه حصرُ عامتها ، ويجتنى
من كُتِبَ ثمر فائدتها . فانتهيت إلى أمره العليِّ ، وسلكت فيه منهاج
مذهبه الرفيع السنيِّ . وأمليته على ما حدَّ - أيده الله وأعلى يده - وألفته
على رتبة وقوع الشواهد في الكتاب ، وأسندتُ كلَّ شاهد منها إلى
بابه أولاً ، ثم إلى شاعره إن كان معلوماً آخرأ ، وسميته بكتاب تحصيل
عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، ليكون اسمه
مطابقاً لمعناه ، وترجمته دالة على مغزاه)^(١) .

وسار الأعم في شرحه على النهج الذى ذكره فرتب الشواهد حسب
ورودها في الكتاب ، واهتم في أثناء عرضه للشاهد بثلاثة أمور رئيسية :
الأول : بيان موضع الاستشهاد في كل بيت ، ولم يشذ عن ذلك في جميع الكتاب .

(١) تحصيل عين الذهب ، بهامش كتاب سيويه ٣/١ - ٦ .

الثاني : شرح معنى كل بيت ، بتفسير ألفاظه وبيان معناه العام . مع عرض الوجوه الإعرابية في أثناء الشروح ، والاهتمام بالروايات في الشاهد ، ومناقشة الاعتراضات التي أوردتها بعض النحاة على صاحب الكتاب .

يقول مثلاً : (وأنشد في باب ترجمته هذا باب ما يجري على الموضوع لا على الاسم الذي قبله لعقبيبة الأسدى :

معاوى إننا بشرٌ فأسجحُ فلسنا بالجبال ولا الحديد
أديروها بني حربٍ عليكم ولا ترمؤا بها الغرضَ البعيدا

استشهد به على جواز حمل المعطوف على موضع الباء وما عملت فيه لأن معنى لسنا بالجبال ولسنا الجبالَ واحدٌ . وقد ردُّ [على] سيبويه رواية البيت بالنصب ، لأن البيت من قصيدة مجرورة معروفة ، وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

أكلتم أرضنا فجزتموها فهل من قائم أو من حصيدٍ

وسيبويه غير مُتهم - رحمه الله - فيما نقله رواية عن العرب . ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذي أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوباً ، فيكون الاحتجاج بلغة המשد لا بقول الشاعر . أراد : معاوية بن أبي سفيان ، شكاً إليه جَوَزَ العمال . ومعنى أسجح : سهَّل وأزفَق ، وخذَّ أسجحُ : أى طويل سهل ، وناقاة سُجِحُ : سهلة المَرِّ^(١) .

الأمر الثالث : نسبة الشواهد غير المنسوبة في الكتاب إلى قائلها . وجهد الأعمى في هذا الميدان أقلُّ من جهد ابن السيرافي ، فقد بلغ عدد

الشواهد التي نسبتها الأعلام سبعة وستين شاهداً : منها عشرة شواهد ذكر صاحب الكتاب قبيلة الشاعر ولم يذكر اسمه فنص الأعلام عليه (١) .

وعلى الرغم من أن الأعلام شرح شواهد الكتاب كلها ؛ فإننا نجده قد أغفل اثنين وعشرين شاهداً ، فلم يذكرها في كتابه ، ولم يشر إليها من قريب أو من بعيد . ويمكننا أن نفسر هذا الإغفال بأن بعضها قد خفي عليه فظنه من الأمثال أو من نشر العرب ، وأن بعضها الآخر لم يكن موجوداً في نسخته من الكتاب . فالشواهد التي يمكننا أن نقول إنها خفيت عليه فلم يتنبه إليها ، لأنها من الرجز أو لأنها قطعة من بيت ، الشواهد التالية :

- ١ - ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدارِ
- ٢ - لقد علمتُ أيَّ حينٍ عُقبَتِي
- ٣ - مواعيدَ عُرُقوبٍ أخناه بيثربِ
- ٤ - يا بُؤسَ للحسربِ (التي وضعت أراهاطَ فاستراحوا)
- ٥ - بيَّ الجحيمِ حينَ لا مستصرخُ
- ٦ - وفي عِصَّةٍ ما يَنْبُتُنَّ شكيرُها
- ٧ - إذا تخازرتُ وما بي من خزرُ
- ٨ - إنَّ الموقىَّ مثاماً وقَّيتُ
- ٩ - وقالوا أضرب الساقين إِمك هابِلُ .

(١) انظر أمثلة من الشواهد التي نسبتها الأعلام في الكتاب وهامشه ١/٥٧ ، ١/٨٢ ، ١/٨٣ ، ١/٨٧ ، ١/١٠٧ ، ١/٩٥ ، ٢/١٥٠ ، ١/١٥٨ .

١٠ - (دَعُوا التَّخَاجُزَ وَأَمْشُوا) مِشْيَةً سَجْحًا

(إِنَّ الرِّجَالَ ذُوو عَضْبٍ وَتَذَكِيرٍ)^(١)

أما ما يمكن حمله على اختلاف النسخ فالشواهد :

١ - لَقَدْ خَطَّ رُوْمِيٌّ وَلَا زَعِمَاتِهِ

لِمِيَّةٍ خَطًّا لَمْ تَبَيَّنْ مَفَاصِلُهُ

٢ - ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قَلْتُ بَهْرًا

عَدَدَ النِّجْمِ وَالْحَصَى وَالْتِرَابِ

٣ -

يَا مَالِ وَالْحَقِّ عِنْدَهُ فَقِفُوا

٤ - وَقَدِمَاتِ شِمَاخٍ وَمَاتِ مُزْرَدٍ

وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُمْتَعُ

٥ - مَتَى مَا يُفِيدُ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ

لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صَدْرِ يَوْمٍ وَمَأْكُلٌ

٦ - فَمَنْ نَالَ الْغِنَى فَلْيَضْطَنْعُهُ

صَنِيعَتَهُ وَيَجْهَدُ كُلَّ جَهْدٍ

٧ - لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقٌ

(كُنْتَ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي)

٨ - وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ فِيهِمْ

وَأَنْتَ سِوَاهُمْ فِي مَعَدِّ مُخَيَّرٌ

٩ - غَضَّ الطَّرْفَ إِنْكَ مِنْ نُعْمِيرٍ

(فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا)

(١) كتاب سيبويه : ١/٨٩ ، ١/١٢٢ ، ١/١٣٧ ، ١/٣١٥ ، ١/٣٥٧ ، ٢/١٥٣ ،

٢/٢٣٩ ، ٢/٢٥٠ ، ٢/٢٧٢ ، ٢/٣١٥ .

١٠ - خَنَائِي يَا كَلُونَ التَّمَرَ لَيْسُوا

بِزَوَاجَاتٍ بَلَدُنَّ وَلَا رَجَالٍ

١١ - يَا أَبْنَ رُقَيْعٍ هَلْ لَنَا مِنْ مَعْبَقٍ

مَا شَرِبْتُ بَعْدَ طَوَى الْقُرْبُقِ

مِنْ قَطْرَةٍ غَيْرِ النِّجَاءِ الْأَدْفَقِ

١٢ - مَا أَقَلَّتْ قَدَمُ نَاعِلَهَا

نِجْمَ السَّاعُونَ فِي الْحَيِّ الشُّطْرِ^(١)

كذلك اهتم الأعلام بذكر زيادات العلماء في بعض المواضع ، فذكر ما زاده الأَخْفَش^(٢) ، والجَرْمِي^(٣) ، والمَازِنِي^(٤) ، والزَّجَاج^(٥) عن المبرد .

ولم يُورد الأعلام أبياتاً ليست من شواهد الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ما عدا موضعاً واحداً ، حيث أنشد فيه :

أَتَيْتُ مَهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مُتَتَابِعَاتٍ

وَخَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا تَعَلَّمْ صَعْفُضاً وَقُرَيْسِيَّاتٍ^(٦)

ولعل ذلك راجع إلى اختلاف نسخ الكتاب .

ولم يهتم الأعلام بذكر القصائد التي منها الشاهد ، أو بذكر بعض أبياتٍ قبله أو بعده ، بل اكتفى بإيراد البيت وحده ، ولو فعل ذلك لكان كتابه جمهرةً أدبية ولغوية جليلة .

(١) كتاب سيويه : ١٤١/١ ، ١٥٧/١ ، ٣٣٥/١ ، ٣٤٦/١ ، ٣٩٦/١ ، ٤٠٩/١ ،

٤٦٢/١ ، ٢٧/٢ ، ١٦٠/٢ ، ١٩٦/٢ ، ٣٤٣/٢ ، ٤٠٨/٢ .

(٢) انظر تحصيل عين الذهب ١٤/١ ، ٨٨/١ .

(٣) » » » » ٣٠٨/٢ .

(٤) » » » » ١٠٨/١ .

(٥) » » » » ٩٤/١ .

(٦) » » » » ٣٦/٢ .

٤ - شرح أبيات سيويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي :

هو ربيع بن محمد بن منصور عفيف الدين الكوفي قال عنه السيوطي في البغية : (له شرح مقصورة ابن دريد ، رأيت خطه عليها في جمادى الأولى سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة)^(١) .

وذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين فقال : (له شرح أبيات سيويه ، فرغ منها سنة ٦٩٦ هـ)^(٢) .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة وحيدة^(٣) أصلها بمكتبة بني جامع بتركيا ، تحت رقم ١٠٦٤ . ومنها نسخة مقصورة بمعهد إحياء المخطوطات . وعدد أوراق هذه النسخة ٢٨٢ ورقة ، وهي نسخة تامة ، مكتوبة بخط نسخي واضح . جاء في أولها (كتاب شرح أبيات سيويه والمفصل تأليف الشيخ الإمام العسالم القاضل العابد الزاهد العلامة إمام المحققين كاشف غوامض المدققين عفيف الدين ربيع بن محمد بن منصور الكوفي . قدس الله روحه ونور ضريحه) . وجاء في آخرها (نجز والحمد لله وصلاته على رسوله محمد وآله . وكان الفراغ من تأليفه يوم الأحد تاسع عشر محرم من سنة ست وتسعين وسبعمائة . وذلك مما غنى بتأليفه أضعف عباد الله وأفقرهم إلى رحمته ربيع بن محمد الكوفي)^(٤) .

يبدأ الكوفي كتابه بمقدمة يبين فيها غرضه من تأليف كتابه فيقول : (فإني ذاكر ما اشتمل عليه الكتابان سيويه والمفصل من الأبيات ، وما فيه من المعاني ، وقواعد التصريف والمباني ، مستقصياً كشف ما فيها من الإشكالات ، جامعاً بينها وبين أمثالها من الأشكال . عارياً من الخلل ، ولا مُفضياً إلى الإسهاب والملل . منبهاً على مواضع الاستشهاد فيها ،

(١) بنية الوعاة ١/ ٥٦٦ .

(٢) هدية العارفين ١/ ٣٦٥ .

(٣) انظر بروكلمان الترجمة العربية ٢/ ١٣٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٣٨٤ .

(٤) شرح الكوفي ، الورقة الأولى .

مُعَرَّفاً أَسْمَاءَ قَائِلِيهَا ، وَالْمُخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ مَعْرِفَتِهَا ، وَالْمُجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ نَسَبَتِهَا جَمْعاً يَنْفِي عَنِ الْعِلْمِ بِهَا وَحِشَّةَ الْأَجَانِبِ ، وَيُقِيدُ الْوَاقِفَ عَلَيْهَا أَنْتَسَ الْمَجَالِسِ وَالْمَنَاسِبِ ، وَيَبِينُ لَهُ جَانِباً مِنْ عَوِيصِهَا ، وَيَهْدِيهِ إِلَى شِعْبِ طَرِيقِهَا . حَتَّى يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى طَلَبِ الْغَايَةِ ، وَيُظَلِّعَ مِنْهَا عَلَى نَجْمِ السَّعْيِ لِلنَّهَائَةِ (. . .) . وَالْكُوفِيُّ مِثْلَ غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَاحِ يَعْنِي بِشَرْحِ الْأَفْظَانِ كُلِّ شَاهِدٍ مِنَ الشُّوَاهِدِ الَّتِي يَعْرِضُ لَهَا ، وَيَبِينُ مَوْضِعَ الْإِسْتِشْهَادِ فِيهِ ، وَيُنَسِّبُهُ إِلَى قَائِلِهِ إِنْ كَانَ مَعْرُوفاً ، مَعَ ذِكْرِ بَعْضَةِ أَبْيَاتِ قَبْلِ الشَّاهِدِ وَبَعْدَهُ تَسَاعُدَ عَلَى فَهْمِهِ وَتَوْضِيحِ مَعْنَاهُ .

وَلَكِنِ الْكُوفِيُّ مِثْلَ ابْنِ السِّيْرَانِيِّ لَمْ يَسِرْ فِي تَرْتِيبِ شُوَاهِدِهِ وَفَقَّ مَنِهْجٌ مُحَدَّدٌ ، فَهُوَ لَمْ يُوْرِدْهَا حَسَبَ قَوَافِيهَا ، أَوْ حَسَبَ وُورُودِهَا فِي الْكِتَابِ . وَلَكِنِّي لَاحِظْتُ أَنَّهُ مَتَأَثِّرٌ بِابْنِ السِّيْرَانِيِّ تَأَثُّراً كَبِيراً ، فَالْشُّوَاهِدُ عِنْدَهُ مَرْتَبَةٌ حَسَبَ تَرْتِيبِ ابْنِ السِّيْرَانِيِّ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهَا . فَابْنُ السِّيْرَانِيِّ يَبْدَأُ شَرْحَهُ بِالشُّوَاهِدِ : هَدَابَا ٣/١ ، أَنْيَابَا ٥/١ ، ظَلَاهُمَا ٧/١ ، الْكِسْلُ ١٢/١ ، لَمْ أَصْنَعِ ١٣/١ ، هِيَوْجُ ١٤/١ ، السَّبَاعَا ١٥/١ ، الدِّخَالُ ١٦/١ ، الْعَوَاذِلُ ١٨/١ ، وَكُلُومُ ١٩/١ ، وَنِدَامُ ٢١/١ ، سَنَامُ ٢٢/١ . وَهَذِهِ الشُّوَاهِدُ نَفْسَهَا بَدَأَ بِهَا الْكُوفِيُّ شَرْحَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ أَجْرَى تَغْيِيراً طَفِيفاً عَلَيْهَا . فَبَدَأَ بِالشَّاهِدِ الثَّلَاثِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ تَلَا ذَلِكَ الرَّابِعَ فَالْخَامِسَ فَالْسَادِسَ ، ثُمَّ الْعَاشَرَ فَالْحَادِيَ عَشَرَ ، ثُمَّ السَّابِعَ فَالثَّمَانِ فَالتَّاسِعَ فَالثَّانِي عَشَرَ ، وَهَكَذَا فِي مَعْظَمِ الْكِتَابِ ، وَلَا يَسْتَثْنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا شُوَاهِدٌ قَلِيلَةٌ جَاءَتْ فِي غَيْرِ أَمَاكِنِهَا .

وَلَا يَقْتَصِرُ تَأَثُّرُ الْكُوفِيِّ بِابْنِ السِّيْرَانِيِّ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ . وَلَكِنَّهُ اسْتَعَانَ بِابْنِ السِّيْرَانِيِّ فِي شَرْحِ الْأَبْيَاتِ ، وَذَكَرَ مَنَاسِبَاتِهَا ، وَنَسَبَتِهَا إِلَى أَصْحَابِهَا . بَلْ نَسْتِطِيعُ أَنْ نَقُولَ إِنْ كِتَابَ ابْنِ السِّيْرَانِيِّ مَنْشُورٌ كُلُّهُ فِي (٧ - سِيُوبَه)

كتاب الكوفي . وإليك أمثلة من شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي وما يقابلها من شرح الكوفي توضيحاً ما أقول :

قال ابن السيرافي : (قال عمرو بن الأيهم التغلبي ، ويقال : عمير بن الأيهم : قاتلَ اللهُ قَيْسَ عَيْلَانَ قَوْمًا ما لحم دون غَدْرَةٍ من حِجَابِ ليس بيني وبين قيسٍ عِتَابٌ غيرُ طَعْنِ الكُلِّيِّ وضَرْبِ الرِقَابِ الشاهد في البيت الثاني على رفع غير ، وهي برفوعة على أنها بدل من عتاب ، وهي في موضع قوله : إِلَّا طعن السكلي ، على أَنَّ الطعن بدل من عتاب - كما تقول : ما جاعني أحدٌ إِلَّا زيدٌ ، وما جاعني أحدٌ غيرُ زيدٍ . يقول هذا الشاعر : إِنَّ قيسَ عيلان لا يحجبها عن الغدرِ شيءٌ . يعني أنها لا تستقبحه فتمتنع عنه . ثم قال : ليس بيني وبين قيس عتابٌ ، يريد أن قومه لا يصلحون قيساً ، والعتاب يكون للاستصلاح ، وإزالة ما بينهم من الشحناء والبغض)^(١)

وقال الكوفي : (قال سيبويه : قال ابن أيهم التغلبي عمرو ، ويقال عمير : قاتلَ اللهُ قَيْسَ عَيْلَانَ قَوْمًا ما لحم دون غَدْرَةٍ من حِجَابِ ليس بيني وبين قيسٍ عِتَابٌ غيرُ طعن السكليِّ وضرب الرقابِ الشاهد فيه إبداله غير من عتاب ، وعليه بنو تميم يرفعون ما جاء من ذلك نحو إتباع الظرف وحسنه . وقوله : ما لحم دون غدره من حجاب ، انتصب موضعاً وصفاً لقوم . ومن ثمَّ كانت بدلاً من قيس عيلان على زيادة من ، ونحوه قوله تعالى « ما يأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ . والمعنى : أن قيس عيلان لا يحجبها عن الغدر شيء ، على معنى أنها لا تستقبحه فتمتنع منه . أراد أن قومه لا يصلحون قيساً . والعتاب : الاستصلاح وإزالة الشحناء)^(٢)

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٠/٢ .

(٢) شرح أبيات سيبويه للكوفي ، الورقة ٢١٩ .

قال ابن السيرافي : (وقال ذو الرمة :

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالرَّحْلِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَىٰ فِي غَرَزِهَا تَشِبُّ
الشاهد فيه أنه لم يجزم الفعل في جواب إذا . وهو الوجه الجيد .
والجزم بإذا يجوز في ضرورة الشعر .

وفي تُصْغِي ضمير يعود على الراحلة . وتصغى : تُمِيلُ رَأْسَهَا كَأَنَّهَا
تَسْمَعُ . يريد أنها مؤدبة ليست بنفور ولا تَضْجُرُ إِذَا شَدَّ الرَّحْلُ عَلَيْهَا .
والكور : الرحل ، والجمع : أكوار . والغرز للناقة بمنزلة الركاب للدابة .
والجانحة : المائلة . يعنى أنها قد مالت إلى ناحية الراكب . وأراد أن
راكبها إذا وضع رجله اليسرى في الغرز وَثَبَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى
ظهرها . عني بذلك أنها نشيطة ، حَدِيدَةُ الْفَوَادِ .

وقد عيب عليه هذا المعنى . وزعموا أن أعرابياً سمعه ينشد القصيدة
فلما انتهى إلى قوله : حتى إذا ما استوى في غرزها تشب ، قال : سَقَطَ
والله الرجلُ . وحكوا أن أبا عمرو بن العلاء قال له : أنشدني : « ما بابلُ
عينك منها الماء ينسكبُ » . فأنشده حتى انتهى إلى قوله : « حتى إذا
ما استوى في غرزها تشب » .

فقال أبو عمرو : ما قال عمك الراعي أحسن :

وهي إذا قام في غَرَزِهَا كَمَثَلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ
ولا تُعْجَلِ الْمَرْءَ قَبْلَ الرُّكُوبِ بِ وَهِيَ بِرُكْبَتَيْهِ أَبْصُرُ (١)
وقال الكوفي : (. . .) وعليه قول ذى الرمة :

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالرَّحْلِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَىٰ فِي ظَهْرِهَا تَشِبُّ
والضمير في تصغى لراحلته . والمعنى أنها مؤدبة تميل رأسها كأنها
تسمع ، حتى إنها لا تنفر ولا تضجر إذا شد عليها الرحل . والغرز للناقة

(١) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٢٥/٢ .

بمنزلة السرج للفرس ، وجنح إذا مال : يريد أنها نشيطة وقت ركوبها .
وقد عيب عليه . زعموا أن أعرابياً سمعه ينشد هذه القصيدة فلما انتهى
إلى قوله :

* حتى إذا ما استوى^١ في ظهرها تشب *

قال : سَقَطَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ . وحكوا أن أبا عمرو بن العلاء قال
له : أنشدني :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب *

فأنشده حتى انتهى إلى قوله :

* حتى إذا ما استوى في غرزها تشب *

فقال أبو عمرو : ما قال عمك الراعي أحسن ، وهي :

حتى إذا قام في غَرزِها كمثل السفينة أو أوقرُ
ولا تُعجل المرء قبل الركوب ب وهي بركبته أبصر^(١)

ومن أجل هذا لا نجد عند الكوفي إضافات مفيدة فيما يتعلق بنسبة
الشواهد ، لأن الشواهد التي نسبها جاء بنسبتها من ابن السيرافي ، وأهمل
ما أهمله ابن السيرافي ، ولذلك ليس له فضل يذكر في مجال نسبة
الشواهد ، ولكن تبقى لكتابه قيمته ، لما فيه من شواهد كثيرة يأتي
بها عند شرحه لشواهد سيبويه أو المفصل ، فتراه يستطرد في شرحه ذاكراً
شواهد أخرى من الباب نفسه . هذا إلى ما في كتابه من عرض لقضايا
نحوية وصرفية كثيرة في شيء من الإسهاب ، مع مناقشة بعض الآراء
والخلافات بين النحاة وبيان وجه الخطأ والصواب فيها .

(١) شرح الكوفي الورقة ٢٤٣ . وانظر أمثلة أخرى في ابن السيرافي ١٢٢/٢ ، والكوفي
الورقة ٢٤١ ، وابن السيرافي ١٤٢/٢ ، والكوفي الورقة ٢٤٣ .

البابُ الأولُ
روايةُ شواهدِ سيبويه وتوثيقها

الفصل الأول
رواية كتاب سيبويه وأثرها في شواهد

(١)

فارق سيويوه - رحمه الله - الدنيا قبل أن يقرأ كتابه على الناس ،
وكانت قراءة العالم لكتابه على تلاميذه ، أو قراءتهم له بين يديه ،
تعدُّ من الأمور الأساسية في ذلك العصر حتى لا يُتهم طالب العلم بأنّه
صُحفيّ ، يأخذ علمه عن الصحف ، بلا مشافهة للعلماء ؛ فكانت الرواية
أمراً ضرورياً . ولذلك شك الباحثون في نسبة كتاب العين إلى الخليل
ابن أحمد لأنه لم يؤخذ عنه رواية ، كما أسقطوا رواية كثير من العلماء
لأنهم أخذوا علمهم عن الكتب . فنرى الأزهريّ يعيب على أحمد بن
محمد البشّتي روايته عن الكتب دون مشافهة فيقول : (قد اعترف
البشّتي بأنّه لا سماع له في شيء من هذه الكتب « أي : الكتب التي اعتمد
عليها في كتابه التكملة » ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ،
واعْتَلَّ بأنّه لا يُزري ذلك بمن عرف الغث من السمين . وليس كما قال ،
لأنّه اعترف بأنّه صُحفيّ ، والصُحفيّ إذا كان رأس ماله صُحفاً قرأها
فإنّه يُصَحِّف فيكثر ، وذلك أنه يُخبر عن كتب لم يسمعها ، ودفاتر
لا يدري أصحّيح ما كُتِب فيها أم لا . وإنَّ أكثر ما قرأنا من الصحف
التي لم تُضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتولَّ تصحيحها أهل المعرفة
لَسَقِيمَةٌ لا يعتمدُها إلَّا جاهلٌ ^(١) .

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٣٣/١ ، وذكر في ٣٤/١ - ٤٠ أمثلة من أغلاط البشّتي

وتصحيفاته .

ولقد يسر الله لكتاب سيبويه رجلاً أخذته عنه ، ثم تولى نشره في الأجيال التي جاءت بعده . وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأَخْفَش (١) . وكان الأَخْفَش هذا تلميذاً وصديقاً لسيبويه لازمه فترة طويلة من حياته ، وأخذ عنه كتابه . ورُوي عنه أنه قال : (كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىَّ ، وهو يرى أنني أعلمُ به منه ، وكان أعلمُ مني ، وأنا اليوم أعلمُ به منه) (٢) .

وتعد رواية الأَخْفَش لكتاب سيبويه من أجَلِّ الأعمال العلمية ، فلو لم يَقم الأَخْفَش بهذا العمل لأصبح الكتابُ مشكوكاً في نسبته إلى صاحبه ، أو ربما صار في عداد الكتب المفقودة . قال السيرافي : (والطريق إلى كتاب سيبويه الأَخْفَش ، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه ، ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكنه لما مات سيبويه قرىء الكتاب على أبي الحسن الأَخْفَش) (٣) . وقال أبو الطيب اللغوي : (كان الأَخْفَش أسنَّ من سيبويه ، ولكن لم يأخذ عن الخليل ، وهو الذي تكلم على كتاب سيبويه وشرحه وبَيَّنَّه ، وهو معظمُ في النحو عند البصريين والكوفيين) (٤) . وروى أبو الطيب اللغوي أيضاً عن الكسائي قوله : (لم يكن في القوم - يعني البصريين - أعلمُ من الأَخْفَش ، تَبَّههم على عوارِ الكتاب وتركهم . يعني كتاب سيبويه) (٥) .

(١) راجع ترجمته في : مراتب النحويين ٦٨ ، أخبار النحويين البصريين ٣٩ ، طبقات الزبيدي ٧٢ ، الفهرست ٨٣ ، نزهة الألباء ١٣٣ ، وفيات الأعيان ١٢٢/٢ ، معجم الأدباء ٢٢٤/١١ ، إنباه الرواة ٣٦/٢ . وفي هامشه مصادر أخرى .

(٢) معجم الأدباء ٢٢٦/١١ ، وانظر مراتب النحويين ٦٩ ، والمعارف لابن قتيبة ٥٠٦ .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٣٩ . وينبغي أن نذكر هنا أن الزبيدي قرأ الكتاب على

سبويه ولكنه لم يتمه ، ولم يُرو عنه ، انظر معجم الأدباء ١٥٨/١ .

(٤) مراتب النحويين ٦٨ .

(٥) » » ٦٨ .

وقرأ الكتاب على الأخصى ثلاثة من رجال ذلك العصر ، صاروا فيما بعد من أجل علماء اللغة . وهم أبو عثمان المازنى (ت ٢٤٩ هـ) وأبو عمر الجرمى (ت ٢٢٥ هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) .

وتوجه إلى أبي الحسن الأخصى هنا تهمة سيئة . فينسب إليه أنه كان ينوى ادعاء كتاب سيبويه لنفسه . يقول أحد الباحثين المحدثين فى كتابه عن أبي عثمان المازنى ، فى أثناء حديثه عن صداقة المازنى بأبي عمر الجرمى : (ويبدو أن صداقتهما كانت مبكرة . فقبل أن يطلع على كتاب سيبويه ، وحين احتاجا إلى قراءته كان المال هو العائق الأول فى سبيل أبي عثمان ، فلم يتوان الجرمى فى الصرف والبذل ، فقصد الأخصى ، وكان الأخير قد ادعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخصى من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسبويه فلا يمكنه أن يدعيه ، وكان أبو عمر الجرمى مؤسراً ، وأبو عثمان مُعسراً ، فبذل له شيئاً من المال على أن يُقرئه وأبا عثمان المازنى كتاب سيبويه فأجاب إلى ذلك)^(١) . ولم أجد أحداً من الذين ترجموا للأخصى ذكر هذه القصة باستثناء ابن الأنبارى وياقوت الحموى . فقد أهملها السيرافى والزبيدى وأبو الطيب اللغوى وابن النديم وابن خلكان والقفطى والسيوطى . واكتفوا بالقول بأن أبا عثمان المازنى وأبا عمر الجرمى كانا ممن قرأ كتاب سيبويه على الأخصى .

أما ياقوت الحموى فقال : (. . . وكان الأخصى يستحسن كتاب سيبويه كل الاستحسان ، فتوهم الجرمى والمازنى أن الأخصى قد هم أن

(١) أبو عثمان المازنى ومذاهبه فى الصرف والنحو ، لرشيد عبد الرحمن العبيدى ٢٤ .

يدعى الكتاب لنفسه ، فتشاورا في منع الأَخفش من ادعائه ، فقالا :
نقرؤه عليه . . . الخ)^(١) . وينبغي ملاحظة أن ياقوت نفسه كان يشك
في هذه القضية - فيما يبدو - وإلا فما أوردنا هذه الصورة التي تنسب
التوهم إلى الجرمي والمازني . أما صاحب نزهة الألباء فهو أقدم من ذكر
القصة ، ويبدو أن ياقوت نقلها منه ، ونراه يوردها بصيغة التمريض
فيقول : (ويقال إن أبا الحسن الأَخفش لما رأى أن كتاب سيويه
لا نظير له في حُسنه وصحته ، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه استحسنة
كل الاستحسان ، فيقال إن أبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني - وكانا
رفيقين - توهما أن أبا الحسن الأَخفش قد همَّ أن يدعى الكتاب
لنفسه ، فقال أحدهما للآخر كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع
الأَخفش من ادعائه ؟ فقال له : نقرؤه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه
وأشعنا أنه لسيويه فلا يمكنه أن يدعيه . وكان أبو عمر الجرمي موسراً
وأبو عثمان المازني مُعسراً ، فأرغب أبو عمر الجرمي أبا الحسن الأَخفش
وبذل له شيئاً من المال على أنه يُقرئه وأبا عثمان المازني الكتاب ، فأجاب
إلى ذلك ، وشرعا في القراءة عليه ، وأخذ الكتاب عنه ، وأظهر أنه
لسيويه وأشاعا ذلك ، فلم يُمكننا أبا الحسن أن يدعى الكتاب ، فكانا
السبب في إظهار أنه لسيويه ، ولم يسند كتاب سيويه إليه إلا بطريق
الأَخفش فإن كل الطرق تستند إليه)^(٢) . واستعمال ابن الأنباري
لكلمة « يقال » في النص مرتين دليل على عدم اطمئنانه إليه ، ولهذا
لا نستطيع أن ننسب هذه التهمة إلى الأَخفش ، بل إننا ننكرها لسببين :
الأول : أن الراويين اللذين ذكرا هذه القصة أورداهما بصيغة

(١) معجم الأدباء ١١/٢٢٥ .

(٢) نزهة الألباء ١٣٣ - ١٣٤ .

الارتياب فيها ، فقد نسبا التوهم إلى الجرمي والمازني ، والتوهم لا يقوم دليلاً على صحة الادعاء ، كما أنهما لم يذكر المصدر الذي أخذاه عنه تلك القصة .

الثاني : أن كتاب سيويه كان معروفاً لدى بعض العلماء ، فليس في استطاعة الأَخفش أن يدعيه لنفسه ، فقد ذكرنا فيما مضى أن إبراهيم ابن سفيان الزبدي قرأ الكتاب على سيويه ولكنه لم يتمه^(١) . كما أن الأَصمعي فسّر بعض أبيات الكتاب على غير ما فسرها سيويه ، فناظره سيويه في المسجد الجامع^(٢) . وذهب الجرمي والمازني إلى الأَخفش لقراءة الكتاب عليه دليل واضح على أن الكتاب كان معروفاً عند بعض علماء البصرة ، وإخفاؤه أمرٌ عسيرٌ جداً ، يصعب تحقيقه .

يضاف إلى هذا أن الأَخفش كان ثقة مأموناً ، لا يعقل أن يأتي بمثل هذا العمل ، وكان موثقاً عند العلماء ؛ فكان أبو العباس ثعلب يفضله ويقول : كان أوسع الناس علماً^(٣) . وحكى ثعلب أيضاً ، قال : دخل الفراء على سعيد بن سلم فقال : قد جاءكم سيّد أهل اللغة ، وسيّد أهل العربية . فقال الفراء : أما ما دام الأَخفش يعيش فلا^(٤) . ولذلك فإننا نستبعد كل الاستبعاد أن يكون الأَخفش قد همّ أن يدعي الكتاب لنفسه ، بل كان صاحب الفضل في نشره وتعريف الناس به .

وبعد أن قرأ المازني والجرمي الكتاب على الأَخفش صار الكتاب مشهوراً بين الناس ، ثم تولى هذان العالمان إقرائه للناس : فقرأه على

(١) معجم الأدباء ١/١٥٨ .

(٢) معجم الأدباء ١٦/١٢٥ .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٤٠ ، نزهة الألباء : ١٣٤ .

(٤) وفيات الأعيان ٢/١٢٣ ، معجم الأدباء ١١/٢٢٦ .

أبي عثمان المازني أبو علي الدينوري، وأبو الفضل الرياشي، وأبو العباس المبرد، وغيرهم . وقرأه علي الجرمي أبو إسحاق الزيادي . وأبو محمد التوزي .

وكان هؤلاء المذكورين فضلهم في نشر الكتاب ، ويُعدُّ أبو العباس المبرد صاحب الفضل الأكبر في نشر الكتاب بعد الأخص ، فقرأه عليه جمعٌ كثير من العلماء ، منهم أبو إسحاق الزجاج ، وابن السراج ، وأبو الحسين ابن ولاد ، وابن درستويه . وابن كيسان ، وأبو بكر مبرمان وغيرهم . وقرأه علي هؤلاء تلاميذهم من بعد^(١) ، حتى أصبح العالم في النحو لا يعد عالماً إلا إذا قرأ الكتاب وفهمه ، وصار طلبة العلم يرحلون من بلدهم إلى العلماء المشهورين لأخذ الكتاب عنهم مشافهةً وساعاً ، فبلغ عدد الذين يقرأون الكتاب في حلقة أبي علي الفارسي وحدها أكثر من ثلاثين رجلاً^(٢) .

وكان لنقل الكتاب وروايته أثرٌ واضحٌ فيه ، ويتجلى هذا الأثر في تلك التعليقات والشروح التي أضافوها إلى الكتاب ، وميزوها برموز خاصة ، يدل كل رمز منها على قائل التعليق أو الشرح ، وربما يُذكر اسمُ الشخص كاملاً في الكتاب ثم يرد بعد ذكر اسمه تعليقه أو شرحه أو زيادته على كلام سيبويه .

وأكثر الناس أثراً في الكتاب أبو الحسن الأخص فنجد له في النسخ التي وصلت إلينا من كتاب سيبويه الكثير من التعليقات ، يوضح فيها قولاً ، أو يناقش رأياً ، أو يضيف شيئاً يتمم به ناقصاً ، أو يشرح مشكلاً ، أو غير ذلك من الأمور .

(١) راجع الجداول في آخر هذا الفصل لمعرفة طرق رواية الكتاب .

(٢) إنباه الرواة ٣٨٧/٢ .

يقول أبو الحسن الأخفش معلّقاً على كلام سيبويه حول عدم دخول الجر على الأفعال: (لا يدخل الأفعال الجرُّ ، لأنّه لا يُضاف إلى الفعل . والمضاف إليه يقوم مقام التنوين ، وهو زيادة في المضاف كما أن التنوين زيادة ، فلم يجرْ أَنْ نقيم الفعل مقامَ التنوين . لأنّه لا يكون فعلٌ إلا وله فاعل ، فلم يحتمل الفعل زيادتين . ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد أَنْ يقوم مقامه اثنان ، كما لم يحمل الاسمُ الألفَ واللامَ مع التنوين)^(١) .

ويقول مضيفاً إلى كلام سيبويه عند حديثه عن أقسام الكلام: (ومنه البخطأ ، والبخطأ ما لا تعمده . وأما المُحال فهو ما لا يصحُّ له معنى ، ولا يجوز أَنْ تقولَ فيه صدقٌ أو كذبٌ ، لأنّه ليس له معنى . ألا ترى أنك إذا قلت : أتيتك غداً ، لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق ولا كذب)^(٢) .

ويقول أيضاً بعد قول سيبويه عن لاتٍ : ولا تجاوزُ بها هذا الحينَ رفعتَ أو نصبتَ (لاتٍ لا تعملُ شيئاً في القياس ، لأنها ليست بفعل . فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء . ولم تعمل لاتٍ في شيء رفعتَ أو نصبتَ)^(٣) .

ويقول أيضاً بعد قول سيبويه : وتقول أعبدُ الله أخوه تضرُّبه . كما تقول : أأنتَ زيدُ تضرُّبتهُ ، لأنَّ الاسمَ هنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شيء . وإن نصبته على قولك : زيدا تضرُّبه ، قلت : أزيداً أخاه تضرُّبه ، لأنك نصبتَ الذي من سببِهِ بفعلٍ هذا تفسيرُهُ - (أزيداً أخاه تضرُّبه . الوجهُ النصبُ ، لأنَّ زيدا ينبغي أَنْ يُرفَعَ بفعلٍ مُضمَرٍ ،

(١) كتاب سيبويه ، طبعة هارون ١٥/١ .

(٢) كتاب سيبويه طبعة هارون ٢٦/١ .

(٣) كتاب سيبويه طبعة هارون ٥٨/١ ، ونسخة الرباط ص ٢٠ .

وذلك الفعل يقع على أخيه . وأما أزيد أخوه يضربه فليس الفعل من زيد في شيء ، لأنه إنما وقع في الأخ . وليس الفعل لزيد إلا في قول مَنْ قال زيدا ضربته . وأما من يقول أزيداً أخاه يضربه ، فينصب الأخ بفعل مضمر ، وينصب زيدا بفعل آخر هذا في المضمر تفسيره . وقد قال قوم : لا نقول في زيد إلا الرفع وإن نصبنا الأخ ، لأن الذي يقع على الأخ مضمر ، فيكون تفسيراً لمضمر يقع على زيد . فنقول : أليس المضمر الذي وقع على الأخ قد فسره الفعل الآخر الظاهر ، وقد استبان حتى صار كالظاهر ، فكيف لا يُفسر المضمر الأول ، وكيف لا يكون الفعل الظاهر تفسيراً لهما جميعاً ، إذ كانا فعلين وكانا في معنى هذا الظاهر^(١) .

أما تلميذا الأخفش: المازني والجري، فلهما أيضاً تعليقات كثيرة على نصوص الكتاب ، نجدها منشورة في ثنياه ، وترد عادة قبل كلام الجري عبارة: (قال أبو عمر) ، وقبل كلام المازني عبارة: (قال أبو عثمان) . فمن تعليقات الجري ما قاله تعليقا على كلام سيويه على عبارة « دخلت البيت » وأمثالها (قال الجري : دخلت البيت لم يُحذف منه حرف الجرّ . ولا من الأفعال ما يتعدى بحرف جرّ وبغير حرف جرّ نحو جئتك وجئت إليك . قال : غلط في هذا سيويه)^(٢) . وقال بعد قول سيويه - وتقول

(١) كتاب سيويه طبعة هارون ١٠٥/١ . ولولا خوف الإطالة لذكرت أمثلة أخرى من تعليقات الأخفش على الكتاب . ولكن يمكن مراجعة هذا التعليقات في الكتاب طبعة هارون : ١٦ / ١٧ ، ١٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ١٦٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٤٥٠ ، وراجع أيضاً طبعة باريس : ١ / ٤٤ ، ١٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٥ ، ٣٤٣/٢ . ومخطوطة الرباط ٢٩٦ ، ومخطوطة بغداد ١٥١ ، ٣٣٥ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ١٦٠/١ .

في الإضافة إلى مُحَيٍّ : مُحَيِّئٌ ، وإن شئت قلت : مُحَوِيٌّ (هذا أجود الوجهين ، كما قلت : أُمَوِيٌّ وَأُمَيِّيٌّ . نظير الأول)^(١) .

ومن أمثلة تعليقات المازني قوله معلقاً على قول سيبويه - فإن قلت : ما أتاني أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيدٍ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ وخيرٌ من زيدٍ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ وخيرٌ من زيدٍ ، كان الرفع والجرح جائزين - (قال أبو عثمان : والنصبُ عندي الوجه ، ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ، لأن المبدل منه لَغَوٌ فلا يُوصف ، وقد أبدلت منه عمراً ، فلما نصب عمراً زال عنه الإبدال)^(٢) .

وقال معلقاً على قول النابغة الجعدي :

قُرُومٍ تَسَامِيْ عِنْدَ بَابِ دِفَاعِهِ كَأَنَّ يُوْخَذُ الْمَرْءَ الْكَرِيْمُ فَيَقْتَلَا
(قال أبو عثمان : أنا لا أنشده إلا كأن يُوخَذُ المرءُ الكَرِيْمُ ، فأنصب يُوخَذُ ، لأنها « أن » التي تنصب الأفعال دخلت عليها كاف التشبيه)^(٣) .

وقال معلقاً على قول سيبويه - وتقول : إذا قلت : هذا رجلٌ أَفْعَلٌ ، لم أصرفه على حال ، وذلك لأنك مثَّلتَ به الوصف خاصة ، فصار كقولك كلُّ أَفْعَلٍ زَيْدٌ نَصَبٌ أَبَدًا ، لأنك مثَّلتَ به الفعل خاصة - (قال أبو عثمان : أخطأ ، ينبغى له أن ينصرف ، وإلا نقض جميع قوله ، لأنه أَفْعَلٌ ليس بوصف ، إنما هو مثال للوصف ، وليس يمتنع إلا من صَرَفِ أَفْعَلٍ الذي هو وصف ، فصار كقولك : كلُّ أَفْعَلٍ زَيْدٌ نَصَبٌ أَبَدًا ، لأنك مثَّلتَ به الفعل خاصة)^(٤) .

(١) الكتاب ، طبعة هارون ٣/٣٧٣ . وانظر أمثلة أخرى من تعليقات الجرمي على الكتاب في طبعة هارون ٣/٣٧٧ ، ٣/٣٨٦ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ٢/٣٣٦ ، وطبعة باريس ١/٣٢٤ .

(٣) الكتاب طبعة هارون ٣/١٤١ .

(٤) الكتاب طبعة هارون ٣/٢٠٤ . وانظر تعليقات أخرى للمازني في الكتاب طبعة

هارون ٣/٢٠٣ ، ٢٩٣ ، ٥٨٤ .

وإذا تركنا هؤلاء العلماء ، وانتقلنا إلى من جاء بعدهم من رجال القرن الثالث ، نجد أنهم لم يتوقفوا عن التعليق على الكتاب ، فهناك تعليقات للزجاج والمبرد وابن السراج وابن كيسان وأبي على الفارسي وغيرهم^(١) . وقد أفردت أقوال هؤلاء جميعاً عن كلام سيبويه ، فنراها إما في هوامش النسخ ، أو داخلة في صلب الكتاب مع نسبتها إلى أصحابها .

ومما جاء في أول نسخة المدينة من الكتاب^(٢) (نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أبي على الفارسي مقروء عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسخت هذه الترجمة من أصل القصري الذي كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (مح) فهو في نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو من نسخة أبي إسحاق الزجاج ، وهي نسخة وقعت إلى أبي على مصلحة بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان ، فالأولى عارض بها إسماعيل الوراق ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوراق ، وعارض أبو على بالنسخة الثانية ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) . وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أبي بكر بن السراج التي نسخها من نسخة أبي العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو على أيضاً كتابه على أبي بكر ، وأبو بكر ينظر في كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) وما كان

(١) على هوامش نسخة المدينة هوامش كثيرة لهؤلاء العلماء . وقلما تخلو هوامش نسخة من نسخ الكتاب من تعليقات العلماء عليه .

(٢) مخطوطة كتاب سيبويه ، نسخة المدينة المنورة ، الورقة الأولى . وانظر كذلك مقدمة لبعة باريس في إحدى النسخ النص نفسه ، وانظر طبعة هارون ٤٥/١ .

علامته (فا) فإنه من كلام أبي علي . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسّرتَه أنا . قال لنا أبو الحسن علي بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علامة من فارسيّ . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكِلَابِزِيِّ بالبصرة ، ثم تم باقي الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شيء بفارس عارض أبو علي به كتابه وهو مُعَلَّمٌ . ومنها ما ليس بفارس بل ببغداد ، عارض أبو علي به كتابه فعلامته نسخة مهملة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عند بني طاهر مقروعة على عليّ بن عبد الله بن هانيء) .

هذا ما تركه العلماء - رواة الكتاب - من أثر في نصوصه . أما شواهد الشعر فيه فآثار رواة الكتاب ونَقَلْتِهِ واضحة فيها تمام الوضوح . وتبرز هذه الآثار في ثلاثة جوانب أساسية :

- الجانب الأول : عدد الشواهد .

- الجانب الثاني : نسبة الشواهد .

- الجانب الثالث : إضافات متنوعة للإصلاح أو للتوضيح

والبيان .

(٢)

أما عدد الشواهد في الكتاب فذلك أمر يصعب الوصول فيه إلى نتيجة مرضية ، لأنّ نسخ الكتاب تختلف في عدد الأبيات الواردة في كل واحدة منها . ولدينا عن الجرمي عبارة مشهورة يقول فيها : (نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فعرفتُ أسماء

قائلها . وأما الخمسون فلم أعرف قائلها (١) . ولكن عدد الشواهد في إحصائي - اعتماداً على طبعة بولاق - بلغ ألفاً وستة وخمسين بيتاً ، وربما يكون الجرمي قد غفل عن ستة شواهد ظنها من المكرر ، وهي ليست كذلك ، لأن البيت قد يردُ شاهداً في موضع من الكتاب ثم يردُ في موضع آخر مرتبطاً بشاهد آخر ، فيظنه قارئ الكتاب من المكرر ، أو لعلَّ الجرميَّ أهمل ستة شواهد لأنه لم يتنبه إلى أنها من الشعر .

فمن الشواهد التي ربما خفيت على الجرمي قول الشاعر :

يا بؤسَ لِلحربِ التي وضعتُ أراهاطَ فاستراحوا

فلم يرد من هذا البيت في الكتاب سوى قطعة صغيرة ، وهي (يا بؤسَ للحرب) (٢) .

وربما خفي عليه أيضاً قول حسان بن ثابت :

دَعُوا التَّخَاجُوزَ وَأَمْشُوا مِشِيَةَ سُجْحًا إِنَّ الرِّجَالَ ذُوو عَضْبٍ وَتَذَكِيرِ

إذ لم يرد من هذا البيت سوى قوله : (مِشِيَةَ سُجْحًا) (٣) .

وربما خفي عليه أيضاً قول الشاعر :

* ولم أسمع به قبلاً وقالاً (٤) *

أو ربما يكون قد أهمله متعمداً لأنه ليس بشعر في نظره .

ولعل الجرمي أهمل أيضاً عند عدِّه للشواهد قول الشاعر :

* ومن عِضَّةٍ ما يَنْبَتَنَّ شَكِيرُهَا (٥) *

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٥ .

(٢) كتاب سيويه ٣١٥/١ .

(٣) الكتاب ٣١٥/٢ .

(٤) الكتاب ٣٦/٢ .

(٥) الكتاب ١٥٣/٢ .

لأنه مثلاً دَخَلَ في شعير .

ومن الشواهد التي أرجح أن الجرمي عدّها من المكرر وهي ليست كذلك ، قول عمرو بن امرئ القيس الأنصاري :

* يا مالِ والحقُّ عنده فَقِفُوا *

حيث ورد في الكتاب في موضعين ^(١) ، ورد في الموضع الأوّل

العجز فحسب ، وفي الموضع الثاني ورد هكذا :

يا مالِ والحقُّ عنده فقفوا تُؤْتُونَ فيه الوفاء مُعْتَرِفًا

والبيت مُلَفَّقٌ من بيتين ، صواب إنشادهما :

إِنْ بجيراً عَبْدٌ لِغَيْرِكُمْ يا مالِ والحقُّ عنده فقفوا

تُؤْتُونَ فيه الوفاء معترفاً بالحقِّ فيه لكم فلا تَكْفُوا ^(٢)

ولذا ينبغي عدّهما بيتين ، استشهد بالبيت الأوّل في الموضع الأوّل ،

وبالبيت الثاني في الموضع الثاني ، وقد أعطيتهما لذلك رقمين في إحصائي

للشواهد . .

ومن الشواهد التي أرجح أيضاً أن الجرمي قد عدّه من المكرر فأسقطه

من إحصائه قول الراجز :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

وقد ورد الشطر الأوّل وحده في موضع من الكتاب ، وورد مقترناً

بالشطر الثاني في موضع آخر ^(٣) . وفي الشطر الأوّل شاهد على واو رُبَّ ،

(١) الكتاب : ٣٣٥/١ ، ٤٥٠ .

(٢) انظر الخزانة ١٩٠/٢ ، وجهرة أشعار العرب ٦٦٢ .

(٣) انظر الكتاب ١٣٣/١ ، ٣٦٥ .

وفى الشطر الثانى شاهد على استثناء اليعافير والعييس من « أنيس » ،
ورفعهما على البدل ، فهما بيتان ، فى كل بيت شاهد ، وليس بيتاً واحداً .
هذه ستة أبيات ، لو أسقطناها من الرقم الذى ذكرته - وهو ألف
وستة وخمسون بيتاً - لبقى لدينا ألف وخمسون بيتاً ، وهو عدد يطابق
رواية الجرمى حول عدد الشواهد .

ولكننا نجد من المعاصرين الأستاذ أحمد راتب النفاخ قد أحصى
شواهد سيويه فى فهرسته لها ، فذكر أن عددها فى طبعة بولاق ،
حسب إحصائه سبعة وأربعون بيتاً وألف بيت (١) .

ويرجع الخلاف فى عدد الشواهد بين إحصائى وإحصاء الأستاذ
النفاخ إلى سببين :

السبب الأول : أسقط الأستاذ النفاخ شاهدين ، فلم يذكرهما ،
والشاهدان :

١- يا بؤس للحرب التى وضعت أراهاط فاستراحوا (٢)

أغفله النفاخ لورود قطعة منه وهى : « يابؤس للحرب » .

٢- ولم أسمع به قبلاً وقال (٣) .

أغفله النفاخ لظنه إياه نشرأ .

السبب الثانى : جعل الأستاذ النفاخ بعض الشواهد من المكرر ،
وهى ليست كذلك . ويدخل ضمن هذا النوع ثمانية شواهد ، وردت
فى موضع مفردة أو مع بيت آخر ، ووردت فى موضع ثان مرتبطة

(١) فهرس شواهد سيويه لأحمد راتب النفاخ ص ٩ .

(٢) الكتاب ٣١٥/١ .

(٣) الكتاب ٣٦/٢ .

بشاهد آخر ، وهذا النوع من الشواهد لا يُعد من الشواهد المكررة ، لأن في كل بيت منها موضع شاهد . والأبيات :

١- كم عمّة لك يا جريرٌ وخالّة
شَغَارَةٌ تُقِيدُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا
فَدَعَاءٌ قَدِ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي
فَطَّارَةٌ لِقَوَادِمِ الأَبْكَارِ

ورد البيتان معاً في موضع من الكتاب ^(١) ، والشاهد في البيت الثاني ، وذكر الأول لارتباطه به في المعنى ، تم ورد البيت الأول وحده في موضعين آخرين من الكتاب ، شاهداً على « كم عمّة » ، « كم عمّة » فعدهما الأستاذ النفاخ مرةً واحدة - فيما أَرَجَحَ - وجعلهما من الأبيات المكررة ، وليس الأمر كذلك . أما السبعة الأخرى فهي :

٢- سالتاني الطلاق أن رأتاني
قلّ مالي ، قد جئتُما نِي بُنْكَرِ
وَيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْ

بَبٍ وَمَنْ يَفْتَقِرُ بَعِشَ عَيْشَ ضُرِّ

٣- سَلَّ الهمومَ بكلِّ مُعْطَى رَأْسِهِ
مُغْتَالِ أَحْبَلِهِ مُبِينِ عُنُقِهِ
نَاجٍ مُخَالِطِ صُهْبَةِ مَتَعِيسِ
فِي مَنَكِبِ زَبَنِ المَطِيِّ عَرْنَدَسِ ^(٢)

٤- وبلدة ليس بها أنيس ^(٤)

إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

٥- يا مالِ والحقُّ عنده فقفُوا
تؤتونَ فيه الوفاءَ مُعْتَرِفًا ^(٥)
هما بيتان لُفَّقَا معاً ، كما مرَّ قبل قليل .

(١) الكتاب ٢٥٣/١ ، وانظر ٢٩٣/١ ، ٢٩٥ حيث استشهد بالأول وحده .
(٢) الكتاب ٢٩٠/١ ، والشاهد في البيت الثاني ، والكتاب ١٧٠/٢ ، والشاهد في البيت الأول ، وأورده سيبويه منفرداً .
(٣) الكتاب ٨٥/١ ، البيت الأول وفيه الشاهد ، والكتاب ٢١٢/١ ، وأوردهما معاً ، والشاهد في البيت الثاني

(٤) الكتاب ١٣٣/١ الشطر الأول ، ٣٦٥/١ الشطران معاً .

(٥) الكتاب ٣٣٥/١ ، ٤٥٠ .

٦- ألا هل لهذا الدهرٍ من مُتَعَلِّلٍ
عن الناس مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ
وهذا رِدَائِي عنده يَسْتَعِيرُهُ
لِيَسْلُبَنِي نَفْسِي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ^(١)

٧- كَأَنَّا يَوْمَ قُرَىٰ إِغْمَا نَقْتَسِلُ إِيَّانَا
قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيٍ أَبْيَضَ حُسَانَا^(٢)

٨- فَهَلْ يَمْنَعُنِي أَرْتِيَادِي السَّلَا
دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي
وَمِنْ شَأْنِي كَسَافٍ وَجْهُهُ
إِذَا مَا أُنْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنَ^(٣)

وإذا أضفنا هذه الشواهد العشرة إلى إحصاء الأستاذ النفاخ يصبح العدد سبعة وخمسين بيتاً وألف بيت ، أي بزيادة بيت عن الإحصاء الذي قمتُ به ، وهو بيت عدده من المنشور ، وأورده الأستاذ النفاخ في آخر فهرس شواهد سيويه ، وهو : (ما بال قيس والبر يسرقه)^(٤) . فإذا أسقطناه من العدد صار مجموع الشواهد في إحصائي وإحصاء الأستاذ النفاخ ستة وخمسين بيتاً وألف بيت .

وكان رواة الكتاب ونقلته من العلماء يزيدون في شواهد رغبة منهم في زيادة الإيضاح والبيان ، ونجد هذه الزيادات في أماكن متفرقة من الكتاب ، منسوبة إلى أصحابها . فمما زاده الأنخس في شواهد الكتاب قول العجير السلولي :

فبيناه يشري رحله قال قائل
لمن جمل رخو الملاط نجيب^(٥)

(١) الكتاب ٣٣٢/١ ، أورد البيتين والشاهد في البيت الثاني ، وذكر معه الأول لبيان أن القوافي مجرورة ، والكتاب ٤٣٧/١ أورد البيت الأول وحده شاهداً على الجزم بهما .
(٢) الكتاب ٢٧١/١ والشاهد في البيت الثاني ، والكتاب ٣٨٣/١ والشاهد في البيت الأول .

(٣) الكتاب ١٥١/٢ أورد البيت الأول وحده وفيه الشاهد . وفي ٢٩٠/٢ أورد البيتين ، وفي كل واحد منهما شاهد .

(٤) فهرس شواهد سيويه ١٥٩ .

(٥) شرح أبيات سيويه ٢١٨/١ ، وتحصيل عين الذهب ١٣/١ - ١٤ .

وقول الفرزدق :

ومامثله في الناسِ إلا مُملَكاً أبو أمهٍ حىُّ أبوهُ يُقَارِبُهُ^(١)

وقول قيس بن زهير :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تُنَوِّسِي بما لاقتُ لبونُ بنِي زيَادِ^(٢)

وزاد أبو الحسن الأخفش أيضاً قول الشاعر :

فَرَجَجْتُهَا بِمِرْجَجَةٍ زَجَّ القلوصُ أَبِي مَزَادَه^(٣)

ومما زاده أبو الحسن الأخفش أيضاً في باب من أبواب الكتاب ،

وهو من الأبيات التي استشهد بها سيبويه في باب آخر ، قول الشاعر :

دعوتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا فَلَبي فَلَبي يَدَي مِسُورِ^(٤)

هذا ما زاده الأخفش في شواهد الكتاب . أما ما زاده المازني فقول

المُخَبَّلِ السَّعْدِي :

أَهَجِرُ ليلي لِلْفِرَاقِ حَبِيبِهَا وما كان نفساً بالفراقِ تَطِيبِ^(٥)

وقول الشاعر :

إِنَّ الفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طالتُ فليس تنالها الأوعالاً^(٦)

(١) تحصيل عين الذهب ١٤/١ .

(٢) تحصيل عين الذهب ١٤/١ . ويلاحظ أن البيت زاده الأخفش في هذا الباب ، ثم استشهد به سيبويه في باب آخر ، الكتاب ٥٩/٢ . وانظر أيضاً نسخة بغداد ٧ ، وطبعة هارون ٣٢/١ .

(٣) انظر الكتاب طبعة هارون ١٧٦/١ ، وطبعة باريس ٧٤/١ ، وتحصيل عين الذهب ٨٨/١ ، ومخطوطة بغداد من الكتاب الورقة ٣٦ . ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ومخطوطة الرباط ص ٦١ ، وذكر الزحخشري أن البيت واقع في بعض نسخ الكتاب ، انظر ابن يعيش ١٩/٣ .

(٤) انظر الكتاب طبعة باريس ١٤٨/١ .

(٥) انظر الكتاب طبعة هارون ٢١١/١ ، ومخطوطة الرباط ٧١ ، ومخطوطة بغداد :

٤٢ ، وتحصيل عين الذهب ١٠٨ ، وطبعة باريس ٨٨/١ .

(٦) الكتاب طبعة باريس ٣٩٧/٢ ، ومخطوطة بغداد ق ٣٥٧ ، وتحصيل عين الذهب

وزاد المازني أيضاً قول الفرزدق :

فَمَا سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ سُوءِ سِيرَةٍ وَلَكِنْ طَفَّتْ عِلْمَاءُ غُرْلَةَ خَالِدٍ^(١)
هذا ما زاده المازني . أما ما وجدته للجرمي من زيادات في شواهد
الكتاب فقول حميد الأرقط :

أرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَعٌ أَجْمَعُ
وَهِيَ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَإِصْبَعٍ^(٢)

ومن الذين زادوا في شواهد الكتاب أبو العباس المبرد ، إذ نجد في
بعض أصول الكتاب النص التالي : (قال أبو إسحاق : قال أبو العباس :
أصببت للفرزدق مثل الضارب الرجل . قال أبو إسحاق : قال :
أبَانًا بِهَا قَتَلْتَنِي وَمَا فِي دِمَائِهَا وَفَاءٌ وَهِنَّ الشَّافِيَاتُ الْحَوَائِمُ^(٣)
ويبدو أن بعض الشواهد التي زادها الأخصش وغيره من العلماء
دخلت في صلب الكتاب على أيدي بعض نساخه . فأصبحت تلك
الشواهد جزءاً من شواهد . وبعض هذه الشواهد يمكن معرفته اعتماداً
على ما نقل عن الكتاب ، أو اعتماداً على مقارنات نسخته الخطية .
وشروحه وشروح شواهد . ولكن بعضها الآخر يصعب معرفته .
فمن الشواهد التي نجدها في المطبوع من الكتاب ، قول عدي بن زيد :

(١) تحصيل عين الذهب ٤٢٤/٢ . وأنشده ابن السيرا في ٣٧٠/٢ على أنه من شواهد الكتاب ،
وشرحه وروايته عنده :

فَمَا سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ قُوَّةٍ وَلَكِنْ طَفَّتْ عِلْمَاءُ غُرْلَةَ قَنْبَرٍ
ورواه صاحب الخزانة ١٩٦/٣ (غرلة خالد) وقال عنه (وأنشده سيويه في آخر كتابه) .
(٢) الكتاب ، مخطوطة المدينة المنورة باب (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم) ،
وطبعة باريس ٣٣٥/٢ ، تحصيل عين الذهب ٣٠٨/٢ ، وجعله هارون في صلب الكتاب
٢٢٦/٤ . وجاء في إحدى نسخ طبعة باريس أن الزيادة لأبي عثمان وليست للجرمي .
(٣) الكتاب طبعة هارون ١٨٣/١ ، ومخطوطة بغداد ق ٣٨ ، ومخطوطة الرباط ص ٦٣ ،
وتحصيل عين الذهب ٩٤/١ .

* لو بغير الماء حلقى شرق *

وهذا البيت غير موجود في نسخة الرباط من مخطوطة الكتاب ص ٣٢٩ ، ولا في نسخة المدينة ، ولا في نسخة بغداد ق ١٦٨ ، وزاده ناشر طبعة باريس (٤١٠/١) من نسخة واحدة من نسخ الكتاب التي اعتمد عليها ، كذلك لم يرد في شرح السيرافي للكتاب ، مع أنه نقل كلام سيوييه بنصه في هذا الموضع ^(١) . ولم يذكر صاحب الخزانة أن البيت من شواهد سيوييه كما يفعل دائماً عند إنشاده لبيت من أبيات الكتاب ، بل قال معلقاً على البيت : (. . . الأصل لو شرق حلقى هو شرق ، فحذف الفعل أولاً والمبتدأ آخراً . انتهى . ونسب أبو جعفر النحاس هذا التخريج لأبي الحسن الأخفش ، وأنشد البيت في أبيات سيوييه ، وقال : أنشده سيوييه في باب من أبواب إن في نسخة أبي الحسن وحده . انتهى . وقد راجعت الكتاب وهو من رواية المبرد فلم أجده فيه) ^(٢) .

كذلك نجد في الكتاب النص التالي : (وأنشد الأَخْفَشُ فِي ضَرْبٍ :
سَقَى اللهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَمْلُكُومًا وَبَادِرَ وَالْغَمْرَا) ^(٣)
وواضح أن هذا البيت من زيادات الأَخْفَشِ : ولكنه دخل في شواهد الكتاب ، ولذلك شرحه الأَعْلَمُ دون أن يشير إلى أنه من زيادات الأَخْفَشِ .

(١) شرح السيرافي (مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو) ق ٢٨ . ولم يتعرض الأَعْلَمُ لهذا البيت في شرحه للشواهد ، انظر الكتاب ٤٦٢/١ .

(٢) خزانة الأدب ٥٩٥/٣ .

(٣) الكتاب ، بولاق ٧/٢ ، ومخطوطة الرباط ٣٦٠ . ومخطوطة بغداد ١٨٣ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) . والنص في الثلاث الأخيرة (قال أبو الحسن سمعت يونس ينشد هذا البيت لكثير) . وانظر طبعة هارون ٢٠٧/٣ .

ومن الشواهد التي وردت في بعض نسخ الكتاب ولم ترد في نسخ أخرى ، الأبيات التالية :

١- لقد خَطَّ رُوِيٌّ ولا زَعَمَاتِهِ لِمِيَّةَ خَطًّا لم تُبَيِّنْ مفاصله^(١)

ورد هذا الشاهد في طبعتي بولاق وباريس ، وأسقطه هارون من طبعته ، وأورده ناشر طبعة باريس من بعض النسخ ، ولم أجده في مخطوطة بغداد الورقة ٥٤ ، ولا في مخطوطة المدينة (بلا رقم) ، كما أن الأعلام لم يشرحه .

٢- ثم قالوا : تُحِبُّهَا ؟ قلتُ : بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ والحصى والتراب^(٢)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق وطبعة باريس . وزاده هارون من طبعة باريس وحدها ، ولم يرد في المخطوطات التي اعتمد عليها في نشر الكتاب ، وسقط البيت من مخطوطة الرباط : ٩٧ . ومن مخطوطة بغداد ق ٥٩ ، ومن مخطوطة المدينة المنورة (بلا رقم) . ولم يتعرض له الأعلام في شرحه .

٣- وقد مات شَمَّاحٌ ومات مُزَرَّدٌ وأى كريمٍ لا أباك يَمْتَعُ^(٣)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق وطبعة باريس - ويلاحظ أنه لم يرد في جميع النسخ التي اعتمد عليها ناشر طبعة باريس . وورد في طبعة هارون مزيداً من طبعة باريس . وسقط من النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق . ولا نجد البيت في مخطوطة الرباط ص ٢٤٣ . ولا في مخطوطة صنعاء ق ٢٢ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٢٥ ، ولا في

(١) الكتاب بولاق ١/١٤١ ، وعلق الناشر في الهامش (سقط هذا البيت وما يتعلق به مقدماً ومؤخراً من نسخ الخط التي بأيدينا . وكذا لم يذكره السيرافي ولا صاحب الشواهد) . وانظر طبعة باريس ١/١١٩ .

(٢) الكتاب ، بولاق ١/١٥٧ ، وطبعة باريس ١/١٣١ ، وطبعة هارون ١/٣١٠ .

(٣) الكتاب ، بولاق ١/٣٤٦ ، باريس ١/٣٠٢ ، وهارون ٢/٢٧٩ .

مخطوطة المدينة (بلا رقم) . ونقل السيرافي في شرحه للكتاب^(١) كلام سيبويه في هذا الموضع بنصه ولم يرد فيه البيت المذكور ، وكذلك لم يتعرض له الأعلام في شرحه ، والجدير بالذكر أن صاحب الخزانة أنشده في كتابه ولكنه لم يذكر أنه من شواهد الكتاب كما يفعل دائماً في كل بيت من أبيات الكتاب^(٢) .

٤- متى ما يُفدُ كَسْباً يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ

له مَطْعَمٌ من صَدْرِ يومٍ وما أُكِل^(٣)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق وطبعة باريس - ولم يرد في جميع أصولها . وأورده هارون في طبعته وذكر أنه لم يرد في إحدى النسخ . كذلك لا نجده في مخطوطة الرباط ص ٢٧٨ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٤٢ ، ولا في مخطوطة المدينة (بلا رقم) ولم يذكره السيرافي ، مع أنه نقل كلام سيبويه بنصه في الموضع الذي ورد فيه الشاهد^(٤) .

٥- فَمَنْ نَالَ الْغِنَى فَلْيَصْطِنِعْهُ صَنِيعَتَهُ وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدٍ^(٥)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق ، وفي طبعة باريس - ولم يرد في جميع أصولها ، وزاده هارون في طبعته من طبعة باريس وحدها ، وقال معلقاً : (الإنشاد والبيت لم يردا في أ ، ب ، وهما من ط [أي طبعة باريس] ولم أجد للبيت مرجعاً آخر . ولم يورده الشنتمري في شرح الشواهد) انتهى .

(١) شرح السيرافي الورقة ١٦٨ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) الخزانة ١١٦/٢ .

(٣) الكتاب ، بولاق ٣٩٦/١ ، باريس ٣٤٨/١ ، هارون ٣٩٤/٢ .

(٤) شرح السيرافي ، الورقة ٢٢٣ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٥) الكتاب ، بولاق ٤٠٩/١ ، باريس ٣٦٣/١ ، هارون ٩/٣ .

وكذلك لم يرد في الكتاب ، مخطوطة الرباط ص ٢٨٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٤٨ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ٧٦ ، ولا في مخطوطة المدينة . ووردت في هامشها العبارة التالية : (كان هذا البيت في كتاب أبي العباس مضروباً عليه . قال علي بن عيسى الرَّمَّاني : لا أعرف هذا البيت ولا سمعت به قَطُّ إِلَّا السَّاعَةَ) . ولا أدري ما هو البيت المراد بهذا الكلام ، وأظن أنه شاهدنا هذا ، ولكن الناسخ أسقطه ، ثم نقل التعليق عايه في هامش النسخة . وربما كان المقصودُ بهذا الكلام بيت مُتَمِّم بن نُؤيرة الذي ورد في الكتاب قبل شاهدنا هذا ، وهو :

على مثل أصحابِ البعوضةِ فاخمشي

لك الويلُ حرَّ الوجهِ أو يَبِكِ مَنْ بَكَى^(١)

هذا وسقط الشاهد (جهد) كذلك من شرح السيرافي مع أنه نقل كلام سيبويه بنصه في الموضع الذي ورد فيه الشاهد^(٢) .

٦- وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ سِوَاهُمْ فِي مَعَدِّ مَخِيرٍ^(٣)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق ، وفي طبعة باريس - ولم يرد في جميع أصولها . وورد في طبعة هارون ولكنه سقط من أحد أصولها . كذلك لم أجده في مخطوطة بغداد من الكتاب ق ١٩٣ ، ولا في مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) ، وذكر السيرافي عند شرحه للباب الذي ورد فيه الشاهد جميع شواهد ، ولم يورد بينها الشاهد المذكور^(٤) . كما أن الأعلام لم يذكره في شرحه للشواهد .

(١) الكتاب ، بولاق ١/٤٠٩ .

(٢) شرح السيرافي الورقة ٢٤٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٣) الكتاب ، بولاق ٢/٢٧ ، باريس ٢/٢٦ ، هارون ٣/٢٥١ .

(٤) شرح السيرافي ، الورقة ١٠٦ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

٧- خَنَائِي يَا كَلُونَ التَّمْرَ لَيْسُوا بِزَوَاجَاتٍ يَلِدْنَ وَلَا رِجَالٍ^(١)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق ، وفي طبعة باريس - ولم يرد في جميع أصولها . وزاده هارون في طبعته معتمداً على طبعة باريس وحدها ، ولم يرد في أصوله المخطوطة . ولم أجده في مخطوطة بغداد ق ٢٧٨ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ١١٩ ، ولا في مخطوطة المدينة . ولم يذكره السيرافي عند شرحه للبياب الذي ورد فيه^(٢) . كما أن الأعلام لم يذكره في شرحه للشواهد .

٨- يَا أَبْنَ رُقَيْعِ هَلْ لَهَا مِنْ مَعْبَتِي

مَا شَرِبْتَ بَعْدَ طَبَوِي الْقُرْبَتِي

مِنْ قَطْرَةٍ غَيْرِ النَّجَاءِ الْأَدْفَقِي^(٣)

ورد هذا الرجز في طبعة بولاق ، وفي طبعة باريس - ولم يرد في جميع أصولها ، وفي طبعة هارون . ولكني لم أجده في مخطوطة بغداد ق ٣٤٨ ، ولا في مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) . ولم يذكره الأعلام في شرحه للكتاب .

٩- صَدَّتْ كَمَا صَدَّ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَهُ

سَاقِي نَصَارِي قُبَيْلَ الْفِصْحِ صَوَّامٍ^(٤)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق ، وفي طبعة باريس . وأورده هارون في طبعته مزيداً من طبعة باريس وحدها . ولم أجده في مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) ولا في مخطوطة بغداد ق ١٩٤ .

(١) الكتاب بولاق ١٩٦/٢ ، باريس ٢٠٢/٢ ، هارون ٦١٠/٣ .

(٢) شرح السيرافي الورقة ٢٧٠ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٣) الكتاب ، بولاق ٣٤٣/٢ ، باريس ٣٧٦/٢ ، هارون ٣٠٦/٤ .

(٤) الكتاب ، بولاق ٢٩/٢ ، باريس ٢٧/٢ ، هارون ٢٥٥/٣ .

١٠- ما أَقَلَّتْ قَدَمٌ نَاعِلَهَا نِعِمَّ السَّاعُونَ فِي الْحَيِّ الشُّطْرِ^(١)

ورد هذا البيت في طبعة بولاق ، وطبعة باريس - ولم يرد في جميع أصولها ، وزاده هارون في طبعته من طبعة باريس وحدها . ولم أجده في مخطوطة بغداد ق ٣٨٢ ، ولا في مخطوطة المدينة المنورة ، ولم يذكره الأَعْلَمُ في شرحه للشواهد .

وإلى جانب هذه الأبيات التي وردت في المطبوع بين أيدينا من الكتاب ، وسقطت من بعض أصوله ، نجد أبياتاً قليلة تُزاد أحياناً في بعض أبواب الكتاب وتُنقص أحياناً أخرى ، مُشَاراً إلى مصدرها مرةً ، وغير مشارٍ إليه مرةً أخرى . ومن ذلك :

* جاء في هامش نسخة المدينة في باب تكسير الواحد للجمع^(٢)

النص التالي مزيداً في الباب (س) : وجدت لجرير :

أَتَيْتُ ابْنَ سَوْدَاءِ الْعِجَانِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةٌ غَرِبَانٍ عَلَيْهِ وَقُوعٌ

والحرف (س) . رمز لنسخة ابن السراج ، المنقولة من نسخة أبي العباس المبرد .

* جاء في هامش نسخة المدينة بعد قول مالك بن أبي كعب :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتَلًا وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ^(٣)

الزيادة التالية : (في أخرى : أَى قَتَالَا . وَقَالَ مِنَ الْمَكَانِ : هَذَا مُدْخَرَجًا ، وكذلك المصدر . قال الراجز :

* كَأَنَّ صَوْتَ الصَّنَجِ فِي مُصَلِّصِهِ * . . .)

(١) الكتاب ، بولاق ٢/٤٠٨ ، باريس ٢/٤٥٧ ، هارون ٤/٤٤٠ .

(٢) يقابل من الكتاب بولاق ٢/١٧٥ .

(٣) الكتاب بولاق ٢/٢٥٠ .

وهذه الزيادة لم أجدها في غير هذه النسخة .

* ذكر ناشر طبعة باريس (٦٩/١) في حواشيه أنه وجد البيت

الآتي مزيداً في إحدى النسخ الخطية بعد قول الشاعر :

أما النهارُ ففى قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ والليلُ فى قَعْرِ مَنْحُوتٍ من السَّاجِ

وقال جرير :

وأعورَ من نَبْهَانَ أما نهاره فأعمى وأما ليلته فبصيرُ

* ورد في الكتاب الرجز التالى :

آبِكَ أَيُّهَ بِيَّ أَوْ مُصَدَّرٍ من حُمُرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ^(١)

وجاء التعليق الآتى في مخطوطة المدينة ومخطوطة صنعاء ق ٥٤ وفى

الأصول التى اعتمد عليها هارون فى نشر الكتاب^(٢) (هذان البيتان من

الرجز لم يقرأهما أبو عثمان ولا غيره من أصحابنا ، وهما فى الكتاب) .

* جاء فى شرح السيرافى بعد باب : (هذا باب بيان أمّ لِمَ دخلتُ

على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف)^(٣) الإضافة التالية :

(قال أبو سعيد : فى نسخة أبى بكر مَبْرَمَان متصلأ بهذا الباب : قال

ابن أحرمر :

ألا فآلبشاً شهرينِ أو نصفَ ثالثٍ إلى ذاكُما قد غيبتنى غيَابيسا

يريد البشا شهرين ونصفَ ثالث . وقال الله تعالى : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى

مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » . قال أبو العباس : ليس هذا البيت فى كتاب

سيبويه . وأهل الشعر يجعلونه بمنزلة الواو . . .)^(٤) .

(١) الكتاب ٣٩١/١ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ٣٨٣/٢ .

(٣) الكتاب ٤٩١/١ .

(٤) شرح السيرافى ، الورقة ٧٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

* أنشد ابن السيرافي في شرحه للشواهد بيئتي ذى الرمة :

أَفِي مَرِيَّةٍ عَيْنَاكَ إِذْ أَنْتَ وَاقِفٌ بِحُزْوَى مِنْ الْأَطْعَانِ أَمْ تَسْتَبِينَهَا
فَقَالَ أَرَاهَا يَحْسِرُ الْآلُ مَرَّةً فَتَبْدُو وَأُخْرَى يَكْتَسِي الْآلَ دُونَهَا

وقال قبل إنشادهما : (ووقع بعد هذا في الكتاب بيتان ، وقيل إنهما ليسا من الكتاب . أحدهما بيت ذى الرمة . . .)^(١) ثم شرحهما . ولم يرد البيتان في نسخ الكتاب التي بين أيدينا ، مطبوعها ومخطوطها . * أنشد ابن السيرافي أيضاً بيتاً آخر لذي الرمة وشرحه على أنه من شواهد الكتاب وهو :

وغبراء يَحْمِي دُونَهَا مَا وَرَاءَهَا وَلَا يَخْتَبِطُهَا الدَّهْرُ إِلَّا مُخَاطِرٌ^(٢)

ولم يرد البيت في نسخ الكتاب الموجودة بين أيدينا .

* أنشد ابن السيرافي كذلك بيتاً للكُمَيْتِ وشرحه على أنه من شواهد الكتاب ، ولم يرد البيت في أى نسخة من نسخ الكتاب التي اطلعت عليها : مخطوطها ومطبوعها ، والبيت :

فَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ^(٣)

* أنشد ابن السيرافي بيئتي الفرزدق :

هَلُمَّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ عِنْدَنَا فَقَدَمَاتٍ عَنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ خَبَالُهَا
فَمَا أَصْبَحَتْ عَلَآرِضٍ نَفْسٌ فَقِيرَةٌ وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا سَلْيَانُ مَا لَهَا

وقال بعدهما : (هذا البيت - يقصد البيت الثاني موضع الشاهد -

(١) شرح أبيات سيويه ١٠٧/١ . ثم يذكر ابن السيرافي البيت الآخر بعد صفحات قليلة . وينبغي أن يكون مكان هذين البيتين في الكتاب ٤٦/١ - ٤٧ ، فهو الموضع الذي تحدث فيه عن بناء (دون) وإعرابها .

(٢) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١١٤/١ .

(٣) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٣٣/٢ .

يقع في بعض النسخ ، وفي بعضها لا يقع^(١) . ولم يرد البيتان في طبعات الكتاب الثلاث ، ولا في مخطوطاته التي اطلعت عليها .

* أنشد الأعلام في شرحه لشواهد الكتاب هذين البيتين على أنهما من من إنشاد سيوييه^(٢) .

أَتَيْتُ مَهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مُتَتَابِعَاتٍ
وَحَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا تَعَلَّمْ صَعْفُضًا وَقُرَيْسِيَّاتٍ

ولم يرد هذان البيتان في كتاب سيوييه بطبعاته الثلاث التي اطلعت عليها ، ولا في مخطوطة من مخطوطاته ، ولم أجد أحداً ذكر أنها من شواهد الكتاب .

ومما يمكن رده إلى اختلاف نسخ الكتاب ما نراه من وجود بيت في أكثر من موضع من الكتاب ، وسقوطه من أحد هذه المواضع في بعض النسخ المخطوطة . ومن ذلك قول الشاعر :

١- أَلَا رَبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ هُوَ عِنْدِي فِي الظُّبَاءِ السَّوَانِحِ

ورد هذا البيت في الكتاب في موضعين^(٣) . ولكنه سقط في الموضع

الأول من مخطوطة الرباط ص ١٨٦ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ،

ومخطوطة بغداد ق ٩٨ ، ولم يتعرض لذكره السيرافي عند شرحه للباب^(٤)

ولم يشرحه الأعلام ، بل شرحه في الموضع الثاني ، ولم يذكر تقدمه

كعادته في الشواهد المكررة . وقد تنبّه ناشر طبعة بولاق إلى هذا فقال :

(سقط هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد

(١) شرح أبيات سيوييه لابن السيرافي ٢/٣٤٤ .

(٢) تحصيل عين الذهب ٢/٣٦ .

(٣) الكتاب ، بولاق ١/٢٧١ ، ٢/١٤٤ .

(٤) شرح السيرافي ، ق ١٠١ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

ولم يذكره السيرافي في شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به
أو عدم وجود الشاهد فيه .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

٢- يا بؤسَ للْحَرْبِ التي وضعتُ أراھطُ فاستراحوا .
وردت قطعة منه في موضع واحد من الكتاب^(١) ، ولكننا نجده
مزياداً بتمامه في باب آخر من أبواب الكتاب في إحدى النسخ التي اعتمد
عليها ناشر طبعة باريس بعد قول النابغة :

* يا بؤسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامِ^(٢) *

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

٣- * يا مالٍ والحقُّ عنده فَقِفُوا *

ورد في الكتاب في موضعين^(٣) . ولكنه سقط في الموضع الأول من
مخطوطة الرباط ص ٢٣٤ ، ومخطوطة بغداد ق ١٢١ ، ومخطوطة
المدينة ، وزاده هارون في الموضع الأول من طبعته^(٤) من نسخة باريس
وحدها ، وسقط من الأصول المخطوطة للكتاب . كذلك لم يتعرض له
الأعلم في شرحه إلا في الموضع الثاني .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

٤- بَكَرَ العواذِلُ في الصَّبُو ح يَلْمَنِي وَأَلْمَهَنَسَ
ويَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَمَلَا كَ ، وقد كَبِرْتَ . فقلْتُ : إِنَّهُ

استشهد سيوييه في كتابه بالببيت الثاني في موضعين^(٥) . ولكننا

(١) الكتاب ٣١٥/١ .

(٢) الكتاب ، طبعة باريس ٣٠٢/١ .

(٣) الكتاب ٣٣٥/١ ، ٤٥٠ .

(٤) الكتاب ، طبعة هارون ٢٥٢/٢ .

(٥) الكتاب ٤٧٥/١ ، ٢٧٩/٢ ، وورد الثاني وحده في الموضع الثاني .

لا نجد البيهيتين في الموضوع الأول في مخطوطة الرباط ص ٣٤٠ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٧٣ . ولا في مخطوطة المدينة . وأوردتهما ناشر طبعة باريس من إحدى النسخ الخطية ، ولم يردا في جميع الأصول^(١) ، كذلك سقطا من نسختين خطيتين من نسخ طبعة هارون^(٢) ، كما أن الأعلام لم يتعرض لهما في الموضوع الأول عند شرحه للشواهد .

ومن ذلك أيضاً قول الراجز :

٥- قد عَلِمَتْ ذَاكَ بِنَاتُ أَلْبِيهِ

ورد هذا الراجز في موضعين من الكتاب^(٣) ، وأورده هارون في طبعته في موضع ثالث^(٤) . والعبارة التي في موضع الشاهد : في طبعة بولاق : (وأما أَوَّلُ فَهوَ أَفْعَلُ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : هُوَ أَوَّلُ مِنْهُ ، ومررت بأَوَّلٍ مِنْهُ . ومما يترك صرفه . . .) وفي طبعة هارون : (وأما أَوَّلُ فَهوَ أَفْعَلُ . يدلُّك قولهم : هو أَوَّلُ مِنْهُ . ومررت بأَوَّلٍ مِنْكَ : والأولى . وإذا سميت الرجل بِأَلْبَبٍ فَهُوَ غَيْرُ مَصْرُوفٍ ، والمعنى عليه : لَأنَّهُ مِنَ اللَّبِّ ، وهو أَفْعَلُ . ولو لم يكن المعنى هذا لكان فَعْلُلُ . والعرب تقول :

قد عَلِمَتْ ذَاكَ بِنَاتُ أَلْبِيهِ

يعنون لبيهِ . ومما يتركُ صَرْفُهُ . . .) . ومما ينبغي ذكره هنا أن صاحب الخزانة نقل نص كلام سيبويه في هذا الموضوع ، وهو مطابق لنص طبعة هارون ، ثم قال : (ولم يورد أبو جعفر النحاس ولا الأعلام

(١) الكتاب ، طبعة باريس ، ٤٢٤/١ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ، ١٥١/٣ .

(٣) الكتاب بولاق ٦١/٢ ، ٤٠٣/٢ . وكذلك ورد في موضعين في طبعة باريس .

(٤) الكتاب ، طبعة هارون ١٩٥/٣ ، ويقابل ٣/٢ من طبعة بولاق .

الشتمري هذا البيت في شواهد سيبويه . وكأبما لم يتنبها لكونه شعرا
والله أعلم^(١) .

ومن ذلك أيضاً قول ساعدة بن جؤية المذلي :

٦... لَدُنْ يَهْزُ الكَفِّ يَعْبِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

ورد هذا البيت في الكتاب في موضعين^(٢) . ولكنه سقط في الموضع
الثاني من مخطوطة الرباط ص ٧٢ . ومخطوطة بغداد ق ٤٢ . ومخطوطة
المدينة . ولم يشر إليه الأعلام في الموضع الثاني . مع أنه أشار إلى البيت
الذي قبله ، وذكر أنه (مر بتفسيره) . وعدم ذكره لبيت ساعدة بن
جؤية دليل على عدم وروده في نسخته من الكتاب^(٣) .

ومن آثار الرواية في الكتاب ورود بيت النور بن توكب :

• وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا •

بدلاً من بيت دريد بن الصمة :

• فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبِيرٍ^(٤) •

في مخطوطة الرباط ص ٣٣٦ . ومخطوطة بغداد ق ١٧١ ، ومخطوطة
المدينة . وبعض نسخ طبعة باريس (٤١٩/١) ، وشرح الأعلام للشواهد ،
وطبعة هارون (١٤١/٣) . وموضع الشاهد في البيتين واحد .

(٣)

أما الأثر الثاني الذي تركه رواة الكتاب فيه ، ونراه واضحاً كلِّ
الوضوح عند قراءتنا له فهو أثرهم في نسبة الشواهد إلى قائلها ؛ فمما

(١) الخزانة ٢٩٢/٣ .

(٢) الكتاب ١٦/١ ، ١٠٩ .

(٣) الظاهر أن الأعلام رأى أكثر من نسخة للكتاب ، راجع ٨٥/١ من تحصيل عين الذهب .

(٤) انظر الكتاب ٤٧١/١ . وورد البيتان معاً في الكتاب ١٣٤/١ ، ١٣٥/١ .

لا شك فيه أن سيويه نسب بعض شواهد الشعر في كتابه ، وترك بعضها الآخر غير منسوب فجاء العلماء من بعده ، ونسبوا ما عرفوه منها ، إما في هوامش الكتاب ، وإما في صلبه . وأصبح من الصعب على الباحث تمييز الشواهد التي نسبها سيويه من الشواهد التي نسبها غيره^(١) . ولكن لدينا من الأدلة ما يثبت أن بعض الشواهد لم ينسبها سيويه ، إنما جاءت نسبتها فيما بعد . ويمكن تقسيم هذه الأدلة إلى أربعة أقسام :

١- نصوص واضحة تنص على اسم الشخص الذي نَسَبَ البيت ، أو النسخة التي وُجد فيها منسوباً .

٢- نصوص منقولة من كتاب سيويه وقعت فيها الشواهد غير منسوبة وهي في المطبوع منسوبة ، أو عكس ذلك . ولو كانت النسبة من سيويه نفسه لما وقع خلاف بين النسخ إلا في القليل النادر .

٣- نسبة بعض الشواهد في نسخة من الكتاب ، وإغفال نسبتها في نسخة أو نسخ أخرى .

٤- اختلاف في نسبة الشاهد الواحد بين النسخ .

فمن النصوص الواضحة التي تثبت أن بعض العلماء قد نسبوا الشعر إلى قائله ما يأتي :

١- أَلَّتِ الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

نسب البيت في طبعة بولاق من الكتاب (٥٠/١) إلى ابن مروان النحوى . وجاء في مخطوطة الرباط ص ٣٤ (هو ابن مروان النحوى ، قال أبو الحسن : سمعته من عيسى) ، ووردت هذه العبارة كذلك في إحدى

(١) ستأتى مناقشة هذه القضية بتفصيل في الفصل الثانى .

نسخ طبعة باريس (٣٩/١) . ويلاحظ أن اسم الشاعر لم يرد في مخطوطة المدينة (بلا رقم) . ولا في مخطوطة بغداد ق ٢١ . وذكر ابن السيرافي في شرحه للشواهد (٢٧١/١) البيت وشرحه ، ولكنه لم ينسبه ولم يشر إلى نسبه في كتاب سيبويه .

٢- أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغَيْرِ سِلَاحٍ

لم ينسب هذا الشاهد في طبعة بولاق (١٢٩/١) ، ولا في المخطوطات التي اطلعت عليها ، ولكن ناشر طبعة باريس نسبه إلى المسكين - وهو مسكين الدارمي - وذكر في حاشيته أن هذه النسبة من نسخة ابن طلحة ، أشارت بذلك إحدى النسخ .

٣- لَوْحَهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنَقٍ تَضْمِيرُكَ السَّابِقَ يُطَوِّىُّ لِلْسَّبْقِ

لم ينسب هذا الرجز في طبعة بولاق (١٧٩/١) . ونسب إلى رؤبة في طبعة باريس (١٥٠/١) ، وذكر ناشرها أنه وجد الرمز (سح) في نسختين من النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها في نشر الكتاب قبالة نسبة الرجز إلى رؤبة . ومعنى ذلك أن النسبة منقولة من نسخة كانت في خزانة أبي بكر الإخشيدى مقروءة على الشيخين : أبي سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى موشحة بتوقيعهما^(١) . هذا ونسب الرجز إلى رؤبة في مخطوطة الرباط ص ١٢ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ، ومخطوطة بغداد ق ٦٦ ، وشرح السيرافي^(٢) .

٤- فَرَطَنْ فَلَا رَدُّ لِمَا بُتَّ فَانْقَضَى وَلَكِنْ بَعُوضٌ أَنْ يُقَالَ عَدِيمٌ

(١) انظر مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون ٤٥/١ .

(٢) شرح السيرافي ، الورقة ١٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو . هذا ونسب هارون في طبعته ٣٥٨/١ الرجز إلى رؤبة معتمداً على أصوله الخطية .

نسب البيت إلى مزاحم العقيلي في طبعة بولاق (٣٥٥/١) ، ولم ينسب في مخطوطة المدينة ، إلا أنه قال في هامشها : (قال أبو بكر : وجدته في شعر مُزاحم العُقيلي) ، ويبدو أن نسبة البيت جاءت من أبي بكر ابن السراج ، ثم دخلت في صلب الكتاب ، والدليل على ذلك أنه لم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٢٤٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٢٨ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ٣١ . ونقل هارون (٢٩٧/٢) نسبه إلى مزاحم من طبعة باريس .

٥- قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرٌ تَهَادَى كَنِعَاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا

لم ينسب البيت في طبعة بولاق (٣٩٠/١) . وجاء في مخطوطة الرباط ص ٧٤ ، ومخطوطة بغداد ق ١٤٠ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ، ومخطوطة صنعاء ق ٥٢ العبارة التالية : (قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن أبي ربيعة) . وهذه الإضافة نجدها أيضاً في شرح السيراني^(١) حيث نقل كلام سيويه بنصه ، ونجدها أيضاً في نسختين من نسخ طبعة هارون (٣٧٩/٢) . وجاء النص ناقصاً في بعض نسخ طبعة باريس (٣٤٢/١) كالتالي : (قال أبو الحسن : سمعته من يونس) .

٦- لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِشِمَانِ
نسب هذا البيت في الكتاب (٤٨٥/١) إلى عمر بن أبي ربيعة . ويبدو أن نسبه إلى عمر بن أبي ربيعة من زيادات الأخفش ، فقد وردت في مخطوطة الرباط ص ٣٤٩ وبغداد ١٧٨ والمدينة (بلا رقم) هذه العبارة : (وقال أبو الحسن : لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ) . ونفس العبارة نجدها في ثلاث مخطوطات من مخطوطات طبعة باريس (٤٣٤/١) ،

(١) شرح السيراني ، الورقة ٢١٦ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

وفي مخطوطتين من مخطوطات طبعة هارون (١٧٥/٣) . وقد نقل صاحب الخزانة نص سيبويه في هذا الموضع وجاءت العبارة فيه : (وقال أبو الحسن : لعمر بن أبي ربيعة)^(١) .

٧- سَوَى مَسَاجِيهِنَّ تَقَطَّطَ الْحَقِّقُ .

نسب هذا الرجز في الكتاب (٥٥/٢) إلى رؤبة . ولم ينسب في مخطوطة المدينة ، ولكن جاء في هامشها : (استخرجه ب من شعر رؤبة) . والحرف (ب) يرمز إلى أبي بكر بن السراج ، ويبدو أنه ناسب البيت إلى رؤبة ، ثم دخلت هذه النسبة في نص الكتاب .

أما النصوص المنقولة من الكتاب - أو الاشارات التي نجدتها لدى شرح الكتاب وشرح شواهده وغيرهم من العلماء وفيها مخالفة لما بين أيدينا من طبعات الكتاب - فلدى منها كثير . كلها تثبت أن لرواة الكتاب ونقلته آثاراً بارزة في ميدان نسبة الشواهد : وإليك أمثلة توضح ذلك :

١- وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ

نسب البيت في الكتاب (٢٩٠/١) إلى بشر بن أبي خازم . ولكن البغدادى نقل كلام سيبويه في الموضع الذي ورد فيه الشاهد . ولم يرد في النص نسبة البيت إلى بشر ، بل قال : (وقال الشاعر)^(٢) فقط .

٢- فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَىٰ بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهُمَا

نسب هذا البيت في الكتاب (٣٦١/١) إلى عدى بن زيد . ولدينا

(١) الخزانة ٤/٤٤٨ .

(٢) الخزانة ٤/٣١٥ . ونسب هارون في طبعته من كتاب سيبويه ١٥٦/٢ البيت إلى بشر

معتمداً على طبعة باريس وحدها .

نصوص تثبت أنه غير منسوب في الكتاب ، ونصوص أخرى تثبت أنه منسوب . قال السيوطي ، بعد إنشاد البيت : (هذا لعدى بن زيد ، قاله سيويه)^(١) . وقال ابن السيرافي : (والشعر في الكتاب منسوب إلى عدى بن زيد وما رأيت له . . .)^(٢) . أما ابن الشجري فنراه يقول : (والبيت الذي ذكره سيويه يقع في أكثر نسخ الكتاب غير منسوب إلى شاعر مسمى . ووجدته في كتاب لغوى منسوباً إلى عدى بن زيد ...)^(٣) وقال صاحب الخزانة : (وهذا البيت نسبة الشارح المحقق إلى عدى بن زيد موافقة لشرح سيويه . ولم ينسبه سيويه في كتابه إلى أحد ، وإنما أورده غفلاً)^(٤) .

٣- على الحكم المأني يوماً إذا قضى قضيته أن لا يجور ويقصد
نسب هذا البيت في الكتاب (٤٣١/١) إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ،
وعبارة الكتاب : (قول الشاعر وهو عبد الرحمن بن أم الحكم) . ونقل
البغدادى نص كلام سيويه في هذا الموضع ولم ترد فيه نسبة البيت^(٥) .
٤- بآية تقدمون الخيل شعناً كأن على سنانكها مداما
لم ينسب البيت في الكتاب (٤٦٠/١) . ونقل صاحب الخزانة
كلام سيويه في هذا الموضع ، وفيه نسبة البيت إلى الأعشى ، ثم قال :
(والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيويه ، وفي
غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به)^(٦) . والجدير بالذكر أن البيت

(١) شرح شواهد المغني للسيوطي ٤١٧ .

(٢) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٦٨/٢ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٧٤/١ .

(٤) خزانة الأدب للبغدادى ٢٠/٢ .

(٥) خزانة الأدب للبغدادى ٦١٣/٣ .

(٦) خزانة الأدب ١٣٧/٣ .

منسوب إلى الأعشى في طبعة هارون (١٨/٣) اعتماداً على نسختين خطيتين،
ونسب إلى الأعشى أيضاً في مخطوطتي بغداد ق ١٦٨، والمدينة (بلا رقم)
من كتاب سيبويه .

٥- لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا

شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أُمِّ شُعَيْثِ بْنِ مِثْقَلٍ

نسب هذا الشعر في الكتاب (٤٨٥/١) إلى الأسود بن يعفر . قال
البغدادى : (والبيت أنشده سيبويه للأسود بن يعفر ، وقال السيراني :
وفي نسخة عتيقة من الكتاب : قال أوس بن حجر ، بدل الأسود بن
يعفر . انتهى)^(١) .

٦- سَبْحَانَهُ ثُمَّ سَبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمَدُ
نسب هذا الشعر في الكتاب (١٦٤/١) إلى أمية بن أبي الصلت
وذكر ابن السيراني^(٢) أَنَّ الشعر في الكتاب منسوب إلى أمية . ولكننا
نرى صاحب الخزانة يقول عن البيت : (وقد وقع بيت الشاهد في كتاب
سيبويه غير معزٍ إلى واحد)^(٣) .

أما الشواهد المنسوبة في نسخة أو أكثر من نسخ الكتاب وغير منسوبة
في نسخة أخرى أو أكثر ، فهي كثيرة جداً سأورد هنا قوافيها مرتبة
حسب ورودها في الكتاب :

أولاً: شواهد منسوبة في طبعة بولاق من الكتاب ، ولم تنسب في بعض نسخه .

(١) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٢١٧/١ . وبحث عن تعليق السيراني في شرح كتاب
سيبويه ، في الموضوع الذى ورد فيه الشاهد ، فلم أجد ما نقله البغدادى ، ولعله نقله من كتاب
آخر من كتب السيراني ، أو من حواشيه على الكتاب .

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٣٤/١ .

(٣) خزانة الأدب ٣٩/٢ .

١- يدوم (١٢/١) لعمر بن أبي ربيعة . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٨ والمدينة (بلا ترقيم) وبغداد ق ٧ . ولم ينسب كذلك في طبعة هارون (٣١/١) . ونسبه ناشر طبعة باريس (٩/١) من بعض النسخ .

٢- أصابوا (٤٥/١) ، للحرث بن كَلْدَةَ . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٢٩ وبغداد ق ١٩ . ونسب في مخطوطة المدينة إلى جرير ، ويبدو أنه التبس عليه ببیت جرير الذي ورد قبله بسطر واحد ، وهو :

أَبَحْتَ حِمِيَّ تَمَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَّتَ بِمُسْتَبَاحٍ

٣- أَلْقَاهَا (٥٠ / ١) ، لابن مروان النحوي . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٢١ والمدينة .

٤- عَارِفٌ (٣٦/١ ، ٧٣) ، لِمُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ . ولم ينسب في الموضع الثاني في مخطوطة الرباط ٥١ وبغداد ٣١ .

٥- بِسَوَادٍ (٨٠/١) للأعشى . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٥٧ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٣٤ ، ولا في مخطوطة المدينة (بلا رقم) . ونسبته إلى الأعشى سقطت من بعض نسخ طبعة باريس (٦٩/١) . ولم ينسبه هارون في طبعته (١٦١/١) ، مما يدل على سقوط نسبته إلى الأعشى من مخطوطاته . ومما يؤكد أن نسبة البيت إلى الأعشى مُقْحَمَةٌ على الكتاب أَنَّ السيراني لم ينسبه في شرحه ^(١) مع إيراده لنفس كلام سيبويه ، وَأَنَّ صاحب الخزانة قال عنه : (وهذا البيت من

(١) شرح السيراني ق ٢٠٤ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل (١) . وكذلك لم ينسبه الأعم في شرحه للشواهد ولم يرد في ديوان الأعشى .

٦- قَلِيلاً (٨٥/١) ، لأبي الأسود الدؤلي . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٥٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٣٥ ، ولا في مخطوطة المدينة . كذلك لم ينسبه الأعم في شرحه للشواهد .

٧- حَسَانًا ، وَاللَّيَّانًا ، وَالْقِيَانَا (٩٨/١) ، لرؤبة . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٦٥ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٣٩ . هذا ولم ينسبه أيضاً السيرافي (٢) ، ولا الأعم في شرحه للشواهد .

٨- وَمَحْرَبًا (١١٩/١) ، لابن أَحْمَرَ . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٧٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٤٦ .

٩- قِيَالًا (١٣١/١) ، لنعمان بن المنذر . لم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٨٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٥١ ، ولا في مخطوطة المدينة .

١٠- تَارِكًا (١٣٢/١) ، لابن همَّام السُّلُوي . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٨٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٥١ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في طبعته (٢٦٢/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . هذا ولم ينسبه الأعم في شرحه للشواهد .

١١- عَرَبٌ (١٤١/١) ، لذي الرمة . ولم ينسب في مخطوطة المدينة .

١٢- الْخِلَلَا ، وَالغَزَلَا (١٤٢/١) ، لعمر بن أبي ربيعة . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٥٤ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في

(١) خزائن الأدب ٣٧١/٢ - ٣٧٢ .

(٢) شرح السيرافي ق ٢٥٦ ، مخطوطة المهدي رقم ٧٩ نحو .

- طبعته (٢٨٢/١) نسبة البيتين من طبعة باريس وحدها . هذا ولم ينسبه الأعلام في شرحه للشواهد .
- ١٣- طَيْبًا (١٤٤/١) لابن قيس الرقيّات . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٥٥ . وزاد هارون في طبعته (٢٨٥/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .
- ١٤- القَدَمَا ، الشَّجَعَمَا ، ضِرْمَزِمَا (١٤٥/١) ، لعبد بنى عبس . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٥٥ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في طبعته (٢٨٦/١) نسبة الرجز من طبعة باريس وحدها . قال ناشر طبعة بولاق معلقاً على البيت : (قوله وهو عبد بنى عبس كذا في الأصل المطبوع - يقصد طبعة باريس - وسقط هذا من نسخ الخط . . .) .
- ١٥- مَضِيحِي (١٤٩/١) ، لأبي الأسود الدؤلى . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٩٢ ، ولا في مخطوطة المدينة . ولم ينسبه الأعلام في شرحه للشواهد .
- ١٦- والفَخْرُ (١٥١ / ١) ، للمُخْبَل . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٥٧ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في طبعته (٢٩٩/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . ولاحظت أن ناشر طبعة باريس (١٢٦/١) أخذ نسبة البيت من مخطوطة واحدة من مخطوطاته . هذا ولم ينسبه الأعلام في شرحه للشواهد .
- ١٧- والمَتَعَوَّرُ (١٥١/١) ، لِحَمِيل . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٩٣ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٥٧ . ونسبه ناشر طبعة باريس (١٢٦/١) إلى جميل من إحدى مخطوطاته التي اعتمد عليها إذ لم ترد النسبة في جميع المخطوطات . كذلك لم ينسبه الأعلام .

١٨- السَّوَيْقُ (١٥٢/١) ، لزياد الأعجم . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٩٤ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٥٧ ، ولا في مخطوطة المدينة .

١٩- أُغَامِرَةٌ ، حَاذِرَةٌ (١٥٩/١) ، لِأَبِي سِدْرَةَ الْهَجَمِيِّ . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٥٩ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في طبعته (٣١٥/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . وهذا ولم ينسبه الأعلام في شرحه للشواهد .

٢٠- أَعْجَبُ (١٦١/١) لَهْنَى بْنِ أَحْمَرَ الْكِنَانِيِّ . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٩٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٦٠ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٣٤/١) النسبة من نسخة واحدة . وأخذها هارون منه (٣١٩/١) .

٢١- يَهْتَدِي (١٦٣/١) ، لابن أحمر . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ١٠٠ ، وزاد ناشر طبعة باريس (١٣٥/١) نسبة البيت من نسخة واحدة . ولم ينسبه الأعلام في شرحه للشواهد .

٢٢- بَعْضُ (١٧٤/١) ، لطرقة بن العبد . لم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٦٤ .

٢٣- الْعَوَاطِفُ (١٨٤/١) لمزاحم العقيلي . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ١١٦ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٦٧ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٥٤/١) نسبة البيت من نسخة واحدة . وأخذها منه هارون في طبعته (٣٦٦/١) . والجدير بالذكر هنا أن السيرافي لم ينسبه في شرحه ^(١) مع نقله لكلام سيبويه .

٢٤- تَكَرَّمَا (١٨٤/١) ، لِحَاتِمِ الطَّائِي ، ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ١١٦ .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٢٢ ، مخطوطة المههد رقم ٨٠ نحر .

٢٥- جُودٌ (١٩٣/١) ، لعبد الرحمن بن حَسَّان . ولم ينسب في مخطوطة
الرباط ص ١٢٣ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٧٠ . ولا في مخطوطة
المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٦٢/١) نسبة البيت من إحدى
نسخه . وأخذها منه هارون في طبعته (٣٨٦١) .

٢٦- مَأْكُولٌ (٢٠٣/١) : لِحَمِيدِ الأَرْقَطِ . ولم ينسب في مخطوطة
الرباط ص ١٣١ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٧٣ . ولا في مخطوطة
المدينة . وكذلك لم ينسب في شرح السيرافي^(١) . ولا في شرح
الأَعْلَمِ . وزاد هارون نسبة البيت في طبعته (٤٠٨/١) من طبعة
باريس وحدها .

٢٧- مُغْرَبٌ (٢١١/١) ، لامرئ القيس . وسقطت نسبة البيت من
نسخة الأَصْلِ في طبعة هارون (٤٢٤/١) .

٢٨- وَشَبُوبُهُا (٢٢٥/١) ، الفرزدق . ولم ينسب في مخطوطة الرباط
١٤٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ٨٢ . ولا في مخطوطة المدينة .
وزاد هارون في طبعته (١٦/٢) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .

٢٩- بُهْرٌ (٢٢٧/١) ، للأخطل . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ١٥٠
ولا في مخطوطة بغداد ق ٨٣ ، ولا في مخطوطة المدينة . هذا ولم
ينسبه هارون في طبعته (٢٠/٢) .

٣٠- يَافِعٌ (٢٣٩/١) ، للكُمَيْتِ بن مَعْرُوف . ولم ينسب في مخطوطة
الرباط ص ١٦٠ ، ولا في مخطوطة بغداد ٨٧ . ولا في مخطوطة
المدينة . وزاد هارون في طبعته (٤٥/٢) نسبة البيت من طبعة
باريس وحدها . والجدير بالذكر هنا أن السيرافي نسبه في شرحه

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٣٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

- للكميت بن معروف في النص الذي نقله من كلام سيويه^(١) .
- ٣١- والخريفاً ، والصيُوفاً (٢٨٥/١) ، لرؤبة بن العجاج ، ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ١٩٧ .
- ٣٢- شِقَاقِ (٢٩٠/١) ، لبِشْر بن أَبِي خَازِم ، ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٢٠٠ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٠٥ . وزاد هارون في طبعته (١٠٦/٢) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . هذا ولم ينسبه الأَعلم في شرحه للشواهد .
- ٣٣- عَاهِدُ (٣٠٨/١) ، لذي الرمة . ولم ينسب في مخطوطة المدينة .
- ٣٤- المَقَانِبِ (٣١٩/١) ، لِقُرَّانِ الأَسَدِي^(٢) . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٢٢٢ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في طبعته (٢١٧/٢) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .
- ٣٥- عَدِيمٌ (٣٥٥/١) ، لمزاحم العقيلي . ولم ينسب في مخطوطة الرباط ص ٢٤٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٢٨ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ٣١ ، ولا في مخطوطة المدينة ، ولكن جاء في هامشها: (قال أبو بكر : وجدته في شعر مزاحم العقيلي) وزاد هارون في طبعته (٢٩٧/٢) النسبة من طبعة باريس وحدها .
- ٣٦- التَّنَائِيرِ (٣٥٨/١) ، لحَسَّان بن ثابت ولم ينسب في مخطوطة المدينة . وزاد هارون في طبعته (٣٠٦/٢) النسبة من طبعة باريس ونسخة أخرى ، وسقطت من الأَصْل .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٧٧ ، مخطوطة المهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) في الأَصْل (فرار الأَسَدِي) وهو تحريف ، والصواب ما أثبت وهو قُرَّانُ بنِ يَسَّار

الفَقَّعِي الأَسَدِي^٢ . انظر ابن السيرافي ١٩/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ .

٣٧- المذَكَّرُ (٣٧٠/١) . جاءَ هذا البيت بعد بيت منسوب للبيد .
ثم جاء بعد بيت لبيد عبارة (وقال أيضاً) . وفي مخطوطة الرباط
ص ٢٥٩ ومخطوطة بغداد ق ١٣٣ ومخطوطة صنعاء ق ٣ ونسختين
من نسخ طبعة هارون ٣٣٣/٢ (وقال) بدون كلمة (أيضاً) .
أما في مخطوطة المدينة وواحدة من مخطوطات طبعة باريس
(٣٢٣/١) فالعبارة فيهما (وقال آخر) .

٣٨- مُضَيِّعًا (٣٧٢/١) للكَلْحَبَةِ . ولم ينسب في مخطوطة المدينة .

٣٩- أَقْرَبًا (٣٩٢/١) ، للعجاج . ولم ينسب في مخطوطة صنعاء ق ٥٥ .

٤٠- حَاطِبًا (٣٩٢/١) : للعجاج . ولم ينسب في مخطوطة صنعاء ق ٥٥ .

وزاد هارون في طبعته (٣٨٤/٢) النسبة من طبعة باريس

وحدها .

٤١- وباطِلٌ (٤٠٥/١) ، للبيد . ولم ينسب في مخطوطة صنعاء ق ٧١ .

٤٢- سَيَّانٍ (٤٣٥/١) ، لحسان بن ثابت . ولم ينسب في مخطوطة

الرباط ص ٤٠٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٥٧ ، ولا في مخطوطة

صنعاء ق ١٤٧ . وأورد ناشر طبعة باريس (٣٨٧/١) نسبة البيت

من بعض نسخه التي اعتمد عليها . وزاد هارون (٦٤/٣) . نسبة

البيت من طبعة باريس وحدها . ولم ينسبه الأعلام في شرحه

للسواهد .

٤٣- وَمَسْحَبًا ، كَبْكَبًا (٤٤٩/١) . للأعشى . ولم ينسب في مخطوطة

صنعاء ق ١٥٦ .

٤٤- لَا تُشْتَمُّ (٤٥٩/١) لرؤبة . ولم ينسب في مخطوطة المدينة .

٤٥- مُنْحَنٍ (٢٤/٢) ، للعجاج . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ١٩٢ .

ولا في نسخة المدينة^(١) . ولا في إحدى نسخ طبعة هارون (٢٤٥/٣) .
ونسب إلى رؤبة في بعض مخطوطات طبعة باريس (٢٣/٢) .
وقال السيرافي : (وقد نسب في الكتاب البيت إلى العجاج وهو
لرؤبة)^(٢) .

٤٦- بِنْبَالِ (٩١/٢) ، لامرئ القيس . ولم ينسب في مخطوطة بغداد
ق ٢٢٣ .

٤٧- وَالهُنُودُ (٩٨/٢) ، لجرير . وسقطت نسبته من إحدى مخطوطات
طبعة هارون (٣٩٨/٣) .

٤٨- غَدِ (١٣٠/٢) ، لِكُثَيْرِ عَزَّةَ . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ٢٤٤ ،
ولا في مخطوطة المدينة . وسقطت نسبته من إحدى مخطوطات
طبعة هارون (٤٦٧/٣)^(٣) .

٤٩- تُصَبِّ (١٣٠/٢) ، لحسان بن ثابت . ولم ينسب في مخطوطة
بغداد ق ٢٤٤ ، ولا في مخطوطة المدينة ، ولا في بعض مخطوطات
طبعة باريس (١٣٢/٢)^(٤) .

٥٠- وَقَلِيبُ (١٣٩/٢) ، لكعب الغنوي . ولم ينسب في مخطوطة
بغداد ق ٢٤٩ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس
(١٤٢/٢) نسبته من إحدى النسخ الخطية ، هذا ولم ينسبه الأعلام
في شرحه للشواهد .

(١) ابتداء من هذا الشاهد لا تدخل معنا مخطوطة الرباط في الإشارات لأنها تنتهي بنهاية باب
هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف (ويقابل ١٠/٢ من طبعة بولاق .

(٢) شرح السيرافي ، الورقة ١٠٤ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٣) كذلك لم ينسبه السيرافي . شرح السيرافي ق ١٩٧ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٤) كذلك لم ينسبه السيرافي . شرح السيرافي ق ١٩٧ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

- ٥١- قَبِيلًا (١٥١/٢) ، لِمُقَنَّع . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٢٥٥ ،
ولا في مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٥٤/٢) اسم
الشاعر من نسخة واحدة من نسخه الخطية . وأخذه منه هارون في
طبعته (٥١٤/٣) . ومن الجدير بالذكر هنا أن صاحب الخزانة
نقل كلام سيوييه في هذا الموضع ، ولم يورد فيه نسبة البيت إلى
مقَنَّع ، بل قال بعد شرحه للبيت : (وهذا البيت من أبيات
سيوييه الخمسين التي لا يعرف لها قائل)^(١) .
- ٥٢- تَمَنَعًا (١٥٢/٢) ، لابن الخَرَج . ولم ينسب في مخطوطة بغداد
ق ٢٥٥ .
- ٥٣- شَمَالَاتُ (١٥٣/٢) ، لَجَدِيمَةَ الأَبْرَشِ . ولم ينسب في أحد أصول
طبعة باريس (١٥٥/٢) .
- ٥٤- المَرْتَعُ (١٧٠/٢) ، للفرزدق . ولم ينسب في إحدى مخطوطات
طبعة هارون (٥٥٤/٣) .
- ٥٥- أَرْنَادِهَا (١٧٦/٢) ، للأعشى . ولم ينسب في مخطوطة المدينة .
- ٥٦- المُمْتَنِّ (٢٤١/٢) ، لرؤبة . ولم ينسب في مخطوطة المدينة ،
وسقطت منها عبارة (قال رؤبة) ، وكذلك سقطت العبارة نفسها
من إحدى نسخ طبعة هارون (٧٥/٤) .
- ٥٧- وُقِّيْتُ (٢٥٠/٢) ، لرؤبة . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٣٠٥ ،
ولا في مخطوطة صنعاء ق ١٨٤ ، ولا في مخطوطة المدينة . ولم

(١) خزانة الأدب ٥٥٨/٤ . والشاهد لامرئ القيس في ديوانه ٣٥٨ ، وهو بتمامه :

قالت : فُطَيْمَةُ حَلَّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ أَفْبَعَدَ كِنْدَةَ تَمَدَحْنُ قَبِيلًا

ينسب كذلك في بعض نسخ طبعة باريس (٢٦٨/٢) ، ولا في النص الذي نقله السيرافي من الكتاب في موضع الشاهد^(١) .

٥٨- عَجَبُهُ ، أَضْرِبُهُ (٢٨٧/٢) ، لزيادة الأعجم . ولم ينسب في مخطوطة صنعاء ق ٢٤٩ .

٥٩- مِنْ (٢٩٠/٢) . للنايعة . ولم ينسب في نسخة صنعاء ق ٢٥٣ .

٦٠- أَوْجِفْ (٣٠٢/٢) ، لابن مُقْبِل . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٣٢٩ ، ولا في مخطوطة المدينة ، ولا في إحدى مخطوطات طبعة باريس (٣٢٨/٢) . وزاد هارون في طبعته (٢١٢/٤) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .

٦١- الْمُجْزَلِ (٣٠٢/٢) ، لِأَبِي النَّجْمِ . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٣٢٩ . والغريب أَنَّ الأستاذ عبد السلام هارون أسقط نسبة البيت من صلب طبعته (٢١٣/٤) مع وجود النسبة في مخطوطاته التي اعتمد عليها وفي طبعة باريس .

٦٢- ثَقَبًا (٣٠٦/٢) ، للبيد . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ٣٣١ ، ولا في مخطوطة المدينة ، ولا في بعض نسخ طبعة باريس (٣٣٤/٢) . وكذلك لم ينسبه الأعلم في شرحه للشواهد .

ثانياً : شواهد غير منسوبة في طبعة بولاق . ونُسبت في بعض نسخ الكتاب . :

١- السَّاجِر (٨٠/١) . نسب في إحدى نسخ طبعة باريس - كما ذكر الناشر في حواشيه - إلى الراعي (طبعة باريس ٦٩/١) .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٩٥ . مخطوطة المعهد رقم ٨٢ نحو .

- ٢- المُبْهَم (٩٥/١) . نسب في إحدى نسخ طبعة باريس (٧٨/١) إلى العجاج .
- ٣- نطفُ (٩٥/١) . نسب في إحدى نسخ طبعة باريس (٧٨/١) إلى قيس بن الخطيم .
- ٤- الذَّمَام (٩٧/١) . نسب في إحدى نسخ طبعة باريس (٨٠/٢) إلى الفرزدق .
- ٥- سِلَاح (١٢٩/١) . نسب في طبعة باريس (١٠٨/١) إلى المسكين اعتماداً على نسختين خطيتين . وأخذ هارون في طبعته (٢٥٦/١) هذه النسبة من طبعة باريس .
- ٦- صَبْر (١٣٤/١) . نسب في مخطوطة الرباط ص ٩١ إلى دريد بن الصَّمَّة .
- ٧- لا فَالَهَا (١٥٩/١) . نسب في مخطوطة المدينة وبغداد ق ٥٩ والرباط ص ٩٨ إلى عامر بن الأحوص . وسمى في مخطوطة الرباط (أبو عامر ابن الأحوص) . ونسب إلى عامر بن الأحوص كذلك في طبعة هارون (٣١٦/١) . وأظن أن الاسم محرف من عامر بن جوين فهو قائل البيت . ومن السهل تحريف جوين إلى الأحوص .
- ٨- الخُضْر (١٦٧/١) . نسب إلى جرير في مخطوطة المدينة ، ومخطوطة الرباط ص ١٠٣ ، ومخطوطة بغداد ق ٦٢ ، ونسختين من نسخ طبعة باريس (١٣٩/١) ، ومخطوطات طبعة هارون (٣٣٣/١) ، وشرح السيرافي عند نقله لكلام سيويه ^(١) .
- ٩- باكِيا ، الضَّوَارِيَا (١٧٨/١) . نسب إلى النابغة الجعدي في مخطوطة

(١) شرح السيرافي ، الورقة ١١ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

المدينة وبغداد ق ٦٤ والرباط ص ١١٢ ، وإحدى نسخ طبعة باريس (١٤٩/١) .

١٠- وَسَنَقُ ، لِسَبَقُ (١٧٩/١) . نسب إلى رؤبة في مخطوطة المدينة ، وبغداد ق ٦٦ والرباط ص ١١٢ . وفي إحدى نسخ طبعة باريس (١٥٠/١) ، ومخطوطات طبعة هارون (٣٥٨/١) ، وشرح السيرافي عند نقله لكلام سيبويه ^(١) .

١١- وَجَفَا ، فَزُلْفَا ، أَحْقَوْقَفَا (١٨٠/١) . نسب إلى العجاج في مخطوطة بغداد ق ٦٦ والمدينة والرباط ص ١١٢ ، وفي مخطوطات طبعة هارون (٣٥٩/١) ، وفي إحدى نسخ طبعة باريس (١٥٠/١) ، وفي شرح السيرافي ^(٢) .

١٢- صَبْرًا (١٩٣/١) . نسب إلى ابن ميادة في مخطوطة بغداد ق ٧٠ ، ومخطوطة المدينة . وفي إحدى مخطوطات طبعة هارون (٣٨٦/١) .

١٣- عامر (٢٥٩/١) نسب إلى الربيع الأَسدي في مخطوطة بغداد ق ٩٤ ، وفي مخطوطة المدينة ، وفي مخطوطات طبعة هارون (٨٥/٢) .

١٤- مَنظُومٌ (٢٦٢/١) . نسب إلى ابن مُتَمبِل في مخطوطة بغداد ق ٩٥ ، ومخطوطات طبعة هارون (٩٠/٢) . أما طبعة باريس (٢٢٣/١) فنسب فيها البيت لذي الرمة .

١٥- سَبِيلٍ (٢٨٢/١) . نسب إلى الأعشى في إحدى نسخ طبعة باريس (٢٤٣/١) .

(١) شرح السيرافي ، للورقة ١٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) شرح السيرافي ، للورقة ١٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

١٦- أُتَيْتُ (٣١٢/١) . نسب إلى عمرو بن قنعاَس في مخطوطة الرباط ص ٢١٨ ، ومخطوطة بغداد ق ١١٣ ، ومخطوطة المدينة ونسختين من نسخ طبعة هارون (٢٠١/٢) ، وإحدى نسخ طبعة باريس (٢٧١/١) .

١٧- وَالْجَسَدُ (٣٢٩/١) . نسب إلى الأخطل في مخطوطة الرباط ص ٢٣٠ ومخطوطة المدينة ، ومخطوطة بغداد ق ١١٩ ، ومخطوطات طبعة هارون (٢٣٨/٢) .

١٨- لِأَقْوَامٍ (٣٤٦/١) . نسب إلى النابغة في مخطوطة بغداد ق ١٢٥ ، ومخطوطة المدينة ، ومخطوطات طبعة هارون (٢ / ٢٧٧) .

١٩- كَلْبًا (٣٥٧/١) . نسب إلى الطفيل في مخطوطة بغداد ق ١٢٩ ، ومخطوطة المدينة ، ومخطوطات طبعة هارون (٣٠٣/٢) .

٢٠- مَحْنٌ (٣٥٨/١) . نسب إلى العجاج في مخطوطة بغداد ق ١٢٩ ، ومخطوطة المدينة ، وأصول طبعة هارون (٣٠٤/٢) .

٢١- إِرَانٍ (٣٧٨/١) . نسب إلى لبيد في مخطوطة بغداد ق ١٣٦ ، ومخطوطة المدينة .

٢٢- عَرِيْبًا ، رَقِيْبًا (٣٨١/١) . نسب إلى عمر بن أبي ربيعة في مخطوطة بغداد ق ١٣٧ ، ومخطوطة المدينة . كذلك في النص الذي نقله السيرافي من الكتاب ^(١) .

٢٣- إِيَّاءَا (٣٨٣/١) . نسب إلى حميد الأرقط في مخطوطة الرباط ص ٢٦٩ ، ومخطوطة بغداد ق ١٣٧ ومخطوطة المدينة ، ومخطوطة صنعاء ق ٤٤ ، وفي إحدى نسخ طبعة باريس (٣٣٥/١) ، وفي

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٢٠٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

- أصول طبعة هارون ، (٣٦٢/٢) . وكذلك في النص الذي نقله السيرافي من الكتاب^(١) .
- ٢٤- حَرِيصٌ (٤٤٠/١) . نسب إلى عَدِي بن زيد في مخطوطة بغداد ق ١٥٩ ، ومخطوطة المدينة ، وفي أصُول من أصول طبعة هارون (٧٣/٣) .
- ٢٥- تَاجَجًا (٤٤٦/١) . نسب إلى عبد الله بن الحرِّ في مخطوطة بغداد ق ١٦١ ، ومخطوطة المدينة .
- ٢٦- بِالذَّمِّ (٤٥٠/١) . نسب إلى جابر بن حُنَيِّ التغلبي في مخطوطة الرباط ص ٣١٩ ، ومخطوطة بغداد ق ١٦٣ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٣٩٩/١) ، وطبعة هارون (٩٥/٣) عن أصُول من أصوله .
- ٢٧- مَظْلُمٌ (٤٥٥/١) نسب إلى المُسَيَّب بن عَلس في مخطوطة الرباط ص ٣٢٤ .
- ٢٨- مُدَامًا (٤٦٠/١) نسب إلى الأعشى في مخطوطة بغداد ق ١٦٨ ، ومخطوطة المدينة ، وطبعة هارون (١١٨/٣) اعتماداً على أصُول من أصوله .
- ٢٩- آخِرِينَا (٤٧٥/١ ، ٣٠٥/٢) . نسب إلى قَرُوة بن مُسَيِّك المُرَادِي في مخطوطة بغداد ق ١٧٣ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٤٢٤/١) ، وطبعة هارون (١٥٣/٣) معتمداً على أصوله الخطية .
- ٣٠- دَابِقٌ (٢٣/٢) . نسب إلى غيلان في مخطوطة بغداد ق ١٢٩ ،

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٢٠٨ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

- ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٢٣/٢) ،
وطبعة هارون (٢٤٣/٣) .
- ٣١- دَحَارِيحُ (٢٨/٢) . نسب إلى النابغة الجعدي في مخطوطة بغداد
ق ١٩٣ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٢٧/٢)
وطبعة هارون (٢٥٣/٣) .
- ٣٢- حَامِيَمَا ، إِبرَاهِيَمَا (٣٠/٢) . نسب إلى الحِمَّانِي في مخطوطة
بغداد ق ١٩٤ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس
(٢٨/٢) ، وطبعة هارون (٢٥٧/٣) .
- ٣٣- المَحْزُونُ (٣٢/٢) . نسب إلى أَبِي طَالِب في مخطوطة بغداد ق
١٩٥ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٣٠/٢) ،
وطبعة هارون (٢٦٠/٣) معتمداً على بعض أصوله .
- ٣٤- عَنَاءُ (٣٢/٢) . نسب إلى أَبِي زَبِيد في مخطوطة بغداد ق ١٩٥ ،
ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٣٠/٢) ،
وطبعة هارون (٢٦١/٣) .
- ٣٥- أَلِفٌ (٣٤/٢) . نسب إلى أَبِي النَجْم في مخطوطة المدينة .
- ٣٦- الحَمَضُ (٢٠٠/٢) . نسب إلى أَبِي عَوْف في مخطوطة المدينة .
- ٣٧- تُقْضَى ، بَعْضَا (٣٠٠/٢) . نسب إلى رُوْبَة في مخطوطة بغداد
ق ٣٢٨ .
- ٣٨- بِالْمَطَالِي (٣٢٢/٢) . نسب إلى بَشْر بن أَبِي خَازِم في مخطوطة
بغداد ق ٣٣٨ .

أما الشواهد التي اختلفت نسخ الكتاب في نسبتها فهي :

- ١- وكلوم (٥٧/١) . لم ينسب . ونسب في مخطوطة المدينة إلى عمرو

ابنِ أَحْمَرَ ، وكذلك في مخطوطة الرباط ص ٤١ ، ومخطوطة بغداد ٢٥ ، وبعض أصول طبعة باريس (٤٧/١) . أما في صلب طبعة باريس فنسب إلى لبيد . ونسب إلى لبيد أيضاً في النص الذي نقله السيرافي^(١) . عند شرحه لكلام سيويه . أما أستاذنا عبد السلام هارون في طبعته (١١٢/١) فنسبه إلى عمرو بن أحمر ثم غلَطَ هذه النسبة في حواشيه^(٢) .

٢- خَلَّاسٌ ، عَبَّاسٌ (٢٢٥/١) . نسب إلى صَخْرِ العَيِّ . وعلق الناشر في هامشه (وفي بعض النسخ . « وهو مالك بن خويلد الخنَاعي » وبذلك صرح صاحب الشواهد) . ونسب إلى مالك بن خويلد الخنَاعي في مخطوطة الرباط ص ١٤٩ ، وفي مخطوطة بغداد ق ٨٢ ، وفي مخطوطة المدينة ، وفي بعض نسخ طبعة باريس (١٩٢/١) ، وفي طبعة هارون (١٥/٢) وفي النص الذي نقله السيرافي من كلام سيويه^(٣) . هذا وقال صاحب الخزانة معلقاً على الشعر (ووقع هذا الشعر في كتاب سيويه معزواً لمالك بن خالد الخنَاعي)^(٤) .

٣- أَبٌ (٤٢٠/١) . نسب إلى اللعين المنقري . ونسب في مخطوطة بغداد ١٥٢ إلى الفرزدق .

٤- وَزَّرٌ (٣٧١/١) . نسب إلى كعب بن مالك الأنصاري . وفي مخطوطة بغداد ١٣٣ : (قال كعب بن مالك أو حسان) .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٢٠١ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

(٢) وزعم أنه غير منسوب في طبعة باريس . وهذا سهو منه عفا الله عنه ، فاليق منسوب في طبعة باريس إلى لبيد .

(٣) شرح السيرافي ، الورقة ٦٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٤) خزانة الأدب ٣٦٢/٢ .

٥- منظوم (٢٦٢/١) . لم ينسب . ونسب لذي الرمة في طبعة باريس (٢٢٣/١) ، ونسب في طبعة هارون (٩٠/٢) ومخطوطة بغداد (٩٥)

إلى ابنِ مُقبِل .

٦- تَمَلُّ (٤٥٨/١) . لم ينسب . وذكر ناشر طبعة باريس (٤٠٧/١) أن

البيت منسوب في إحدى النسخ إلى الحُسام - وهو الحسام بن ضرار

الكلبي . ونسبه هارون في طبعته (١١٣/٢) إلى كعب بن جعيل .

وذكر أن هذه النسبة من إحدى النسخ ، وأنشده الأعمى لحُسام .

٧- لائِمُ (٤٨٦/١) . لم ينسب . قال ناشر طبعة بولاق : (قوله : وزعم

يونس أنه سمع رؤبة يقول . كذا في صلب المطبوع والذي في

نسخ الخط وأثبتته بهامش المطبوع بدله قال الجحاف بن حكيم

السلمي) . ونسب إلى الجحاف في إحدى نسخ طبعة باريس

(٤٣٥/١) ، وشرح السيرافي^(١) حيث نقل نص كلام سيويه .

ونسب إلى زُفر بن الحارث الكلابي في مخطوطة الرباط ص ٣٤٩ ،

ومخطوطة بغداد ق ١٧٨ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول

طبعة باريس . قال الأعمى قبل شرح الشاهد : (وأنشد في باب (أَوْ) لِرُفَرِ

ابن الحارث الكلابي ، والصحیح أنه للجحاف بن حكيم السلمي) .

ونسبه هارون في طبعته (١٧٦/٣) إلى زفر بن الحارث .

٨- مُكُورِ (٩/٢) . نسب إلى رؤبة . وكذلك في طبعة باريس (٨/٢) .

أما هارون (٢١٢/٣) فنسبه إلى العجاج عن أصوله الخطية . ونسب

إلى العجاج في مخطوطة الرباط ص ٣٦٣ ، ومخطوطة بغداد ١٨٥

ومخطوطة المدينة ، وأحد أصول طبعة باريس ، وشرح السيرافي^(٢) .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٦٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٢) شرح السيرافي ، الورقة ٨٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

٩- مُنَحْنِ (٢٤/٢) . نسب إلى العجاج . وكذلك في طبعة باريس (٢٣/٢) ، وطبعة هارون (٢٤٥/٣) . ونسب إلى رؤية في بعض أصول طبعة باريس . ولم ينسب في مخطوطة بغداد ق ١٩٢ . ومخطوطة المدينة ، وأحد أصول طبعة هارون . هذا وقال السيرافي : (وقد نسب في الكتاب البيت إلى العجاج ، وهو لرؤية)^(١) .

١٠- عَلَيْنَا (١٥٠/٢) . نسب إلى كعب بن مالك . ونسب إلى عبدالله ابن رواحة في مخطوطة المدينة ، وطبعة هارون (٥١١/٣) ، وبعض أصول طبعة باريس (١٥٣/٢) .

ومن الشواهد التي يمكن إضافتها إلى هذا النوع الأخير تلك الشواهد التي وردت في أكثر من موضع من مواضع الكتاب ، ونسبت في أحد المواضع أو بعضها إلى شاعر ، ونسبت إلى شاعر آخر في موضع آخر . ومن ذلك :

١- جَائِيًا ، ورد هذا البيت في الكتاب في سبعة مواضع (٨٣/١ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢) ، نسب في خمسة منها إلى زهير ، ونسب في موضع واحد (١٥٤/١) إلى صِرْمَةَ الأنصاري . ويرجع ذلك إلى الاختلاف في نسبة القصيدة التي منها الشاهد^(٢) .

٢- ضَرَعْدٍ ، ورد هذا البيت في الكتاب في موضعين (٨٢/١ ، ١٠٩) منسوباً إلى عامر بن الطفيل . ونسب في الموضع الأول في مخطوطة الرباط ٥٨ ، ومخطوطة بغداد ٣٥ إلى طفيل . ويبدو أنه كان في نسخة الأعم منسوباً للطفيل ، قال : (وأنشد في الباب للطفيل الغنوي . والصحيح أنه لعامر ابن الطفيل) .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ١٠٤ ، مخطوطة المهد رقم ٨١ نحو .

(٢) انظر ديوان زهير ٢٨٣ ، والمعرون والوصايا ٨٣ - ٨٤ .

٣- غرابُها ، ورد هذا البيت في الكتاب في ثلاثة مواضع (١/٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨) نسب في موضعين منها إلى الأَنخوص الرياحي ، ونسب إلى الفرزدق في الموضع الثالث (١/٤١٨) .

٤- والفتاء ، ورد هذا البيت في الكتاب في موضعين (١/١٠٦ : ٢٩٣) .
نسب في الموضع الأول إلى الربيع بن ضَبُع الفزاري ، وفي الموضع الثاني إلى يزيد بن ضَبَّة .

٥- التُّرْسَيْنُ . ورد هذا الرجز في الكتاب في موضعين (١/٢٤١ ، ٢٠٢/٢) .
نسب في الموضع الأول إلى خِطَامٍ ، ونسب في الموضع الثاني إلى هَمِيان بن قُحَافَةَ .

٦- مَطْلُوبُ . ورد هذا البيت في موضعين من الكتاب (١/٣٥٣ ، ٢٧٢/٢) .
نسب في الموضع الأول إلى امرئ القيس ، وفي الثاني إلى النعمان ابن بشير الأنصاري .

(٤)

أما الأثر الثالث الذي تركه الرواة في شواهد الكتاب ، فينتجلى واضحاً في تلك الزيادات والإصلاحات التي نراها تدور حول بعض شواهدة . ويمكن تقسيم هذا اللون من الآثار إلى ثلاثة أقسام :

١- زيادة بيت بعد الشاهد أو قبله لسبب ما .

٢- زيادة صدر أو عجز لإتمام البيت .

٣- رواية مختلفة للشاهد الواحد في موضع كلمة أو أكثر .

أما القسم الأول فتدخل فيه الشواهد التالية :

١- قال عَقِيْبَةُ الأَسَدِي :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

أَدِيرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا
الشاهد في البيت الأول حيث عطف على موضع خبر ليس ، فكأنه
قال (فلسنا جبلاً ولا حديداً) . ويلاحظ أن البيت الثاني لم يرد في
مخطوطة الرباط ص ٢٣ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٥ . ويبدو لي أن
البيت الثاني مما زيد في الكتاب للتأكيد على أن القافية منصوبة .
فالبيت الشاهد يروى في قصيدة مجرورة القوافي ، منها :

معاوى إننا بشرٌ فأسجِحْ فلسنسا بالجبالِ ولا الحديدِ
أكلتم أرضنا فجردتوها فهل من قائمٍ أو من حصيدِ
فهبنا أمةً هلكت ضياعاً يزيدُ أميرهسا وأبو يزيدِ

ورواية البيت بالجر تسقط الاستشهاد به . وورود البيت الثاني معه
(البعيدا) يؤكد أن القوافي منصوبة^(١)

٢- قال المرار الأسدي :

سلُّ الهمومَ بكلِّ مُعْطَى رَأْسِهِ نَاجٍ مُخَالَطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ
ذكر الأعمى^(٢) في شرحه لأبيات الكتاب أنه يروى بعده في بعض
النسخ :

مُعْتَالِ أَحْبَلِهِ مُبِينِ عُنُقِهِ فِي مَنكَبِ زَبَنِ الْمَطِيِّ عَرْنَدَسِ
والظاهر أن البيت الثاني زيد في هذا الموضع لأنه ورد في موضع
آخر من الكتاب (٢١٢/١) مرتبطاً بالبيت الأول ، فنقل إلى هذا
الموضع أيضاً .

(١) راجع عن البيت وما قيل فيه : شرح أبيات سيويه لابن السراي ١٩٩/١ ، تحصيل
عين الذهب ٣٤/١ ، شرح شواهد المغنى للسيوطي ٨٧٠ ، العقد الفريد ٣٩٠/٥ ، سمط اللؤلؤ
١٤٨/١ خزانة الأدب ٣٤٣/١ .
(٢) تحصيل عين الذهب ٨٥/١ .

٣- أنشد سيبويه (٨٧/١) لرجل من قيس عيلان :
بَيْنَا نَحْنُ نَطْلُبُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ وَفَضَّةٍ وَزِنَادَ رَاعِي
ورد في هامش مخطوطة المدينة بيت آخر زاده أبو الحسن بعد
الشاهد لتتمة معناه ، وهو :

ومزودةٌ ومرتحلاً قلوصلأ وأثواباً تُشَبَّهُ بالرقعاعِ

٤- أنشد سيبويه (٣٦٤/١) قول النابغة :

يا دارَ مِيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
وقفت فيها أَصِيلَانَا أَسْأَلُهَا عَيْتُ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا أَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

لم ترد الأبيات الثلاثة بتامها في مخطوطة الرباط ص ٢٥٦ ، ولا في
مخطوطة صنعاء ق ٤٠ ، ولا في مخطوطة المدينة (بلا رقم) ، ولا في
مخطوطتين من مخطوطات طبعة هارون (٣٢١/٢) . بل ورد صدر
الأول وعجز الثاني في بيت واحد ، مع البيت الثالث كالتالي :

يا دارَ مِيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ عَيْتُ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا أَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ^(١)

ويبدو أن الأخيرة هي رواية صاحب الكتاب ، ثم أضيف إصلاح
الرواية فيما بعد من أحد العلماء حتى لا تخالف رواية الديوان^(٢) .

٥- أنشد سيبويه (٣٨٣/١) قول أحد اللصوص :

كَأَنَّ يَوْمَ قُرِّيْ إِذَا نَقَتْلُ إِيَانَا
قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فَتَى أَبْيَضَ حُسَانَا

(١) وهي رواية ابن السيراني أيضاً ٦٦/٢ ، والأعلم في تحصيل عين الذهب ٣٦٤/١ .

(٢) انظر ديوان النابغة الذبياني - صنعة ابن السكيت : ٣-٢ .

لم يرد البيت الثاني في مخطوطة الرباط ص ٢٦٩ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ٤٥ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٢٧ ، ولا في مخطوطة المدينة. كذلك لم ينشده الأعلام مع البيت الأول عند شرحه له . ويبدو أن البيت الثاني مضاف في هذا الموضع لورود البيتين معاً في موضع آخر من الكتاب ، (٢٧١/١) . فزيد الثاني في هذا الموضع لارتباطه بالأول .

٦- أنشد سيويه (٣٠٦/١) قول ابن لَوْذَانَ السَّدُوسِيِّ :

يا صاحِ يا ذا الضامرِ العَنَسِ والرخلِ ذى الأنساعِ والحلَسِ

الشاهد في الشطر الأول . ولم يرد الشطر الثاني في مخطوطة الرباط ص ٢١٣ ، ولا في مخطوطة المدينة ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١١١ ، ولم يذكر الأعلام - في إنشاد سيويه - سوى الشطر الأول وحده .

٧- أنشد سيويه (٣٢٧/١) قول لبيد :

نحن بنو أمِّ البنينَ الأربعة ونحن خيرُ عامرِ بنِ صَعَصَعَةَ

الشاهد في الشطر الأول . ولم يرد الشطر الثاني في مخطوطة الرباط ص ٢٢٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١١٩ ، ولا في مخطوطة المدينة . ولم يذكره الأعلام في شرحه للشواهد . وزاده هارون في طبعته (٢٣٥/٢) من طبعة باريس وحدها .

٨- أنشد سيويه (٣٨٧/١) قول الشاعر :

قَدْنِيَّ من نصرِ الخُبَيْبِيْنَ قَدِي ليس الإمامُ بالشحيحِ المُلْحِدِ

الشاهد في الشطر الأول . ولم يرد الشطر الثاني في مخطوطة الرباط ص ٢٧٢ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ٤٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٣٩ ، ولا في مخطوطة المدينة . وزاده ناشر طبعة باريس (٣٣٩/١) من نسخة واحدة . وزاده هارون في طبعته (٣٧١/٢) من

طبعة باريس وحدها . ولم يرد في شرح الأَعلم : ولا في شرح السيرافي^(١) .
٩- أنشد سيويوه (٤٥٠/١) قول الشاعر :

مَتَى أَنَا مُ لَا يُؤرِّقُنِي الكَرِي لِيلاً وَلَا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ المَطِي

الشاهد في الشطر الأول . ولم يرد الشطر الثاني في مخطوطة الرباط ص ٣١٩ ، ولا في مخطوطة بغداد ق ١٦٣ ، ولا في مخطوطة المدينة .
وزاده هارون في طبعته (٩٥/٣) من طبعة باريس وحدها . ولم يرد في شرح السيرافي^(٢) ، ولا في شرح الأَعلم .

١٠- أنشد سيويوه (٢٣٢/٢) قول العجاج :

وَرَبِّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورٍ سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ

الشاهد في الشطر الثاني . ولم يرد الشطر الأول في مخطوطة بغداد ق ٢٩٦ ، ولا في مخطوطة المدينة ، وسقط من بعض أصول طبعة باريس (٢٤٥/٢) .

أما القسم الثاني من هذه الآثار - وهي زيادة صدور وأعجاز لتتمة الأبيات - فمنه ما يأتي :

١- أنشد سيويوه (٢٩٩/١) قول الأعشى :

تَقُول ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرِّحِيلُ فَابْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا

لم يرد صدر البيت في مخطوطة الرباط ص ٢٠٧ . ولا في مخطوطة بغداد ق ١٠٨ ، ولا في مخطوطة المدينة . وسقط من بعض أصول طبعة باريس (٢٥٨/١) . وزاده هارون (١٧٥/٢) من طبعة باريس وحدها . وأنشد الأَعلم العجز وحده . وذكر أنه من إنشاد صاحب الكتاب .

(١) شرح السيرافي ، الورقة ٢١٣ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) شرح السيرافي ، الورقة ١١ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

والظاهر أن سيويه أنشد عجز البيت وحده ثم أتته الرواة من بعد .
ومثله فيما أرجح الأبيات الآتية أيضاً .

٢- أنشد سيويه (٣١٥/١) للنايعة الذبياني :

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أَمِيخَةَ ناصِبٍ وَلَيْلِ أُقاسِيهِ بَطْيِ الكَوَاكِبِ

لم يرد عجز البيت في مخطوطة بغداد ق ١١٤ . وسقط من بعض
أصول طبعة باريس (٢٧٣/١) . وأنشد الأعم الصدر وحده على أنه
من إنشاد صاحب الكتاب .

٣- أنشد سيويه (٣٧٢/١) للكَلْحَبَةِ :

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْقَطِعِ اللُّوى وَلا أَمَرَ لِلْمَعْصِي إِلا مُضِيْعًا

لم يرد صدر البيت في مخطوطة صنعاء ق ٥ ، ولا في مخطوطة
بغداد ق ١٣٤ . ولا في مخطوطة المدينة . وأنشد الأعم عجز البيت
فحسب .

٤- أنشد سيويه (٣٥٣/١) قول جرير :

يا صَاحِبِي دَنَا الرَّوَّاحُ فَسَيِّرا لا كَالْعَشِيَّةِ زائِراً وَمَزُوراً

لم يرد صدر البيت في مخطوطة الرباط ص ٢٤٨ . ولا في مخطوطة
بغداد ق ١٢٨ . ولا في مخطوطة المدينة . وأنشد الأعم عجز البيت
فحسب . وزاد هارون في طبعته (٢٩٣/٢) صدر البيت من طبعة باريس
وحدها .

٥- أنشد سيويه (٣٦٩/١) قول النايعة :

أعلى حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا

وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيبُ وازِجٌ

لم يرد عجز البيت في مخطوطة بغداد ق ١٣٣ ، ولا في مخطوطة صنعاء ق ٢ . ولا في شرح السيرافي^(١) .

٦- أنشد سيبويه (٢٩٨/٢) قول امرئ القيس :

* قَفَانَبِكِ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي *

ورد البيت كاملاً في مخطوطة بغداد ق ٣٢٨ . وهو :

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي

بَسِقَطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِي

٧- أنشد سيبويه (٣٠٧/٢) قول الشَّمَاخ :

أَلَا يَا أَسْقِيَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالِ

وَقَبْلَ مَنَايَا قَدِ حَضَرْنَ وَأَجَالِ

لم يرد عجز البيت في مخطوطة بغداد ق ٣٣١ ، ولا في مخطوطة المدينة . وسقط كذلك من بعض أصول طبعة باريس (٣٣٤/٢) . وزاده هارون (٢٢٤/٤) من طبعة باريس وحدها . وأنشد الأعمى الصدر وحده .

٨- أنشد سيبويه (٣٠٩/٢) قول امرئ القيس :

* كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِي *

ورد البيت كاملاً في مخطوطة بغداد ق ٣٣٢ . وهو :

مِكَرٌّ مِضْرٌّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِي

٩- أنشد سيبويه (٣٢٢/٢) قول ابن مقبل :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانَ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلِي الْمَلَوَانَ

(١) شرح السيرافي ، الورقة ١٨٩ ، مخطوطة الممهد رقم ٨٠ نحو .

لم يرد عجز البيت في مخطوطة بغداد ق ٣٣٨ ، ولا في مخطوطة المدينة . وسقط من بعض أصول طبعة باريس (٣٥١/٢) . وزاد هارون (٢٥٩/٤) من طبعة باريس وحدها . وأنشد الأعمى الصدر وحده .

١٠ - أنشد سيويوه (٤٠٩/٢) قول الشاعر :

وما كلُّ ذى لبٍّ بمؤتيك نُصَحَه وما كلُّ مُؤتٍ نُصَحَه بلبيبٍ

لم يرد صدر البيت في مخطوطة بغداد ق ٣٨٣ ، ولا في مخطوطة المدينة . وأنشد الأعمى العجز وحده .

١١ - أنشد سيويوه (٤٢١/٢) قول زهير :

• وَيُظَلِّمُ أَحْيَاناً فَيَطَّلِمُ •

ورد البيت بتمامه في مخطوطة المدينة ، وهو :

هو الجوادُ الذي يُعْطِيكَ نائلَه عفواً وَيُظَلِّمُ أَحْيَاناً فَيَطَّلِمُ

هذا هو القسم الثاني من أقسام هذا النوع من الزيادات . وهي تهدف كما هو واضح إلى زيادة الوضوح ، وكمال الإبانة . أما القسم الثالث فهو كثير في الكتاب . وهذا القسم عبارة عن تغيير في بعض كلمات الشواهد أو تغيير في قوافيها لتصحيح الإنشاد ، أو غير ذلك من إصلاحات طفيفة قلما يخلو منها كتاب تداولته الأيدي قروناً طويلة مثل كتاب سيويوه .

ومن أمثلة هذا القسم ما يأتي :

١ - أنشد سيويوه (٤٤/١) قول امرئ القيس :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرَكْبَتَيْنِ فَثَوْبٌ عَلَيَّ وَثَوْبٌ أَجْرٌ

روى هذا البيت في مخطوطة الرباط ص ٢٩ ، ومخطوطة بغداد

ق ١٩ ، وتحصيل عين الذهب ، وشرح السيرافي^(١) (فثوبٌ نَسِيتُ
وثوبٌ أجر) .

٢- أنشد سيبويه (٤٨/١) قول جرير :

جئني بمثلِ بنى بَدْرِ لقومهم أو مثلَ أُسرةٍ مَنْظُورِ بنِ سِيَّارِ
روى في مخطوطة الرباط ص ٣٢ ، ومخطوطة بغداد ق ٢١ (أسرة
عمَّار بن سيَّار)^(٢) .

وهذا وأمثاله يعرف بمراجعة دواوين الشعر للكشف عن الأصح في
رواية الأبيات .

٣- أنشد سيبويه (٢٧٦/١) قول كثير :

• لِعَزَّةٍ مُوحِشًا طَلَلُ •

رواية البيت في مخطوطة بغداد ق ١٠٠ ، وفي طبعة باريس

: (٢٣٧/١)

• لِعَزَّةٍ مُوحِشًا طَلَلٌ قَدِيمٌ •

وذكر السيوطي^(٣) أنها رواية الزمخشري في شرح شواهد سيبويه .
وقال البغدادي: (وقد وقع هذا المصراع في نسخة من « كتاب سيبويه »
كما أنشده المصنف - أى لمية موحشاً طلل - وهى نسخة الأعلام ، قال :
وتمام البيت :

• يلوح كأنه خِلَلٌ •

أى : تلوح آثارة ووقع في نسخة أخرى من كتاب سيبويه :

(١) شرح السيرافي ، الورقة ١٧٤ ، مخطوطة المهدي رقم ٧٩ نحو .

(٢) انظر ديوان جرير (دار المعارف) ٢٣٧ ، والرواية فيه (منظور بن سيار) .
وهو منظور بن سيار بن عمرو بن جابر ، أحد بني مازن بن فزارة .

(٣) شرح شواهد معنى اللبيب للسيوطي ٢٤٩ .

• لعزة موحشاً ظللٌ قديمٌ •

وهي نسخة السيرافي وتامه :

• عضاءه كلُّ أسحمٍ مستديمٌ •

رفى النسختين منسوبٌ إلى كثيرٍ . وأنشده الرضى :

• لمية موحشاً ظللٌ قديمٌ •

وميةٌ : اسم امرأة كان يهاها ذو الرمة ، وعزة اسم امرأة كان يحبها كثيرٌ^(١) .

٤- أنشد سيويه (٢٢٥/١) قول الفرزدق :

ورثتُ أبا أخلاقه عاجلَ القرى وعَبَطَ المَهَارِي كَوْمَهَا وشَبُوبُهَا

ذكر ناشر طبعة باريس (١٩٢/١) أن رواية البيت في بعض النسخ (كومها وشنُونُهَا) ، وهي الرواية التي ذكر ابن السيرافي أنها في الكتاب ، وصححها بالرواية الأخرى (كَوْمَهَا وشَبُوبُهَا)^(٢) .

٥- أنشد سيويه (٣٧٣/١) بيت الفرزدق :

ما بالمدينة دارٌ غيرٌ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إِلَّا دارُ مروانَا

روى البيت (إلا دار مروان) في مخطوطة الرباط ص ٢٦١ . ومخطوطة بغداد ق ١٣٤ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أصول طبعة باريس (٣٢٥/١) ، وهي رواية طبعة هارون (٣٤٠/٢) . ولم يرد البيت في ديوان الفرزدق حتى نعرف وجه الصواب فيه .

٦- أنشد سيويه (٤٣٤/١) لبعض السلوليين :

إذا لم تَزَلْ في كلِّ دارٍ عرفتها لها واكفٌ من دَمْعِ عَيْنِكَ يَسْجُمُ

(١) شرح أبيات معنى اللبيب للبغدادى ١٨٤/٢ . وانظر الخزانة ٥٣٢/١ .

(٢) راجع شرح أبيات سيويه ٣٤٩/١ . والقصيدة بائية ، انظر ديوان الفرزدق ٦٢/١ .

ذكر ابن السيرافي أنه وجد في بعض النسخ (. . . عينك يسكب)^(١) وأشار الأعلام إلى هذا أيضاً . ويبدو أنه الصواب في رواية البيت ، وهو في ديوان جرير ، ونسبه إليه ابن السيرافي أيضاً^(٢) . والبيت :

إذا لم تنزل في كلِّ دار عرفتها لما ذارفٌ من دمع عينك تذهبِ
والملاحظ أن هذه الإصلاحات وغيرها - مما أغفلت ذكره - لا تمس مواضع الاستشهاد من أبيات الكتاب ، وهي لون من الخلافات المألوفة في مثل هذه الكتب ، ليست بذات أثر كبير^(٣) .

وقد وجدت في هذا الميدان شاهدين لتغيير الرواية فيهما أثر ليس بهين ، والبيت الأول (الكتاب ١/٩٩) :

لقد علمتُ أوليَّ المُعَيَّرَةِ أني كررتُ فلمُ أنكلُ عن الضربِ مِسْمَعًا
الشاهد فيه نصب مسمع بالمصدر وهو (الضرب) . ورواية الأعلام (لحقتُ فلمُ أنكلُ عن الضربِ مسمعا) . وهي رواية طبعة هارون (١٩٣/١) . وعلى هذه الرواية يحتمل نصب مِسْمَعًا بلحقتُ ، فيسقط الاستشهاد بالبيت على هذا الاحتمال . قال ابن يعيش : (ورواية البيت في كتاب سيبويه لحقت مكان كررت . والاحتجاج على رواية من روى كررت فيكون مِسْمَعٌ منصوباً بالضرب . وأما من روى لحقت يجوز أن يكون مِسْمَعٌ منصوباً به لا بالمصدر ، فلا يكون فيه حجة^(٣) .

(١) انظر ديوان جرير ٣٠٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (طبعة دمشق) ١٣٢/٢ في طبعة مصر سقط في هذا الموضع .

(٢) راجع مثلاً : من أشئلة الاختلاف في ضبط القوافي : الفؤادُ المُشَعَّفُ والفؤادُ

المُعَدَّبُ (الكتاب ٢/٢٠٢) والأولى هي رواية ديوان الفرزدق ٢٥/٢ ، يومُ أرونانُ

ويوم أرونان (الكتاب ٢/٢١٧) والرواية الثانية تطابق رواية ديوان الثابتة الجمعي ١٦٣ ،

زُلاًلاً وزُلاًلاً (الكتاب ٢/٤١٩) والأخيرة تطابق ديوان ابن مقبل ٢٦٠ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٦ .

أما البيت الثاني فهو بيت امرئ القيس :

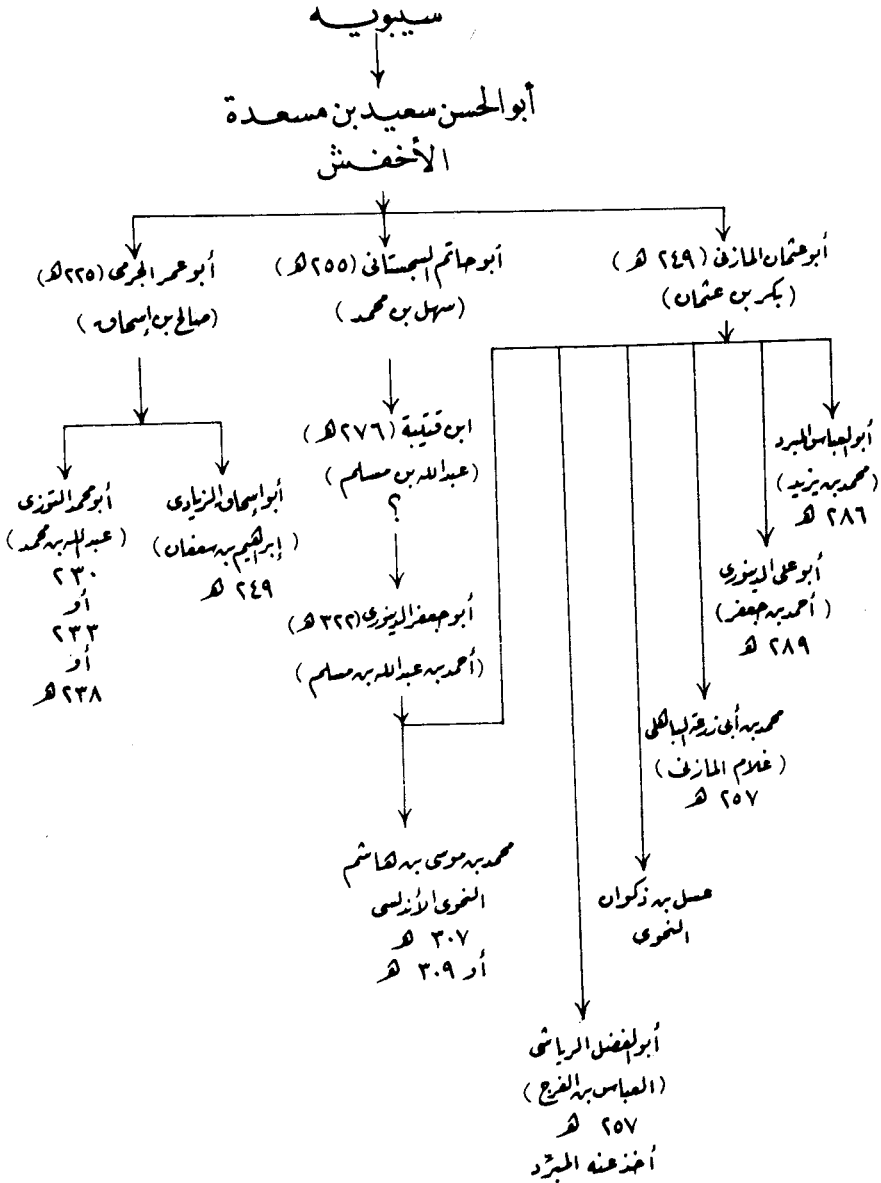
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ غَزِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بَأَرْسَانِ

ورد هذا الشاهد في الكتاب في موضعين (٤١٧/١ ، ٢٠٣/٢) .

والشاهد فيه في الموضع الثاني جمع « غازٍ » على « غزِيٍّ » . وروى البيت في الموضع الثاني في مخطوطة بغداد ق ٢٨١ ، ومخطوطة المدينة (حتى تَكَلَّ رِكَابُهُمْ) ، وهي رواية يصح إيرادها في الموضع الأول لأن الشاهد في (وحتى الجيادُ ما يُقَدِّنَ بَأَرْسَانِ) ، أما في الموضع الثاني فهذه الرواية غلط مَحْضٌ ، وإصلاحه واجب .

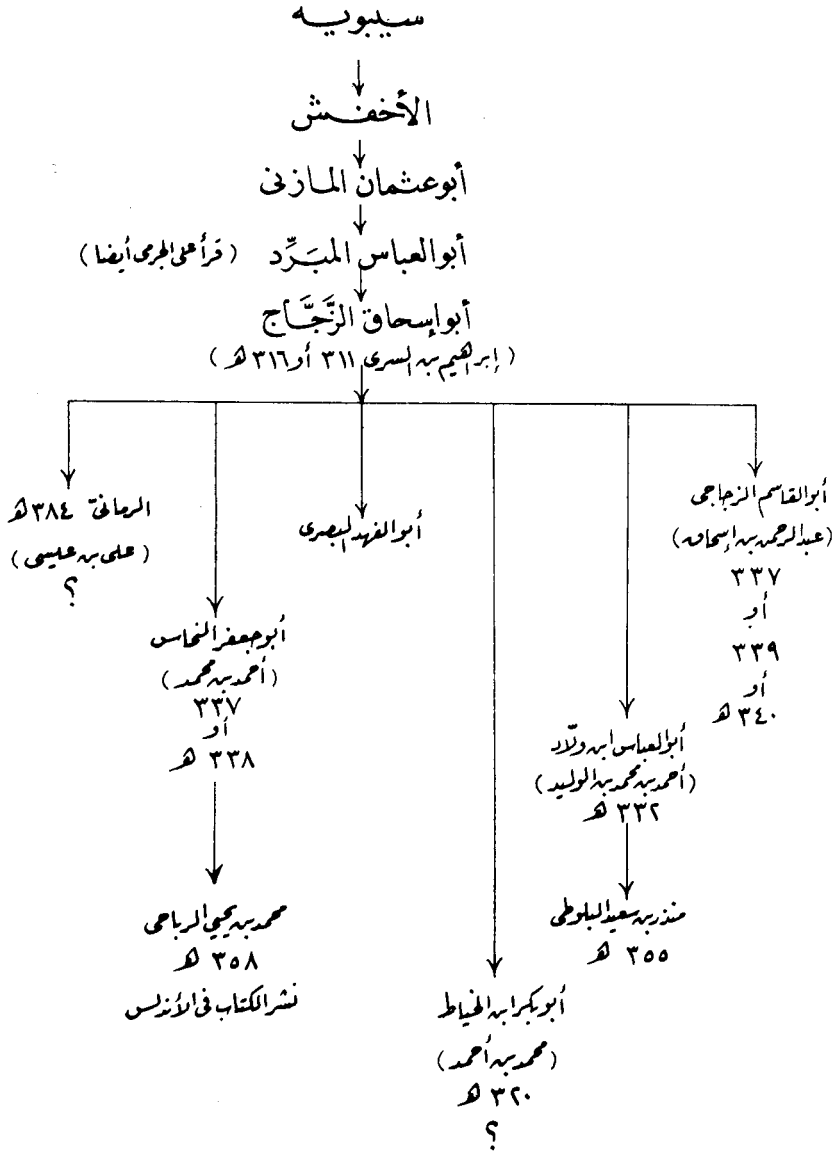
هذه هي آثار الرواية في كتاب سيبويه . حاولت بما توافر لديّ من مادة أن أكشف عنها . وهي - كما رأينا - آثار تهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الكتاب . فهي ليست لونا من العبث قامت به أيدي جاهلة ، وإنما هي دليل على عناية النحاة بكتاب سيبويه ، واهتمامهم به ، وحرصهم عليه . ورحم الله أصحاب تلك الآثار ، فقد كان حب العلم رائدُهم ، وخدمة لغة القرآن هدفهم الذي يسعون إليه .

رواة كتاب سيويه حتى نهاية القرن الرابع الهجري .

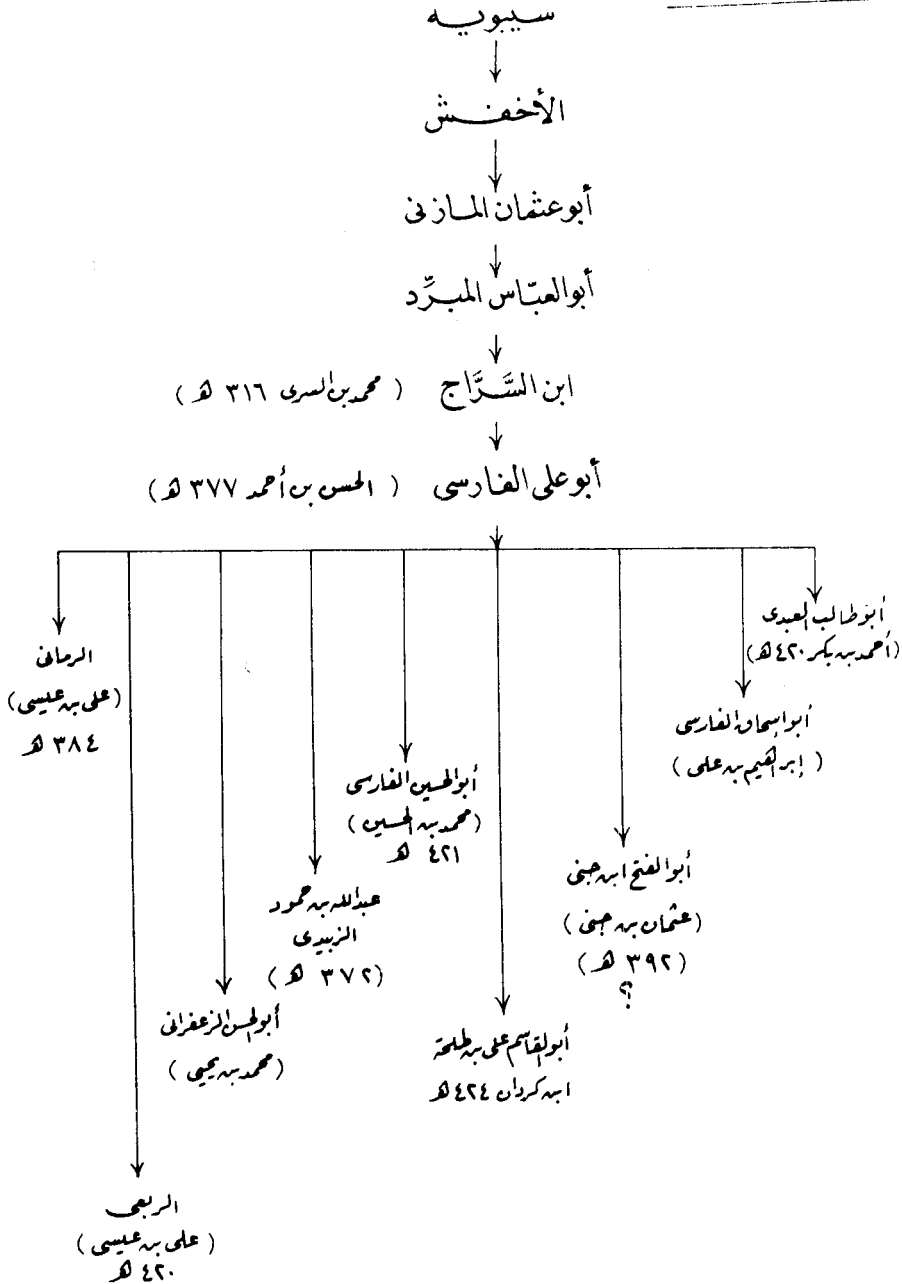


علامة الاستفهام بعد الاسم إشارة إلى أنني لم أجده نقلاً صريحاً في الفهرده ، وإنما رجعت ذلك ترجيحاً .

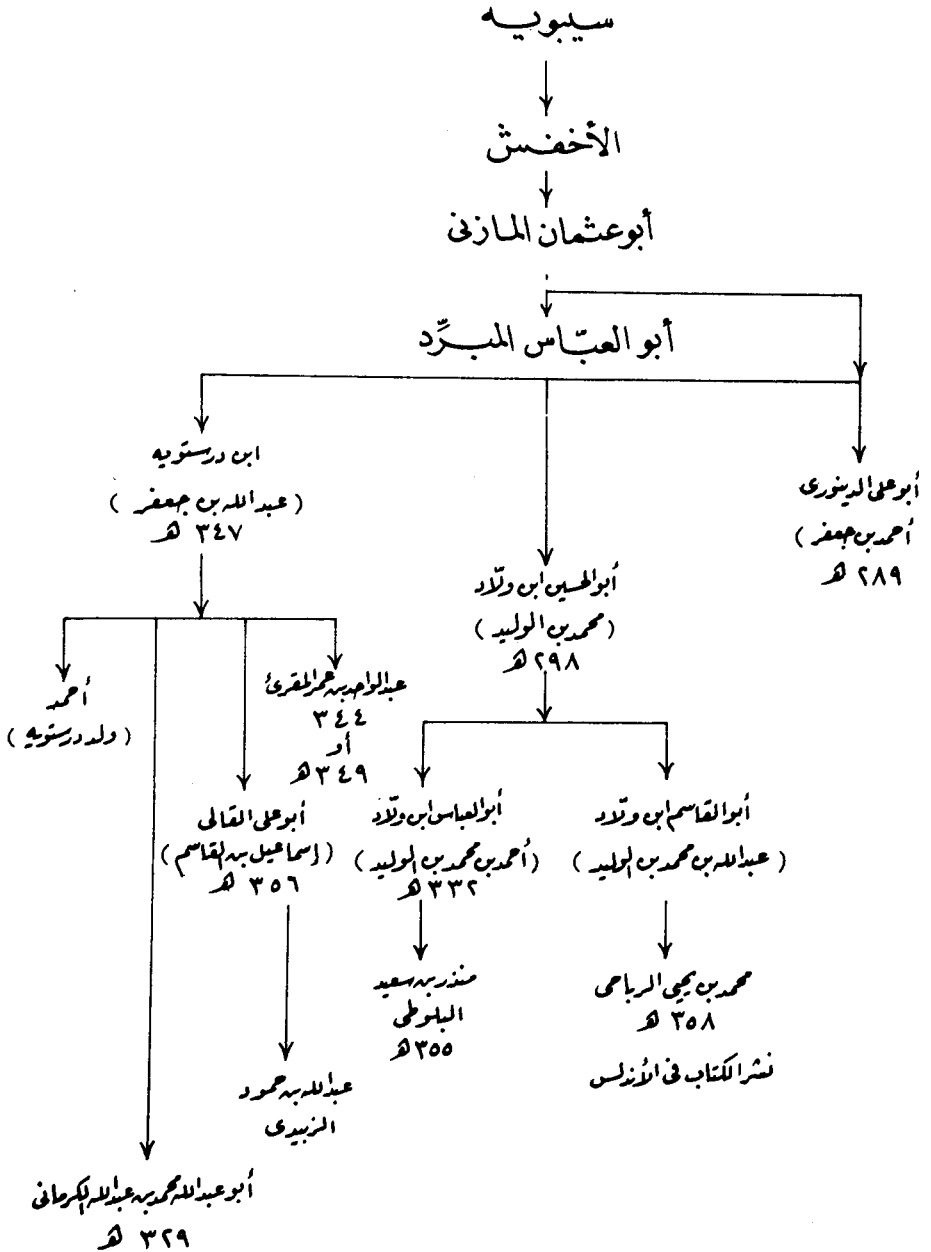
رواة كتاب سيويه



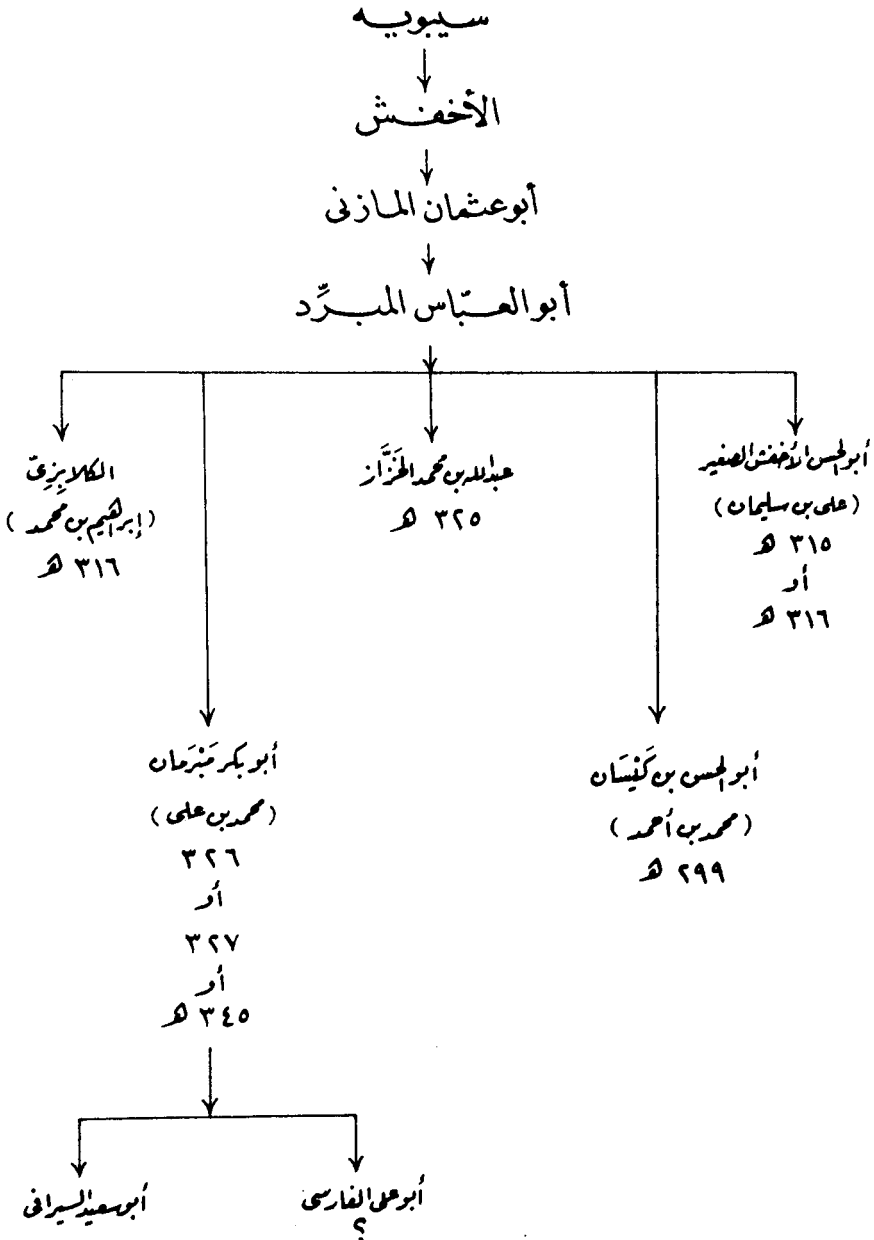
رواة كتاب سيويه



رواة كتاب سيويه



رواة كتاب سيويه



الفصل الثاني توثيقُ الشواهِدِ

(١٢ - سبويه)

ذكرنا في الفصل الماضي أن عدد الشواهد في كتاب سيويه ألف وستة وخمسون شاهداً . وهذه الشواهد لم تنسب جميعها في الكتاب إلى قائلها ، بل إن بعضها منسوب إلى قائله ، وبعضها الآخر غير منسوب . وقد بلغ عدد الشواهد المنسوبة في الكتاب إلى قائلها حسب إحصائي سبعمائة وتسعة وثلاثين شاهداً ، نص فيها سيويه على اسم الشاعر . ويمكن أن يضاف إليها ما نسب فيه الشاهد إلى رجل من إحدى القبائل العربية دون ذكر لاسم هذا الرجل ، وعدد هذا القسم من الشواهد يبلغ سبعة وأربعين شاهداً ^(١) . ويلاحظ أن الشواهد المنسوبة في الكتاب لم تخلص فيها النسبة إلى قائلها في جميع المصادر التي تلت كتاب سيويه . فقد لاحظت أن مائة واثنين وسبعين شاهداً خالف العلماء صاحب الكتاب في نسبتها إلى قائلها . وبذلك يصبح عدد الشواهد التي صحت نسبتها إلى أصحابها خمسمائة وسبعة وستين شاهداً .

إن السؤال الذي يرد في بالنا في بداية هذا الفصل هو : هل نسبة الشواهد في الكتاب من عمل سيويه ، أو أن العلماء الذين رَوَوْا الكتاب هم الذين نسبوا شواهدهم إلى أصحابها ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال أحبُّ أن أذكر ملاحظة هامة . وهي أن سيويه لم يكن يُعنى بنسبة شواهد الشعر في كتابه . ويبدو أنه كان واثقاً من صدق الذين أخذها عنهم . وكان واثقاً أيضاً من دقتهم

(١) ولكني أدخلت هذا النوع من الشواهد في قسم الشواهد غير المنسوبة ، فالقائل يبقى غير معروف ، على الرغم من نسبة الشاهد إلى رجل من إحدى القبائل العربية .

وتشبهتهم . ولعله وثَّق شواهدهُ بنفسه . فَتَحَرَّى عنها : وتتبع أصحابها ونَقَلَتْهَا . ووَثِّقَ بصحتها ، وبالذين رووها . ثم استخدمها في كتابه فيما بعد مطمئناً إليها . ولذلك لم يُعْطِ قضية نسبة الشواهد اهتماماً كبيراً . فنجدهُ ينشد في كتابه شاهدين يقول بعد إنشادهما : (كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما)^(١) . فعلى الرغم من سماعه للبيتين من الشاعرين اللذين قالاهما فإنه لم يسم لنا هذين الشاعرين . وهو لا شك كان يعرفهما ، وإنْ لا فما أَخَذَ عنهما شاهدين من الشعر وأوردتهما في كتابه .

كذلك نراه في موضع آخر ينشد أحدَ الشواهد ثم يقول بعده : (وأنشدناه هكذا أعرابيٌّ من أفصح الناس وزعم أنه شعر أبيه)^(٢) . ولو كان سيويوه حريصاً على نسبة شواهدهِ لسأل الأعرابيَّ عن اسم أبيه كي يوردهُ عند ذكره للشاهد . كما أنه قد ذكر في كتابه بضعة شواهد مشهورة لا يخفى قائلها على رجل مثل سيويوه ، ولكنه لم ينسبها ، مثل بيت امرئ القيس :

أَلَا عِمٌ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ البَالِي

وهل يَنْعَمَنَّ من كان في العُصْر الخَالِي^(٣)

وبيت جرير :

• فغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ من نُمَيْرٍ^(٤) •

وبيت عبيد الله بن قيس الرقيات :

(١) الكتاب ٢٥١/١ .

(٢) الكتاب ٥٢/٢ .

(٣) الكتاب ٢٢٧/٢ .

(٤) الكتاب ١٦٠/٢ .

ويقلن شَيْبٌ قد علاك وقد كَبِرَتْ فقلتُ : إِنَّهُ^(١)

وهذا مما يدل على أن سيويوه لم يكن حريصاً على نسبة كل بيت إلى

قائله .

نعود بعد هذا إلى الإجابة عن السؤال الذي طرحناه آنفاً . وهو سؤال تصعب الإجابة عنه ؛ لأننا لا نستطيع أن نقطع بأن سيويوه لم ينسب الشواهد في كتابه ، بل نسبها العلماء من بعد إلى قائلها ؛ إذ إن الوصول إلى رأى قاطع في مثل هذه القضية يحتاج إلى العثور على نسخة الكتاب كما تركه سيويوه ، وهذا أمر يستحيل تحقيقه . إلا أننا نستطيع التمييز بين بعض الشواهد التي نسبها سيويوه والشواهد التي نسبها العلماء من بعده عن طريق بعض العبارات الواردة في صلب كتابه قبل إنشاد الشواهد . فمما يرد قبل الأبيات أحياناً عبارة (قال يزيد ابن عمرو بن الصَّعِق) ، أو (قال جرير) ، أو (قال الفرزدق) . أو (قال رؤبة) ، أو (ومن ذلك قول الشماخ) ، أو (قال طرفة بن العبد) . وترد أحياناً أخرى عبارة (قال الشاعر وهو أبو ذؤيب) ، أو (قال الشاعر وهو ابن أحمر) ، أو (وقال الآخر ، توبة بن الحُمَيْر) ، أو (ومثل ذلك قول الشاعر وهو عبد بنى الحساس) ، أو (وأما قول الشاعر ، لنعمان بن المنذر) ؛ فالنوع الأول من العبارات يُرجح أن نسبة الشواهد أصيلة في الكتاب ، والنوع الثاني يدل على أن النسبة مضافة فيما بعد . إلا أننا لا نستطيع أن نطمئن إلى هذا الدليل وحده ، فنقول إنَّ كلَّ بيت جاءت قبله عبارة (قال فلان) فهو مما نسبته سيويوه . وكلَّ بيت جاءت قبله عبارة (قال الشاعر وهو فلان) فهو مما نسبته العلماء

(١) الكتاب ١/٤٧٥ ، ٢/٢٧٩ .

فما بعد - لأنني وجدت خلافاً بين النسخ في مثل هذه العبارات . فقد جاء قبل أحد الأبيات في الكتاب عبارة (قال الشاعر وهو اللعين)^(١) . أما في مخطوطة المدينة (بلا رقم) ومخطوطة الرباط ص ٤٢ ومخطوطة بغداد ق ٢٦ فالعبارة (وقال اللعين يهجو العجاج) . وجاء في الكتاب (قال الأعشى)^(٢) ، وفي مخطوطة بغداد ق ٧٤ (قال الشاعر وهو الأعشى) . وجاء في الكتاب (قال الشاعر وهو سحيم بن وثيل)^(٣) ، وفي مخطوطة الرباط ص ١٥٥ (قال سحيم بن وثيل) . وجاء في الكتاب (قال الشاعر وهو حسان بن ثابت)^(٤) ، وفي مخطوطة الرباط ص ١٦٢ (قال حسان بن ثابت) . وجاء في الكتاب (قوله وهو عمرو بن شأس الأسدي)^(٥) ، وفي مخطوطة الرباط ص ١٩٩ ، ومخطوطة بغداد ق ١٠٤ (قول عمرو بن شأس الأسدي) . وجاء في الكتاب (وأما قول الشاعر وهو جرير)^(٦) ، وفي مخطوطة صنعاء ق ٢٩ (وأما قول جرير) . والأمثلة على هذا كثيرة . ويبدو أن قراءة الكتاب ورواياته أصلحوا أمثال هذه العبارات فاختصروا عبارة (وأما قول الشاعر وهو جرير) إلى (وأما قول جرير) ، فأصبح من الصعب فصل الأبيات التي نسبت فيما بعد عن الأبيات التي نسبتها صاحب الكتاب . ولذلك لا نستطيع أن نطمئن إلى هذا الدليل اطمئناناً كاملاً .

ومهما يكن من أمر فإننا لا نستطيع أن ندعي أن صاحب الكتاب

(١) الكتاب ١/٦١ .

(٢) الكتاب ١/٢٠٢ .

(٣) الكتاب ١/٢٣٣ .

(٤) الكتاب ١/٢٤٢ .

(٥) الكتاب ١/٢٨٨ .

(٦) الكتاب ١/٣٥٣ .

لم ينسب شيئاً من شواهد كتابه ، لأن في الكتاب عبارات تدل على أن نسبة الشواهد فيه أصيلة لم تُزَد من قبَلِ أحدٍ . مثل (وزعم يونس أنه سمع النرزديق ينشد)^(١) . ومثل (وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول)^(٢) . ومثل (قال المرار الأسدي . . . حدثنا به أبو الخطاب عن شاعره)^(٣) . ومثل (قال ساعدة بن جُوَيَّة . . . وزعم أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا)^(٤) . وغير ذلك من عبارات تدل على أن نسبة الشواهد في الكتاب أصيلة وليست مزيدة عليه .

ولكننا نجد البغدادي يذكر أن سيويه لم ينسب شيئاً من الشواهد في كتابه . قال (. . .) وهذا البيت وإن كان من شواهد من لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ، ولا قائله . فإن سيويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائلها فالنسبة حادثة بعده . اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي . قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما ألف فعرفتُ أسماءَ قائلها فأثبتها . وأما خمسون فلم أعرف أسماءَ قائلها » . وإنما امتنع سيويه عن تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعضُ الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يُعرف قائله لأنه قدم العهد به ، وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخي ونسب الإنشاد إليهم . . .)^(٥) .

فالبغدادي هنا يؤكد على أن نسبة الشواهد في الكتاب ليست من عمل سيويه . وقولُ البغدادي - فيما أرى - غيرُ صحيح ، لأن النصوص

(١) الكتاب ٢٥٣/١ .

(٢) الكتاب ٢٨٩/١ .

(٣) الكتاب ٤٠/١ .

(٤) الكتاب ٤٦٢/١ .

(٥) خزنة الأدب ١٧٨/١ .

التي ذكرتها تدل دلالة واضحة على أن نسبة بعض الشواهد أصيلة في الكتاب ، ولم تُزد عليه فيما بعد . وأظن أن البغدادي متأثر تأثراً واضحاً بالقول المروي عن الجرمي ، الذي يُسند إليه أنه هو الذي نسب الشواهد في الكتاب . وهو قول سنناقشه بعد قليل ونرى وجه الصواب فيه . وأظن أن البغدادي أيضاً كان يعلم أن سيبويه نسب بعض شواهده بنفسه . فقد وجدته يقول بعد أن أنشد بيتاً للنابغة الجعدى : (والبيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدى الصحابي وتبعه عليه خدمة كتابه)^(١) . وهذا اعتراف منه بأن سيبويه قد نسب بعض شواهد كتابه ، فيحمل قوله : إن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه على الأكثر من الشواهد .

وعلى الرغم من المصاعب التي تعترض الباحث في هذا الميدان ، ميدان نسبة الشواهد ، فإننا نستطيع معرفة كثير من الشواهد التي أضيفت نسبتها إلى قائلها على يد العلماء الذين جاءوا بعد سيبويه ، معتمدين بذلك على عدة أدلة ، وهي :

١- الفروق بين مخطوطات الكتاب في نسبة البيت وعدم نسبه ، فقد لاحظت أن بعض المخطوطات يذكر فيها اسم قائل الشاهد وفي بعضها الآخر لا يذكر . وذكرت في الفصل الماضي اثنين وستين بيتاً نسب فيها الشاهد إلى قائله في طبعة بولاق من الكتاب ، وسقطت نسبه من بعض مخطوطات الكتاب ونسخه الأخرى ، وذكرت أيضاً ثمانية وثلاثين بيتاً لم تنسب في طبعة بولاق إلى قائلها ، ووجدتها منسوبة إلى قائلها في بعض مخطوطات الكتاب التي اطلعت عليها .

(١) الخزانة ٤٣/٣ .

ومثل هذه الشواهد مما يمكن أن يُعدَّ من الشواهد التي لم ينسبها سيبويه بنفسه وإنما أضيفت النسبة فيما بعد . لأن النسبة لو كانت قديمة من عمل سيبويه لكانت موجودة في جميع مخطوطات الكتاب . إذ إنه من المستبعد أن تكون نسبة البيت موجودة في أصل الكتاب ، ثم يأتي - فيما بعد - من يُغفلها ويضع بدلاً منها (قال الشاعر) أو (قال الآخر) .

٢- الخلاف الذي نجده بين مخطوطات الكتاب في نسبة بيت

إلى قائله . مثل قول الشاعر :

أبأمالكٍ هل لُمْتَنِي مَذْحَضُضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ أَمْ هَلْ لَامَتِي لَكَ لَائِمٌ^(١)

فقد نسب في بعض نسخ الكتاب إلى الجحاف بن حكيم السلمى ، وفي بعضها الآخر إلى زفر بن الحارث الكلابي . وذكرت في الفصل الماضي عشرة شواهد من هذا النوع . ويمكن أن يُضاف إليها الشواهد الستة التي ذكرناها في الفصل الماضي أيضاً . وهي التي ورد كل واحد منها في أكثر من موضع من مواضع الكتاب . ونُسب في موضع إلى شاعر . وفي موضع ثانٍ إلى شاعر آخر . فمثل هذه الشواهد يمكن إدخاله ضمن الشواهد التي لم ينسبها صاحب الكتاب نفسه . وإنما تولى العلماء من بعده نسبتها . إذ لو أن سيبويه هو الذي نسبها لما وقع هذا الخلاف بين نسخ الكتاب المتعددة - في غالب الظن .

٣- النُّقُولُ التي نجدها في الكتب التي نقلت نصوصاً من كتاب

سيبويه . وهي نصوص تخالف ما نجده فيما بين أيدينا من نسخ الكتاب .

وقد ذكرنا في الفصل الماضي أمثلة من تلك النصوص ، ومن أهم

الكتب التي نقلت نصوصاً كاملة من كتاب سيبويه كتاب خزانة

(١) الكتاب ١/٤٨٦ .

الأدب للبغدادى ، ففيه نصوص كثيرة ، نجد في بعضها ما يُخالف نصَّ الكتاب المطبوع . فمن الشواهد التي نُسبت في الكتاب ، ولم تُنسب في النصوص المنقولة عنه في خزانة الأدب أو العكس ما يأتي :

١ - . حَنْتَ قَلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنٌ .

سبب في بعض مخطوطات الكتاب إلى العجاج . وقال عنه صاحب الخزانة : إنه من الخمسين التي لا يعرف قائلها^(١) .

٢ - . أَفْبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلًا .

نُسب في الكتاب إلى مُقَنَّع . وقال عنه صاحب الخزانة : إنه من الخمسين التي لا يعرف لها قائل^(٢) .

٣ - جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ
نُسب في الكتاب إلى المُتَلَمَّس . ولم يُنسب في النص الذي نقله البغدادى^(٣) .

٤ - هَمَا نَفَثَا فِي فَمِيٍّ مِنْ فَمِيهِمَا عَلَى النَّابِحِ العَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ
نُسب في الكتاب إلى الفرزدق . ولم يُنسب في النص الذي نقله البغدادى^(٤) .

٥ - وَدَاهِيَةٍ مِنْ دَوَاهِي المُنُو نِ يَرْهَبُهَا النَّاسُ لَا فَالَهَا
لم يُنسب البيت في الكتاب . ونُسب في بعض نسخه إلى عامر بن الأحوص . أما صاحب الخزانة فنقل كلام سيبويه ، وفيه نسبه إلى عامر بن جُوَيْنِ الطَّائِي^(٥) .

(١) الكتاب ١/٣٥٨ ، والخزانة ٢/٩٣ .

(٢) الكتاب ٢/١٥١ . والخزانة ١/٥٥٨ .

(٣) الكتاب ٢/٣٩ ، والخزانة ٣/٧١ .

(٤) الكتاب ٢/٨٣ ، والخزانة ٢/٢٦٩ .

(٥) الكتاب ١/١٥٩ ، والخزانة ١/٢٧٩ . وانظر الأمثلة التي ذكرناها في الفصل الماضي .

فهذه النقول تدلُّ على اختلاف بين نسخ الكتاب في نسبة بيت أو عدم نسبته ، وهذا الاختلاف يدلُّ على أنَّ هذه النسبة ليست من عمل سيبويه ، وإنما من إضافات العلماء .

٤ - وآخر الأدلة التي يمكن أن نهتدى بواسطتها إلى الشواهد التي نسبها قراء الكتاب ورواته تلك النصوص الواضحة التي تُسندُ فيها نسبةُ البيت إلى الرجل الذي أضافها . وقد ذكرنا في الفصل الماضي ما عثرنا عليه من هذا النوع من الشواهد .

أما من هم الذين نسبوا بعض الشواهد إلى قائلها في كتاب سيبويه؟ فإن أول ما يعرض لنا عند الإجابة عن هذا السؤال هو ذلك القول الذي ينسبُ إلى الجرمي وحده هذا العمل . قال الجرمي : (نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفتُ أسماءَ قائلها ، فأثبتتها . وأما الخمسون فلم أحرف أسماءَ قائلها)^(١) .

وهذا النص ينسب إلى الجرمي شيئين . الأول : أنه عرف من شواهد الكتاب ألفَ شاهد نسبها إلى أصحابها . والثاني : أنه أثبت هذه النسبة في الكتاب .

وقد تتبعْتُ النصَّ فيما وقع لي من المصادر فلاحظتُ أنَّ في النص الذي ورد عند البغدادي وفي كتاب سيبويه زيادةٌ ليست موجودة في رواية الزبيدي وياقوت . قال الزبيدي : (قال الجرمي : نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً ، فأما الألف فعرفتُ أسماءَ قائلها .

(١) خزانة الأدب ٨/١ ، ١٧٨/١ ، والكتاب طبعة هارون ص ٩ ، والنص فيه (قال الجرمي : نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً . فأما ألفُ فعرفتُ قائلها فأثبتُ أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها) . ويبدو أن صاحب الخزانة نقل النص من الكتاب نفسه .

وأما الخمسون فلم أعرف قائلها^(١) . وقال ياقوت : (وَحَدَّثَ - يعنى محمد بن عبد الملك التاريخى - عن المبرد عن المازنى عن الجرمى قال : فى كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً سألتُ عنها فعُرف ألفٌ ولم تُعرف خمسون)^(٢) . ونلاحظ أنه لا توجد فى رواية الزبيدى وياقوت كلمة « فأثبتها » أو « فأثبت أسماءهم » وهما أقدم من صاحب الخزانة ، ورواية ياقوت مروية بإسناد عن التاريخى عن المبرد عن المازنى عن الجرمى ، وقد عُرف ياقوت بدقته وتحريره وتتبعه لأوجه الرواية . فالنص كما رواه الزبيدى وياقوت يدلُّ على أنَّ الجرمى عرف قائل ألف شاهد من شواهد سيبويه . وليس فى النص ما يُفيد أنه أثبت أسماء القائلين فى كتاب سيبويه . فلعلَّ الجرمى قد عرف هؤلاء القائلين ، ولم يُضف أسماءهم إلى الكتاب . بل ذكرهم فى بعض ما كتبه على كتاب سيبويه . إذ تذكر المصادر أنَّ للجرمى كتاباً يسمى « الفرخ »^(٣) أى فرخ كتاب سيبويه ، وكتاباً يسمى « غريب سيبويه »^(٤) . وكذلك نجد بين أيدينا فى المصادر المختلفة نسبة بعض شواهد سيبويه تُسندُ فيها النسبة إلى الجرمى مثل قول الشاعر :

هَجُومٌ عليها نفسه غير أنه متى يُلقَ فى عينيه بالشُّبْحِ يَنْهَضُ^(٥)

قال عنه البكرى : (هذا الشاعر يصف بيض نعام . قال الجرمى :

(١) طبقات النحويين واللغويين : ٧٥ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢٣/١٦ . وقد حرف هذا النص تحريفاً قبيحاً فى بغية الوعاة ٢٢٩/٢ . ولم يتنبه المحقق إلى هذا التحريف ، فالنص فيه (وقال الجرمى : فى كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً ، سألتها عنها فعرف ألفاً ، ولم يعرف خمسين) . والجرمى لم يدرك سيبويه فكيف سأله ؟ والعبارة محرفة عن (سألتُ عنها فعُرف ألفٌ ولم تُعرف خمسون).

(٣) انظر إنباه الرواة ٨٢/٢ .

(٤) انظر إنباه الرواة ٨٢/٢ ، ووفيات الأعيان ١٧٨/٢ ، وبغية الوعاة ٩/٢ .

(٥) الكتاب ٥٦/١ .

هو ذو الرمة . وليس هذا الشعر في ديوانه . . . وأنشد سيبويه هذا البيت على إعمال فعول (١) .

ومثل قول الشاعر :

وَرَدَّ جَاذِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً . ولا كريمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ (٢)
قال ابن برّى قبل إنشاد البيت : (وأنشد وهو جاهلي ، زعم الجرمي أنه لأبي ذؤيب) . وقال العيني : (وهذا البيت مما رُكِّب فيه صدر بيت علي عجز آخر . وقد أوردته هكذا سيبويه والجرمي في كتاب الفرخ . . . كما غلط الجرمي إذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب) (٣) .

ومثل قول حسان بن ثابت :

أَلَا طِعْمَانَ وَلَا فِرْسَانَ غَادِيَةً . إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ عِنْدَ التَّنَانِيرِ (٤)
قال السيرافي : (وأما البيت المنسوب إلى حسان بن ثابت في الكتاب ، الذي أوله « ألا طعان ألا فرسان غادية » فذكر الجرمي أن البيت لعصام الزماني) (٥) . فهذه النصوص وأمثالها تُسند إلى الجرمي نسبة بعض شواهد الكتاب . ولكنها لا تدلُّ دلالة قاطعة على أن النسبة واردة في كتاب سيبويه . فالعيني يذكر بوضوح أنه رأى البيت في كتاب « الفرخ » لا في كتاب سيبويه .

ولهذا نستطيع أن نقول بكل ثقة إن الجرمي لم ينسب كل الشواهد المنسوبة في كتاب سيبويه ، لكنه عرف - إن صحَّت الرواية - قائلها

(١) سبط اللآلي ١/١١٥ .

(٢) الكتاب ١/٣٥٦ .

(٣) المقاصد النحوية هامش خزانة الأدب ٢/٣٦٨ .

(٤) الكتاب ١/٣٥٨ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ق ١٧٨ (مخطوطة المههد رقم ٨٠ نحو) .

ألف شاهد من هذه الشواهد ، ولا ندرى أين ذكر هؤلاء الألف . أذكرهم في هوامش نسخته وفقدت مع ما فقد من آثار التراث العربي ، أم ذكرهم في كتاب من كتبه التي ألفها حول كتاب سيويه ، أم اكتفى بمعرفتهم ليطمئن قلبه فحسب - وهذا أبعد الاحتمالات . كلُّ هذا من أنباء الغيب لا نستطيع أن نصل فيه إلى يقين يقطع الشك .

ومما يدل على أن الجرمي لم ينسب ألف شاهد من شواهد سيويه ، أن عدد الشواهد المنسوبة في مخطوطات الكتاب التي بين أيدينا لا يصل إلى هذا الرقم . فالشواهد المنسوبة فيه تبلغ سبعمائة وسبعة وثلاثين شاهداً . فهناك أكثر من ثلاثمائة شاهد في الكتاب بقيت غير منسوبة . فأين هي الألف التي يقال إن الجرمي قد نسبها إلى قائلها ؟ .

إن الذي لا شك فيه هو أن الجرمي نسب عدداً من شواهد الكتاب ، وقد ذكرنا أمثلة من ذلك فيما مضى . ولكن هناك من شارك الجرمي في نسبة الشواهد ، ودخلت نسبتهم في الكتاب . وبقيت لنا بعض الشواهد فيها اسم الذي نسبها ، إما في حواشي مخطوطات الكتاب ، وإما في بعض ماورد حوله من نقول وتعليقات . وقد أوردنا بعض هذه الإضافات في الفصل الأول من فصول هذا الباب .

أما الذين شاركوا في نسبة الشواهد إلى قائلها فهم أولئك العلماء الذين نقلوا الكتاب إلى الأجيال المتتالية ، من أهل العلم والرواية . وعلى رأس هؤلاء أبو الحسن الأخفش تلميذ سيويه ، ثم الجرمي ، والمازني ، وأبو العباس المبرد ، وأبو إسحاق الزجاج الذي قيل فيه إن أبا العباس المبرد كان لا يكاد يُقْرأُ أحداً كتاب سيويه حتى يقرأه على أبي

إسحاق ، لصحة نسخته ، ولذكر أسماء الشعراء فيها^(١) ، ثم ابن السراج وأبو القاسم الزجاجي .

وهكذا نخلص من هذا العرض إلى عدة نتائج ، أهمها :

- ١- أن سيوييه نسب بعض شواهد كتابه ، وترك بعضها غير منسوب .
- ٢- أن العلماء الذين رَوَوْا الكتابَ شاركوا في نسبة شواهدهِ . فتداخلت الشواهدُ التي نسبوها مع الشواهد التي نسبها سيوييه ، وأصبح من العسير تمييزها جميعاً بعضها عن بعض .
- ٣- أن الجرمي لم ينسب ألفَ شاهدٍ من شواهد الكتاب كما يزعمون ، وأنه لو كان فعل ذلك فإنَّ نسبته لتلك الشواهد غيرُ ثابتة في نسخ الكتاب التي بين أيدينا .

الشواهد المختلف في نسبتها

ذكرتُ في بداية هذا الفصل أنَّ عدد الشواهد المنسوبة في كتاب سيوييه سبعمائة وتسعة وثلاثون شاهداً . منها مائة واثنان وسبعون شاهداً خالفه العلماء في نسبتها . يضاف إليها خمسة وسبعون شاهداً لم تُنسب في الكتاب ، وعُثرتُ على نسبتها في مصادر أخرى ، مع خلاف في هذه النسبة ، فيصبح بذلك عددُ الشواهد المختلف في نسبتها مائتين وسبعةً وأربعين شاهداً . منها ستة عشرَ شاهداً وقع الخلاف في نسبتها بين مخطوطات الكتاب ونسخه المختلفة .

ويرجع الخلافُ في نسبة الشواهد إلى أسباب كثيرة ، يمكن حصرها في عدة جوانب ، أهمها :

(١) الكتاب طبعة هارون ٩/١ . وهذا النص يدل دلالة قاطعة على أن النسخ تختلف في نسبة الشواهد ، ويدل أيضاً على أن أبا إسحاق كان ينسب الشعر إلى قائله في نسخته الخاصة .

١ - أَخَذَ الشعراءُ بعضهم من بعض . وهو أمر معروف متداول بين الشعراء . وقد أدى إلى اختلاط أبياتٍ لشاعرٍ بقصيدةٍ لشاعرٍ آخر . ومن أمثلة ذلك عند العرب عامة بيت مالك بن حريم الهمداني :
متى ما تَجْمَعِ القَلْبَ الذكيَّ وصارماً وأنفأ حَمِيماً تَجْتَنِبُكَ المظالمُ
فقد ذُكِرَ عن ابن دُرَيْدٍ أَنَّ غطفانَ تروى هذا البيت للحارس بن ظالم ، لأنه اجتلبه في هجائه الأسود بن المنذر^(١)

وذكر صاحب الأغانى أَنَّ الفرزدق كان مهيباً تخافه الشعراء ، فمر يوماً بالشَّمْرَدَلِ وهو يُنشد قصيدته ، حتى بلغ إلى قوله :
وما بين مَنْ لم يُعْطِ سَمْعاً وطاعةً وبين تَمِيمٍ غيرُ حَزِّ الغَلاصِمِ
قال : والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عِرْضَكَ ، قال : خُذْهُ
على كُرْهِ مَنِي . فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها :
تَحِنُّ بِزَوْرَاءِ المَدِينَةِ ناقِي حنينَ عَجولٍ تتبَعُ البَوَّ راثِمِ
قال . وكان الفرزدق يقول : خير السرقة ما لا يجب فيه القَطْعُ ،
يعنى سرقة الشعر^(٢) .

وذكر ابن سلام أَنَّ أهل البادية من بني سَعْدٍ يروون بيتَ النابغة للزُّبَيْرِ قان بن بدر ، فمن رواه للنابغة قال :
تَعْدُو الذئابُ على مَزْ لا كلابَ له وتحتمي مَرِيضَ المُسْتَشْفِرِ الحامِي
... ومن رواه للزُّبَيْرِ قان بن بدر قال :

إن الذئاب ترى من لا كلاب له وتحتمي مَرِيضَ المُسْتَشْفِرِ الحامِي

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للسكري ٣٧٨ . والاشتقاق ١٦ - ١٧ .

(٢) الأغانى (دار الثقافة ببيروت) ٣٥١/٢١ ، ٣٨٨ . وأخذ الفرزدق أيضاً بيتين

لابن ميادة واستزادهما في شعره . انظر الأغانى (طبعة الدار) ٢٦٧/٢ ، والخزانة ٧٨/١ .

. . . وسألت يونس عن البيت فقال : هو للنايغة . أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه ، لا مجتلبا له . وقد تفعل ذلك العرب . لا يريدون به السرقة^(١) .

ولدينا في كتاب سيبويه بضعة شواهد يرجع الخلاف في نسبتها إلى مثل هذا السبب . منها قول عقيبة الأسدى :

مُعاوَىٰ إِننا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فِلْسنا بِالْجِبالِ ولا الْحِديدا^(٢)

فقد نُسب هذا البيت أيضاً إلى عبد الله بن الزبير الأسدى . قال صاحب الخزانة : (وليس ينكر أن يكون بيتٌ من شعرين معاً ، لأنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض . وربما أخذ البيت بعينه ولم يغيره ، كقول الفرزدق :

تري الناسَ ما سِرنا يسيرونَ خَلْفنا وإِنْ نحنُ أوْ ماْنا إلى الناسِ وَقَمُوا

فإنَّ هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحلّه الفرزدق . وأورد ابن خلف

نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت)^(٣)

ومن ذلك أيضاً قول عمرو بن كلثوم :

صَدَدتِ الْكأْسَ عَنَّا أُمُّ عمرو وَكان الْكأْسُ مَجْراها الْيَمينا^(٤)

فبعض الرواة يروى هذا البيت ومعه بيت آخر لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الأبرش . وذكر أبو العلاء المعرى ذينك البيتين في رسالة

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٧/١ - ٥٨ وفيه أمثلة أخرى . وانظر عرض هذه القضية في كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » ٣٢١ - ٣٣٥ .

(٢) الكتاب ٣٤/١ .

(٣) خزانة الأدب ٣٤٤/١ .

(٤) الكتاب ١١٣/١ .

الغفران ورجح نسبتهما إلى عمرو بن عدى، ثم قال: (فلعل عمرو بن كلثوم حسنّ بهما كلامه ، واستزادهما في أبيياته)^(١).

ومن ذلك أيضاً قول ذى الرمة :

أداراً بِحُزْوَى هِجَّتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقَّرُقُ^(٢)

ذكر صاحب الخزانة أن ذا الرمة أخذ من قصيدة لزهير بن جناب

- شاعر جاهلي - منها قوله :

وذى دار سلمى قد عرفتُ رُسُومَهَا وَكَادَتْ تُبَيِّنُ الْقَوْلَ لِمَا سَأَلْتُهَا
فَعَجَّتْ إِلَيْهَا وَالدَّمُوعُ تَرَقَّرُقُ
فِيَا دَارَ سَلْمَى هِجَّتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً وَتُخْبِرُنِي لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تَنْطِقُ
فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَدَفَّقُ^(٣)

ومن ذلك أيضاً قول ضرار بن الأزور :

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمُصَمَّمُ^(٤)

فقد ورد البيت نفسه في شعر للحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ الْمُرِّيِّ برواية :

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمُصَمَّمُ^(٥)

٢- وهنالك سبب آخر أدى إلى الخلاف في نسبة الشواهد . وهو

الخلاف الذي وقع بين الرواة في نسبة القصائد التي أخذت منها بعض

(١) رسالة الغفران ٢٧٨ . وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٢٣ ، فقد أنشد البيهقي ضمن قصيدة عمرو بن كلثوم ، ثم ذكر أنهما ينسبان لعمرو بن عدى . وانظر أيضاً : الأغاني ٣١٤/١٥ ، والخزانة ٥١٨/١ .

(٢) الكتاب ٣١١/١ .

(٣) خزنة الأدب ٣١١/١ . وانظر الأغاني (دار الثقافة بيروت) ٣١٠/١٨ ، حيث

ذكر قصيدة زهير بن جناب ، وفيها قوله :

فيادار سلمى هجت للعين عبرة فساء الهوى يرفض أو يترقرق

(٤) الكتاب ٣٦٦/١ .

(٥) انظر الخزانة ٥/٢ ، والمفضليات ٦٤ ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٢٨/٢ .

والمقاصد النحوية ١٠٩/٣ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٧٤ - ٧٥ .

شواهد الكتاب . ونسبة القصيدة إلى أكثر من شاعر من القضايا التي نلاحظها بوضوح في الشعر الجاهلي خاصة . ولذلك أسباب عديدة ليس هنا مجال شرحها^(١)

ومن الشواهد التي وقع الخلاف في نسبتها بين كتاب سيبويه وغيره من المصادر - بسبب خلاف بين الرواة في نسبة القصيدة التي منها الشاهد - قول امرئ القيس :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثُوبٌ نَسِيتُ وَثُوبٌ أَجْرٌ^(٢)

فقد اختلف العلماء في نسبة هذه القصيدة . قال السيوطي : (وهو من قصيدة لامرئ القيس بن حُجْرٍ فيما ذكر أبو عمرو والمُفَضَّلُ وغيرهما . وزعم أبو حاتم أنها لرجل من النَّمِرِ بن قاسط يُقال له ربيعة بن جُشَمِ)^(٣) . وقال البغدادي : (وهو من قصيدة لامرئ القيس . . . وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ والمفضل وغيرهما . وزعم الأصمعي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يُقال له ربيعة بن جشم)^(٤) .

ومن تلك الشواهد أيضاً قول زهير بن أبي سلمى :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِئِيًا^(٥)

وقع الخلاف في نسبة هذا البيت في كتاب سيبويه نفسه ، فقد نسب في بعض المواضع إلى زهير ، وفي بعضها الآخر إلى صرمة الأنصاري .

(١) راجع كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية)

ص ٣٢١ - ٣٣٥ .

(٢) الكتاب ١/ ٤٤ .

(٣) شرح شواهد المعنى للسيوطي ٦٣٥ .

(٤) الخزانة ١/ ١٨٠ ، وانظر ديوان امرئ القيس ١٥٣ ، ٤٢٣ .

(٥) الكتاب ١/ ٨٣ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢ .

واختلفت معظم المصادر في نسبته إلى الشاعرين المذكورين . ويرجع سبب الخلاف إلى أن القصيدة يتنازعها زهير . وصرمة بن أبي أنس . الأنصاري^(١) .

ولاحظت في هذا القسم من الشواهد أن سبب الخلاف يرجع إلى أن الشاعرين من قبيلة واحدة ، أو أن الشاعرين من المشهورين بلون خاص من الشعر مثل شعر الغزل أو الهجاء ، فيقع خلاف بين الرواة في نسبة القصيدة أو القطعة التي يكون الشاهد منها .

فمن الشواهد التي وقع خلاف في نسبتها ، ولاحظت أن الشاعرين من قبيلة واحدة الشواهد التالية :

١ - يارُبُّ مِثْلِكِ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهُا بِطَّلَاقِ
نسب هذا البيت إلى أَبِي مِحْجَنِ الثَّقَفِيِّ فِي الْكِتَابِ ، وَتَحْصِيلُ عَيْنِ الذَّهَبِ (٢١٢/١) ، وَشَرْحُ أَبِياتِ سَبْيُوِيهِ لِابْنِ السِّيرَافِيِّ (٣٧٦/١) ، وَابْنِ يَعِيشِ (١٢٦/٢) . أَمَّا صَاحِبُ فَرَحَةِ الْأَدِيبِ فَقَالَ : (غَلَطَ ابْنُ السِّيرَافِيِّ فِي نَسْبِ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى أَبِي مِحْجَنِ ، وَإِنَّمَا غَرَّهُ أَنْ قَاتَلَ هَذَا الْبَيْتَ ثَقْفِي ، لَكِنَّهُ لَيْسَ بِأَبِي مِحْجَنِ ، إِنَّمَا هُوَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَهُمَا بَيْتَانِ)^(٢) .

ب - يَا مَيَّ إِنَّ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمْ
أَوْ تُخَلِّسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ

(١) انظر شرح أبيات سببويه لابن السيرافي ٥٤/١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٨٢ ، والخزانة ٦٦٦/٣ ، وديوان زهير ٢٨٤ ، وشعر زهير بن أبي سلمى (صنعة الأعلام) ١٦٣ حيث ذكر قول الأصمعي (وليست لزهير ، ويقال : هي لصرمة الأنصاري ولا تشبه كلام زهير) . وانظر أيضاً المعرون والوصايا ٨٣ - ٨٤ .

(٢) فرحة الأديب (مخطوط) ص ١٣٣ . ونسب البيتان إلى غيلان بن سلمة في الأغاني (الدار) ٢٠٣/١٣ . ولم أجدهما في ديوان أبي محجن .

عَمُرُو وَعَبْدُ مَنْافٍ وَالَّذِي عَهَدَتْ بِيَطْنِ عَزْرَعَرَ آبِي الضَّمِيمِ عَبَّاسُ
 وقع الخلاف في نسبة هذين البيتين بين نسخ الكتاب نفسها
 (٢٢٥/١) . فنسب في بعضها إلى صَخْرُ الْغَيِّ ، وفي بعضها الآخر إلى
 مالك بن خُوَيْلِدِ الْخُنَاعِي . وتُنسَبُ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ
 كَذَلِكَ إِلَى أَبِي ذُوَيْبٍ ، وَإِلَى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِدٍ . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ هُذَيْلٍ ،
 فَاخْتَلَفَ الرَّوَاةُ فِي نِسْبَةِ الْقَصِيدَةِ إِلَى قَائِلِيهَا ^(١) .

ومن القصيدة نفسها ورد في الكتاب (٢٥١/١) قول الشاعر :

يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَفَرَّاسٌ
 يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ صَيْدٌ وَمُجْتَرِيٌّ بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ
 وفيهما الخلاف الذي في الشاهدين السابقين ^(٢) .

ج - لَا دَرَّ دَرِّيْ إِنْ أَطْعَمْتُمْ نَازِلِكُمْ قِرْفَ الْحَتِيِّ وَعَنْدَى الْبُرِّ مَكْنُوزُ
 هذا الشاهد من قصيدة للمتنخل الهذلي ^(٣) . ونسبه إليه الأعم في
 تحصيل عين الذهب (٢٦١/١) ، وابن السيرافي (٣٨٥/١) . وابن
 منظور في اللسان (برر) ، وابن دريد في جمهرة اللغة (٢٧/١) . إلا أن
 البغدادي والجاحظ نسباه إلى أبي ذؤيب ^(٤) .

(١) راجع شرح أشعار الهذليين للسكري ٢٢٦/١ ، ٤٣٩/١ ، وخزانة الأدب ٣٦٢/٢ حيث ذكر أن الشعر ينسب أيضاً إلى عبد مناف بن ربيع الهذلي وإلى الفضل بن العباس بن عتبة وإلى أبي زييد الطائي .

(٢) انظر المصادر السابقة ، والخزانة ٢٣١/٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين للسكري ١٢٦٣ ، وديوان الهذليين ١٥/٢ . والشاهد في كتب سيويه ٢٦١/١ منسوب إلى الهذلي .

(٤) كتاب الحيوان لجاحظ ٢٨٥/٥ ، والبيان والتبيين ١٧/١ (ونسب إلى أبي ذؤيب في إحدى النسخ) ، وشرح شواهد الشافعية للبغدادي ٤٨٨ ، وقال بعد أن نسب البيت إلى أبي ذؤيب : (قال السكري في أشعاره : قال أبو نصر : ويقال إنها للمتنخل الهذلي) ، وهذا النص غير وارد في كتاب شرح أشعار الهذليين للسكري المطبوع .

د - ويوماً تُوافينا بوجهٍ مُقسَمٍ كَانَ ظُبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ
نُسب هذا الشاهد إلى باعث بن صريم اليشكري في عدة مصادر ،
منها الكتاب (٢٨١/١) وتحصيل عين الذهب . ونسب في مصادر أخرى
إلى علياء بن أرقم اليشكري ، وإلى زيد بن أرقم اليشكري ، وإلى كعب
ابن أرقم اليشكري . وإلى راشد بن شهاب اليشكري ^(١) . ويلاحظ أن
جميع هؤلاء الشعراء من يَشْكُرُ .

ه - يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ
نسب هذا البيت في الكتاب وتحصيل عين الذهب (٤٣٦/١) ،
وسيرة ابن هشام (٧٤/١) إلى جرير بن عبد الله البجلي . إلا أنه يُنسب
إلى أبي الخثارم البجلي في مصادر أخرى كثيرة ^(٢) .

أما الشواهد التي وقع خلاف في نسبتها بين شاعرين اشتهرا بفن
من فنون الشعر فمنها :

أ - يَا دَارُ حَسْرَهَا الْبَيْتِ تَحْسِيرًا وَسَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورًا
نُسب هذا الشاهد في الكتاب وتحصيل عين الذهب (٣١٢/١) إلى
الأحوص ، ونسب إلى الحارث بن خالد المخزومي في الأغاني (٣٣٦/٣)
ضمن قصيدة ، وابن السيراني (٣٦٤/١) .

ب - لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرًا لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبًا
لَيْسَ إِيسَى وَإِيْسَا لَكَ وَلَا نَحْنُ رَقِيبَا

(١) انظر المقاصد النحوية ٣٠١/٢ ، ٣٨٤/٤ ، وشرح شواهد معنى اللبيب للسيوطي ١١١
والخزانة ٣٦٤/٤ ، واللسان (قسم) .

(٢) راجع شرح أبيات سيويه لابن السيراني ١٢٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ وشرح
شواهد معنى اللبيب للسيوطي ٨٩٧ ، وخزانة الأدب ٣٩٦/٣ ، وفرحة الأديب (مخطوط)

نسب هذا الشعر في بعض نسخ الكتاب وتحصيل عين الذهب (٣٨١/١) إلى عمر بن أبي ربيعة . وهما في ديوانه (٤٨٥) . ووجدتهما أيضاً في ديوان العرجي (٦٢) . قال البغدادي: (وهذا الشعر نسبه خدمة كتاب سيبويه إلى عمر بن أبي ربيعة المذكور آنفاً . ونسبه صاحب الأغاني وتبعه صاحب الصحاح إلى العرجي . . .)^(١) .

ج - فما هو إلا أن أراها فجاءةً فأهت حتى ما أكاد أجيب^(٢) .

نسب هذا البيت إلى عروة بن حزام ، وإلى مجنون ليلى ، وإلى كثير عزة^(٣) . وثلاثتهم من الشعراء الغزليين .

٣- ومن أسباب الخلاف في نسبة الشواهد أن يكون الأب وابنه شاعرين ، أو أن يكون الأخ وأخوه شاعرين ، فيقع الخلط في نسبة الشواهد أو القصائد التي منها الشواهد إليهما .

فمن ذلك قول سوادة بن عدى بن زيد :
لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً نغص الموت ذا الغنى والفقيراً^(٤)

فقد نسب هذا البيت إلى عدى بن زيد أيضاً قال البغدادي: (وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سوادة بن عدى . والصحيح الأول)^(٥) .

(١) خزانة الأدب ٤٢٥/٢ . هذا ولم أجد البيتين في كتاب الأغاني . أما صاحب الصحاح فقد ذكر البيتين في مادة (ليس) ص ٩٧٣ ولم ينسبهما إلى العرجي .

(٢) الكتاب ٤٣٠/١ ، ونسب فيه إلى بعض الحجازيين .

(٣) نسب إلى عروة في الأغاني (بيروت) ٣٠٩/٢٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨/٧ . ونسب إلى مجنون بن عامر في سبط اللآلي للبكري ٤٠٠ ، ونسب إلى كثير في حسانة ابن الشجري ٥٢٧ - ٥٢٨ . وانظر الخزانة ٦١٦/٣ - ٦١٧ وديوان مجنون ليلى ٥٩ ، وديوان كثير عزة ٥٢٢ .

(٤) الكتاب ٣٠/١ .

(٥) خزانة الأدب ١٨٣/١ . وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٨٧/١ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٨٧٦ ، وأمال ابن الشجري ٢٤٣/١ ، وشرح الحناسة للمرزوق ٣٦/١ . ونسب البيت الشاهد أيضاً إلى أمية بن أبي الصلت في تحصيل عين الذهب ٣٠/١ .

ومن ذلك أيضاً قول شدّاد أبي عنتره :
فمن يكُ سائلاً عني فإني وجروّة لا ترودُ ولا تُعارُ
والبيت ضمن سبعة أبيات في ديوان عنتره . قال محققة : (هي من
القطع المتدافعة بين عنتره وأبيه شداد)^(١) .

ومن هذا النوع من الشواهد قول زيد بن عمرو بن نفيل :
سالتاني الطلاق إذ رأتاني قلّ مالي قد جثمتاني ينكر
وي كان من يكن له نسب يُخَبِّبُ ومن يفتقر يعيش عيشَ ضر^(٢)
وقد نسب هذان الشاهدان إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(٣) .

ومن هذا القسم أيضاً قول عبد الله بن الزبير الأسدي :
أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمة بالبلاد
فممن نسب إليهما هذا الشاهد فضالة بن شريك وابنه عبد الله^(٤) .

ومن ذلك أيضاً قول حسان بن ثابت :
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان
نسب هذا الشاهد كذلك إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في
عدة مصادر^(٥) .

(١) ديوان عنتره بتحقيق محمد سعيد مولوى ٣٠٩ ، ٣٥٤ .

(٢) الكتاب ١/٢٩٠ ، ١٧٠/٢ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٣٥ وأنشد مهمما خمسة أبيات لسعيد بن زيد ، والسيوطي
٧٨٧ ، والخزانة ٣/٩٧ - ١٠١ ، وتنسب الأبيات كذلك إلى نبيه بن الحجاج السهمي .

(٤) الكتاب ١/٣٥٥ . ونسب البيت إلى فضالة بن شريك في شرح أبيات سيويه لابن
السيرافي ٣/٢ ، والأغانى ١١/٧٧ ، والخزانة ٢/١٠٠ . ونسب إلى عبد الله بن فضالة في
الخزانة ٢/١٠٠ ، والأغانى ١١/٧٢ ، ١٥/١٦ - ١٦ .

(٥) نسب البيت إلى عبد الرحمن بن حسان في النوادر ٣١ ، والمقتضب ٢/٧٢ ، وأمالى
ابن الشجري ١/٢٩٠ ، ٣٧١ ، والمغنى ٥٦ ، والمقاصد النحوية للعتبي ٤/٤٣٣ . وانظر أيضاً
الخزانة ٣/٦٤٤ ، وديوان حسان ١/٥١٦ ، وديوان عبد الرحمن بن حسان ٦١ .

ومن الشواهد التي يتنازعاها حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن قول أحدهما :

ما أبالي أنبَّ بالحزنِ تيسُّ أم لَحاني بِيظهِرِ غَيْبِ لثيم^(١)
ومما ورد خلاف في نسبته بين عبد الرحمن بن حسان وابنه سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان قول أحدهما :

إني رأيتُ من المكارمِ حَسْبُكُمْ أن تلبسوا حُرَّ الثيابِ وَتَشَبَّعُوا^(٢)
ومن هذا النوع من الشواهد أيضاً قول مالك بن أبي كعب :
أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتَلًا وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ
نسب هذا الشاهد في الكتاب والأعلم (٢٥٠/٢) وغيرهما من المصادر إلى مالك بن أبي كعب بن مالك . ولكن صاحب اللسان نسبة إلى كعب بن مالك الابن . وهو خطأ منه ولا شك ، لأن المصادر جميعها اتفقت على نسبته إلى مالك . والدليل على أن البيت لمالك أنه ورد ضمن أبيات منها :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيلَتِي أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ^(٣)
ولعل أشهر شاعرين وقع خلط في نسبة شواهدهما هما رؤبة وأبوه العجاج . ومن تلك الشواهد :

(١) الكتاب ٤٨٨/١ . وانظر الخزانة ٤/٤٦٣ . وَخَطَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِي (فرحة الأديب ص ٧٧) من نسب البيت إلى حسان ، ونسبه مع بيتين آخرين إلى عبد الرحمن بن حسان ، والأبيات في هجاء مسكين الدارمي . وانظر ديوان حسان ١/٤٠ ، وديوان عبد الرحمن بن حسان ٥١-٥٢ .

(٢) الكتاب ٤٧٥/١ ، والأعلم ١/٤٧٥ ، ونسب إلى سعيد بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٢/١٦١ .

(٣) انظر الأغاني (دار الثقافة بيروت) ١٦/١٧٥ ، وحاسة الخالدين ١/١٧ ، ومعجم الشعراء ٢٥٦ ، وحاسة البحرى ٤٢ . واللحان (قتل) .

* بِي الْجَجِيمِ حِينَ لَا مُتَّصِرَخٌ *

لم ينسب هذا الرجز في الكتاب . ونسب إلى العجاج في اللسان
والصحيح (فنخ) والذيل والتكملة للصاغاني (فنخ) ١٦٨/٢ . وهو في
ديوانه (بتحقيق عزة حسن) ٤٥٩ . ولكن ابن الشجري في أماليه
نسبه إلى رؤبة ، ونقل هذه النسبة عنه السيوطي في الأشباه والنظائر^(١) .

ومن الشواهد التي يتنازعها رؤبة وأبوه العجاج الشواهد التالية :

أ - * يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَا *

نسب إلى رؤبة في الكتاب والأعلم ٣٨٨/١ ، وفرحة الأديب ٧٨-٧٩ ،
وملحقات ديوان رؤبة ١٨١ . ونسب إلى العجاج في الخزانة ٤٤٢/٢ ،
وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٣٣٤/٣ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤٣ .
وأورد الدكتور السطلي الأرجوزة التي منها الشاهد في ملحقات ديوان
العجاج (٣٠٨/٢) نقلاً عن الخزانة .

ب - فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاظِلًا

نسب إلى العجاج في الكتاب والأعلم (٣٩٢/١) . ونسب إلى رؤبة
ابن العجاج في الخزانة (٢٧٤/٤) ، والمقاصد النحوية (٢٥٦/٣) . وهو
في ديوانه ص ١٢٨ ضمن أرجوزة طويلة .

ج - * وَرُبَّ وَجْهِ مِنْ حِرَاءٍ مُنْحَنٍ *

اختلفت نسخ الكتاب في نسبه . فنسب في المطبوع (٢٤/٢) إلى
إلى العجاج . وفي بعض النسخ المخطوطة إلى رؤبة . وهو لرؤبة عند
الأعلم (٢٤/٢) ، والبكري في معجم ما استعجم (٤٣٢) ، والديوان

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٢٨٢/١ ، والأشباه والنظائر ١٦٠/٤ . وراجع تعليق
الأستاذ أحمد راتب النفاخ في فهرس شواهد سيبويه ٧٨-٧٩ .

١٦٣ ، وهو الصحيح إذ لم يرد في ديوان العجاج ، ولم ينسب إليه في غير كتاب سيويه .

د - * نَظَارِ كِي أَرْكَبَهَا نَظَارِ *

نسب هذا الشاهد في الكتاب وعند الأعم (٣٧/٢) وفي كتاب الإنصاف لابن الأثير (٥٤٠) إلى رؤبة . ونسب إلى العجاج عند ابن السيرافي (٢٦٩/٢) . وهو في ديوان العجاج (طبعة عزة حسن ص ٧٦ ، وطبعة السطلي ١١٥/١) ولم يرد البيت في ديوان رؤبة .

هـ - * وَقَدْ تَطَوَّيْتُ أَنْطِوَاءَ الْحِضْبِ *

نسب البيت في الكتاب (٢٤٤/٢) وغيره من المصادر إلى رؤبة ابن العجاج ، وهو في ديوانه ص ١٦ . وانفرد ابن الشجري في أماليه (١٤١/٢) بنسبته إلى العجاج ، وأظنه وهماً منه ، رحمه الله .

ومن هذا القسم من الشواهد ما نسب إلى شاعر ونازعه فيه أخوه ، مثل :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لَيْثُنْ كُنْتُ مَقْتُولاً وَيَسْلُمُ عَامِرٌ

نسب البيت في الكتاب وتحصيل عين الذهب للأعم (٤٢٧/١) إلى قيس بن زهير بن جذيمة . ونسبه ابن السيرافي (١٨٩/٢) إلى ورقاء بن زهير . ويبدو أن سبب الخلط بين الشاعرين يرجع إلى كونهما أخوين .

٤- ومن أسباب الخلاف في نسبة الشواهد أن تقع خادثة من الحوادث وتُقَال فيها قصيدتان أو أكثر، فتتداخل أبيات القصيدتين،

فيلتبس الأمر على بعض الرواة . ومن ذلك مجموعة القصائد التي قيلت في حرب كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وكلها من نفس الوزن والروى . وهي لمالك بن العَجَلان ، ودِرهم بن زيد ، وعمرو بن امرئ القيس . ثم قال قيس بن الخطيم فيما بعد قصيدة من رَوَى هذه القصائد ووزنها . فالتبست تلك القصائد بعضها ببعض . وقد ورد في كتاب سيبويه ثلاثة شواهد من تلك القصائد ، الأول :

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندك راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفٌ

نُسب في الكتاب وتحصيل عين الذهب (٣٨/١) إلى قيس بن الخطيم . والصواب أن البيت من قصيدة عمرو بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري^(١) . والشاهد الثاني :

الحافظو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لا يَأْتِيهِمْ من ورائِنَا نَطْفُ

نُسب في الكتاب (٩٥/١) إلى رجل من الأنصار ، ونسبه الأعم إلى قيس بن الخطيم ، وكذلك صاحب لسان العرب في مادة (وكف) . والصواب أن البيت من قصيدة عمرو بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري^(٢) . والشاهد الثالث :

إِنَّ بُجَيْرًا عَبْدٌ لِيغَيْرِكُمْ يا مالٍ والحقُّ عنده فَقِفُوا

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٦/١ ، واللسان (فجر) ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٢ ، والخزاعة ١٨٩/٢ - ١٩٣ ، وديوان قيس بن الخطيم ١٠١ ، ١١٤ ، والمقاصد النحوية للمعنى ٥٥٧/١ . ونسب إلى قيس بن الخطيم في معاهد التنصيص للمباني ١٨٩/١ ، وإلى درهم بن زيد في الإنصاف ٩٥ .

(٢) انظر خزاعة الأدب ١٨٨/٢ - ١٩٣ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٣ ، والمقاصد النحوية ٥٥٧/١ ، وديوان قيس بن الخطيم ١١٥ ، ٢٣٨ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ١١٦ - ١١٧ ، والأغاني ٢٠/٣ .

نُسب في الكتاب (٣٣٥/١ ، ٤٥٠) إلى الأنصاري . ونسبه الأَعلم إلى عمرو بن الإطنابة الأنصاري . والصواب أَنَّ البيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري^(١) .

ومن هذا النوع من الشواهد قول الشاعر :

رُبَّ ابنِ عمِّ لِسُلَيْمِيٍّ مُشْمَعِلٌ طَبَّاحِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادَ الكَسِيلُ
نُسب هذا البيت في الكتاب وتحصيل عين الذهب (٩٠/١) ،
والكامل للمبرد (١٩٩/١) ، وأمالى ابن الشجري (١٢٥/١) إلى
الشَّمَّاح . ونُسب إلى جَبَّار بن جَزْءِ ابن أخي الشماخ عند ابن السيرافي
(١١/١) ، والبغدادي في الخزانة (١٧٤/٢) . ونُسب إلى الجُمَيْح ابن
أخي الشماخ في أراجيز البكري ص ١٣٢ . وسبب هذا الخلط أن جماعة
من الرُّجَّاز ساروا في نَفَرٍ من الناس ، ثم حَدَّوْا بهم ، وارتجز كلُّ راجز
منهم أرجوزة ، فاختلف الأمر على الرواة ، ونسبوا أرجوزة أحدهم إلى
الآخر . ومن هؤلاء الرُّجَّاز الشَّمَّاح ، وجَبَّار بن جَزْءِ بن ضِرَّارٍ ، وكَثِيرُ بن
مُزَرَّدِ بن ضِرَّارٍ ، والجُلَيْحِ بن شُمَيْدٍ ، وجُنْدُبُ بن عمرو . والشاهد المذكور
من أرجوزة جبار بن جزء بن ضرار^(٢) .

ويدخل ضمن هذا القسم قول عامر بن جُوَيْنِ الطَّائِي :

فَلِمَ أَرَّ مِثْلَهَا حُخَّاسَةً وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ
هذا البيت ورد ضمن أبيات لعامر بن جوين الطائي قالها بعد أن

(١) انظر ابن السيرافي ١٢/٢ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٢ .

(٢) انظر ديوان الشماخ ٣٥٣ ، ٣٨٩ ، وخزانة الأدب ١٧٤/٢ .

نزل به امرؤ القيس فهم عامرٌ أن يغدرَ به ، ثم عدل عن ذلك^(١) ، فظنَّ صاحب لسان العرب في مادة (خبس) - وتابعه صاحب تاج العروس - أنَّ البيت لامرئ القيس .

ومن الأبيات التي تدخل ضمن هذا النوع من الشواهد قول امرئ القيس :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُغْرَبٍ^(٢)

نسب هذا البيت عند ابن السيرافي (٣٠٩/١) إلى علقمة بن عبدة.

وسبب هذا الخلط أنَّ امرأ القيس وعلقمة قال كلُّ منهما قصيدة على روى واحد ، وبحر واحد ، وأنشدا قصيدتيهما أمام أمِّ جندب امرأة امرئ القيس ، ففضلت علقمة على امرئ القيس . وبعض الرواة يخلط أبيات القصيدتين بعضها ببعض^(٣) .

ومن هذا القسم أيضاً قول الشاعر :

* عُوْجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا *

نسب هذا الرجز في الكتاب (٣٣١/١) إلى هُدْبَةَ بْنِ الْخَشْرَمِ . والصواب أنه لزيادة بن زيد العذري . قال ابن السيرافي : (الشعر منسوب في الكتاب إلى هُدْبَةَ بْنِ الْخَشْرَمِ . وهو في شعر زيادة بن زيد العذري . وفاطمة هي فاطمة بنت الخشرم أخت هُدْبَةَ . شَبَّ بِهَا زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ)^(٤) .

(١) انظر شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢٢١/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٤٧-٤٨ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٩٣١ ، والمقاصد النحوية ٤٠١/٤ ، والأغاني (طبعة دار الكتب) ٩٥/٩ ، ومعجم البلدان مادة (ملكان) . والشاهد في كتاب سيويه ١٥٥/١ .
(٢) الكتاب ٢١١/١ .

(٣) انظر ديوان امرئ القيس ٤٠ ، ٣٨١ . وديوان علقمة ٨٨ .

(٤) شرح أبيات سيويه ٣١١/١ . وانظر الرجز وقصته في الأغاني (بيروت) ٢٨٠/٢١ والشعر والشعراء ٦٩١ ، وأسماء المتالين ٢٥٦ ، وخزانة الأدب ٨٥/٤ . وانظر أيضاً تحصيل عين الذهب ٣٣١/١ .

وسبب هذا الخلط أن الشعارين تراجزا في رَكْبٍ ، فَعَرَّضَ أحدهما
بأخت الآخر ، وقاد هذا إلى فتنة بينهما . فلعلَّ الخطأ دخل إلى كتاب
سيبويه من هذا الجانب .

٥- ومن أسباب الخلاف في نسبة الشواهد أن يكونَ الشاهدُ من
الآبيات السائرة التي تتداولها الألسن ، فيدخل لذلك في شعر أكثر من
شاعر دون أن يُعرف قائله الأول . ومن هذا القسم قول الشاعر :

رُبَّ ما تكرهُ النفوسُ من الأَمِّ . . . له فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

نسب هذا الشعر إلى أمية بن أبي الصلت في الكتاب وتحصيل عين
الذهب (٢٧٠/١ ، ٣٦٢) ومصادر أخرى كثيرة^(١) . وذكر صاحب
الخزانة أن البيت وجد في أشعار جماعة ، وهم أبو قيس اليهودي ،
وصرمة بن أبي أنس ، وحَنيف بن عُمير البشكري ، ونهار ابن أخت
مُسلمة الكذاب . والمشهور أنه لأمية بن أبي الصلت^(٢) .

ومن هذا القسم أيضاً قول القائل :

* مَواعيدَ عُرُقوبِ أخاهِ بِيثْرِبِ^(٣) *

وهو عجز بيت ورد في شعر أكثر من شاعر . منهم الشماخ في قوله :
وَأَوْعَدْتَنِي مَالاً أُحَاوِلُ نَفْعَهُ مَواعيدَ عُرُقوبِ أخاهِ بِيثْرِبِ^(٤)

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ١٤٢ ،
وشرح المفصل لابن يعيث ٣/٤ ، ولسان العرب (فرج) .

(٢) خزانة الأدب ٥٤٢/٢ . وانظر المقاصد النحوية ٤٨٤/١ ، وشرح شواهد المغني
السيوطي ٧٠٧ . وورد البيت أيضاً في شعر عبيد بن الأبرص ، راجع شعراء النصرانية للويس
شيوخو ٢٣٠ ، وديوان عبيد بن الأبرص ١١٢ .

(٣) الكتاب ١٣٧/١ .

(٤) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٢٥/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط)

٤٨ - ٤٩ ، وديوان الشماخ ٤٣٠ .

ومنهم جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِي فِي قَوْلِهِ :

وَعَدْتِ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مواعيدَ عُرُقُوبِ أَخَاهِ بِيْثْرِبِ (١)

ومنهم علقمة الفحل في قوله :

وقد وعدتك موعداً لو وَقَّتْ بِهِ كموعود عُرُقُوبِ أَخَاهِ بِيْثْرِبِ (٢)

ومن هذا القسم أيضاً بيت عمرو بن مَعْدِ يَكْرِبَ الزبيدي :

أُرِيدُ جِيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَزِيْرَكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِ

قال الأعلام بعد أن نسب البيت إلى عمرو بن معد يكرب : (ويقال

إنه لعلِّي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله في ابن ملجم) (٣) . وسبب

هذا الخطأ من الأعلام أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يتمثل

بهذا البيت كلما رأى ابن ملجم (٤) . فظن الأعلام أن البيت لعلي .

ومن هذا القسم أيضاً قول الشاعر :

لَا تَنَنْهَ عَنِ خُلُقِي وَتَأْتِيْ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

نسب في الكتاب (٤٢٤/١) إلى الأخطل . وورد أيضاً في شعر

أبي الأسود الدؤلي والمتوكل الليثي وحسان بن ثابت وسابق البربري

والطرمّاح بن حكيم (٥) .

(١) انظر عيون الأخبار ٣/١٤٧ ، واللسان (ترب) بالتاء المثناة ، ومعجم البلدان (يترب) بالتاء المثناة ، وجمع الأمثال ٢/٣١١ .

(٢) انظر فصل المقال ١١٣ ، ١١٤ ، وديوان علقمة ٨٢ .

(٣) تحصيل عين الذهب ١/١٣٩ .

(٤) راجع الخزانة ٣/٧٩ ، والكامل للمبرد ٣/١٩٨ . ومعجم الشعراء للمرزباني ١٦ .

(٥) انظر شرح شواهد المعنى للسيوطي ٧٨٠ ، وشرح أبيات سيوييه لابن السيران ٢/١٧٨ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٩١ ، وشعر المتوكل الليثي ٢٨٤ ، وخزانة الأدب ٣/٦١٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٨ نحو) الورقة ٦٩ .

٦- ومن أسباب الخلاف في نسبة الشواهد اتحاد القصائد في الوزن والروى والموضوع، مما يؤدي إلى دخول أبيات من قصيدة في قصيدة أخرى . وأشهر قصيدتين في الأدب العربي القديم تداخلت أبياتهما ، قصيدتا عبدِ يَغُوثَ بنِ وَقَّاصِ الحائِثي ، ومالك بن الرِّيب المازني . ومطلع قصيدة عبد يغوث :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بِيَا وَمَا لَكُمَا فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
وقصيدة مالك مطلعها :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
بِجَنْبِ الغَضَى أُرْجِي القِلاصَ النَّوْاجِيَا^(١)

وقد ورد في كتاب سيبويه من قصيدة عبد يغوث شاهدان . نسب

أحدهما وهو :

فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
في بعض المصادر إلى مالك بن الريب^(٢) . وسبب هذا الخلط أن

في قصيدة مالك بيتاً يشبه البيت الشاهد ، وهو :

فِيَا صَاحِبِي إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ بَنِي مَازِنٍ وَالرِّيبِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٣)
ومن هذا القسم أيضاً بيت عامر بن جُوَيْنِ الطائِي :

وَدَاهِيَةَ مِنْ دَوَاهِي المُنْسُو نِ يَرْهَبُهَا النَّاسُ لَا فَالْهُمَا^(٤)

(١) قصيدة عبد يغوث في المفضليات ص ١٥٥ ، وقصيدة مالك في جهرة أشعار العرب ص ٧٥٨ . والقصيدتان لشاعرين برثيان نفسيهما عند شعورهما بدنو الأجل المحتوم .

(٢) تحصيل عين الذهب ٣١٢/١ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوطة المعهد رقم ٧٦ نحو) الورقة ٣ . وقد نسبنا البيت إلى عبد يغوث ، ثم ذكرنا أنه ينسب لمالك بن الريب أيضاً .

(٣) جهرة أشعار العرب ٧٦٧ ، وخزانة الأدب ٣١٣/١ ، قال : (فقول شراح أبيات سيبويه في البيت الشاهد إنه لعبد يغوث ويروى لمالك بن الريب غير جيد) .

(٤) الكتاب ١٥٩/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراقي ١٣٩/١ ، وخزانة الأدب

وقد نسبه الأَعلم (١٥٩/١) إلى الخنساء . ويبدو أن الخلط بين أبيات عامر بن جوين الطائي وأبيات الخنساء شيءٌ قديم . فقد قال أبو الفرج الأصفهاني بعد أن روى ثلاثة أبيات لعامر بن جوين الطائي، وهي:

أَلَا حَيَّ هِنْدًا وَأَطْلَالَهَا وَتَطْعَمَانَ هِنْدٍ وَتَحَالَهَا
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كَلَّ الْهُمُوم فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
سَاحَمَلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فِيمَا عَلَيْهَا وَإِمَا لَهَا

قال: (هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال . ومن الناس من يروى هذه الأبيات للخنساء في قصيدتها :

أَلَا مَا لِعَيْنِي أَمَّ مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا^(١)

ومن هذا القسم أيضاً بيت سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ المشهور :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

فقد التبس الأمر على العيني فظن أن البيت من قصيدة المثقَّب العبدى ، أو غيره ، قال: (قائله هو سحيم بن وثيل الرياحي : وقيل المثقَّب العبدى ، وقيل أبو زبيد . ونسبه بعضهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفي . وليس بصحيح ، وإنما أنشده على المنبر لما قدم الكوفة والياً عليها . وقيل إنه من قصيدة سحيم التي أولها :

أَفَاطَمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنَّ تَبِينِي^(٢)

وهذا تخليط من العيني ، لأن البيت لسحيم بن وثيل . وهو بيت مشهور لا يخفى على أحد^(٣) .

(١) الأغاني (طبعة الدار) ٩/٩٦ .

(٢) المقاصد النحوية ٤/٣٥٦ .

(٣) الكتاب ٧/٢ ، وتحصيل عين الذهب ٧/٢ ، وخزانة الأدب ١/١٢٣ ، وشرح

شواهد المعنى للسيوطي ٤٥٩ ، والأصمعيات ١٧ .

٧- والسبب الأخير المؤدى إلى خلاف في نسبة الشواهد يمكن إرجاعه إلى العجالة ، والخطأ أو السهو الذى وقع فيه بعض الكتاب القدماء . فقد لا حظت أن بعض العلماء يغلطون في نسبة بعض الشواهد دون سبب واضح ، اللهم إلا العجالة التى تقود إلى الأخطاء والأوهام التى قلما يخلو منها كتاب ، أو يسلم منها إنسان .

من هذا القسم من الشواهد قول قرآن الأسدى :

لَخُطَابُ لَيْلِي بِالْبُرْثَنِ مِنْكُمْ أَدَلُّ وَأَمْضَىٰ مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ^(١)

فقد أخطأ صاحب لسان العرب فنسب البيت في مادة (برثن) إلى قيس بن الملوّح . ولعل الذى قاده إلى هذا الخطأ وجود اسم ليلي في البيت . ومن الغريب أنه نسب البيت إلى قران الأسدى في الصفحة نفسها مقروناً ببيت آخر ، برواية :

لَزَوَّارُ لَيْلِي مِنْكُمْ آلَ بُرْثَنِ عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَىٰ مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ

ونسبه إلى قران الأسدى أيضاً في مادة (سلك) برواية :

لَخُطَابُ لَيْلِي يَا لِبُرْثَنٍ مِنْكُمْ عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَىٰ مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ

والظاهر أنه يرى أنهما بيتان بروايتين مختلفتين .

ومن هذا القسم أيضاً قول تميم بن أُبَيِّ بن مُقْبِلٍ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَىٰ أَبْتغَى العَيْشَ أَكْذَحُ^(٢)

وأخطأ البكرى في سمط اللآلى (٢٠٥) فنسب البيت إلى العجّير

(١) الكتاب ١/٣١٩ . ونسب البيت إلى قران الأسدى في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٩/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والمخبر لابن حبيب ٢١٧ ، والأغانى (بيروت) ٣٥٤/٢٠ ، وشرح أبيات سيبويه والمفضل لعفيف الدين الكوفى (مخطوطة المعهد رقم ٥٨ نحو) الورقة ٢١٣ .

(٢) الكتاب ١/٣٧٦ ، ونسب إلى ابن مقبل في تحصيل عين الذهب ١/٣٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٢٠/٢ ، وخزانة الأدب ٢/٣٠٨ ، وديوان ابن مقبل ٢٤ .

السَّلُولِي . مع أنه أوردته في موضع آخر من كتابه (٧٧٥) ونسبه إلى صاحبه ابن مقبل . ولعل الذي أوقعه في هذا الوهم بيت العجير السلولي :
إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صُنْفَمَانِ شَامَتٌ وَأَحْمَرُ مُشْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ
ومن هذا القسم أيضاً قول حُمَيْدِ الْأَرْقَطِ أَوْ أَبِي نُخَيْلَةَ :

قَدْنِيَّ مِنْ نَضْرٍ الْعُجْبِيَّيْنِ قَدِيَّ لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحَدِ^(١)
فقد التبس على الجوهرى اسم حميد الأرقط باسم حميد بن ثور الهلالي ، فنسب الشعر إلى حميد بن ثور الهلالي في الصحاح (لحد) . وهو غلط ولا شك^(٢) .

ومما يدخل ضمن هذا القسم قول لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيْمِيِّ :
فَحَالِفٌ فَلَا وَاللَّهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا أَنْتَ لِلذَّلِّ عَارِفٌ^(٣)
التبس هذا البيت على أحد شراح شواهد الجمل^(٤) ببيت آخر لمزاحم العُقَيْلِيِّ ، فنسب بيت زرارة إلى مزاحم . وبيت مزاحم :
فَقَالُوا تَعَرَّفُوا الْمَنَازِلَ مِنْ مِئِيٍّ وَمَا كَلَّ مِنْ وَافِيٍّ أَنَا عَارِفٌ
وهو من شواهد سيبويه أيضاً^(٥) .
ومن ذلك أيضاً قول عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيِّ :

(١) الكتاب ٣٨٧/١ . ونسب إلى حميد الأرقط في سمط الإلالي ٤٧٥ ، واللسان (خبب ، قد ، لحد) . وشرح أبيات معنى اللبيب للبندادي ٨٣/٤ ، وغزاة الأدب ٤٥٣/٢ . ونسب إلى أبي نخيلة في شرح المفصل لابن يعيش ١٢٤/٣ وتحصيل عين الذهب ٣٨٧/١ . وانظر العين ٣٥٧/١ .

(٢) وصححه ابن بري ، انظر لسان العرب ، مادة (لحد) .

(٣) الكتاب ٤٥٤/١ . ونسب إلى لقيط بن زرارة في شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ١٣١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعنيفة الدين الكوفي (مخطوطة المعهد رقم ٥٨ نحو) ٢٤٢ .

(٤) انظر شرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوطة المعهد رقم ٧٦ نحو) الورقة ١٧ .

(٥) الكتاب ٣٦/١ ، ٧٣ .

غلب المَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً . وَكُنِيَ قَرِيشَ الْمُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا^(١)
أَخْطَأَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فَنَسَبَ الْبَيْتَ فِي مَادَّةِ (سَمِح)
إِلَى جَرِيرٍ . وَهُوَ خَطَأٌ لَا شَكَّ فِيهِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَادَ فَنَاشَدَ
الْبَيْتَ فِي مَادَّةِ (قَرَش) وَنَسَبَهُ إِلَى عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ .
هَذِهِ هِيَ أَهَمُّ أَسْبَابِ الْخِلَافِ فِي نِسْبَةِ الشُّوَاهِدِ ، حَاطَلَتْ حَصْرَهَا
مَعْتَمِداً عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مَادَّةٍ .

(١) الكتاب ٢٦/٢ . ونسب البيت إلى عدى بن الرقاع العامل في تحصيل عين الذهب
٢٦/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٢٥١/٢ ، والكامل للبرد ١٤١/٣ . وراجع
القصيدة التي منها الشاهد في الطرائف الأدبية بتحقيق عبد العزيز الميمنى ٩٠ .

الشواهد غير المنسوبة

ذكرنا في القسمين الماضيين من هذا الفصل أن عدد الشواهد المنسوبة في الكتاب سبعمائة وتسعة وثلاثون شاهداً . منها مائة واثنان وسبعون شاهداً خالف العلماء سيوييه في نسبتها . أما الشواهد التي لم تنسب في الكتاب فعددها ثلاثمائة وسبعة عشر شاهداً . يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

١- شواهد لم تنسب في الكتاب ، وعثرت على قائلها في المصادر المختلفة التي تيسر لي الاطلاع عليها . وعدد هذه الشواهد مائة وأربعة وثلاثون شاهداً .

٢- شواهد لم تنسب في الكتاب . وعثرت على قائلها في المصادر خلاف بين تلك المصادر في نسبتها . وعدد هذا القسم خمسة وسبعون شاهداً .

٣- شواهد بقيت مجهولة القائل حتى كتابة هذه السطور . وعددها مائة وثمانية شواهد .

وكنا قد تحدثنا في بداية هذا الفصل عن الشواهد المنسوبة في الكتاب . وذكرنا أن سيوييه لم يكن يُعنى عنايةً كبيرةً بنسبة شواهد ، وأن العلماء من بعده نسبوا عدداً كبيراً من تلك الشواهد ، ثم تداخلت تلك الشواهد التي نسبها العلماء مع الشواهد التي نسبها سيوييه فأصبح من العسير فصل ما نسبه سيوييه عما نسبه غيره .

ولقد حظيت شواهد سيوييه دون غيرها بعناية العلماء ، فألفوا حولها مجموعة من الكتب . فنسبوا ما استطاعوا نسبه منها ، وشرحوها ، وناقشوا منشدها في كثير من القضايا التي عرضها من خلال تلك الشواهد .

غير أن كثيراً من تلك الكتب قد فُقدَ ، ولم يبق لدينا منها إلا القليل وأهم ما بقى لنا من كتب تهم بنسبة الشواهد كتاب ابن السيرافي « شرح أبيات سيويه » ، وكتاب الأعلام « تحصيل عين الذهب » . ففي هذين الكتابين نسبة لكثير من شواهد الكتاب غير المنسوبة ، ولصاحبيهما فضل كبير في معرفة المجهول القائل من شواهد الكتاب ^(١) .

وهناك كتاب آخر أعانني وأعان غيري من الباحثين في ميدان نسبة شواهد سيويه غير المنسوبة . وهو كتاب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ٥١٠٩٣ هـ . فقد كشف هذا الكتاب عن عدد من الشواهد التي يُظن أنها مجهولة القائل . ولم يشرح البغدادي في هذا الكتاب جميع شواهد سيويه ، لأنه أُلْفِه لشرح شواهد « شرح الكافية » للرضي الإستراباذي . ولم يستشهد الرضي في كتابه - لسوء الحظ - بجميع شواهد سيويه ، ولو فعل ذلك لعرفنا من خزانة الأدب مزيداً من شواهد سيويه غير المنسوبة .

وهناك مصادر أخرى كثيرة أعانت على معرفة بعض الشواهد غير المنسوبة في الكتاب . من أهمها كتاب « المقاصد النحوية » للعيني ، و « شرح شواهد المغني » للسيوطي ، و « فُرحة الأديب » لأبي محمد الأعرابي ، و « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، و « لسان العرب » لابن منظور ، ودواوين الشعراء ، وغير ذلك من الكتب ، التي كان لنا الفضل الأكبر في الكشف عن كثير من شواهد الكتاب غير المنسوبة .

وعلى الرغم من ذلك بقي لنا مائة وثمانية شواهد غير معروفة القائل . منها تسعة شواهد نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية .

(١) راجع التمهيد ، فقد تحدثت فيه عن فضل هذين الكتابين في مجال نسبة الشواهد غير المنسوبة في كتاب سيويه .

إنَّ هذا العدد يخالف ذلك القولَ المَرَوِيَّ عن الجَرَمِيِّ ، وهو :
(نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد
عرفت أسماءَ قائلِها ، فأثبتها . وأما الخمسون فلم أعرف أسماءَ قائلِها^(١) .
وقد ناقشنا في بداية هذا الفصل جانباً من هذا القول . وذكرنا أنَّ
الجرميَّ - وإن كان قد عرف قائلِ ألف بيت - فإنه لم يصف أسماءَ
أولئك الألف في صلب كتاب سيبويه .

ولكن أين هي الخمسون التي يزعم الجرمي أنه لم يعرفها ؟ . إن
أحداً من العلماء الأقدمين لم يُشر من قريب أو من بعيد إلى هذه الخمسين .
بل إنني لم أجد ، فيما اطلعت عليه من مصادرٍ . أحداً يذكر أن هذا
البيت أو ذلك من شواهد سيبويه الخمسين . باستثناء البغدادي في
خزانة الأدب ، فقد نص على اثنين وثلاثين شاهداً نصّاً صريحاً ،
فقال عنها إنها من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلوها .

والأبيات التي نص عليها البغدادي هي :

١- وقائلةٍ خولانُ فانكحُ فتاتهمُ وأكرومةُ الحيينِ خلواً كما هيا

(٢١٨/١)

٢- هذا سُرَاقَةُ للقرآن يدرسهُ والمرءُ عند الرشا إن يلقها ذيبُ

(٢٢٧/١)

٣- * دار لسعدى إذو من هواكما *

(٢٢٧/١)

٤- دعوتُ لِمَا نابي مسوراً ، فلبى ، فلبى يَدَى مسورِ

(٢٦٨/١)

(١) خزانة الأدب ٨/١ ، ١٧٨/١ ، والكتاب (طبعة هارون) ص ٩ .

٥- يا لَقَوْمٍ مَنْ لِلْعُلَى وَالْمَسَاعِي يَا لَقَوْمٍ مِنْ لِلْعُدَى وَالسَّمَاخِ
يا لَعَطَّافِنَا وَيَا لَرِيَّاحِ وَأَبِي الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحِ

(٢٩٦/١)

٦- مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالوَدِّ عَنِّي

(٣٥٨/١)

٧- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

(٤٨٦/١)

٨- عَلِيٌّ أَنْبَى بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلًا
يُذَكِّرُنِيكَ حَنِينُ الْعَجُولِ وَنُوحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيدًا

(٥٧٣/١)

غير أنه بعد أن ذكر أن هذين البيتين من الخمسين قال: (ونقل
العيني عن الموعب أنهما للعباس بن مرداس الصحابي . . . وكذا رأيته
أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي منسوباً
إلى العباس بن مرداس)^(١).

٩- * مِنْ لَدُ شَوْلًا فإِلَى إِتْلَانَهَا * (٨٤/٢)

١٠- بَكَتْ جِزْعًا وَاسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنْتْ

رَكَائِبَهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجوعُهَا

(٩٣/٢)

١١- * حَنَّتْ قَلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنُّ * (٩٣/٢)

(٩٣/٢)

١٢- * لَا هَيْمَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ * (٩٨/٢)

(٩٨/٢)

١٣- فلا أَبَ وابناً مثل مروان وابنه

إذا هو بالمجدِ أرتدى وتآزرًا

(١٠٢/٢)

ولكنه: قال عنه (وقال ابن هشام في شواهد: إنه لرجل من عبدمناة ابن كنانة ، والله أعلم) .

١٤- فاليوم قَرَبْتَ تَهْجُونَا وتشتمنا

فاذهبُ فما بكِ والأيامِ من عَجَبِ

(٣٣٨/٢)

١٥- سوكانه لَهَقُ السَّراةِ كَأَنَّهُ ما حاجبيه مُعَيَّنٌ بسوادِ

(٣٧٠/٢)

١٦- إنِ عليَّ اللهُ أَنْ تُبايعا تُؤْخَذَ كَرْهًا أو تجيء طائعا

(٣٧٣/٢)

١٧- دَعِيَ ما ذا عَلِمْتَ سَأْتِقِيهِ ولسكنُ بالمُعَيَّبِ نَبَّيْنِي

(٥٥٤/٢)

وأضاف قائلاً: (وزعم العيني وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني أنه من قصيدة للمثقب العبدى مطلعها :

أفاطمِ قَبيلِ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وامنَعِكَ ما سَأَلْتُ كَأَنَّ تَبَيَّنِي

وهذا لا أصل له . وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً . فإن قصيدة المثقب العبدى قد رواها جماعة ، منهم المفضل الضبي في المنفصليات ، ومنهم أبو علي القالي في أماليه ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزده إليه أحدٌ من خدَمَةِ كتاب سيبويه ، وهم أدري بهذه الأمور . والله أعلم (١) .

(١) خزانة الأدب ٢/٥٥٦ .

١٨- وهيج الحى من دار فضل لهم يوم كثير تناديه وحيهله
(٤٢/٣)

١٩- لقد رأيتُ عجباً مذ أمسا عجائزاً مثل السعالي خمساً
(٢١٩/٣)

إلا أنه قال: (وقال ابن المستوفى : وجدت هذه الأبيات الثمانية في
كتاب نحو قديم للعجاج أنى رؤبة ، وأراد بعيداً عن نمطه)^(١) .
٢٠- كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص
(٣٧٩/٣)

٢١- ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل
(٤٣٩/٣)

٢٢- هل أنت باعث دينارٍ لحاجتنا
أو عبد ربّ أخا عون بن مخرق
(٤٧٦/٣)

ولكنه أضاف قائلاً: (وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان
السنبسى وسنيس حى من طى . ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير ،
وإلى تابط شراً ، وإلى أنه مصنوع . والله أعلم بالحال)^(٢) .
٢٣- فلا تلحنى فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جم بلابله
(٥٧٢/٣)

٢٤- غير أنا لم يأتنا بيقين فرجى ونكثر التأميلا
(٦٠٦/٣)

٢٥- * باتت تنوش الحوض نوشاً من علا *
(١٢٥/٤)

(١) خزانة الأدب ٢٢٢/٣ .

(٢) خزانة الأدب ٤٧٧/٣ .

ولكنه قال عنه : (وأنشده صاحب الصحاح في نوش وفي علا .
وقال ابن برّي في حاشيته عليه : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربيعي .
ولم أقف على خبر لغيلان . والله أعلم)^(١) .

٢٦- إنَّ الكَريمَ وأبيكَ يَعمَلُ إنَّ لَمُ يَجدُ يَومًا عَلى مَن يَتَكَلَّمُ
(٢٥٢/٤)

٢٧- * ياليتَ أَيامَ الصِّبا رَواجعًا *

(٢٩٠/٤)

٢٨- وَكُنْتُ أرى زَيدًا كَما قَيلَ سَيدًا

إِذا إِنَّه عَبدُ القَفا وَاللَّهَازِمِ

(٣٠٣/٤)

٢٩- وَوَجْهِ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأنَّ ثَدييَ..... حَقٌّ.....ان

(٣٥٨/٤)

٣٠- وَلَستُ أبايَ بَعدَ مَوتِ مُطَرِّفِ

حُتُوفِ المَنايا أَكثَرُتْ أَو أَقَلَّتْ

(٤٦٧/٤)

٣١- * أَفَبَعدَ كَندَةَ تَدحَنُ قَبيلاً *

(٥٥٨/٤)

٣٢- وَأَقِيلُ عَلى رَهْطِي وَرَهْطِكَ نَبْتِحتُ

مَسانِئِنَّا حَتى تَرى كَيفَ نَفعَلَا

(٥٥٨/٤)^(٢)

(١) خزانة الأدب ١٢٦/٤ .

(٢) استخرجت هذه الشواهد بتبعية لخزانة الأدب بيتاً بيتاً ثم وجدت فيما بعد المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي قد ذكرها في كتابه نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ٧٣ . وهو كتاب - على الرغم من صفره - من أعظم الكتب وأكثرها نفعا .

هذه هي الشواهد التي ذكر صاحب الخزانة أنها من الخمسين المجهولة ، ولم يذكر لنا الشواهد الأخرى المتممة للخمسين ، لأنه كما أشرت آنفاً لم يشرح شواهد سيوييه ، وإنما شرح شواهد الرضى على الكافية . ولذلك بقي لدينا ثمانية عشر شاهداً من الخمسين لم يذكرها صاحب خزانة الأدب .

ولكن صاحب الخزانة لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه معلوماته ، فكيف عرف أن هذه الشواهد من الخمسين المجهولة ، هل وجدها في كتاب من الكتب التي اطلع عليها ، أو أنه استنبط ذلك استنباطاً ؟ . إن هذا أمر لا يمكن الوصول فيه إلى إجابة حاسمة . وقد وجدت صاحب الخزانة يذكر بضعة شواهد غير منسوبة ، ويشير إلى أنها من شواهد سيوييه ، ولكنه لا يقول إنها من الخمسين . ومن ذلك قول الشاعر :

ثلاثٌ كلهنَّ قثلتُ عمداً فأنزى اللهُ رابعةً تعودُ

فقد قال عنه : (وهذا البيت وإن كان من شواهد من لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائله)^(١) . ومن ذلك أيضاً :

قد شربتُ إلاَّ الدهيدِهِينا قُلَيْصَاتٍ وأبيكرينسا

قال عنه : (وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله . والله أعلم)^(٢) . ومن ذلك أيضاً :

محمدٌ تَفدٍ نفسك كلُّ نفسٍ . إذا ما خفتَ من شيءٍ تَبَلا

قال عنه : (والبيت لا يُعرف قائله . ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا لحسان ، وليس موجوداً في ديوانه . وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عمُّ النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعض

(١) مزانة الأدب ١/١٧٨ .

(٢) خزانة الأدب ٣/٤١٠ .

فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل هو للأعشى . والله أعلم بحقيقة الحال (١) .

فهذه الأبيات وغيرها من الشواهد التي ذكر البغدادي أنها من شواهد سيبويه لم يقل إنها من الخمسين مع أنها مجهولة القائل (٢) . فهل معنى هذا أن الخمسين كانت معروفة عنده ، ولم تكن الشواهد المذكورة من بينها ، ولذلك لم يقل إنها من الخمسين . لا أظنُّ هذا . لأنني أرجح أنَّ البغداديَّ قد حاول جهده أن يستدلَّ على الشواهد الخمسين المجهولة ، فقال عن الشواهد التي أعياها الوصول إلى قائلها إنها من الخمسين . أما تلك الشواهد التي لم يعرف قائلها ولكنه لم يقل إنها من الخمسين فإنني أميل إلى القول بأنه قد نسي ذلك ، لأنَّ تأليف كتابه خزانة الأدب استغرق ست سنين تخللها سفره إلى القسطنطينية ، وعودته إلى مصر بعد مدة من الزمن (٣) ، استكمل بعدها الكتاب .

ومما يجعلني أميل إلى القول بأنَّ البغدادي قال عن اثنين وثلاثين شاهداً إنها من الخمسين معتمداً على رأيه الخاص ؛ هو أنَّ بعض هذه الشواهد معروفة القائل عند بعض العلماء . فمن تلك الشواهد :

* يا ليت أيام الصبا راجعاً * (٤)

نسبه ابن سلام والسيوطي والمرزباني إلى العجاج . وأخطأ ابن يعيش فنسبه إلى رؤبة (٥) .

(١) خزانة الأدب ٦٣٠/٣ .

(٢) وانظر أمثلة أخرى في خزانة الأدب : ١٢٢/٣ ، ٢٩٢/٣ ، ١٥/٤ ، ٣٥٨/٤ .

(٣) خزانة الأدب ٥٩٧/٤ .

(٤) الكتاب ٢٨٤/١ .

(٥) راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٨/١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٩٠ ،

والموشح للمرزباني ٣٤٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/١ .

ومنها أيضاً قول الشاعر :

ولستُ أبالي بعد يومٍ مُطَرِّفٍ حُتُوفَ المنايا أَكثرتُ أو أَقلَّتِ^(١)

نسبه ابن السيرافي إلى مُليح بن عَلَاقِ القُعيْنِي^(٢) .

ومن تلك الشواهد أيضاً قول الشاعر :

* أَفبعِدَ كندةً تمدحنَّ قَبِيلاً *^(٣)

والبيت لامرئ القيس في ديوانه^(٤) .

ومهما يكن الأمر فإن ما بقي بين أيدينا من شواهد مجهولة في الكتاب يزيد على الخمسين . ولعلَّ الزمن يُعين على كشف قائل بعض تلك الشواهد ، حتى يصل العدد إلى خمسين أو أقل .

والحقيقة هي أننا لن نستطيع أن نصل إلى معرفة قائل جميع شواهد الكتاب . لأنَّ المصادر التي بقيت لنا من ذلك التراث الضخم الذي خلفه لنا أجدادنا العرب قليلة جداً بالقياس إلى ما خلفوه . فقدت عشرات الدواوين وكتب المختارات ، ومئات من كتب الأدب والتاريخ . ولم يبق لنا إلا النزر اليسير .

وهذا النزر اليسير على قلته لم يُطبع منه إلا جزءٌ صغير ، فأكثره لا يزال مخطوطاً في مختلف مكتبات العالم المعاصر لا يجد إلا أيدي قليلة تعمل على إخراجه ونشره .

يضاف إلى هذا أن بعض شواهد الكتاب ليس لها قائل معروف ،

(١) الكتاب ١/٤٩٠ .

(٢) شرح أبيات سيويو لابن السيرافي ١٤٥/٢ . وحرف المحقق اسم الشاعر إلى مايج ابن غلاق القعني .

(٣) الكتاب ٢/١٥١ .

(٤) ديوان امرئ القيس ٣٥٨ .

فهى مما تداولته ألسنة العرب ، ولا يُعرف قائله الأول . ومن ذلك قول الشاعر :

* مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَائِهَا * (١)

قال عنه العيني : (هذا تقوله العرب فيما بينهم مثل مثل ، أنشده سيبويه فى كتابه (٢) . وما دام الأمر كما قال العيني فمن المستحيل معرفة قائله . ومن هذا أيضاً قول القائل :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَحَسِبُوا أَنَّكَ لَا أَخَا لَكَ
* وَأَنَا أَمْشِي الدَّائِلَى حَوَالِكَ * (٣)

فهذا وأمثاله مما تضعه العرب على ألسنة البهائم . فهذا الرجز يزعمون أنه مما قاله الضَّبُّ لصاحبه (٤) .

وهناك بضعة شواهد فى الكتاب مغيرة القوافى : وربما كان هذا سبباً فى عدم تعرف العلماء على قائلها . فى كتاب سيبويه قول الشاعر :

أَوْلُتْكَ أَوْلَى مِنْ يَهُودَ بِمِدْحَةٍ إِذَا أَنْتَ يَوْمًا قُلْتَهَا لَمْ تُؤَنَّبِ

ولم أجد أحداً نسب هذا البيت فى المصادر التى اطلعت عليها . غير أنى عثرتُ على صدره ضمن قصيدة لحوّات بن جُبَيْر الأنصاري ، أما عجزه فليس كما ورد فى كتاب سيبويه ، والبيت بتمامه كما عثرتُ عليه :

أَوْلُتْكَ أَوْلَى مِنْ يَهُودَ بِمِدْحَةٍ تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةَ الْمَجْدِ تَرْتَسِّبًا (٥)

(١) - الكتاب ١/١٣٤ .

(٢) المقاصد النحوية ٥١/٢ .

(٣) الكتاب ١/١٧٦ .

(٤) راجع كتاب الحيوان للجاحظ ١٢٨/٦ ، واللسان (دأل) ، والكامل للمبرد ١٩٨/٢ .

(٥) الأغاني (طبعة الدار) ٣١٧/١٤ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٢ . وبيت سيبويه فى

الكتاب ٢٩/٢ . وما تجدر الإشارة إليه هنا أن فى شعر العرب أبياتاً كثيرة متفقة الصدور مختلفة الأعجاز . فرجما كان هذا البيت غير البيت الذى استشهد به سيبويه .

ومن شواهد سيويه التي غُيّرت قوافيها قول جرير :

إذا لم يزل في كلِّ دار عرفتها لما ذارفٌ من دمع عينيك يذهبُ^(١)

فرواية البيت في كتاب سيويه - ونُسب إلى بعض السلوليين :

إذا لم يزل في كلِّ دار عرفتها لما ذارفٌ من دمع عينيك يسْجُمُ^(٢)

قال الأَعلم: (ويروى يسْكُبِ . والبيت لجرير في قصيدة بائية .
ونسب إلى غيره في الكتاب . وغيرت قافيته غلطاً . ويحتمل أن يكون
لغيره من قصيدة ميميّة)^(٣) .

ومن يدرى فرما كانت في كتاب سيويه أبيات أخرى مغيرة
القوافي ، وأدى هذا التغيير إلى جهلنا بقائلها^(٤) . لأنَّ التغيير في القافية
يجعل مهمة الباحث في دواوين الشعراء ومجموعات الشعر صعبة جداً .
أما معرفة قافية البيت فمما يُعين على سرعة البحث والتنقيب . ولعلَّ
الزمن يُعين على الكشف عما بقي مجهولاً من شواهد الكتاب ، إن شاء
الله .

(١) ديوان جرير ٣٠٤ . وشرح أبيات سيويه لابن السيرانى ١٣٢/٢ .

(٢) الكتاب ٤٣٤/١ .

(٣) تحصيل عين الذهب ٤٣٤/١ .

(٤) من شواهد سيويه قول الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ

رواه ابن يعيش في شرح المفصل ٥١/٨ :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ربَّ العباد إليه الوجهُ في العملي

(١٥ - سيويه)

الشواهد وقضية الوضع

إنَّ آخر قضية نُحِب أن نعرضها في هذا الفصل هي قضية الشواهد الموضوعية . فهل استشهد سيوييه في كتابه بشواهد موضوعية ، أى إنها ليست مما قالته العرب ، وإنما هي من وضع الوضَّاع والكذَّبة ؟

إن قضية الوضع والانتحال في الشعر العربي القديم من أهم القضايا الأدبية ، ومن أكثرها احتمالاً للتخليط والظنون . ولم يدخل الشعر الجاهلي والإسلامي من مصنوع ومنتحل موضوع ، ولكن الأئمة من رواة الشعر والعلماء فيه تتبعوا هذا اللون من الشعر ، وكانوا حريصين أشدَّ الحرص على مروياتهم ، ودقة من ينقلون عنهم ، وعلى أمانتهم وصدقهم . وهذه قضية ليس هنا مجال الحديث عنها^(١) . فكل الذى يهمننا منها ما يدور حول بعض شواهد سيوييه من تشكيك في أصالتها ، وادعاء الصنعة فيها . فلدينا من هذه الشواهد عدد قليل ، يمكن أن نقسمه إلى قسمين : قسم وجدتُ في الكتاب نفسه نصاً على وضعه . وقسم نصتُ مصادر أخرى على وضعه .

أما القسم الأول فتدخل فيه الشواهد التالية :

- ١ - هم القائلونَ الخيرَ والآمرُونَهُ
إذا ما خَشُوا من مُحدَثِ الأمرِ مُعْظَمًا^(٢)
- ٢ - ولم يَرْتَفِقْ والناسُ مُحتَضِرُونَهُ
جميعاً وأيدي المُعتَفِينَ رَوَاهِقَهُ^(٣)

(١) تراجع تفاصيل هذه القضية في كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » ص ٣٢١ إلى ٤٧٨ .

(٢) الكتاب ١/٩٦ .

(٣) الكتاب ١/٩٦ .

جاء في الكتاب قبل هذين البيتين: (وقد جاء في الشعر فزعموا أنه مصنوع).

٣- أَسْعَدَ بِنَ مَالٍ أَلْمِ تَعَلَّمُوا وَذُو الرَأْيِ مَهْمَا يَقُولُ يَصَافِقُ^(١)
جاء في الكتاب قبل هذا البيت: (وقال، وهو مصنوع على طرفه ، وهو لبعض العباديين) .

٤- فَقُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى لِيصَوْتٍ أَنْ ينادِي دَاعِيَانِ^(٢)
هذا الشاهد منسوب في الكتاب إلى الأعشى . ولكنني وجدت في مخطوطة صنعاء الورقة ٩٤ ، وإحدى نسخ طبعة باريس (٣٧٩/١) زيادة بعد قوله « قال الأعشى » وهي: (مصنوع مؤلّد) .

٥- إِذَا مَا الْخَبْزُ تَأَدَّمُهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةَ اللَّهِ الشَّرِيدِ^(٣)
العبارة قبل هذا البيت في الكتاب (وقال الآخر ، ويقال وضعه النجويون) .

٦- إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بَنْتِ حَسًّا نَ أَلْمُهُ وَأَعَصِهِ فِي الْخُطُوبِ^(٤)
نسب هذا الشاهد في الكتاب إلى الأعشى . غير أنه زيد في مخطوطة صنعاء الورقة ١٥١ ، وإحدى نسخ طبعة باريس (٣٩٠/١) عبارة: (مؤلّد عليه) .

هذا ما وجدته في الكتاب حول ادعاء الصنعة في الشواهد . أما الشاهدان الأولان فلا شكَّ أنَّ عبارة (فزعموا أنه مصنوع) ليست من كلام سيبويه ، بل إنها من زيادات الكتاب . والذي زادها كان - فيما

(١) الكتاب ٣٣٦/١ .

(٢) الكتاب ٤٢٦/١ .

(٣) الكتاب ٤٣٤/١ .

(٤) الكتاب ٤٣٩/١ .

يبدو - متأثراً برأى المبرد في هذين البيتين ، فهو يرى أنهما مصنوعان^(١) .
أما سيبويه فمن المستبعد استشهاده بهما لو كان يؤمن بصنعهما .

أما البيت الثالث فإن العبارة التي جاءت قبله من الزيادات على
الكتاب فيما أرجح ، ومعنى تلك العبارة أن البيت محمول على طرفة ،
وليس له ، وإنما هو لبعض العباديين ، وهي لا تعنى أن البيت موضوع^(٢) .

أما البيت الرابع فلا شك أن العبارة التي جاءت قبله مزيدة على
الكتاب أيضاً على يد أحد قرائه أو أحد رواه . لأنها لم ترد في غير
النسختين المذكورتين . والذي دفع كاتب هذه العبارة إلى الشك في
صحة البيت ما روى من أن فيه رواية أخرى ، وهي :

فقلتُ أدعى وأدعُ فإنَّ أُندي لصوت أن ينادي داعيان^(٣)
وهي رواية تسقط الاستشهاد بالبيت .

أما البيت الخامس فالعبارة قبله من زيادات الكتاب - فيما أرجح -
أيضاً ، إذ من البعيد أن يطعن سيبويه نفسه في شواهد كتابه . إذ لو
أن البيت مشكوك فيه عنده ما أنشده . وهو المعروف بدقته وضبطه
وحرصه على استخدام الشواهد الصحيحة الموثقة عند العلماء .

والبيت السادس زيدت قبله عبارة (مولد عليه) ، ولم ترد هذه
الزيادة في كل النسخ . وهي ولا شك من زيادات قارئ من قراء الكتاب ،

(١) راجع الكامل للمبرد ٣٦٤/١ ، وخزانة الأدب ١٨٥/٢ - ١٨٨ . ويبدو أن العبارة
زيدت في الكتاب منذ عصر مبكر ، فقد وجدت السيراني يقول قبل إنشاد الشاهد الثاني
(رواه) مانعه : (وأنشد بعضهم وزعم سيبويه أنه مصنوع) . انظر شرح السيراني ١/٢٥٠ ،
مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

(٢) راجع تعليق الأستاذ محمود محمد شاكر في حاشية طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٤/١ .

(٣) انظر حول هذه الرواية تحصيل عين الذهب ٤٢٦/١ ، والإنصاف ٥٣١ ، وابن
يعيش ٣٥/٧ ، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٤ . وهي رواية الإمام ثعلب في مجالسه ٥٢٤ ، ابن
الشجري في مختاراته ٦/٣ .

أو أحد رواته . وهي تحتل أن البيت منسوبٌ إلى الأعشى وليس له ، ولا تعنى أن البيت موضوع . ومما شجّع كاتب هذه العبارة على زيادتها أن في البيت روايةً أخرى تُسقط وجه الاستشهاد ، وهي :

مَنْ يُلْحَنِي عَلَى بَنِي بِنْتِ حَسًّا . نَ أَلْمَهُ وَأَعْصَهُ فِي الْخَطُوبِ^(١)

أما القسم الثاني من شواهد الكتاب التي وجدت نصّاً على وضعها ، فهي تلك الشواهد التي ذكرت بعض المصادر العربية أنها من الشواهد الموضوعية ولا ينبغي الاحتجاج بها . وسنورد هذه الشواهد مرتبة مع مناقشة ما قيل حولها من أقوال :

١ - كَنَوَاحِ رِيَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَخَتِ اللَّثَّتَيْنِ عَصْفَ الْإِنْمِدِ^(٢)

جاء في هامش مخطوطة المدينة التعليق الآتي : (زعم أبو محمد التوزي قال : بلغني أن ابن المقفع عمله . وقال الجرمي هو لخفاف) . وقال السيرافي : (وزعم أبو محمد التوزي وهو من متقدمي أهل اللغة من أصحاب أبي عبيدة أنه بلغه أن ابن المقفع وضع هذا البيت . وقال أبو عمر الجرمي : هو لخفاف^(٣) . ونقل البغدادي عن أبي العلاء المعري قوله عن الشاهد : (. . .) وقد أنشد سييويه بيتاً يُنسب إلى خِفَافِ بْنِ نُدْبَةَ ، ويقال : إنه مصنوع ، صنعه ابن المقفع . . .)^(٤) . وقال الزمخشري : (البيت عزاه قوم لابن المقفع ، وليس كما قالوا)^(٥) .

(١) انظر خزائن الأدب ٤٦٤/٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ، الورقة ٢٣ . وهي موافقة لرواية ديوان الأعشى بتحقيق الدكتور محمد محمد حسين ٣٣٥ ، وفيه (على ابنة بنت حسان) .

(٢) الكتاب ٩/١ .

(٣) شرح كتاب سييويه لابن السيرافي ، الورقة ١١٢ (مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو) .

(٤) شرح أبيات معنى اللبيب للبغدادي ٣٣٠/٢ .

(٥) شرح شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب للبغدادي ٣٣١/٢ .

هذه نصوص واضحة تنسب إلى ابن المقفع صنعة هذا البيت .
ومصدر هذه النصوص هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي . ولم
يذكر التوزي من الذي أبلغه أن ابن المقفع هو الذي وضع هذا البيت .
ويبدو لي أن التوزي متأثر برأى أستاذه أبي عبيدة مَعْمَرِ بن المُثَنَّى في
سبويه ، إذ لم يكن أبو عبيدة من محبي سبويه . فقد روى المازني قال :
« كنا عند أبي عبيدة يوماً وعند الرياشي يسأله عن أبيات في كتاب
سبويه ، وهو يُجيبه ، ثم فَطِنَ فقال : أتسألني عن أبيات في كتاب
الخُوَزِيِّ ! لا أُجيبك »^(١) . هذا ، ودافع ابن السيرافي عن سبويه عن
إيراده لهذا الشاهد ، وردَّ قولَ من قال إنَّ البيت لابن المقفع فقال : (وهذا
البيت منسوب إلى خفاف بن نُدْبَةَ في الكتاب . وزعم قوم أنه لابن
المقفع . وليس الأمر كما قالوا . وجميع ما ينسب إلى ابن المقفع مقطوعتان
أو ثلاث ، بعضها في الحماسة . وليس له مقطوعة على هذا الوزن ولا على
هذا الروي)^(٢) .

٢ - حَدِيثُ أُمُورٍ لَا تَضِيرُ وَأَمْنٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ^(٣)
روى السيوطي قال : (قال أبو العباس أحمد بن عبد الجليل
التدميري في شرح شواهد الجمل : أخبر غير واحد من أصحابنا عن
أبي محمد بن السيد البَطْلَيْوْسِيِّ ، عن أخيه أبي عبد الله الحجازي ، عن
أبي عمرو الطلمنكي ، عن أبي بكر الأَدْفُوِيِّ ، عن أبي جعفر النحاس ،
عن علي بن سليمان الأَخْفَشِ ، عن محمد بن يزيد المبرد ، عن أبي عثمان
المازني ، قال : سمعت اللاحق يقول : سألت سبويه : هل تحفظ للعرب
شاهداً على إعمال فَعِلَ ؟ ، قال : فوضعت له هذا البيت :

(١) مراتب النحويين ٧٦ .

(٢) شرح أبيات سبويه لابن السيرافي ٢٧٧/١ .

(٣) الكتاب ٥٨/١ .

حَذِرُ أُموراً لا تَضِيرُ وآمِنُ ما ليس منجيه من الأقدار^(١)

وقد شاع لدى كثير من العلماء أن البيت من وضع اللاحق . فقد وجدت في هامش مخطوطة المدينة التعليق التالي : (قال أبو العباس : حدثني أبو عثمان المازني ، قال : أخبرني أبو يحيى اللاحق ، قال : سألت سيويه عن فَعِلٍ يتعدى ؟ ، فوضعت له هذا البيت ، يعني حذراً أُموراً ووقف أبو عمرو في فَعِلٍ مثل حَذِرٍ ، وقال : لم أجد فيها بيتاً . ولكن يُقويها أنها على وزن الفعل ، تقول حَذِرَ فهو حَذِرٌ^(٢) .

وواضح جداً أن محاولة الطعن في هذا البيت ترجع أصلاً إلى أن كثيراً من العلماء لا يرون أن فَعِلاً تعمل فيما بعدها . فحاولوا الطعن على الشاهد الذي ذكره سيويه في هذا الباب . وهم بذلك ينسون أنه أورد شاهداً آخر على إعمال فَعِلٍ ، وهو :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ سَمَحِجٌ بِسِرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ^(٣)

وأقدم من رد الشاهد الأول (الأقدار) أبو العباس المبرد ، فقال عنه : (وهذا بيت موضوع مُخَدَّث^(٤)) . ثم تابعه كثير من العلماء من بعد حتى قال السيرافي : (هذا بيت لا يصح عن العرب . وقد روى عن أبي عثمان المازني عن اللاحق أنه قال : سألت سيويه عن شاهد في تعدي حَذِرٍ فعملت له هذا . ويروى أيضاً أن البيت لابن المقفع^(٥) . ومما شجع كثيراً على رد هذا البيت تلك الرواية عن المازني التي ذكر

(١) المزهر ١/١٨٠ .

(٢) وانظر أيضاً شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١/٢٧٠ ، وخزانة الأدب ٣/٤٥٧ ،

وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٧٢ ، والمقاصد النحوية للمبني ٣/٥٤٣ .

(٣) الكتاب ١/٥٧ .

(٤) المقتضب ٢/١١٧ .

(٥) شرح كتاب سيويه للسيرافي ، الورقة ٢٠١ (مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو) .

فيها أنه سمع اللاحق يحكى أنه وضع هذا البيت لسيبويه . ويبدو أن المشجّع الأكبر لهم للطعن في هذا الشاهد هو أنه لم يكن معروف القائل . أما الشاهد الآخر (وكلوم) فلم يحاول أحد ادعاء الوضع فيه . لأنه معروف القائل . ولكنهم حاولوا رده بتأويله تأويلاً يسقط وجه الاستشهاد فيه ، فقالوا: إن (عَصَادَةَ سَمَحَج) منصوب على الظرفية لا المنعولية .

وقد دافع بعض علمائنا القداماء عن سيبويه ، وردوا زعم المبرد وغيره . قال ابن السيرافي : (وقد زعم قوم أن أبا يحيى اللاحق حكى أن سيبويه سأله عن شاهد في إعمال فَعِلَ ، فعمل له البيت . وإذا حكى أبو يحيى مثل هذا عن نفسه ، ورضي بأن يخبر أنه قليل الأمانة ، وأنه أوثق على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يُقبل قوله ، ويُعترض به على ما قد أثبتته سيبويه . وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيبويه سأله عن شئ فخبر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال ويُثبت عليه عار الأبد . ومن كانت هذه صورته بعد في النفوس أن يسأله سيبويه عن شئ)^(١) .

وأورد الأعمش في دفاعه عن سيبويه شاهداً آخر على إعمال فَعِلَ ، وهو قول زيد الخيل الطائي :

أتاني أنهم مزقون عِرْضِي جِحَاشُ الكَرْمَلِينِ لما فديد^(٢)

وقد فسّر أبو نصر هارون بن موسى القرطبي كلام اللاحق تفسيراً يخالف ما فهمه الناس فقال : (هذا ضعيف في التأويل . وكيف يصلح أن ينسب اللاحق إلى نفسه ما يَضَعُ منه ولا يحل . أو كيف يجوز هذا على سيبويه وهو المشهور في دينه وعلمه وعقله وأخذه عن الثقات

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٢٧٠ .

(٢) تحصيل عين الذهب ١/٥٨ .

الذين لا اختلاف في علمهم وصحة نقلهم . وإنما أراد اللاحق [بقوله] :
فوضعتُ له هذا البيت : فرويته له ^(١) .

وخلاصة القول أننا لا نستطيع أن نشق هذه الرواية عن اللاحق ،
لأنه من غير الموثوق بهم ^(٢) . فلعله كذب فيما ادعاه . وأكثر العلماء كما
ذكرنا آنفاً ، يميلون إلى رد قوله ، والوثوق بما رواه سيبويه .

٣- هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا
أو عبْدَ رَبِّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقٍ ^(٣)

جاء في إحدى نسخ طبعة باريس التعليق التالي على البيت : (وزعموا
أنه مصنوع . قال أبو الحسن سمعته من عيسى) ^(٤) . وقال العيني : (قائل
هذا البيت مجهول ، وقيل إنه مصنوع ، وقيل إنه لجريز بن الخطفي) ^(٥) .
وقال البغدادي : (والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يُعرف
قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنيسى . وسنيس
أبو حنيفة من طيء . ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جريز ، وإلى تابط
شراً ، وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال) ^(٦) .

وهذه النصوص التي تذكر لنا أن البيت مصنوع لا نجد من خلالها
المصدر الذي أخذت منه هذه الدعوى . ويبدو أن العيني والبغدادي

(١) تفسير عيون سيبويه للقرطبي ، الورقة ١٦ (مخطوطة المتحف البريطاني) ، وانظر
خزانة الأدب ٤٥٧/٣ . والزيادة التي بين مقفين من الخزانة .

(٢) راجع ترجمة أبان بن عبد الحميد اللاحق في الأغاني (بيروت) ٢٣/٢٠ - ٣٧ ،
وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٤١ ، وخزانة الأدب ٣/٣٥٨ . وراجع تعليق الشيخ المرحوم
محمد محيي الدين عبد الحميد على قول اللاحق بهامش شرح الأشموني على الألفية ٤/٧٧ (طبعة الحلبي) .

(٣) الكتاب ٨٧/١ .

(٤) الكتاب (طبعة باريس) ٧٣/١ .

(٥) المقاصد النحوية ٣/٦٥٣ .

(٦) خزانة الأدب ٣/٤٧٧ .

رأياً تلك الحاشية في هامش الكتاب فاستقيا قولهما منها . ولكن من هو الذى زعم أنَّ البيت مصنوع ؟ ، وما دليله ؟ . لا ندرى ، ولذلك لا نستطيع أن نزعم أن البيت مصنوع اعتماداً على هذه الأقوال التى لا ندرى من هو صاحبها ، ومن أين جاء بدعواه .

٤- هم القائلونَ الخيرَ والأمرونهُ إذا ما خَشُوا من مُحدَث الأمرِ مُعظماً

٥- ولم يَرْتَفِقْ والناسُ مُحْتَضِرُونَهُ جميعاً وأيدى المُعْتَفِينَ رِوَاهُهُ^(١)

الشاهد في هذين البيتين اتصال الضمير بنون جمع المذكر السالم ، والتون مُعَاقِبَةٌ للتونين ، فكان ينبغى حذفهما عند اتصال الضمير بالاسم .

قال المبرد في تعرضه لقول الشاعر :

* وليس حامِلُنِي إِلَّا ابنَ حَمَالِ *

(وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نوّن الاسم لم يتصل به المضمَر ، لأن المضمَر لا يقوم بنفسه ، فإنما يقع معاقباً للتونين ، تقول هذا ضاربٌ زيداً غداً ، وهذا ضاربُك غداً وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المفتشين يُجيز مثل هذا في الضرورة ، لما ذكرت من انفصال الكِتَابَةِ)^(٢) . ولا أدرى كيف أجاز المبرد لنفسه أن يقولَ عن البيتين : (وكلاهما مصنوع) من غير أن يذكر لنا دليله على ذلك ، أو مصدره الذى أخذ منه هذا الزعم . وفي ظنّى أنَّ هذا لونٌ من التحامل على سيبويه ، كان ينبغى على المبرد تجنبه ، إلا أن يقيمَ الحجَّةَ على أن البيتين مصنوعان .

(١) البيتان في الكتاب ١/٩٦ .

(٢) الكامل للمبرد ١/٣٦٤ . وانظر شرح المفصل لابن يمش ٢/١٢٥ ، وخزانة

الأدب ١٨٧/٢ - ١٨٨ .

٦- ضعيفُ النكايَةِ أعداءُهُ يَخَالُ الفِرَارَ بُرَاحِي الأَجَلِ^(١)
الشاهد في هذا البيت نصب الأعداء بالنكايَة لامتناع الإضافة
لوجود الألف واللام . وكان المبرد ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام
لخروجه عن شبه الفعل ، فينصب ما بعده بإضمار مصدر منكور . والتقدير:
ضعيفُ النكايَةِ نكايَةِ أعداءُهُ^(٢) . ولم ينقل أحد عن المبرد أو غيره
الشك في رواية البيت ، إلا أنني وجدت القيسي يقول عنه : (قائل هذا
البيت مجهول . وذُكر أنه مصنوع)^(٣) . ولم يذكر القيسي مصدره الذي
أخذ عنه هذه الدعوى . ولذلك لا نستطيع أن نطمئن إلى قوله اطمئناناً
كاملاً ؛ فربما دفعه إلى هذا القول ما رآه من محاولات لتأويل البيت
تأويلاً آخر يُسْقِط وجه الاستشهاد فيه .

٧- وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمِهِ نَقَائِقُ^(٤)
الشاهد فيه إبدال الياء من العين في الضفادع ضرورة . قال الأعم
عنه : (ويقال هو مصنوع لخلف الأحمر)^(٥) . وتابعه في هذا القول ابن
يعيش^(٦) . ولم يذكر الأعم من أين جاء هذا القول . ولكنه أورده
بصيغة التمريض وهي (ويقال) ، ولذلك لا نستطيع أن نطعن في هذا
الشاهد اعتماداً على قول الأعم . خاصة أن بعض العلماء الأقدمين استشهدوا
به بدون أن يدعوا أنه مصنوع كالمبرد وابن السيرافي^(٧) .

(١) الكتاب ١/٩٩ .

(٢) تحصيل عين الذهب ، ١/٩٩ . ولم يُسمَّ المبرد ، بل قال : (ومن النحويين من ينكر عمل
المصدر وفيه الألف واللام) ، ولكن البغدادي سماه في خزنة الأدب ٣/٤٣٩ . وانظر شرح
المفصل لابن يعيش ٦/٦٥ .

(٣) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ، الورقة ٣٠ (مخطوطة المعهد رقم ٢٨ نحو) .

(٤) الكتاب ١/٣٤٤ .

(٥) تحصيل عين الذهب ١/٣٤٤ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٨ . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادي ٤٤٣ .

(٧) راجع المقتضب ١/٢٤٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٥٠ .

والذى لاحظته في هذه الشواهد السبعة السابقة أنها ليست الوحيدة في المواضع التي استشهد بها سيبويه ، باستثناء الشاهدين الرابع والخامس ، إذ لم يورد سيبويه شواهد أخرى في المسألة التي استشهد بهما عليها . أما الشاهد الأول وهو :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الإئيمد

فقد أورد سيبويه على الحذف عند الضرورة - وهو ما جاء البيت شاهداً عليه - شواهد أخرى منها :

١ - * قواطناً مكة من ورق الحمى *

٢ - * دار لسعدى إذ من هواكا *

٣ - فطرت بمضلي في يعملات دواى الأيد يخبطن السريحا

٤ - فلست بآتيه ولا أستطيعه ولأك أسقني إن كان ماؤك ذافضل

فلو أسقطنا ذلك الشاهد من الكتاب لبقيت لدينا شواهد أخرى على القضية نفسها . وكذلك الحال في الشواهد الباقية .

وإذا ما اعترفنا بأن هذه الشواهد كلها مصنوعة فإن ذلك لن يغير من ثقتنا في شواهد سيبويه ، لأن عدد الشواهد التي يزعمون أنها مصنوعة أحد عشر شاهداً ، إذا ألغينا المكرر^(١) . وهذا العدد يساوى واحداً في كل مائة شاهد . وهو رقم صغير جداً لا يمس كتاب سيبويه بشيء ، ولا يغيض من قدره ، أو ينقص من مكانته .

أما تلك الشواهد التي روى العلماء فيها روايات أخرى تخالف رواية سيبويه ، وغلطوا سيبويه في روايته ، فإن لها موضعاً آخر سيأتي في الفصول القادمة إن شاء الله .

(١) يدخل في هذا العدد الشواهد التي وجدت نصاً على صنعها في الكتاب نفسه .

بقي في نهاية هذا الفصل أن نذكر قول السيوطي : (وقد وضع المولدون أشعاراً ودسوها على الأئمة ، فاحتجوا بها ظناً أنها للعرب ، وذكر أن في كتاب سيويه منها . خمسين بيتاً)^(١) ، وقد حيرني هذا النص حيرة شديدة ، ولم أعرف من أين أتى به السيوطي . إلا أنني أكاد أقطع بأنه التبس عليه ، بما روى عن الجريري من أن في كتاب سيويه خمسين بيتاً لا يُعرف قائلوها . فتوهم السيوطي أن الخمسين المجهولة هي خمسون شاهداً موضوعاً . فعبارته تلك ليست إلا غلطاً قادتني إليه العملة .

(١) كتاب الاقتراح للسيوطي ٦٠ .

البابُ الثاني
منهجُ سيبويه في استخدام شواهد الشعر

الفصل الأول اختيار الشاهد

(١٦ - سيويه)

مصادر سيبويه

إنَّ أولَ قضيةٍ يمكنَ طرحُها في بداية هذا الفصل هي قضية المصادر التي اعتمد عليها سيبويه في اختيار شواهد الشعر . والملاحظ أن سيبويه لم يكتب لكتابه مقدمةً يبين فيها منهجه ، ويذكر مصادرَه التي استعان بها عند تأليفه لهذا السُّفر الجليل . وهذا أمر اقتضته طبيعة العصر الذي عاش فيه سيبويه ، فليس من منهج علماء ذلك العصر كتابة مقدمات لكتبهم يبينون للقارئ فيها الطريق الذي ساروا عليه في وضع كتبهم ، فكتابة المقدمات من الأشياء التي أتت في عصور لاحقة لعصر سيبويه . لذلك يجدر بنا أن نتعرف إلى مصادر سيبويه التي استقى منها شواهدَه من خلال فصول الكتاب وحده .

والذي لا شك فيه أنَّ جُلَّ مصادر سيبويه مصادر شفوية . أي إنَّ أكثر ما استشهد به من شعر كان مأخوذاً عن طريق السماع . ويمكن تقسيم هذا السماع إلى قسمين :

١- شواهد من الشعر سمعها من شيوخه الذين روى عنهم .

٢- شواهد من الشعر سمعها هو نفسه عن العرب .

أما الشواهد التي سمعها سيبويه من شيوخه فكثيرة جداً . وقد كان - رحمه الله - دقيقاً في روايته عن العلماء . ففراد يشير إلى مصدر كثير من الشواهد التي سمعها ، غير مُغفِلٍ للروايات في الشاهد الواحد إن ثبتت لديه صحة الروايات . كما كان حريصاً على دقة ضبط الرواية وخلوها من التصحيف والتحريف . انظر إليه - مثلاً - وهو يقول في قول الشاعر:

ألم تسألَ الربيعَ القواءَ فينطقُ وهل تخبرنكَ اليومَ ببداءِ سَمَلقُ

يقول: (وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بآلم . وإنما كتبتُ ذالئلاً

يقول إنسان : فلعلَّ الشاعر قال : أَلَا (١) . واستمع إليه وهو يقول -
حريصاً على سلامة الرواية - عن أحد الأبيات : (سمعنا من العرب من
يرويه ، ويروى القصيدة التي فيها هذا البيت لم يُلْقِنَهُ أَحَدٌ هكذا) (٢) .
ويمكننا أن نحصر الشواهد الشعرية التي سمعها سيبويه من شيوخه
فيما يلي حصراً كاملاً معتمدين على إشارات سيبويه نفسه .

أولاً : شواهد سمعها من يونس بن حبيب :

يكثر في كتاب سيبويه ذكر يونس بن حبيب ، نظراً إلى كثرة
المادة التي سمعها منه سيبويه . وتصل الشواهد النثرية التي رواها سيبويه
عن يونس إلى مئات الشواهد . أما الشعرية فأقل من ذلك بكثير . وفيما
يلي إحصاء بما رواه سيبويه عن يونس بن حبيب ، ونص - في الرواية -
على ذلك نصاً واضحاً :

١- قال الشاعر وهو اللعين (الكتاب ٦١/١) :

أَبِالْأَرَاجِيزِ يَا أَبْنَ اللُّؤْمِ تُوْعِدُنِي وَفِي الْأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللُّؤْمَ وَالْحَوْرُ
أُنشَدَنَاهُ يُونُسَ مَرْفُوعاً عَنْهُمْ .

٢- وحدثننا يونس أنَّ العرب تُنشد هذا البيت وهو لِعَبْدَةَ بنِ الطَّيِّبِ
(الكتاب ٧٧/١) :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

٣- وزعم يونس أنَّ العرب تُنشد هذا البيت لهُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ (الكتاب
١٣١/١) :

فَإِنَّ تَكْ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِقُ بِهَا ذِرَاعاً وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

(١) الكتاب ٤٢٢/١

(٢) الكتاب ٢٢٧/١ . وانظر أمثلة أخرى تبين حرص سيبويه على ضبط رواياته وصحة

إنشاده في ٤٢٧/١ ، ٤٤٢ ، ٣٦/٢ ، ٥٢ ،

٤- أنشدنا يونس لجرير (الكتاب ١/١٤٠) :

إِيَّاكَ أَنْتَ وَعَبَدَ الْمَسِيحِ حِجَّ أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ

أنشدناه منصوباً وزعم أن العرب كذا تنشده .

٥- وزعم يونس أن رؤبة بن العجاج كان ينشد هذا البيت رفعا ، وهو

لبعض مذجج (الكتاب ١/١٦١) :

عَجَبٌ لَتَلِكْ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تَلِكِ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

٦- وإن قلت له صَوْتُ أَيَّمَا صَوْتٍ أَوْ مِثْلَ صَوْتِ الْحَمَارِ ، أَوْ لَهُ صَوْتُ

صوتاً حسناً جاز . وزعم ذلك الخليل . ويُقوى ذلك أن يونس

وعيسى جميعاً زعما أن رؤبة كان يُنشد هذا البيت نصباً (الكتاب ١/١٨٢):

* فِيهَا أَرْدِهَافٌ أَيَّمَا أَرْدِهَافٍ *

٧- وزعم يونس أنك تقول مررت بزريد أخيك وصاحيك ، كقول

الراجز :

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النَّقَبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمُكْتَسَبِ

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خويلد الخناعي :

يَأْمِي لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَّامٌ وَفَرَّاسُ

يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ صَيْدٌ وَمُجْتَرِيءٌ بِاللَّيْلِ هَمَّاسُ

وإن شئت حملته على الابتداء كما قال :

فَتَى النَّاسِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَكَانَهُ وَضِرْغَامَةٌ إِنْ هَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا

وقال آخر :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءَ كَانَ خَلَاتُهُمْ وَكَلْبٌ عَلَى الْأَدْنَيْنِ وَالْجَارِنَابِحُ

كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما (الكتاب ١/٢٥٠)

- (٢٥١) -

٨- وزعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشد (٢٥٣/١) :
كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي
شَغَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ
٩- وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول (٢٨٩/١) :
* أَنَا ابْنُ سَعْدِ أَكْرَمِ السَّعْدِيْنَ *
نصبه على الفخر .

١٠- وقال (٤٢٢/١) :
أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنْكَ الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلَقُ
..... وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بألم .

١١- وقال الأعشى ، وأنشدناه يونس (٤٢٣/١) :
ثُمَّتَ لَا تَجْزُونِي عِنْدَ ذَاكُمْ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي الْإِلَهُ فَيُعْتَبِيَا
١٢- وقال الهذلي (٤٣٨/١) :

فَقَلْتُ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّمَا مُطَبَّعَةٌ مِنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا
هكذا أنشدناه يونس . كأنه قال : لا يضيرها من يأتها .

١٣- والدليل على ذلك إنشاد العرب هذا البيت كما أخبرتك .
زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر (٤٦٨/١) .
أَحَقُّ بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهَدُّدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْمَجَالِسِ
١٤- وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول (٤٨٦/١) :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ أُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي
عَلَى الْقَتْلِ أَمْ هَلْ لَأْمَنِي لَكَ لَأْمٌ ؟
وكذلك سمعناه من العرب^(١) .

(١) يلاحظ أن البيت من إنشاد رؤبة وليس له .

١٥- هذا باب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل فالعرب
تختلف فيها ، يُؤنثها بعض ويُذكّرُها بعض . كما أنّ اللسان
يُذكّر ويؤنث ، زعم ذلك يونس ، وأنشدنا قول الراجز (٣١/٢):
* كَافًا وَمِمْيَيْنِ وَسِينًا طَاسِمًا *

فذكّر ولم يقل طاسمة .

١٦- وسألناه (يعنى الخليل) عن بيت أنشدناه يونس (٥٩/٢):
قَد عَجِبْتُ مَنِّي وَمَنْ يُعِيلِيَا لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلْقًا مُقْدُولِيَا
فقال : هذا بمنزلة قوله :

* وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا *

١٧- وزعم يونس أنه سمعهم يقولون (١٦٠/٢):

* غَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ *

ثانياً : شواهد سمعها سيبويه من الخليل بن أحمد :

سماح سيبويه من الخليل كثير جداً . وفيما يلي حصر للشواهد التي

نصّ سيبويه على سماعه إياها من الخليل :

١- وحدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد هذا

البيت (الكتاب ٢٧١/١) :

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرُ هَاضِمٍ نَفْسَهُ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ
فجعله صفة لكلّ .

٢- وزعم الخليل أنه سمع العرب يقولون (٣٤١/١) :

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَكَلِدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٍ

٣- قال النابغة الذبياني (٤٢٢/١) :

ولا زال قبرٌ بين تبنّي وجاسمٍ عليه من الوَسْمِيِّ جَوْدٌ وَوَابِلٌ

فَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتَبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ قال الخليل : ولو نصب هذا البيت لجاز ولكننا قبلنا دافعاً

٤- وزعم (يعني الخليل) أنه قد وجد في أشعار العرب رُبَّ لا جواب لها من ذلك قول الشَّمَاخ (٤٥٤/١) :

وَدَوِيَّةٌ قَفْرٍ تَمْشِي نَعَامُهَا كَمْشِي النَّصَارَى فِي خِيفِ الْأَرْنَدَجِ
فهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجيء فيها جواب لربِّ
لعلم المخاطب من أنه يريد قَطَعْتُهَا أو ما هو في هذا المعنى .

٥- وسألته عن قوله : من دونٍ ومن فوقٍ ومن تحتٍ ومن قبلي ومن بعدي
ومن دُبُرٍ ومن خلفٍ . فقال : أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة ،
لأنها تُضاف وتُستعمل غير ظرف . ومن العرب من يقول : من فوقٍ
ومن تحتٍ ، يشبهه بقبلٍ وبعدي . وقال أبو النجم :

* أَقْبُ مِنْ تَحْتِ عَرِيضٍ مِنْ عَلِيٍّ *

وقال آخر :

لَا يَخْمِلُ الْفَارِسَ إِلَّا الْمَلْبُونُ الْمَخْضُ مِنْ أَمَامِهِ وَمِنْ دُونِ
وكذلك من أمامٍ ومن قُدَّامٍ ومن وراءٍ ومن قَبْلِيٍّ ومن دُبُرِيٍّ .
وزعم أنهم نكرات كقول أبي النجم :

* يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِي *

وزعم أنهم نكرات إذا لم يُضَفَّنَ إلى معرفة ، كما يكون أَيْمَنُ
وَأَشْمَلُ نَكْرَةً . وسألنا العرب فوجدناهم يُوافِقونه (٤٦/٢ - ٤٧) .

٦- ويقول يونس للمرأة تُسَمَّى بِقَاضٍ : مررتُ بِقَاضِيٍّ قَبْلُ ، ومررتُ
بِأَعْيَمِيٍّ مِنْكَ . فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خُلِقَاءَ أَنْ
يُلْزَمُوهَا الْجَرَ وَالرَّفْعَ ، كما قالوا حين اضطروا في الشعر فَأَجْرُوهُ عَلَى
الأصل ، قال الشاعر الهذلي :

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي وَأَضْحَاتِ بَيْنَ مُلَوَّبٍ كَدِمِ الْعِبَاطِ
وقال الفرزدق :

فلو كان عبدُ الله مولىً هجوتُهُ ولكنَّ عبدَ الله مولىً موالياً
فلما اضْطَرُّوا إلى ذلك في موضع لا بدَّ لهم فيه من الحركة

أخرجوه على الأصل . قال الشاعر (ابن قيس الرقيات) :

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْعَوَانِي هَلْ يُضْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَّبُ
وقال : وأنشدني أعرابيٌّ من بني كليبٍ لجرير :

فِيَوْمًا يُؤَافِنِي الْهُوَى غَيْرَ مَاضِي وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَغْوُلُ

قال : ألا تراهم كيف جَرُّوا حين اضْطَرُّوا ، كما نصبوا الأول

حين اضْطَرُّوا . (الكتاب ٥٨ / ٢ - ٥٩) .

٧- وسألناه عن بيت أنشدناه يونس (٥٩ / ٢) :

قد عَجِبْتُ مَنْنِي وَمَنْ يُعِيلِيَا لِمَا رَأَيْتَنِي خَلَقًا مُقْلَوِّلِيَا

فقال : هذا بمنزلة قوله :

ولكنَّ عبدَ الله مولىً موالياً

وكما قال :

سَاءَ الْإِلَهَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا

فجاء به على الأصل .

٨- حدثنا بذلك الخليل عن العرب . وأنشدنا بيتاً وهو لرجل من

أزد السراة (٢ / ٢٥٨) :

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَكَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانِ

٩- وأنشدنا الخليل (٢ / ٣٠٢) :

* خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْ قَعَا *

ثالثاً : شواهد سمعها سيبويه من أبي الخطاب الأخفش :

١- وقال المرار الأسدي (٤٠/١) :

فردَّ على الفؤادِ هوى عميداً وسؤئلَ لو يُبينُ لنا السؤالا
وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها يقتدنا الخردُ الخدالا
حدثنا به أبو الخطاب عن شاعره .

٢- وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من العرب يُنشدون قول الحارث
ابن ظالم (١٠٣/١) :

فما قومي بثعلبة بن سعدٍ ولا بفزارة الشعري رقابا
٣- وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بعربيتهم ينشد
هذا البيت نصباً (١٥٣/١) :

أتوعدني بقومك يا ابن حجلٍ أشاباتٍ يُخالون العبادا
بما جمعت من حزنٍ وعمرو وما حزنٌ وعمرو والحبادا
٤- وحدثني أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعربيته من العرب يُنشد
هذا البيت (٢٧١/١) :

كأننا يوم قرى إننا ما نقتل إيانا
قتلنا منهم كل فتى أبيض حسنا

٥- والحجة على أن هذا في موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا
أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً (٣٦٩/١).
لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة في غصون ذات أوقسال

٦- قال ساعدة بن جؤية (٤٦٢/١) :

رأته على شيب القذال وأنها تواقع بغملاً مرة وتسيم

وزعم أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا .
٧- وزعموا أنّ ناساً يُذكّرون مِعْزَى . زعم أبو الخطاب أنه سمعهم
يقولون (١٢/٢) :

ومِعْزَى هَدِباً يَغْلُو قِرَانَ الْأَرْضِ سُودَانَا
٨- وقد جعل بعض الشعراء ثَمَانِيَّ بمنزلة حَذَارٍ . حدثني أبو الخطاب أنه
سمع العرب ينشدون هذا البيت غيرَ مُتَوْنٍ ، قال (١٧/٢) :
يَحْدُو ثَمَانِيَّ مُولِعاً يَلْقَاحِهَا حَتَّى هَمَمَنْ بِزَيْغَةِ الْإِرْتِاجِ

رابعاً : شواهد سمعها سيبويه من عيسى بن عمر :

ويلاحظ على الشواهد التي رواها سيبويه عن عيسى بن عمر أنها
خالية من النصّ الواضح على سماعها مباشرة من عيسى ، وهذا يجعلنا في
شك من أمر سماع سيبويه من عيسى مباشرة .

١- وزعم عيسى أنّ بعض العرب ينشد هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي
(٨٥/١) :

فَأَلْفَيْتَهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً

٢- وزعم عيسى أنهم ينشدون هذا البيت (٨٧/١) :

هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبِّ أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقِ

٣- وإن قلت له صوتُ أيّما صوتٍ جاز وزعم ذلك الخليل . ويقوى

ذلك أنّ يونس وعيسى جميعاً زعما أنّ رُوْبَةَ كان ينشد هذا البيت

نصباً (١٨٢/١) :

* فِيهَا أَرْدِهَافٌ أَيّما أَرْدِهَافٍ *

٤- وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت نصباً (٢٥٠/١) :

لقد حملت قيسُ بن عيلانَ حَرْبَهَا
على مُسْتَقِيلٍ للنوائبِ والحربِ
أخاها إذا كانت غَضَاباً سَمَا لها
على كلِّ حالٍ من ذُلُولٍ ومن صَعْبِ

خامساً : شواهد سمعها سيبويه من الأصمعي :

١- ومثل ذلك قوله (٤٣٧/١) :

هذا سُراقَةٌ للقرآنِ يَدْرُسُهُ والمرؤُ عند الرُّشا إن يَلْقَها ذِيبُ
أى المرء ذئب إن يَلْقَ الرُّشا . قال الأصمعي : هو قديم أنشدنيه
أبو عمرو .

٢- ومثل ذلك أيضاً قوله - أنشدنيهما الأصمعي عن أبي عمرو لبعض
بني أسد (٤٤٦/١) :

إن يَبْحَلُوا أو يَجْبُنُوا أو يَغْدِرُوا لا يَخْفَلُوا
يَغْدُوا عليك مُرَجَلِيـ نَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

أما شواهد الشعر التي سمعها سيبويه من العرب مشافهة فكثيرة
جداً . وقد تتبعْتُ ما نصَّ سيبويه نصّاً واضحاً على أنه سمعه من
العرب ، وحصرته فيما يلي :

١- وقال عمرو بن شأس (الكتاب ٢٢/١) :

بني أسدٍ هل تعلمونَ بلاءَنَا إذا كان يوماً ذا كواكبٍ أشنعا
أضمر لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم . وسمعت بعض العرب
يقول (أشنعا) ويرفع ما قبله ، كأنه قال إذا وقع يومٌ ذو كواكب
أشنعا .

٢- ومثل ذلك في الإضمار قول العجير ، سمعناه من يوثق بعربيته (٣٦/١) :

إِذَا مُتُّ كَانَ النَّاسُ صَنْفَانِ شَامِتٌ وَآخِرُ مُثْنٍ بِالذِي كُنْتُ أَصْنَعُ
٣- وَقَالَ النَّخْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ ، وَسَمِعَنَاهُ مِنَ الْعَرَبِ يَنْشُدُونَهُ (١ / ٤٤) :

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

٤- وَهَذَا شَبِيهٌ رَفَعَهُ بَيْتٌ سَمِعْنَاهُ مِنْ يُوْتُوقِ بَعْرَبِيَّتِهِ يَرْوِيهِ لِقَوْمِهِ
(١٥٨ / ١) :

عَدِيرُكَ مِنْ مَوْلَى إِذَا نَمَتَ لَمْ يَنْمِ يَقُولُ الْخَنَا أَوْ تَعْتَرِيكَ زَنَابِرُهُ

٥- وَهَذَا مِثْلُ بَيْتٍ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ الْمَوْثُوقِ بِهِ يَرْوِيهِ (١ / ١٦١) :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هُنَا أَذُو نَسَبِ أُمِّ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ

٦- وَسَمِعْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ يَنْشُدُهُ كَذَا (١ / ٢٠١) :

سَرَىٰ بَعْدَ مَا غَارَ الثُّرَيَّا وَبَعْدَمَا كَانُ الثُّرَيَّا حِلَّةَ الْغَوْرِ مُنْخُلٌ

أَيُّ قَصْدَهُ ، يَقَالُ هُوَ حِلَّةُ الْغَوْرِ أَيُّ قَصْدِهِ . سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ

يُوْتُوقِ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ .

٧- وَقَالَ الْمَرَارُ الْأَسَدِيُّ (١ / ٢١٢) :

سَلِّ الْهَمومَ بِكُلِّ مُعْطَىٰ رَأْسِهِ نَاجٍ مَخَالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسٍ

مُغْتَالٍ أَحْبَلِهِ مُبِينِ عُنُقِهِ فِي مَنْكِبِ زَيْنِ الْمَطِيِّ عَرَنْدَسِ

سَمِعْنَاهُ مِنْ يَرْوِيهِ مِنَ الْعَرَبِ يَنْشُدُهُ هَكَذَا .

٨- وَمَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ قَدْ جُمِعَ فِيهِ الْأَسْمَاءُ وَفُرِّقَ النَّعْتُ وَصَارَ مَجْروراً

قَوْلُهُ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ (١ / ٢١٤) :

بَكَيْتُ وَمَا بُكَا رَجُلٍ حَلِيمٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبِئَالٍ

كَذَا سَمِعْنَا الْعَرَبَ تَنْشُدُهُ . وَالْقَوَائِمُ مَجْرورَةٌ .

٩- وَلَكِنَّا سَمِعْنَاهَا تُشَدُّ هَذَا الْبَيْتَ جِراً (يَقْصِدُ الْعَرَبُ) ، وَهُوَ قَوْلُ

ابْنِ مَيَّادَةَ الْمُرِّيِّ مِنْ غُظْفَانَ (١ / ٢٢٧) :

وَأَرْتَشَنَ حِينَ أَرْدَنَ أَنْ يَرْمِينَنَا نَبْلًا مُقَدَّذَةً بِغَيْرِ قِدَاحٍ
وَنظَرَنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ مَرَضَىٰ مُخَالَطِهَا السَّقَامُ صِحَاحٍ
سمعنا من العرب من يرويه ويروى القصيدة التي فيها هذا البيت
لم يَلْقَنَهُ أَحَدٌ هَكَذَا .

١٠- وما يوصف به « كل » قول ابن أحرمر (٢٧٢/١) :

وَلِهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هَوَجَاءٍ لَيْسَ لِلْبُهَا زَبْرُ
سمعناه ممن يرويه من العرب .

١١- وما ينتصب على المدح والتعظيم قول النرزدي (٢٨٨/١ - ٢٧٩) :

وَلَكِنِّي أَسْتَبَقِيْتُ أَعْرَاضَ مَازِنٍ وَأَيَّامَهَا مِنْ مُسْتَنِيرٍ وَمُظْلِمٍ
أَنَاسًا يَشْفَعُ لَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ شَوَارِعَ مِنْ غَيْرِ الْعَشِيرَةِ فِي الدَّمِ
وما ينتصب على أنه عَظَمَ الأَمْرَ قوله ، وهو لِعَمْرُو بْنِ شَأْسِ
الْأَسَدِيِّ :

وَلَمْ أَرْ لَيْلِي بَعْدَ يَوْمٍ تَعَرَّضَتْ لَنَا بَيْنَ أَثْوَابِ الطَّرَافِ مِنَ الْأَدَمِ
كِلَابِيَّةٌ وَبَرِّيَّةٌ حَبْتَرِيَّةٌ نَأْتُكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمَمِ
أَنَاسًا عَدِيٌّ عَلَّقَتْ فِيهِمْ وَلَيْتَنِي طَلَبْتُ الْهُوَىٰ فِي رَأْسِ ذِي زَلْقٍ أَشْمِ
وقال الآخر :

ضَمِنْتُ بِنَفْسِي حِقْبَةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ لَيْتَنِي عَطَاءٌ بَيْنُهَا وَجَمِيعُهَا
ضَبَابِيَّةٌ مُرِيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ مُنِيفًا بِنَعْفِ الصَّيْدَالَيْنِ وَضَمِيعُهَا
فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً .

١٢- وقال الشاعر ، سمعناه من العرب الموثوق بهم (٤٠٥/١) :

دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ سَاتِقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُعِيبِ نَبِّئِنِي

١٣- وسمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعب الغنوى
: (٤٢٦/١)

وما أنا للشيء الذى ليس نافعى ويغضب منه صاحبه بقول

١٤- وسمعناهم ينشدون قول العجبر السلولى (٤٤٢/١) :

وما ذاك أن كان ابن عمى ولا أخى ولكن متى ما أملك الضر أنفع

١٥- وقال الآخر (٤٥٠/١) :

متى أنام لا يؤرقنى الكرى ليلاً ولا أسمع أجراس المطى

..... وقد سمعنا من العرب من يُشمه الرفع .

١٦- واعلم أن العرب تُنشد هذا البيت على وجهين ، وعلى إرادة اللام

وعلى الابتداء . قال الفرزدق (٤٦٥/١) :

منعتُ تيمماً منك أنى أنا أبنتها وشاعرها المعروف عند المواسم

وسمعنا من العرب من يقول إنى أنا ابنها .

١٧- وسمعناهم يقولون فى قول ابن مقبل (٤٦٧/١) :

وعلمى بأسدام المياه فلم تزل قلائصُ تخدى فى طريقِ طلائحُ

وأنى إذا ملتُ ركابى مناخها فإنى على حظى من الأمر جامعُ

١٨- وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به (٤٧٢/١) :

وكنتُ أرى زيدا كما قيل سيِّداً إذا إنَّه عبدُ القفا واللهازم

١٩- وزعم يونس أنه سمع روبة يقول (٤٨٦/١) :

أيا مالك هل لمتنى مذحضضتى على القتل أم هل لامننى لك لائمُ

وكذلك سمعناه من العرب .

٢٠- وقال مالك بن الرِّيب (٤٨٧/١) :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرِّيحَا رَحَا الحَزْنِ أَوْ أَضَحَّتْ بِفَلَجٍ كَمَا هِيَ
فهذا سمعناه ممن ينشده من العرب .

٢١- سمعنا أكثر العرب يقولون في بيت امرئ القيس (١٨/٢) :
تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلِهَا بِيَشْرَبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرُ عَالِ
٢٢- وسمعنا من العرب من يقول ، للأخطل (٢٦/٢) :

فَإِنْ تَبَخَّلُ سَدُوسُ بَدْرِهَمَيْهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةً قَبُولُ
٢٣- وأما حَيْهَلُ التِّي لِلأَمْرِ فَمِنْ شَيْئَيْنِ والدليل على أنهما جُعلا
اسماً واحداً قول الشاعر (٥٢/٢) :

وهِجَّ الحَيَّ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيْهَلُهُ
والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابي من أفصح الناس ،
وزعم أنه شعر أبيه .

٢٤- وكما أنشدنا من نشق بعربيته (٥٩/٢) :
أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْبِي بَمَا لَاقَتْ لَبُونُ بِنِي زِيَادِ
فجعله حين اضطر مجزوماً على الأصل .

٢٥- قال الشاعر (١٤٧/٢) :
فَقَالَ فَرِيْقُ القَوْمِ لِمَا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيْقٌ لَيَّمِنُ اللهُ مَا نَدْرِي
سمعناه هكذا من العرب .

٢٦- وسمعنا فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس (١٤٧/٢) :
فَقُلْتُ يَمِينُ اللهُ أَبرْحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
جعلوه بمنزلة أَيْمُنُ الكعبة وأَيْمُ اللهُ .

- ٢٧- سمعنا فصحاء العرب أنشدوا هذا البيت (١٤٧/٢) :
- مى أبتكم وأختكم زعمتم لثعلبة بن نوفل ابن جسر
٢٨- وقال (١٦٧/٢) :
- كل غراء إذا ما برزت ترهب العين عليها والحسد
سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا .
- ٢٩- ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء فيقول ركبآت وغرفآت ،
سمعنا من يقول في قول الشاعر (١٨٢/٢) :
- ولما رأونا باديًا ركبأتنا على موطن لانخلط الجد بالهزل
٣٠- سمعنا من العرب من يقول (٢٢٧/٢) :
- * وهل ينعمن من كان في العصر الخالي *
- ٣١- حدثنا بذلك الخليل عن العرب . وأنشدنا بيتاً لرجل من أزد
السراة (٢٥٨/٢) :
- عجبت لملود وليس له أب وذى ولد لم يلد أبوان
وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل .
- ٣٢- سمعناهم ينشدون هذا البيت للأخطل هكذا (٢٥٩/٢) :
- إذا غاب عنا غاب عنا فرأتنا وإن شهد أجدى فضله وجد أوله
٣٣- وسمعنا من نشق به من العرب يقول : لهذبة بن خثرم (٢٦٩/٢) :
- عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهم جون الرباب سكوب
٣٤- سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الحطيئة (٢٩٤/٢) :
- وإن قال مولاهم على جل حدث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
٣٥- قال الراجز (٢٩٧/٢) :
- إذا أعوججن قلت صاحب قوم بالدو أمثال السفين العوم
فسألت من ينشد هذا البيت من العرب فزعم أنه يريد صاحبي .

٣٦- سمعناهم يقولون (٢٩٩/٢) :

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَسُنْ *

وللعجاج :

* يَا صَاحِرَ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الدُّرْفَنَ *

وقال العجاج :

* مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَنُ *

٣٧- سمعناهم يقولون لجريير (٢٩٩/٢) :

* أَقْلِي اللُّسُومَ عَاذِلَ وَالْعَتَسَابُ *

وللأخطل :

* وَاسْأَلْ بِمَصْمُوقَةَ الْبَكْرِىِّ مَا فَعَلَ *

٣٨- سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده (٣٠١/٢) :

لَا يُبْعَدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكْتُهُمْ
لَمْ أَدْرِ بَعْدَ عَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعُ
يريد صنعوا . وقال :

لَوْ سَاوَقْتَنَا بِسُوفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا
سَوْفَ الْعَيْوِفِ لِرَاحِ الرِّكْبِ قَدْ قَنِعُ
يريد قنعوا ، وقال :

ظَافَتْ بِأَعْلَاقِهِ نَحْسُودُ يَمَانِيَّةُ
تَدْعُو الْعَرَانِينَ مِنْ بَكْرِ وَمَا جَمَعُ
يريد جمعوا . وقال ابن مقبل :

جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَى بِالْمَدِينَةِ قَرَضَهُ
وَقَلْتُ لِشِفَاعِ الْمَدِينَةِ أَوْجِفُ
يريد أوجفوا . وقال عنتره :

* يَا أَدَارَ عِبَلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمُ *

يريد تكلّمى . وقال الخرز بن كودان :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدُ
إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَيُوقًا فَأَذْهَبُ

يريد فاذهبي .

٣٩- وسمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل (٣٥٥/٢) :
إِلَّا الْإِفَادَةَ فَاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُنَا عِنْدَ الْجِبَابِيرِ بِالْبِأْسَاءِ وَالنَّعَمِ
٤٠- ومما يدل على أنه يُخْفَى ويكون بزينة المتحرك قول الشاعر (٤٠٧/٢)
: (٤٠٨ -

إِنِّي بِنَا قَدْ كَلَّفْتَنِي عَشِيرَتِي مِنْ الذَّبِّ عَنْ أَعْرَاضِهَا أَحْقِيقُ
وقال غيلان بن خريث :
وَأَمْتَا حَمِيَّ حَلَبَاتِ الْهَاجِمِ شَاؤُ مُدْلِ سَابِقِ اللَّهَامِ
وقال أيضاً :

* وَغَيْرُ سُفْعٍ مُثَلِّ بِحَامِهِ *
فلو أسكن في هذه الأشياء لانكسر الشعر ، ولكننا سمعناهم يُخْفُونَ .
٤١- وسمعناهم ينشدون هذا البيت لابن مقبل (٤١٩/٢) :
فَكَأَنَّمَا أَعْتَبَقَصَّيْرَ غَمَامَةٍ بِعَرًّا تُصَفِّقُهُ الرِّيَّاحُ زُلَالًا
فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الصَّادِ .

٤٢- وسمعنا من يوثق بعربيته قال (٤٢٠/٢) :

* ثَارَ فَضْجُضَجَّةً رَكَائِبَهُ *

فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الضَّادِ .

٤٣- وسمعناهم ينشدون هذا البيت لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ (٤٢٣/٢) :
وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ حَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ
وهناك قسم من الشواهد ذكر سيبويه أنه سمعها عن بعض
الثقات يروونها عن العرب ، أو سمعها ممن يرونها عن العرب .
ويدخل تحت هذا القسم الشواهد التالية :

١- وقال المزار الأسدي (٩٣/١) :

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرٍ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقَوْعَا
سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ يَرْوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ .

٢- وقال الشاعر (١٤٢/١) :

أَعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ سَلْمَى عَوَائِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَوَّاءٌ أَذَاعَ الْمُعْصِرَاتُ بِهِ وَكَلَّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ
كَأَنَّهُ أَرَادَ : ذَاكَ رُبْعٌ ، أَوْ : هُوَ رُبْعٌ . رَفَعَهُ عَلَى ذَا وَمَا أَشْبِهَهُ .
سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ يَرْوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ .

٣- وقال الراجز (٢٥٨/١) :

مَنْ يَكُ ذَابَتْ فُهَذَا بَتَّى مُقِيَّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَى
سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ يَرْوِي هَذَا الشَّعْرَ عَنِ الْعَرَبِ بِرَفْعِهِ .

٤- وقال الشاعر (٢٩٤/١) :

وَمِثْلَكَ رَهْبِي قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَرَّ طَائِرُ
سَمِعْنَا ذَلِكَ مِمَّنْ يَرْوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ .

٥- وقال كعب بن مالك رضى الله عنه (٣٧١/١) :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا . وَزَرُّ
سَمِعْنَاهُ مِمَّنْ يَرْوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ الْمُوثُوقِ بِهِمْ .

٦- فما كان من الجزاء بإذما قول العباس بن مرداس (٤٣٢/١) :

إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اظْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
وَقَالَ الْآخَرُ : قَالُوا هُوَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَّامِ السَّلُولِيِّ :

إِذْ مَا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ مُزَجِّجِي طَعِينَتِي أَصَعَدُ سِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَفْرَعُ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمِ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا رَجَسَاكَ فَهَمَّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ
سَمِعْنَاهُمَا مِمَّنْ يَرْوِيهِمَا عَنِ الْعَرَبِ . وَالْمَعْنَى إِمَّا .

٧- ونظيرُ أَحَقًّا أَنْكَ ذَاهِبٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ قَوْلَ الْعَبْدِيِّ (٤٦٨/١-٤٦٩):

أَحَقًّا أَنْ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَنَيْتُنَا وَنَيْتُهُمْ فَرِيقُ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَأَلْحَقَّ أَنْ دَارَ الرَّبَابِ تَبَاعَدْتُ أَوْ أَنْبَتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرُ

وقال النابغة الجعدي :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي خَلْفٍ رَسُولًا أَحَقًّا أَنْ أَخْطَلَكُمْ هِجَانِي

فكل هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا .

٨- قال الشاعر (٤٧٤/١) :

أَلَمْ تَرَ إِنِّي وَأَبْنُ أَسْوَدَ لَيْلَةً لَنَسْرِي إِلَى نَارَيْنِ يعلُو سَنَاهُمَا

سمعناه ممن ينشده عن العرب .

٩- وقال الشاعر (١٠١/٢) :

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنَ وَفَدَيْنَنَا بِالْأَيْسِنَا

أَنشَدناه من نشق به وزعم أنه جاهلي .

١٠- وحدثني من سمعهم يقولون (٢٨٨/٢) :

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ

المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِيحِ

وَبِالغَدَاةِ فَلَتَقَ الْبَرْنِجِ

يريد : بِالْعَشِيحِ وَالْبَرْنِجِ ، فزعم أنهم أَنشَدوه هكذا .

١١- وقال النابغة (٢٩٠/٢) :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفْمَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظٍ إِنَّ

يريد إِنِّي . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم .

هذا كلُّ ما استطعت حصره من شواهدٍ شعريَّةٍ نصَّ سيبويه على

ساعها من شيوخه ، أو من العرب أنفسهم ، أو ممن سمعها من العرب .
وفي الكتاب شواهدٌ أخرى كثيرة ذكر سيبويه أنها « سُمِعَتْ من العرب » .
ولكنه لم يذكر لنا اسم السامع ، بل نسب السماع إلى مجهولين . ومن
أمثلة ذلك قوله : (هذا كله سُمِعَ من العرب) ، ومثل : (فهذا سُمِعَ من
العرب تنشده) ، ومثل : (وهكذا أنشده الفرزدق) ، ومثل : (ومن ثمَّ
أنشد بعضهم) ، ومثل : (وزعموا أنَّ الراعيَ كان يُنشده هذا البيت نصباً) ،
ومثل : (كما أنشد كثير من العرب) ، ومثل : (وكذلك سُمِعَ هذا البيت
من أفواد العرب) ، أو : (وأنشد لبعض العرب الموثوق بهم)^(١) . وغير
ذلك كثير .

ولكن ، هل هذا هو كل ما سمعه سيبويه من شيوخه ؟ . ومن
العرب ؟ من أين إذن أتى سيبويه بشواهد الأخرى التي تزيد على ألف
شاهد من الشعر الجاهلي والإسلامي ؟ .

مما لا شك فيه أنَّ سيبويه أخذ معظم شواهد الشعر التي في كتابه
عن طريق السماع . إما عن طريق شيوخه الذين سمعوها من العرب ،
أو قرئت عليهم من دواوين الشعر العربي . وإما عن طريق سماعه بنفسه
عن العرب ورواة العلم . وليس بمستبعد أن يكون سيبويه قد حمل دواوين
الشعر الجاهلي والإسلامي رواية عن علماء عصره . فعصر سيبويه كان عصرَ
رواية الشعر عن طريق السماع . فلم يكن العالمُ يجرؤُ على الأخذ من
الصحف . إذ لو فعل ذلك لأصبح مشكوكاً في علمه ، متهماً في روايته .
فكان طالب العلم حريصاً أشدَّ الحرص على الرواية ، متتبِعاً لمجالس العلم ،
عارضاً على العلماء كلَّ ما يصلُّ إلى علمه من معرفة ، حرصاً منه على
الضبط والإتقان .

(١) انظر على التوالي : ٧٣/١ ، ٧٠ ، ٤٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٥٥ ،

٢٢٢ . وانظر أيضاً ١/٤٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٨ .

والمُتصَفِّحُ لكتاب سيبويه يلاحظ أنَّ معظم شواهد الشعر فيه كانت معروفة لدى شيوخ سيبويه ، وبخاصة الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب . ويبدو أنَّ تلك الشواهد كانت متداولة في مجالس العلم حين ذاك . والظاهر - فيما أرجح - أنَّ سيبويه كان لا يترك شاهداً سمعه من شاعرٍ أو من راوٍ أو من عالمٍ أو من طالبٍ علمٍ دون أنَّ يعرض ذلك الشاهدَ على من يثق به من العلماء ، وبخاصة شيخيه الخليل ويونس . فعدد كبير من الشواهد التي لا ينص سيبويه صراحة على سماعه لها من العرب ، أو من أحد العلماء ، نجده يعرضها من خلال رأيٍ لأحد العلماء بصورة تدلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ هذا العالم أو ذاك كان على معرفة بتلك الشواهد ، ورواياتها ، وما يدور حولها من مشكلات لغوية . ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما يلي :

١- ومثل ذلك فيما زعم الخليل (١٤٤/١) :

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ
قال الخليل : لما قال هَيَّجَنِي عرف أنه قد كان ثمَّ تَذَكَّرُ ، لتذكُّره الحمام وتمييزه ، فألقى ذلك الذي قد عرف منه على أمِّ عمار . كأنه قال هَيَّجَنِي فذَكَرَنِي أمِّ عمار .

٢- وزعم عيسى أنه سمع ذا الرِّمَّةِ يُنشد هذا البيت نصباً (٢٥٠/١) :

لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ حَرْبَهَا عَلَى مُسْتَقِيلٍ لِلنَّوَائِبِ وَالْحَرْبِ
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ غَضَاباً سَمًا لَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذُلُولٍ وَمِنْ صَعْبِ
زعم الخليل أنَّ نصب هذا على أنك لم ترد أنَّ تُحدِّثَ الناسَ ولا من تُخاطبُ بأمر جهلوه . ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد عَلِمْتَ فجعلته ثناءً وتعظيماً . ونصبه على الفعل ، كأنه قال : اذْكَرُ أَهْلَ ذَاكَ ، واذْكَرُ

المقيمين^(١) . ولكنه فعلٌ لا يُستعمل إظهاره .

٣- ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائد (٢٥٠/١) .

ويأوى إلى نِسْوَةٍ عَظَلٍ وشعثاً مراضيعَ مثل السَّعَالِي
... قال الخليل : كَأَنَّهُ قَالَ « وَأَذْكُرُهُنَّ شُعْثًا » إِلَّا أَنَّ هَذَا فِعْلٌ

لا يستعمل إظهاره .

٤- وأما قول حسان بن ثابت (٢٥٤/١) :

حَارِبِ بْنِ كَعْبِ أَلَا أَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَّائِخِيرِ
لَا بِأَسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
فلم يرد أن يجعله شتماً ، ولكنه أراد أن يُعَدِّدَ صفاتهم ويفسرها .
فكَأَنَّهُ قَالَ « أَمَا أَجْسَامُهُمْ فَكَذَا وَأَمَا أَحْلَامُهُمْ فَكَذَا » . وقال الخليل :

لو جعله شتماً فنصبه على الفعل كان جائزاً .

٥- وأما قول الأخطل (٢٥٩/١) :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ مِنَ الْفِتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَبَابَيْتُ لَا حَرَجٌ وَلَا مَحْرُومٌ
فزعم الخليل أن هذا ليس على إضمار « أنا » . ولو جاز هذا على
إضمار « أنا » لجاز : كان عبدُ الله لا مسلمٌ ولا صالحٌ ، على إضمار « هو » ،
ولكنه فيما زعم الخليل : فَبَابَيْتُ مَنْزِلَةَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : لَا حَرَجٌ ، وَلَا
مَحْرُومٌ .

٦- وقال رجل من مدحج (٣٥٢/١) :

هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بَعِينِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

(١) يشير إلى قوله تعالى : (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتة ن

الزكاة) .

فزعم الخليل أن هذا أُجْرِيَ على الموضع ، لا على الحرف الذي عمل
في الاسم ، كما أن الشاعر حين قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديد

أجراه على الموضع .

٧- وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصيباً : (وامرأته حمالة
الحطب) ، لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة . ولكنه كأنه قال : أذكر
حمالة الحطب ، شتماً لها ، وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره . وقال
عروة الصعاليك :

سَقَوْنِي الحَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

إنما شتمهم بشيء قد استقر عند المخاطبين . وقال النابغة :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهِيْنٍ نَقْدَ نَطَقْتِ بُطْلًا عَلَى الْأَقَارِغِ
أَقَارِغُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ

وزعم بونس أنك إن شئت رفعت البيتين جميعاً على الابتداء ،
تضمر في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً .

٨- وأما قول الأحوص (٣١٣/١) :

سَلَامٌ لِلَّهِ يَا مَطْرٌ عَلَيْهَا وَليْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرٌ السَّلَامُ

فإنما لحقه التنوين كما لحق مالا ينصرف لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ،
وليس مثل النكرة ، لأنَّ التنوين لازمٌ للنكرة على كلِّ حالٍ والنصب ،
وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً وكان
عيسى بن عمر يقول : يَا مَطْرًا ، يُشَبِّهُه بقوله يَارَجَلًا ، يجعله إِذَا نُونٌ

وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربياً يقوله .

هذه أمثلة قليلة تُثبت صحَّة ما قلْتُ ، وهناك أمثلة أخرى كثيرة

يمكن ملاحظتها عند تصفح كتاب سيويه تصفحاً سريعاً^(١) . وهى تدلُّ دلالة واضحة على أنَّ شواهد الشعر التى استخدمها سيويه فى كتابه كانت فى مجملها شواهد موثقة لدى علماء عصره ، معتمداً عليها فى استنباط قواعد اللغة العربية لدى أولئك العلماء أجمع .

وليس فى هذا الاستنتاج أى جحدٍ لفضل سيويه ، فلست أدعى أنَّ سيويه لم يأت بشيء من عنده ، فهذا ما لا أقصده ولا أميل إليه . ففضل سيويه واضح فى اختياره لهذه الشواهد دون غيرها ، فى عصر كثر فيه الرواية ، وخيفَ الوضع والكذب على العرب . فلا شكَّ أنَّ الرجل قد بذل جهداً كبيراً فى انتقاء شواهد من بين آلاف الشواهد . ثمَّ تثبَّت من صحة رواية تلك الشواهد ، عن طريق عرضها على شيوخه ، واختيار ما صحَّت روايته منها . ثم تول بعد ذلك دراسة تلك الشواهد ، وترتيبها حسب أبواب النحو وقضاياها ومشكلاته ، مُخرجاً منها ومن غيرها من شواهد القرآن والنثر العربى قواعد اللغة العربية فى هذا السفر الجليل الذى نراه بين أيدينا .

وما لاحظته أنَّ سيويه لا يميل إلى الإكثار من الشواهد على كلِّ قاعدة يذكرها . بل كان يكتفى - إذا كثرت لديه الشواهد - بذكر القليل منها ، ثم يقول معقِّباً : (وهو فى الشعر كثير) ، أو ما شابه ذلك من عبارات مثل : (وهذا فى الشعر أكثر من أنَّ أحصيه لك) ، ومثل : (ومثل ذا فى الشعر كثير) ، ومثل : (وهو أكثر من أنَّ يحصى)^(٢) . وهذه العبارات وأمثالها تدل - بلا شك - على أنَّ لدى سيويه مادة

(١) انظر مثلاً ١/٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ،

٤٣٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٦٨ .

(٢) انظر مثلاً ١/١٠١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٩٠/٢ ، ١٥١ ، ١٦١ .

كثيرة في مجال الشواهد الشعرية ، ولكنه اختار منها ما نراه في كتابه ،
رغبةً منه في عدم الإكثار ، واكتفاءً بالقليل من الشواهد للتدليل على
كلِّ ظاهرة ، حتى لا يزداد الكتاب حجماً فوق حجمه . فلم يكن هدف
سيبويه من تأليف كتابه حصر كلِّ شواهد الشعر في مجال الدرس النحوي ،
وإنما كان يهدف إلى وضع القواعد للغةٍ كان يُخشى عليها من فساد
الأسنة وانتشار اللحن .

شعراء سيبويه

يُعد الشعر من أهم المصادر التي اعتمد عليها العلماء العرب في تععيد قواعد اللغة العربية . وكان اهتمام العرب بهذا الشعر قديماً قديمًا الشعر نفسه ، فقد كان - كما يقول ابن سلام - علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه . فالشعر عندهم في الذروة العليا من الصحة والخطر ، إذ هو ديوان أمجادهم وأحسابهم ، وسجل مفاخرهم ومآثرهم . فكل أمة - كما يقول الجاحظ - تعتمد في استبقاء مآثرها ، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب ، وشكل من الأشكال . وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها^(١) .

والجانب الذي يهنا من هذه القضية هو استخدام الشعر في الاستشهاد. والذي يبدو لي أن العرب قد بدؤوا في استخدام الشعر في الاستشهاد منذ عصر مبكر؛ فقد كان المفسرون يعتمدون - في تفسير ألفاظ القرآن الكريم - على الشعر الجاهلي . فيروى أن عمر بن الخطاب سأل عن معنى قوله تعالى: (أو يأخذهم على تخوف) فقال شيخ من هذيل: هذه لغتنا ، التخوف التنقص . فقال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم ، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقته :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُوْدَ النَّبَعَةِ السَّمْنُ
وروى أيضاً عن نافع بن أبي نعيم ، أن عبد الله بن عباس سئل عن قول الله: (وفومها) قال : الحِنطَة ، أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح وهو يقول :

(١) راجع كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد :

١٠٩ ، ١٨٧ - ٢٢١ ، وكتاب الحيوان للجاحظ ١/٧١ .

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً وَرَدَ المدينة عن زراعة فوم^(١) وهناك روايات كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين تدلُّ على أنهم كانوا يستخدمون أشعار العرب لتفسير ألفاظ من القرآن الكريم ، منهم عبد الله ابن العباس . وقد مرَّ بنا قبل قليل استشهاده بالشعر في تفسير لفظ من كتاب الله . وروى عنه أيضاً أنه قال في قوله تعالى : (فَهَمُّ فِي أَمْرِ مَرِيحٍ) قال : مُخْتَلِطٌ ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

فَجَالَتْ وَأَلْتَمَسْتُ بِهِ حَشَاها فَخَرَّ كَأَنَّهُ خُوْطٌ مَرِيحٍ^(٢)

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال : (الزَّيْمُ) الدَّعِيُّ الفاحشُ

اللثيم . ثم قال :

زَيْمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجْسَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عُرْضِ الأَدِيمِ أَكَارِعُهُ^(٣)

ومما روى عن سُفيان الثَّورِي في قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) ، قوله :

لا تَلْبَسْها على غَدِرٍ ولا إِثْمٍ ، البسها وأنت طاهرُ البدنِ ، قال سفيان ،

وقال الشاعر :

فإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لا ثوبَ غَادِرٍ لبستُ ولا من خَزِيَةِ أَتَقَنَّعُ^(٤)

ويروى عن عكرمة أنَّ رجلاً سأله عن الزَّيْمِ فقال : هو ولد الزنى ،

وتمثل بيت شعر :

زَيْمٌ ليس يُعْرَفُ مَنْ أبوه بَغْيُ الأُمِّ ذو حَسَبٍ لثيمٍ^(٥)

ويروى أيضاً عن السُّدِّي في قوله تعالى : (لِيذِي حِجْرٍ) أنه قال :

لذِي لُبٍّ . قال العارث بن مُنَبِّه الجَنْبِي من مَدْحِجِ لابنه في الجاهلية :

(١) راجع كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : ١٥٢ ، ففيه أمثلة أخرى .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ١/٦٤ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ١/٦٥ .

(٤) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ١/٦٣ .

(٥) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ١/٦٤ .

وكيف رجائي أن تثوبَ وإنمّا يُرَجَى من الفتيانِ من كان ذا حجبرٍ^(١) وكان الاستشهاد بالشعر في أول الأمر لتوضيح دلالات بعض ألفاظ القرآن الكريم ، ثم اتسع الأمر فيما بعد وتَشَعَّب ، وأصبح الشعر مادةً للاستشهاد في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . بل أصبح مادةً للاستشهاد على الحياة العربية كلّها ، في نواحيها السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية . ودخل معه في الاستشهاد في ميدان اللغة مصادر أخرى . من أهمها ، بل في مقدمتها القرآن الكريم ، ثم نثر العرب والحديث النبوي . وقد كان الاستشهاد بالحديث النبوي في مجال الأصوات والتصريف والنحو نادراً جداً . ولكن كان يُستشهد به كثيراً في مجال الدلالات المعجمية . وبمرور الزمن أصبح ذلك الموروث كله من قرآن وحديث وشعر ونثر مادة للغويين ، يستخلصون منه كله قواعد اللغة ، ويبنون عليه الأحكام والنتائج في جميع ميادين الدرس اللغوي .

ونتيجة لحرص اللغويين العرب على لغة القرآن الكريم ، ولخوفهم من تسرب اللحن إليها وضعوا مقاييس دقيقة لجمع المادة اللغوية التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة اللغة . فوضعوا شروطاً دقيقة للرواية والسماع . فَهْمٌ أَوَّلًا : قد حددوا عصوراً للاستشهاد لا ينبغي تجاوزها . وهم ثانياً : قد حددوا القبائل التي تؤخذ عنها اللغة ، ولا يؤخذ عن غيرها .

أما زمن الاستشهاد فنجدهم يقسمون الشعراء إلى طبقات :

الطبقة الأولى : طبقة الشعراء الجاهليين .

الطبقة الثانية : طبقة الشعراء المُخَضَّرِمين .

(٥) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ٧٥/١ . والأمثلة على ذلك كثيرة يمكن مراجعتها

في المصدر نفسه .

الطبقة الثالثة : طبقة الشعراء الإسلاميين ، ومنهم جرير والفرزدق حتى عصر إبراهيم بن هرمة الذي يرى معظم اللغويين أنه آخر شاعر حضري يُحتج بشعره .
الطبقة الرابعة : طبقة الشعراء المؤلدين .

وقد احتج اللغويون بشعر الطبقات الثلاث الأولى . وأهملوا من جاء بعدهم^(١) . وكان بعض اللغويين لا يحتجون ببعض شعراء الطبقة الثالثة ، فكان الأصمعي - مثلاً - لا يحتج بشعر الكُميت ، وكان يقول عنه : (الكُميتُ جُرْمَقَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ ، لَيْسَ بِحِجَّةٍ)^(٢) .

أما مَنْ يُحْتَجُّ بشعرهم من العرب ، فقد كثر الأخذ عن مجموعة القبائل التي عاشت في وسط الجزيرة وشرقها ، ولم يؤخذ عن سائر العرب . وقد روى السيوطي نصاً لغويًا مهمًا عن أبي نصر الفارابي حدد فيه القبائل العربية التي أخذ عنها العلماء . قال أبو نصر الفارابي : (كانت قريشُ أجودَ العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس .

والذين عنهم نُقلت اللغة العربية ، وبهم أُقتدى ، و عنهم أخذ اللسانُ العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذَ ومُعظمه ، وعليهم اتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف . ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجمله فإنه لم يؤخذ عن حضري قط . ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر

(١) يراجع حول هذا الموضوع كتاب خزانة الأدب للبغدادى ٣/١ ، وأصول التفكير النحوي للدكتور على أبو المكارم ١٩ ، ٤٣ .
(٢) راجع المزهري للسيوطي ٣٤٠/٢ ، والمقاصد النحوية للنجي ٤٣٠/٢ .

الأُمم الذين حوهم . فإنه لم يؤخذ لا من لَحْم ولا من جُدَام ، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقِبْط ، ولا من قُضَاعَة ، ولا من عَسَّان . ولا من إياد ، فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام ، وأكثرهم نصارى . يقرءون في صلاتهم بغير العربية . ولا من تَغْلِبَ ، ولا من النَّيِّر ، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية . ولا من بَكْر ، لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس . ولا من عبد القيس ، لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس . ولا من أزدِ عَمَّانٍ لمخالطتهم للهند والفرس . ولا من أهل اليمن أصلاً ، لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولولادة الحبشة فيهم . ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة . ولا من ثقيف وسكان الطائف ، لمخالطتهم تجار الأُمم المقيمين عندهم . ولا من حاضرة الحجاز . لأنَّ الذين نقلوا اللغة صادفُوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأُمم ، وفسدت ألسنتهم^(١) .

ويبدو لي أنَّ سببَ هذا التحديد يرجع إلى خشية اللغويين العرب من تعرُّض اللغة العربية للابتعاد عن خصائصها المعروفة عند نزول القرآن ، مما يُؤدِّي إلى ظهور لغة ثانية ذات خصائص مغايرة للغة الأولى . وربما تزداد تلك الخصائص اتساعاً مما يُؤدِّي إلى بعدنا عن لغة القرآن الكريم . وكان أكثرَ ما يخشاه اللغويون دخولُ سَيْلِ غامرٍ من الألفاظ الأعجمية إلى لغة العرب ، مما يُبعد اللغة عن صفاتها وعروبتهما الخالصة . ومن هنا قصرُوا الفصاحةَ على عصرٍ دون عصر . وقومٌ دون قوم . قال ابن جنِّي في باب في تَرْك الأَخْذِ عن أهل المَدَرِ كما أخذ عن أهل الوَبَرِ : (علة امتناع ذلك ما عَرَضَ لِللَّغَاتِ الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والحَطَل . ولو عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ مَدِينَةٍ باقون على فصاحتهم : ولم

(١) الاقتراح للسيوطي ٥٦ / ٥٧ .

يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر . وكذلك أيضاً لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك تلقى ما يرد عنها . وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ، لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً . وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه ، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه ، وينال ويغض منه ^(١) .

ومهما يكن من شيء فإن اللغويين العرب أخضعوا شواهد الشعر لمقاييس فرضتها طبيعة عصرهم ، الذي تميز بنظرة احترام وتقدير للغة العربية ، لأنها اللغة التي أنزل الله بها كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وقبل أن نخوض في موقف سيبويه من تلك النظرة إلى شواهد الشعر ، نورد - فيما يلي - إحصاء لشعراء سيبويه موزعين حسب قبائلهم :

أولاً : العدنانيون :

١ - شعراء تميم : (٤٤ شاعراً) .

أبو الأَخْزَرُ الحِمَّانِي ^(٢) : تُحَدِّثُ (٢٩/٢ ، ١٠٤) . حاميا ، إبراهيم (٣٠/٢) م . اليمى (٣٧٩/٢) لم .

(١) الخصائص لابن جني ٥/٢ . وانظر أيضاً باب اختلاف اللغات وكلها حجة ص ١٠ .
(٢) يدخل في هذا الفهرست ثلاثة أقسام من الشواهد : أ - الشواهد التي نسبت في الكتاب . (ب) الشواهد التي نسبت في الكتاب ، ووجدت خلافاً بين العلماء في نسبتها عند بحثي عنها في المصادر المتعددة ، وقد وضعت بعد هذا النوع من الشواهد حرف (م) أي مختلف فيه . (ج) الشواهد التي لم تنسب في الكتاب ولكن عثرت على أسماء قائلها من غير خلاف بين المصادر في نسبتها ، وقد كتبت بعد هذا النوع من الشواهد كلمة (لم) . أما الشواهد التي لم تنسب في الكتاب ، ووجدتها منسوبة مع خلاف بين المصادر في نسبتها ، والشواهد التي مازالت مجهولة القائل ، فلم ترد في هذا الفهرست .

- الأزرقُ العنبري : شُملاً (١٩٤/٢) .
الأسود بن يعقُر : الوادي (٣٤٤/١) ، المجالس (٤٦٨/١) ،
يَفْعَل (٤٣٧/١) ، حنظل (٣٣٢/١) . مِنقَر (٤٨٥/١) م .
الأشهبُ بن رُمَيْلة : خالد (٩٦/١) م . هضوم (٢٩٥/١) لم .
أوس بن حجر : رادف (١٤٥/١) ، المكرم (٣٣٦/١) .
بشير بن التُّكث : صَخْبُه (٢٢٨/٢) .
جرير : والخشأيا (٥٢/١ ، ٤٨٩) ، اجْتِلابًا (١١٩/١ ، ١٦٩) ،
وأغترابا (١٧٠/١ ، ١٧٣) ، أصابيا (٢٩٨/٢) ، بمُسْتَباح (٤٥/١) ،
٦٦) ، والهنود (٩٨/٢) ، الجدود (٧٣/١) ، المسجد (١٤٠/١) ،
عُمُر (٢٦/١ ، ٣١٤) ، القدر (١٢٨/١) ، أطهار (٢٨٦/١) ، وصدورا
(٨١/١) ، وهزورا (٣٥٣/١) ، نارا (٢٤/٢) ، قتيرا (١٣٨/٢) ،
الخضِر (١٦٧/١) ، عمرو (٣٥٧/١) ، سيار (٤٨/١ ، ٨٦) تعريسي
(٧٦/٢) القناعيس (٢٦٥/١) ، الخشع (٢٥/١) ، تفول (٥٩/٢) ،
حجولها (٣٧/٢) ، قتالا (٥٠/٢) ، من عل (٣٠٩/٢) ، الخيام
(٢٩٨/٢) ، أماما ، اللغاما (٣٤٣/١) ، صائم (٢١١/١) ، بنائم
(٨٠/١) ، الأيام (٢٩٩/٢) ، اليتيم (٢٥/١ ، ٣٢) ، حوراننا
(١١٣/١) ، وحرماننا (٢١٢/١) ، حين (٣٥٨/١) - وتجهل (٤٢٥/١)
م . كلابا (١٦٠/٢) لم ، يسجُم (٤٣٤/١) لم .
الحارث بن نَهيك النهشلي : الطوائح (١٤٥/١ ، ١٨٣) م .
حارثة بن بدر الغداني : أجساد ، غادي (٣٧٣/١) م .
حكيم بن مَعِيَةَ الربعي : ونُمر (١٧٩/٢) لم .
حميد الأرقط : إياكا (٣٨٣/١) ، المساكين (٣٥/١ ، ٧٣) ،
سمين (١٠١/١) . ماكول (٢٠٣/١) م .

خِطَامُ الْمُجَاشِعِيِّ : يُؤْتَفَيْنُ (١٣/١ ، ٢٠٣ ، ٣٣١/٢) .
رُؤْبَةُ بِنِ الْعَجَّاجِ : الضَّبَابُ (٢٥٥/١ ، ٣٢٧) ، كَلْبَا (١٠٣/١) ،
وُقَيْتُ (٢٥٠/٢) ، يَمَّصَحَا (٤٧٨/١) ، بَعَّضَا (٣٠٠/٢) ، نَصْرَا
(٣٠٤/١) ، أَبْرَارَا (١٩١/١) ، وَجَمَزِي (٣٣٣/١) ، الْعَزُّ (٥٨/١) ،
الصِّيُوفَا (٢٨٥/١) ، اَزْدَهَافِ (١٨٢/١) ، الْحَقَقُ (٥٥/٢) ، لِلْسَّبَقِ
(١٧٩/١) ، ذَاكَا (٩٨/١) ، تَشْتَمُ (٤٥٩/١) ، وَابْنِيَا (٣٢٢/١) ،
الْأَضْحَمَا (١١/١ ، ٢٨٣/٢) ، السَّعْدِينَا (٢٨٩/١ ، ٩٧/٢) ، الْمُفْتَنِ
(٢٤١/٢) ، الْأَرْكَنِ (١٨١/٢) ، الْبَخْدَنِ (٣٠٥/١) . أَخْصَبَا
(٢٨٢/٢) م ، الْحِضْبِ (٢٤٤/٢) م ، نَظَارِ (٣٧/٢) م ، عَسَاكَا
(٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢) م ، فَيَعْجُمُهُ (٤٣٠/١) م ، وَالْقِيَانَا (٩٨/١) م .
خُطْبِ (٤٨٠/١) ، مَشْتَى (٢٥٨/١) ، السَّوَادِ (١٤٦/١) ، التَّنْزَى
(٣٠٨/١) ، الْمُخْتَرَقُ (٣٠١/٢) ، زَكَّا (١٣٩/٢) ، الْعَيْنِ (٣٧٢/٢) .
وَالشَّوَاهِدِ السَّبْعَةِ الْأَخِيرَةِ لَمْ يَنْسِبْهَا س .

الزُّبَيْرِقَانِ بِنِ بَدْرِ : حَصِيدُ (٨٤/١) م .

زَهِيرِ السَّكْبِ (زَهِيرِ بِنِ عَرْوَةَ الْمَازِنِي) : أَسْكُوبُ (٣١٦/٢) لِم .
سُحَيْمِ بِنِ وَثِيلِ الرَّيَّاحِيِّ : وَادِيَا ، سَارِيَا (٢٣٣/١) ، تَعْرِفُونِي

م (٧/٢) .

أَبُو سَيْدَرَةَ الْهَجَمِيِّ (سَحِيمِ بِنِ الْأَعْرَفِ) : أَغَا مَرُهُ ، حَاذِرُهُ (١٥٩/١) .
السُّلَيْكُ بِنِ السُّلَيْكَةِ السَّعْدِيِّ : غَرَارُ (٨٥/١) م ، خِمَارُ (٣٢٢/٢) م .
سَوَادَةَ بِنِ عَدِيِّ بِنِ زَيْدِ : وَالْفَقِيرَا (٣٠/١) م .

سُوَيْدِ بِنِ الطَّوِيلَةِ : إِهَابُهَا (٤٢١/١) لِم .

الشَّمْرَدَلُ بِنِ شَرِيكِ الْيَرْبُوعِيِّ : سَنَاهُمَا (٤٧٤/١) لِم .

ضَبَابِيُّ بِنِ الْحَارِثِ الْبُرْجُومِيِّ : لَغَرِيْبُ (٣٨/١) .

طَريف بن تميم العنبري : لائق (٤١٧/٢) ، مُعَلِّمٌ (١٢٩/٢ ، ٣٧٨) ،
يَتَوَسَّمُ (٢١٥/٢) .

عَبْدَةُ بن الطَّيِّب : تَهَدَّمَا (٧٧/١) م .

عُتْرُ بن دَجَاجَةَ : وَأَغْدَتِ ، الْمُتَنَبِّتِ (٣٦٨/١) م .

العَجَاج : أَقْرَبَا (٣٩٢/١) ، والقي (٣٧٦/١ ، ١٤٠/٢) ، أَنهَجِنُ

(٢٩٩/٢) ، لا مُنْتَظَرُ (٣١٤/١) ، صَدِرَ (١٨٩/٢) ، حِذَارًا (٣٥/١) ،

الطُّبُورِ (١٨٥/١) ، عذيري (٣٢٥/١ ، ٣٣٠) ، تَيْقُورِي (٣٥٦/٢) ،

السُّورِ ، (٢٣٢/٢) ، أَقْعَسَا (١٢٣/٢) ، مُدْسِي (٢١٥/١) ، الراسِ

(١٠٠/١) ، اخْفَوْفَنَّا (١٨٠/١) ، الذَّرْفَنُ (٢٩٩/٢) ، الأَفْضَلِ

(٣٣٤/١) ، المُرْمَلِ (٢١٧/١) ، المَرَجَلِ (٣٤٥/٢) ، الحموي (٨/١) ،

(٥٦) ، المَبْهَمِ (٩٥/١) ، مَبْحَنُ (٣٥٨/١) ، قِنْسَرِي (١٧٠/١) ،

(٤٨٥) ، والعَبْرِي (١٢٩/٢ ، ٣٧٨) . غائرا (٤٩/١) م ، نقضي

(٢٦/١) م ، حاظلا (٣٩٢/١) م . خَمْسَا (٤٤/٢) ، وَخَصْمَا (١٧٥/١) ،

والأخيران لم ينسبهما س .

عَدِيُّ بن زيد العِبَادِي : تصيرُ (٧٠/١) ، دَارًا (١٠٢/١) ،

حريصُ (٤٤٠/١) ، الساقِي (٤٥٨/١) . كواكِبُها (٣٦١/١) م ،

سُوْرُ (٣٦٩/٢) م . اعتصاري (٤٦٢/١) ، مُضَاعَا (٧٨/١) والأخيران

لم ينسبهما س .

عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ : فَصَايِبُ (١٠٧/١) ، فَرَكُوبُ (٤١٤/١) ،

(٤١٦) ، ذنوبُ (٤٢٣/٢) ، مَصْرُومٌ ، مَشْكُومٌ (٤٨٧/١) ، حَوْمٌ

(٧٢/٢) ، عَيْثُومٌ (٣٢٥/٢) .

العُمَانِي الرَاجِز : عَرَضَا (٨٢/١) لم .

عمرو بن الأَهْتَمِ المِنْقَرِي : وناديها (٣٢٧/١) .

غَيْلَانُ بن حُرَيْثِ الرَّبِيعِي : مَنحُورِهِ (٣١١/٢) . دَابِقُ (٢٣/٢) م ،
 العَطَامَسَا (١١٩/٢) م ، بَجَلُ (٦٤/٢ ، ٢٧٣) م ، اللِّهَامِيمِ (٤٠٨/٢) م ،
 يَحَامِيمِ (٤٠٨/٢) م . بَكَارُهَا (١٧٩/١) ، وَاسْتَجْزَارُهَا (٣٦٦/١) ،
 الْمُصْعَرِّ (٢٤٢/٢) ، الِیخْضُورِ (٣١٩/٢) ، لِحَقِيقُ (٤٠٨/٢) ،
 وَحَنْظَلَا (٣٤٢/١) ، وَالسَّتَةُ الْأَخِيرَةُ لَمْ يَنْسِبْهَا س .

الْفَرَزْدَقُ : جِزَاءُ (٥٣/٢) ، أَقَارِبُهُ (٢٣٦/١) ، طَالِبُهُ (٤١٨/١) ،
 وَشِبُوبُهَا (٢٢٥/١) ، الْأَسَدِ (٩٢/١) ، قُعْدُدِ (٢٣٨/١) ، مَعْبِدِ (٣٢٨/١) ،
 الْأَصْيَدِ (١٣١/٢) ، تَقِيدِ (٤٣٤/١) ، بَشْرُ (٢٩/١) ، الشَّعْرُ (٤٣٨/١) ،
 مُتَيْسِّرُ (٣١/١) ، الْعُمُورُ (٩٧/٢) ، مَتْسَاكِرُ (٢٣/١) ، الْمَشَافِرِ (٢٨٢/١) ،
 عِشَارِي (٢٩٣/١ ، ٢٩٥) ، عَمَّارِ (١٤٨/٢ ، ٢٣٧) ، الْأَبْصَارِ
 (٢٠٧/٢) ، مَمَطُورِ (٢٦٩ / ١) ، غَدُورِ (٣٨/١) ، تَوغِيرِ (٤٣٧/١) ،
 يِيَّاسِ (٣٣٧/١) ، مَجَاشِعُ (٤١٣/١) ، الزَّرْعَاذِعُ (١٨/١) ، الْمُرْتَعُ
 (١٧٠ / ٢) ، وَمُزَعَفُ (٢٢٢ / ١) ، أَعْرَفُ (٤٢٠/١) ، الْمُشَعَّفُ
 (٢٠٢/٢) ، يُعَنَّفُ (٢٦٠/٢) ، الزَّرْعَانِفِ (٣٦٧/١) ، الصَّمِيرِيفِ
 (١٠/١) ، تَعَادُلُهُ (٨٤/١) ، ضَمَلَاتُهَا (٤٤٥/١) ، ثَقَالَا (٢٢٧/٢) ،
 دَعَائِمُهُ (٢٣٨/١) ، صَمِيمُهَا (١٨/١) ، وَمُظْلِمِ ، الدَّمِ (٢٨٨/١) ،
 وَهَاشِمِ (٣٩/١) ، وَالغَلَاصِمِ (٤٢٠/١) ، الْمَوَاسِمِ (٤٦٥/١) ، خَازِمِ
 (٤٧٩/١) ، رِجَامِ (٨٣/٢) ، وَمَقَامِ ، كَلَامِ (١٧٣/١) ، كِرَامِ
 (٢٨٩/١) ، الذَّمَامِ (٩٧/١) ، الْقَمَامِ (٩٥/١) ، مَرَوَانَا (٣٧٣/١) ،
 يَصْطَحْبَانِ (٤٠٤/١) ، مَوَالِيَا (٥٨/٢) . هَجْرًا (٢٣/٢) م ، عِشَارِي ،
 الْأَبْكَارِ (٢٥٣/١) م ، الْفَصِيلِ (٢٦٦/١) م . مُحْتَبِي (٢٩٦/١) ،
 نَفَّاعِ (٢٩٦/١) ، الْأَنَامِلِ (٣٧/٢) ، مَقُولِيَا (٥٩/٢) ، وَالْأَرْبَعَةُ
 الْأَخِيرَةُ لَمْ يَنْسِبْهَا س .

- القَلَاخُ بنُ حَزْنٍ : أَعْقَلَا (١ / ٥٧) .
الكَلْحَبَةُ الِيزْبُوعِي : مُضَيِّعَا (١ / ٣٧٢) م .
لَقِيْطُ بنُ زُرَّارَةَ : وَالرُّغْفُ (٢ / ١٠٠) . عَارِفُ (١ / ٤٥٤) لم .
اللَّعِيْنُ المِنْقَرِيُّ : وَالخَوْرُ (١ / ٦١) م .
مَالِكُ بنُ الرِّيْبِ المَازِنِيُّ : حِيَا (١ / ٤٨٧) . حَرْدَبِ (١ / ٣٣٦) لم .
مُتَمِّمُ بنُ نُويْرَةَ : فَاوْجَعَا (١ / ١٦٩) ، بَكِي (١ / ٤٠٩) .
المُخْبِلُ السَّعْدِيُّ : وَالْفَخْرُ (١ / ١٥٠) ، كَوْتَرَا (٢ / ١٩١) .
المَرَّارُ بنُ مُتَمِّدِ الحَنْظَلِيِّ : المَقْبِيلِ (١ / ٦٠ ، ٩٧) لم .
مَسْكِيْنُ الدَّارِمِي : يَمْتَعُ (١ / ٣٤٦) ، بِالرَّجَالِ (١ / ١٥٥) . سِلَاحِ
(١ / ١٢٩) م . مَوْضِعُ (٢ / ٢٤) لم .
المَعْلُوْطُ بنُ بَدَلِ القُرَيْبِيِّ : يَزِيْدُ (٢ / ٣٠٦) لم .
المُعْبِرَةُ بنُ حَبْنَاءَ : عَلِمُوا (١ / ٣٤٣) م ، فَاسْتَرِيحَا (١ / ٤٢٣) ،
(٤٤٨) لم ، أَنَانَا (١ / ١٧١) لم .
أَبُو نُخَيْلَةَ السَّعْدِيُّ : تَشَدَّدِي (٢ / ٥٤) ، السَّمِي (٢ / ١٩٤) ،
العَوْمُ (٢ / ٢٩٧) .

٢- شعراءُ هوزان : (٢٧ شاعراً)

- إِمَامُ بنُ أَقْرَمِ النَّمَيْرِيِّ : كَثِيْرٌ ، الصَّقُوْرِ (١ / ٢٥٤) لم .
أُمِيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِي : يُوَافِقُهَا (١ / ٤٧٩) ، أَعَزَلُ (١ / ٤٣٩) ،
الذَّمُوْمُ (١ / ١٦٤) ، مُجْرَانَا (١ / ٤٢٠) ، وَمَسَّانَا (٢ / ٢٥٠) . وَالجُمُدُ
(١ / ١٦٤) م ، العِقَالِ (١ / ٢٧٠ ، ٣٦٢) م . سَمَانِيَا (٢ / ٥٩) لم .
تِيْمُ بنُ أَبِي بنِ مُقْبِلِ : طَلَائِحُ ، جَامِحُ (١ / ٤٦٧) ، الدَّبْرُ (١ / ٩٤)
أَوْجِفُوا (٢ / ٣٠٢) ، القُدْفَا (٢ / ٣١٦) ، زُلَّالَا (٢ / ٤١٩) ، وَقَالَ
(٢ / ٣٥) ، يَتَدَسَّمُ (١ / ٤٤١) ، وَالنَّعْمُ (٢ / ٣٥٥) . أَكْدَحُ (١ / ٣٧٦) م ،

المَلَوَانِ (٣٢٢/٢) م . جَمَعُوا (٣٠١/٢) ، قَنَعُوا (٣٠١/٢) ،
صَنَعُوا (٣٠١/٢) ، ذَبَالِ (٣٦٥/٢) ، والأربعة الأخيرة لم ينسبها س .
تَوْبَةَ بنِ الحُمَيْرِ الخفاجي : أزورها (٣١٢/١) .

الحارث بن كلدة الثقفي : أصابوا (٤٥/١ ، ٦٦) م .
حُمَيْد بن ثور الهلالي : يرودها (٢٤٢/٢) . نخثعما (١٢٠/١) م .
أبو حية النُميري : يزيل (٩١/١) ، مُقَدِّم (٢٠٥/١) . الفم .
(٤٧٧ / ١) .

خِدَاش بن زهير العامري : أغدرا (٣٩٩/١) . حمار (٢٣/١) م ،
وَأَمْنَعُ (١ / ٣٩٩) م .
دُرَيْد بن الصِّمَّة العامري : صَبِر (١٣٤/١ ، ٤٧١ ، ٦٧/٢) ،
وَأَجْرَعَا (٤٢٥/١) .

الراعي النُميري : يَمَصِّحُ ، فَتَرَوْحُوا (١٩٢/١) ، لعامر (٣٩١/١) ،
فَتَسْرَعَا (٤٣٩/١) ، جَمَلُ (٣٥٤/١) ، الأَمَلُ (٢٤٥/٢) ، مَقِيَلَا
(٢٤٧/٢) ، ذُلُولا (٢١١/٢) ، وميمها (٣١/٢) ، فَتَى (٣٠٢/١) .
السَّاجِج (٨٠/١) م ، تحديدا (١١٨/١) م ، مُمِيَلَا (١٥٤/١) م ،
نَمَامَا (٤٥/٢) م . جنادعا (٢٧/٢) ، طرائقه (٣٠١/٢) ، طاسيما
(٣١/٢) ، ومتاليا (٢٠٠/٢) والأربعة الأخيرة لم ينسبها س .

شُرَيْح بن الأخوص الكلابي : سَعِدِ (٣٢٩/١) م .
عبد العزيز الكلابي : سلسبيلا (١٤٦/١) .

عبد الله بن همام السَّلُولي : وأفرغ ، وأشجع (٤٣٢/١) ، للتلاق
(٤٣٢/١) ، يَوِيلِ (٤٤٢/١) . تارِكا (١٣٢/١) م . أمين (٢٧١/١)

العَجَيْرِ السُّلُوبِي : أَصْنَعُ (٣٦/١) ، أَنْفَعُ (٣٦/١) . جَانِبُ (٢٢٢/١) لِم .

الْفَارَعَةُ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ : جَسِرٌ (١٤٧/٢) لِم .

الْقَتَّالُ الْكَلَابِيُّ : وَأَكْثَرُ (١٧٥/٢) . بِالْعَارِ (٩٩/٢) .

الْقَحَيْفُ الْعَقِيلِيُّ : رِجَالٌ (١٩٦/٢) لِم .

قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ الْعَامِرِيُّ : الْخِيَارُ (٣٣٦/١) م .

لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ : نَقَبًا (٣٠٦/٢) ، الْأَطْنَابِ (١٥٠/٢) ،

الذَّكْرُ (٣٧٠/١) ، تَدَاثُرٌ (٤٤١/١) . شَاجِرٌ (٤٣٢/١) . صَعَصَعَةٌ

(٣٢٧/١) ، الْمُعَلِّ (٢٩١/٢) . الْعَوَازِلُ (٣٤/١) ، وَبَاطِلٌ (٤٠٥/١) .

الْجَمَلُ (٣٧٠/١) ، الدُّخَالُ (١٨٧/١) . وَالْمَخْتَوْمُ (٢٧٤/٢) ، وَنِدَامٌ

(٩٨/١) ، وَأَمَامُهَا (٢٠٢/١) ، سَهَامُهَا (٤٥٦/١) ، إِرَانٌ (٣٧٨/١) .

وَمُنْتَضِرٌ (٣٣٧/١) م . بَلَاقِعٌ (٨٠/٢) لِم ، لِيَا (٣٧٩/١) لِم .

لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ : مُؤَرَّبٌ (٣٣١/٢) ، لَيْفَعَلًا (١٥١/٢) . مَظْلُومًا

(١٣٢/١) م .

أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ : بَضَلَاقٍ (٢١٢/١ : ٣٥٠) م .

مُزَاحِمُ الْعَقِيلِيِّ : نَاصِبٌ (٤١٧/٢) . عَارِفٌ (٣٦/١ ، ٧٣) ،

الْعَوَاطِفُ (١٨٤/١) ، عَدِيمٌ (٣٥٥/١) . مَجْهَلٌ (٣١٠/٢) لِم .

مُعَوَّدُ الْحِكْمَاءِ (مَعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ) : كِعَابًا (٩٧/٢) لِم .

النَّبَايَعَةُ الْجَعْدِيُّ : فَتْصُوبُوا (٢٤٠/١) ، مَرْحَبٌ (١١٠/١) ،

تَنْضُبٌ (١٣٨/٢) ، دَحَارِيحٌ (٢٨/٢) ، نَاصِرُهُ (٣٨/٢) ، أَظْهَرَا

(٣١/١) ، تُعَقَّرَا (٣٢/١) ، لِأَثَارَا (١٥١/٢) ، وَتَجَارَا (١٧٤/٢) ،

مَعَزِلًا (٦٢/١) ، فَيَقْتَلَا (٤٧٠/١) ، وَأَوَالٍ (٨٠/١) ، الْمُتَظَلُّ

(٢٣٧/١) ، أَرْوَنَانُ (٣١٧/٢) ، هجاني (٤٦٩/١) ، باكيا ، الضوارياء ،
(١٧٨/١) ، وزاريًا (٢٢٢/١) ، باقيا (٣٦٧/١) . بداد (٣٩ / ٢) م ،
قِفَارِ (١٠٩/١) م ، المتقاذف (٥٢/٢) م ، ودونا (٤٧/٢) م . نَفَعَلَا
(١٥١/٢) لم . رَغْمِ ، الظلم (٣٦٨/١) لم .

يزيد بن الحكم الثقفى : منهوى (٣٨٨/١) .

يزيد بن الصَّعِقِ الكلابي : الطعاما (٤٦٠/١) .

يزيد بن الطَّشْرِيةِ القُشَيْرِي : مصرعا (٢٩٨/٢ ، ٣٠٠) م .

٣- شعراء بكر وتغلب (٢٤ شاعراً) :

الأخطل : والجَسْدُ (٣٢٩/١) ، البَقْرُ (٤٥١/١) ، الظفرُ (١٦٠/١) ،
ذَكَرُ ، المطرُ (٢٤٨/١) ، بُهْرُ (٢٢٧/١) ، لَمَقْدَارِ (٤٥٠/١) ، الضَّارِي
(٢٣١/٢) ، ما فعلا (٢٩٩/١) ، خيالا (٤٨٤/١) ، قَبُولُ (٢٦/٢) ،
وجداوله (٢٥٩/٢) ، حليلها (٩٠/١) ، معرُومُ (٢٥٩/١ ، ٣٩٨) .
الأغلا لا (٩٥/١) م ، عظيمُ (٤٢٤/١) م . والحربِ ، صَعْبِ
(٢٥٠/١) لم .

الأعشى : فيُعْقِبَا (٤٢٣/١) ، وَمَسْحَبَا ، كَبِكَبَا (٤٤٩/١) ،
الصَّبَا (١٢/١) ، الخُطوبِ (٤٣٩/١) ، أودى بها (٢٣٩/١) ، فاعبدا
(١٤٩/٢) وِدَادِ (١٠/١) ، أزنادهَا (١٧٦/٢) ، وأعقادها ، وإغمادها
(٢٤٥/١) ، وبارُ (٤١/٢) ، دَبُورًا (٢٠/٢) ، جارا (٢٩٩/١) ،
بالحجارة ، الجُزَارِدُ (٩١/١ ، ٢٩٥) ، الفاخِرِ (١٦٣/١) ، لسوائكا
(١٣/١ ، ٢٠٣) ، عَزْلُ (٢٠٢/١) ، خَبِلُ (٤٧٦/١ ، ١٦٧/٢) ،
وينتعلُ (٢٨٢/١ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠) ، نُزْلُ (٤٢٩/١) ، أطفالها
(٩٤/١) ، مَهَلًا (٢٨٤/١) ، سائِمُ (٤٢٣/١) ، سالمُ (١٥٠/٢) ،
واجمُ (٢٩٨/٢) ، مُدَامَا (٤٦٠/١) ، يَسْلَمُ (٢٣١/١) ، الدم-

(٢٥/١) ، تَأْتَيْنُ (١٥١/٢) : أَنْكَرُنْ (٢٩٠/٢) . عِبْرَاتُهَا (١٧٦/٢) م .
بَسَوَادٍ (٨٠/١) م . سَبِيلِي (٢٨٢/١) م ، دَاعِيَانِ (٤٢٦/١) م .
ذَلِيلُهَا (٢٧/٢) لم .

الْأَغْلَبُ الْعِجْلِيُّ : ثَعْلَبَةٌ (١٤٨/٢) .

بَاعَثَ بِنَ صَرِيمِ الْيَشْكُرِيِّ : السَّلْمُ (٢٨١/١ ، ٤٨١) م .

جَابِرُ بِنِ حُنَيْ التَّغْلَبِيِّ : بِالذَّمِّ (٤٥٠/١) .

الْحَارِثُ بِنِ عَبَّادٍ : وَالْمِرَاحُ ، الْوَقَاحُ (٣٦٦/١) م .

الْحُطَمُ الْقَيْسِيُّ : حُطَمٌ (١٤/٢) م .

خَزِينَةُ بِنْتُ هِفَّانٍ : الْجَزْرِ ، الْأَزْرُ (١٠٤/١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨) .

خُزْزُ بِنِ لَوْذَانَ السَّدُوسِيِّ : فَازْهَبُ (٣٠٢/٢) م ، الْعَنْسُ ، وَالْحَلْسُ

(٣٠٦/١) م .

دُرْنَا بِنْتُ عَبَّعَةَ : فِدَاعَاهُمَا (٩٢/١) م .

سَعْدُ بِنِ مَالِكِ الْقَيْسِيِّ : لَا بِرَاحُ (٢٨/١ ، ٣٥٤/١) ، فَاسْتِرَاحُوا

(٣١٥/١) لم .

طَرْفَةُ بِنِ الْعَبْدِ : مُفْتَدِي (٤٢٨/١) ، أَرْفَدِ (٤٤٢/١) ، مُخْلِدِي

(٤٥٢/١) ، وَأَزْدَدِ (٣٠٣/٢) ، فُخْرُ (٥٨/١) ، الشُّطْرُ (٤٠٨/٢) ،

بَعْضِ (١٧٤/١) . فَيُعْصَمَا (٤٢٣/١) م . يَصْدُقِ (٣٣٧/١) لم ،

مَالِكِ (٩٧/٢) لم .

عِمْرَانُ بِنِ حِطَّانٍ : بَدَارِ (١٣٩/٢) ، عَسَانِي (٣٨٨/١) .

عَمْرُو بِنِ الْأَيْهَمِ : الرِّقَابِ (٣٦٥/١) .

عَمْرُو بِنِ قَمِيئَةَ : لَامَهَا (٩١/١ ، ٩٩) ، وَأَعْمَامَهَا (١٤٤/١) .

وَأَعْتَدَيْنِ (٢٧٠/١) م .

عمرو بن كلثوم : اليمين (١١٣/١ ، ٢٠١) م .
أبو عوف (أحد بني مبدول بن تيم) : الحمض (٢٠٠/٢) .
القطامي : السباعا (١٤٣/١) ، الوداعا (٣٣١/١) ، ساعا (١٨٩/٢) ،
اتباعا (٢ / ٢٤٤) ، أحتمل (٢٩٥/١) .
كعب بن جعيل : غدا (٣٥/١) ، آخردا ، مُسرّدا (٨٦/١) ،
مرفّدا (٢٩٩/١ ، ٣٥٣) . تقدّدا (١٥٠/١) لم .
المرار بن سلامة العجلي : سوائنا (١٣/١ ، ٢٠٣) .
المليد بن حرمة : مبيتلي (١ / ١٦٢) لم .
مهلل : الفرار (٣١٨/١) ، الأعمام (٢٢٥/١) . حلاق (٣٨/٢) م .
والأحلام (٣٣٥/١) م .

أبو النجم العجلي : شوائه (٤٦٠/١) ، فنستريحها (٤٢١/١) ،
انعصر (٢٥٨/٢) ، حذار (٣٧/٢) ، وأهجي (٣١٨/١) ، لم أصنع
(٤٤/١) ، ألف (٣٤/٢) ، عل (٤٦/٢) ، أزجله (٢٨٧/٢) ، فل
(٣٣٣/١ ، ١٢٢/٢) ، أوحلي : الميزل (٣٠٢/٢) . وأشمل
(١١٣/١ ، ٤٧/٢ ، ١٩٥) م . مكسوحا (٤٦٥/١) ، قرّار (٤٠/٢) ،
أولا (٤٦/٢) ، والثلاثة الأخيرة لم ينسبها س .
نهار بن توسة اليشكري : تميم (٣٤٨/١) .

٤ - شعراء أسد (٢٢ شاعراً) :

بشر بن أبي خازم الأسدي : شقاق (٢٩٠/١) ، نياما (٤٢/١) .
بالمطالي (٣٢٢/٢) م . تزحف ، تنزف (٢٢٢/١) لم .
الحدلي : العضل (٢٢٦/١) لم .

- حنظلة بن فاتك^(١) : آبر (١١/١) م .
 الربيع الأسدي (؟) : عامر (٢٥٩/١) م .
 سُحيم عبد بنى الحَسْحَاس : لابس (١٧٥/١) ، ناهيا (٣٠٨/٢) .
 سَمَاعَةَ النَّعَامِي : نائِر ، عاشر (٢٥٣/١) لم .
 ضرار بن الأزور : المصمَّم (١ / ٣٦٦) لم ، تَقَدَّمُوا (٣٠٣/٢) لم .
 عبد الرحمن بن جُهَيْم : براسم ، بالبهائم (٢٨٨/١) لم .
 عبد الله بن الزبير الأسدي : بالبلاد (٣٥٥/١) م .
 عبيد بن الأبرص : الأحلام (٣٠٧/١) . الحمامة (٣٨٧/٢) لم .
 أبو عطاء السندي : الرعد (٢٦٥/١) م .
 عُقَيْبَةُ الْأَسْدِي : الحديداء (٣٤/١) م .
 عمرو بن شَأْس : أَشْنَعَا (٢٢/١) . مُقَنَّعَا (٢٩٧/١) ، عَزَلَا .
 بُزُلَا (١٠١/١) . الْأَدَمُ ، الذَّمَمُ . أَشَمُّ (٢٨٩/١) م . بِالْهَزَلِ
 (١٨٢/٢) لم .
 قُرَّانُ الْأَسْدِي : المقاتب (٣١٩/١) م .
 الكُمَيْتِ بن زيد : ومُعَرِّبُ (٣٠/٢) ، ناصِر (٣٧٣/١) . الإزارَا
 (٦٠/٢) . الذَّوِينَا (٤٣/٢) . وَالْأَصْلِي (١٣٩/١) م . قَزَمُ (٥٩/١) م .
 متجاهلينا (٦٣/١) م .
 الكُمَيْتِ بن معروف : يافع (٢٣٩/١) .

(١) لم أعثر له على ترجمة . ووجدت في لباب الآداب لأسمه بن منقذ ص ١٧١ - عند ذكر من اشتهر بالفتك في الجاهلية - رجلا يسمى حنظلة بن فائد ، وهو من بني عمرو بن أسد بن خزيمه . وذكر المحقق الشيخ المرحوم أحمد شاکر في الحاشية أنه لم يستطع التحقق من الاسم . وأغلب الظن أن فائدا محرف عن فاتك . وفي جمهرة النسب لابن الكلبي (مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود محمدشاکر) حين ذكر (عمرو بن أسد بن خزيمه) جاء في نسب (بني القليب بن عمرو بن أسد) مايلي : (الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد) .

المَرَّارِ الأَسَدِي : المَخْلِسِ (٦٠/١ ، ٢٨٣) ، مُتَعَيِّسِ (٨٥/١) ،
(٢١٢) ، مُتَعَيِّسِ ، عَرْتَدَسِ (٢١٢/١) ، وَقَوْعَا (٩٣/١) . مِسْمَعَا
(٩٩/١) م ، السُّوَالَا ، العِخْدَالَا (٤٠/١) م . وَكَلَكَلَا (٧٥/١) م .
لِصِيْمُ (٤٧٨/١) لم .

مَعْرُوفِ الدُّبَيْرِي : كَلَانَا (٤٥١/١) م .

مُغَلِّسِ بِنِ لَقِيْطِ الأَسَدِي : يَقُوْدُهَا (٢٤/١) لم .

مُلَيْحِ بِنِ عِلَاقِ القَعِيْنِي : أَقَلَّتِ (٤٩٠/١) لم .

مَنْظُوْرِ بِنِ مَرْتَدِ الأَسَدِي : عَيْهَلُّ (٢٨٢/٢) لم .

نُقَادَةُ الأَسَدِي : التَّقَاظَا (١٨٦/١) لم .

٥ - شعراء غطفان : (١٥ شاعراً) .

الحَارِثِ بِنِ ظَالِمِ المَرِّي : رِقَابَا (١٠٣/١) .

الْحُصَيْنِ بِنِ الحُمَامِ المَرِي : عَلَقَمَا (٤٢٩/١) .

الحُطَيْيْثَةُ : وَالإِخَاءُ (٤٢٥/١) ، رُدُّوَا (٢٩٤/٢) ، مُوقِدِ (٤٤٥/١) ،

حَاضِرَةُ (١٠٩/١) ، تَامَرُ (٩٠/٢) ، عِيَالِي (١٧٥/٢) . فَوَادِيهَا (٥٥/٢) لم .

الرَّبِيعِ بِنِ ضَبْعِ الفَزَارِي : نَفْرَا ، وَالْمَطْرَا (٤٦/١) .

سَالِمِ بِنِ دَارَةَ : عَارِ (٢٥٧/١) .

شَدَادِ بِنِ مَعَاوِيَةَ العَبْسِي : تُعَارُ (١٥٢/١) .

الشَّمَاخِ بِنِ ضَمْرَارِ الذَّبِيَانِي : الأَرَنْدَجِ (٤٥٤/١) ، مُعَارِزُ (٢٧١/١) ،

(٣٧١) . وَآجَالِ (٣٠٧/٢) ، طَدَلَاهُمَا ، مُصْطَلَاهُمَا (١٠٢/١) . زَمِيرُ

(١١/١) م ، الكَسَلُ (٩٠/١) م ، سِبَالِهَا (١٨٨/١) م .

عَبْدِ بِنِي عَبَسِ : الشَّجَعَمَا (١٤٥/١) م .

عُرُوَّةِ بِنِ الوَرْدِ : وَزُوْرِ (٢٥٢/١) .

عنترة بن شداد: الأذم (٣٣٢/١) ، واسلمى (٣٤٢/١ ، ٣٠٢/٢) .
قَعْنَبُ بنُ أُمِّ صاحب : ضننوا (١١/١ ، ١٦١/٢) .
قيس بن زهير بن جَدِمة : عامرُ (٤٢٧/١) م .
ابن ميادة : قِدَاحِ ، صِحَاحِ (٢٢٧/١) ، بَهْرًا (١٥٧/١) ،
صَبْرًا (١٩٣/١) . الإِرْتِاجِ (١٧/٢) ، وبِالِ (٢١٤/١) ، هَيَّا (٢٧/١) -
٢٨) . والثلاثة الأخيرة لم ينسبها س .

النايعة الذبياني: الكواكب (٣١٥/١ ، ٣٤٦ ، ٩٠/٢) ، بصاحب
(٣٦٥/١) ، الكتائب (٣٦٧/١) ، الثمد (٨٥/١) ، بالمسد (١٧٨/١) ،
فقد (٢٨٢/١) ، الأبد ، أحد الجلد (٣٦٤/١) ، طائرا ، حرائرا
(١٨٥/١) ، فجار (٣٨/٢) ، الأكوار (١٥٠/٢) ، دُوَّار (١٥٠/٢) ،
الأقارغ ، تجادغ (٢٥٢/١) ، سابع (٢٦٠/١) ، نافع (٢٦١/١) ،
وازع (٣٦٩/١) ، ووابل ، قائل (٤٢٢/١) ، سنأم (١٠٠/١) ،
مظلوما (١٣٢/١) ، عامر (٣٣٥/١) ، لأقوام (٣٤٦/١) ، بيشن
(٣٧٥/١) ، إننى (٢٩٠/٢) ، منى (٢٩٠/٢) . عمَّار (١٤٤/١) لم .
يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري : عمَّر (١٤٨/٢) لم .

٦- شعراء قريش : (١٤ شاعراً) .

إبراهيم بن هرمة : السيول (٢٠٦/١) .
زيد بن عمرو بن نفيل : ضرُّ (٢٩٠/١) م ، بنكِر (١٧٠/٢) م .
صفية بنت عبد المطلب : صقرا (٤٨٨/١) .
أبو طالب بن عبد المطلب : عاقِرُ (٥٧/١) ، المَحزُونُ (٣٢/٢) م .
ضُرُوبُ (٥٧/١) لم .
عبد الرحمن بن الحكم : ويقصد (٤٣١/١) م .

عبد الله بن عبد الأعلى القرشي : قَبْلَكَ (٣١٦/١) .

عبد الله بن الحارث السهمي : فيطغوني (١٧١/١) .

عبد الله بن قيس الرقييات : مُطَلَبُ (٥٩/٢) ، طَيْبَا (١٤٤/١) ،
وَارَزِيَّتِيَّةُ (٣٢١/١) . وَالْمُهَنَّةُ ، إِنَّهُ (٤٧٥/١ ، ٢٧٩/٢) لم .

عمر بن أبي ربيعة : طائرُ (١ / ٤٦٨) ، وَمُعْصِرُ (١٧٥/٢) ،
أَسْهَلَا (١٤٣/١) ، رَمَلَا (٣٩٠/١) ، يَدُومُ (١٢/١ ، ٤٥٩) ، تَجْمَعُنَا
(٦٣/١) ، بَشْمَانِ (٤٨٥/١) ، كَالدُّمَى (٨٣/١) . عَرِيْبَا ، رَقِيْبَا
(٣٨١/١) م ، إِسْحَلِ (٤٠/١) م ، الْخِدْلَا ، وَالغَزَلَا (١٤٢/١) م .
والترابِ (١٥٧/١) لم ، الطلّلُ ، خَضِلُ (١٤٢/١) لم .

الفضل بن عبد الرحمن القرشي : جالبُ (١٤١/١) لم .

مَقَّاسُ العائذي : أَشْهَبُ (٢١/١) .

هشام المرّي : مُفَزَّعَا (٤٥٨/١) م .

هند بنت عتبة : العَوَارِكِ (١٧٢/١) لم .

٧- شعراء هذيل : (ثمانية شعراء) .

أسامة بن الحارث : الضابِطِ (١٥٣/١) لم .

أُمَيَّةُ بن أبي عائذ : لِحاصِ (٥١/٢) ، السَّعَالِي (١٩٩/١ ، ٢٥٠) ،

دَلَالِ (٣١٩/١) . وَالآسُ (١٤٤/٢) م .

أبو ذؤيب : تصيحُ (٣٦٤/١) ، وإفْضاحُ (٣٠٦/٢) ، طَلِيحَا

(٢٣٨/١) ، يَتَتَلَّعُ (٢٠٥/١) ، بِالْجَهْلِ (٦١/١) . هِيَوْجُ (٥٦/١) م .

يَضِيرُهَا (٤٣٨/١) لم .

ساعدة بن جُوَيَّة : الثعلبُ (١٦/١ ، ١٠٩) ، مُمَدَّدُ ، وَمَوْحَدُ

(١٥/٢) ، وَتَشِيمُ (٤٦٢/١) ، يَنْمِ (٥٨/١) . بِالْوَدَمِ (٧٨/٢) لم .

عَبْدُ مَنْفٍ بن رَبِيعٍ : لِعَاقِلِ (١٥٥/١) لم .
أَبُو كَبِيرٍ : مُهَبَّلِ (٥٦/١) ، المِحْمَلِ (١٨٠/١) .
مَالِكُ بنِ حُوَيْلِدِ الخِنَاعِي : وَفَرَّاسُ ، هَمَّاسُ (٢٥١/١) م .
الْمُنَخَّلُ : العِبَاطِ (٥٨/٢) لم .

٨- شعراءُ الرِّبَابِ (وهم تَيْمٌ وَعَدِيٌّ وَعَوْفٌ وَثَوْرٌ وَأَشْيَبٌ) : (ستة شعراء) .

ذو الرمة : عَرَبُ (١٤١/١) ، تَثِيبُ (٤٣٣/١) ، وَأَخَاطِبُهُ ،
ومَلَاعِبُهُ (٢٣٥/٢) ، الفَرَارِيحِ (٩٢/١ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧) ، السَّوَانِحِ
(٢٧١/١ ، ١٤٤/٢) ، عَاهِدُ (٣٠٨/١) ، يَتِمَّرَمُرُ (٢٢٣/١) ، جَازِرُ
(٤٢/١) ، الجَاذِرُ (٢٧٦/١) ، نَاطِرُ (٤٣٧/١) ، قَفْرَا (٤٢٨/١) ،
زَائِرِ (٢١٢/١) ، رَوَاجِعُ (١٧٨/٢) ، مَحَلَّقُ (٢٦٦/١) ، يَتَرَقِرُقُ
(٣١١/١) ، وَالرَّبْلِ (٣٥٢/١) ، اِحْتِيَالُهَا (٥٤/٢) ، بَغَامُهَا (٣٧٠/١) ،
بِسْبَاهِمْ ، صِيَامِ (٢٦٦/١) ، النِّوَاسِمِ (٢٥/١ ، ٣٣) ، سَالِمِ (١٦٨/٢) ،
لِيَالِيَا (٣٥٢/١) . يَنْهَضِ (٥٦/١) م ، آهِلِ (٩٠/٢) م . مَفَاصِلُهُ
(١٤١/١) لم .

سُوَيْدُ بنِ كُرَاعِ العُكْلِيِّ : حَالِمُ (٢٨٣/١) م .

عَوْفُ بنِ عَطِيَّةِ بنِ الخَرِيعِ التَّيْمِيِّ : فَزَارَا (٣٣١/١) . تَمَنَعَا (٢/٢)
م (١٥٢) .

مَالِكُ بنِ خَيْبَاطِ العُكْلِيِّ : غَاوِيهَا ، نَخْلِيهَا (٢٤٩/١) .

النَّمِرُ بنُ تَوَلِّبِ : نُسْرُ (٤٤/١) ، فَاجْزَعِي (٦٧/١) ، يَعْدَمَا
(١٣٥/١) . صُؤَامِ (٢٩/٢) لم .

هشامُ أَخُو ذِي الرمة : مَبْدُولُ (٣٦/١ ، ٧٣) .

٩- شعراء سُليم : (خمسة شعراء) .

أنس بن العباس : الراقع (٣٤٩/١ ، ٣٥٩) م .

خِفاف بن نُدبة : الإثمد (٩/١) م .

الخنساء : وإدبار (١٦٩/١) .

زياد بن واصل : بالأبينا (١٠١/٢) لم .

العباس بن مرداس : لا يراها (٣٩٩/١) : المجلس (٤٣٢/١) ،

فارسا (٢٩٩/١) ، هُداكا (١٢٦/٢) . الضبُع (١٤٨/١) م . كميلا ،

هديلا (٢٩٢/١) لم .

١٠- شعراء كنانة : (خمسة شعراء) .

أبو الأسود الدؤلي : مُضَيِّق (١٤٩/١) ، قليلا (٨٥/١) ، فَعَلٌ
(٧١/١) ، بلبانها (٢١/١) .

أبو الطفيل عامر بن وائلة الصحابي : كَلِيًّا (٣٥٧/١) .

قيس بن ذَرِيح : أقدَر (٣٩٥/١) ، المَطاع (٣١٩/١ ، ٣٢٠) م .

نُصَيْب بن رباح : بنائِقَةُ (٢٣٤/٢) م .

هُنِيُّ بن أحمر : أعجب (١٦١/١) م .

١١- شعراء عبد القيس : (أربعة شعراء) .

الأعور الشنّي : مقاديرها ، مأمورها (٣١/١) م .

زياد الأعجم : أضرِبُهُ (٢٨٧/٢) ، السويق (١٥٢/١) ، تستقيما

(٤٢٨/١) .

الصَّلْتان العبدي : تواضع (٣٢٨/١) .

المفضل النُّكُري : فريق (٤٦٨/١) لم .

١٢ - شعراء بادلة : (شاعران) .

شقيق بن جَزْء : العبادا . والمجيدا (١٥٣/١) لم .
عمرو بن أحمر : ومَحْرَبِيَا (١١٩/١) . يَهْتَدِي (١٦٣/١) . زَبْرُ
(٢٧٢/١) ، حُوَارَا (٤٣١/١) . أَثَالَا (٣٤٣/١) . رَمَانِي (٣٨/١) م .
جنونا (٥٢/٢) لم .

١٣ - شعراء ضَبَيْعَة : (شاعران) .

المُتَلَجِّس : السوس (١٧/١) . حماد (٣٩/٢) .
المُسَيَّب بن عَلس : الحَقِيق (١٨٤/٢) . مُظَلِّم (٤٥٥/١) .

١٤ - شعراء غَنِي : (شاعران) .

طَفِيل الغنوي : ومَرْحَب (١٤٩/١) . مُدْهَب (٣٩/١) ، يَغْتَبِب
(٢٩١/٢) ، مكحول (٢٤٠/١) .

كعب بن سعد الغنوي : وقليب (١٣٩/٢) . يَمْثُوُول (٤٢٦/١) .

١٥ - شعراء مُزِينَة : (شاعران) .

زهير بن أبي سلمى : تُذَكِّر (٣٤٣/١) ، يَنْمِر (٢٨٩/٢ ، ٣٠٠) .
الدُّعْر (٣٧/٢) ، وتَبَعَا (٢٧/٢) ، الشَّبِك (١٠٠/١) ، تَنْسَلِك (٢) /
١٤٥ ، ١٥٠) مفاصله (١٨٦/١) ، صَحْم (٧٣/١) . حَرَم (٤٣٦/١)
فَيْطَلِيم (٤٢١/٢) ، يَسَام (٤٤٥/١) ، بداليا (٤٨٦/١) . غَارُهَا
(٢٩٥/١) م .

كعب بن زهير : مدعورا (٤٣٤/١) ، يَزْلُق (٤٤٧/١) ، وكلكل .
مفصل ، ذَبِل (٨٨/١) .

١٦ - شعراء إِيَاد : (شاعر واحد) .

أبو دؤاد الإيادي : نارًا (٣٣/١) م .

١٧- شعراء صَبِيَّة : (شاعر واحد) .

عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي : مكروب (٤١١/١) .

١٨- شعراء عَدَوَان : (شاعر واحد) .

ذو الإصبع العَدَوَانِي : الأَرْضِي (١٣٩/١) . إِيَّانَا . حُسَّانَا (١/١)

(٣٨٣) لم .

ثانياً : القحطانيون :

١- شعراء الأَزْد (وهم الأوس وانخزرج وغسان وخزاعة) : (١٧)

شاعراً) .

الأحوص الأنصاري : وإيساري ، ناري . الجارِ (٤٦٣/١) .

لأمَيْلُ (١٩٠/١) . السلامُ (٣١٣/١) ، سَلَمٌ (١٦٣/١) . مُورَا (١/١)

(٣١٢) م . نجومُهَا (٢٠٦/١) م .

أَحْنَحَةَ بن الجَلَّاح : جَهْدِ (٤٠٩/١) .

جَدِيمَةَ الأَبْرَش : شمالات (١٥٣/٢) .

حَسَّانُ بن ثابت الأنصاري : وماء (٢٣/١) . تُصِبِ (١٣٠/٢) .

(١٧٠) ، الجماخيرِ . العصافيرِ (٢٥٤/١) ، واضعُهُ (٢٤٢/١) .

المقبِلِ (٤١٣/١) ، دَمَا (١٨١/٢) . التنانيرِ (٣٥٨/١) م . لثِيمُ (١/١)

(٤٨٨) م . سِيَّانِ (٤٣٥/١ . ٤٥٨) م . وتذكيرِ (٣١٥/٢) . طويلُ

(١٥٨/١) والأخيران لم ينسبهما من .

خَوَاتُ بن جُبَيْرِ الأنصاري : تُؤَنَّبِ (٢٩/٢) لم .

عبد الرحمن بن حَسَّان : واجي (١٧٠/٢) . جُودُ (١٩٣/١) .

وتشبعُوا (٤٧٥/١) م .

عمرو بن الإطنابة : عَلِيًّا . كَمِيًّا (٤٦٥/١) .

أبو العَظْرِيْفِ الهِدَادِي : يَتَلَدِّسُنْ (١٦٠/١) لم .
فاخْتة بنت عدى : الحمار . حار (٣٨٠/١) لم .
أبو قيس بن الأسَلت الأَنْصَارِي : جنون (٢٣/١) .
قيس بن الخطيم : فنضارب (٤٣٤/١) م . نَطْفُ (٩٥/١) م .
مخْتَلِف (٣٨/١) م .

كثِير عَزَّة : فَشَلَّتْ (٢١٥/١) ، غَد (١٣٠/٢) ، والغَمْرَا (٧/٢) .
أزْهْرَا (٤٨٥/١) . أَقْبِلْهَا (٤١٢/١) . بخيل (٤٦٦/١) . كَرَفِي
(٤٧٢/١) . طَلَّل (٢٧٦/١) م .

كعب بن مالك الأَنْصَارِي : ذليل (١٣٠/٢) م .
لَعِيْس التَّمَالِي : الخُمْر . القَمَر (٢٥٣/١) لم .
مالك بن أبي كعب : الكَرْب (٢٥٠/٢) م .
مروان بن سعيد النحوي : أَلْقَادَا (٥٠/١) م .
النعمان بن المنذر : قَيْلَا (١٣١/١) .

٢- شعراء مَذْحِج : (١٢ شاعراً) .

طَفِيل بن يزيد الخارثي : تَرَائِكُهَا . أَوْرَاكِهَا (١٢٣/١ ، ٣٧/٢) لم .
عبيد الله بن الحر الجعفي : تَأَجَّجَا (٤٤٦/١) .
عبد يَعُوْث بن وَقَّاص الخارثي : وعاديا (٣٨٢/٢) . تَلَاقِيَا (١/١)
م (٣١٢) .

عمرو الجَنْبِي : أَبْوَان (٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢) لم .
عمرو بن قِنْعَاس المرادي : أَتَيْتُ (٣١٢/١) م . تَبَيْتُ (٣٥٩/١) لم .
عمرو بن معد يكرب : وَجِيع (٣٦٥/١ ، ٤٢٩) . جَهْوَل
(٢٠٠/١) ، فليبي (١٥٤/٢) . نَشَب (١٧/١) م ، مُرَاد (١٣٩/١) م ،

- أنا (٣٧٩/١) م . الفرقدان (٣٧١/١) م .
فروة بن مُسَيْك المرادى : آخريتنا (٤٧٥/١ . ٣٠٥/٢) م .
القناني : ركانبه (٤٢٠/٢) لم .
بنت مرة بن عاهان الحارثي : شافئ (١٥٢/٢) لم .
النجاجشي : فضل (٩/١) .
يزيد بن مُحَرَّم : صداء (٣٣٥/١) لم .
يزيد بن عبد المدان : والتكرم (٧٠/٢) . وأسهم (٨٤/٢) .
المُنْظَم (١٨٦/٢) . وكلها لم ينسبها س .
٣- شعراء قُضَاعَة : (تسعة شعراء) .

- الأعور بن براء الكلبي : كمره (١٠٦/١ . ٢٩٣) لم .
جبرير الضننى : قراقير (١٨٦/٢) لم .
جميل بن معمر العنذري : والمتغور (١٥١/١) .
زيادة بن زيد العنذري : فأقصر (٤٩٠/١) .
عمرو بن عمار النهدي : الجرم (٨١/١) .
منابر بن درهم الكلبي : عارف (١٦١/١ . ١٧٥) لم .
ميسون بنت بخلد الكلبية : الشؤف (٤٢٦/١) لم .
هدبة بن حشرم العنذري : قريب (٤٧٨/١) : الفقر (٧٢/١) ،
للصبر (١٣١/١) . سكوب (٤٧٨/١ . ٢٦٩/٢) م . يا غاطما (٣٣١/١) م .
وعلة الجرهمي : أصباه (٣٩/١) لم .
٤- شعراء طيى : (سبعة شعراء) .

- البرج بن مسهر : القديم (٤٢١/١) لم .

حاتم الطائي : تَكَرُّمًا (١٨٤/١ - ٤٦٤) . تَحَلَّمًا (٢٤٠/٢) م .
أبو زبيد الطائي : عَنَاءَ (٣٢/٢) . هُدَايَا (١٠١/١) . أَنِيَابَ
(١٠٢/١) . شَدِيدَ (٣١٨/١) . مَخْجُودَ (٢٣٩/١) . مَيْسِرَ (١٥٧/١) .
مَكْفُورَ (٢٨١/١) .

زيد الخليل : جَابِرَ (٩٧/٢) . الْمُكَيِّسَ (٢٥٠/٢) . رُضَا
(٦٥/١) . (٢٩٠/٢) . مَالِي (٣٨٦/١) .

الطَّرِمَاحُ بن حَكِيم : أَلْدُدُ (١١٢/٢) . ٣١٧ . عَامِيهَا (٣١٢/١) .
عَامِرُ بن جُوَيْنٍ : إِبْقَالِيهَا (٢٤٠/١) . أَفْعَلَةٌ (١٥٥/١) م .

عمرو بن عَمَّارِ الطَّائِي : فَتَزَلَقَ (٤٥٢/١) م .

٥ - شعراء أُمَّار : (شاعران) .

أَنَسُ بن مُدْرِكِ الحَنْعِيِّ : يَسُودُ (١١٦/١) لِم .

جَرِيرُ بن عبد الله البَجَلِيِّ : تُضْرَعُ (٤٣٦/١) م .

٦ - شعراء كِنْدَةَ : (شاعران) .

أَمْرُو القَيْسِ : وَالْحَصْرُ (٣٣٦/١) . اسْتَعَارَا (٢٨/٢) . فَتَعُدَّرَا

(٤٢٧/١) . مَعْوَلٍ (٢٨٤/١) . مُغْبِلٍ (٢٩٤/١) . مُكَلَّلٍ (٣٣٥/١) .

فَعَوَمَلٍ (٢٩٨/٢) . يَفْعَلٍ (٣٠٢/٢) . عَلِيٍّ (٣٠٩/٢) . المَالِ (٤١/١) .

عَالِيٍّ (١٨/٢) . بِنَبَّالٍ (٩١/٢) . وَأَوْصَالِيٍّ (١٤٧/٢) . وَأَغْلٍ

(٢٩٧/٢) . بِأَرْسَانٍ (٤١٧/١ ، ٢٠٣/٢) . مُغْرَبٍ (٢١١/١) م . أَجْرُ

(٤٤ / ١) م . الخَالِي (٢٢٧/٢) لِم .

المُقَنَّعِ الكِنْدِيِّ : قَبِيْلَا (١٥١/٢) م .

٧ - شعراء عاملة : (شاعر واحد) .

عَدِيُّ بن الرَّقَّاعِ العاملي : جَارٌ (١١١/١) م .

٨- شعراء همدان : (شاعر واحد) .

مالك بن حريم الهمداني : مَقْتَعًا (١٠/١) .

ثالثاً : شعراء آخرون (مجهولون ، أو موالي وعددهم أربعة شعراء) :

أبان بن عبد الحميد اللاحق^(١) : الأقدار (٥٨/١) لم ينسبه س .

وزعموا أنه من صنع أبان بن عبد الحميد اللاحق .

خلف الأحمر^(٢) : نقائيق (٣٤٤/١) لم ينسبه س . وزعموا أنه

من صنع خلف الأحمر .

ضب بن نبرة^(٣) : مناتين (٢٠٤/٢) لم ينسبه س .

عامر بن الأحوص^(٣) : لا فافا (١٥٩/١) م .

ومن الجداول السابقة يمكننا ملاحظة ما يلي :

أولاً : استشهد سيوييه بشعر شعراء ينتمون إلى ست وعشرين قبيلة

من قبائل العرب . ويبلغ عدد هؤلاء الشعراء مائتين وستة وثلاثين شاعراً

بالإضافة إلى أربعة شعراء أوردتهم تحت عنوان (شعراء آخرون) .

لأن اثنين منهم مجهولان لم أتمكن من معرفة قبيلتيهما . واثنين منهم من

المولدين .

وهؤلاء الشعراء يمثلون مجموعة كبيرة من القبائل التي احتج اللغويون

(١) أبان بن عبد الحميد اللاحق الترقاشي . كان أبو جده من موالي بني رقاش . وهو من

بكر بن وائل . راجع ترجمته في خزنة الأدب ٥٨/٣ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٤١ .

(٢) خلف بن حيان أبو شمرز المعروف بالأحمر . موالي أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري

راجع ترجمته في معجم الأدباء ٦٦/١١ . ومراتب النحويين ٤٦ . وبقية الوعاة ١/٥٥٤ .

ونسب الرجز إلى خلف الأحمر في تخصيص عين الذهب للأعم ١/٣٤٤ ، وابن يعيش ١٠/٢٨ .

ونقل البغدادي في شرح شواهد الشافية ص ٤٤ زعم الأعم المذكور دون تعليق .

(٣) هذه النسبة وردت في ثلاث نسخ مخطوطة من كتاب سيوييه وهي مخطوطة المدينة

(بلاقريم) ومخطوطة الرباط ص ٩٨ ومخطوطة بغداد الورقة ٥٩ . وأرجح أن الاسم محرف

من عامر بن جوين لأن البيت له . ومن السهل تحريف جوين إلى الأحوصي .

العرب بلغتها . وهم من شعراء عصور الاحتجاج التي تحدثت عنها آنفاً .
فجميع الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم ينتمون إلى العصر الجاهلي
أو الإسلامي . ولا نجد بينهم شاعراً واحداً من ذهب اللغويون العرب
إلى إدراجهم تحت قائمة المولّدين الذين لا يستشهد بشعرهم . ويُسْتَشْفَى من ذلك
شاعران اثنان . هما أبان بن عبد الحميد اللاحق الذي يقال إنه واضع
البيت المشهور لسيبويه . وهو :

حَدِرْ أَمْوراً لَا تَضِيرُ وَأَمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيَةً مِنَ الْأَقْدَارِ^(١)
وخلف الأحمر الذي يقال إنه واضع الشاهد :

وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَائِقُ^(٢)

وقد تعرضتُ فيما مضى من هذا البحث لذين الشاهدين ، وذكرت
أن أدعاء الصنعة فيهما أمر مشكوك فيه . لا يثبت أمام النقد التاريخي
الدقيق^(٣) .

وينبغي أن أشير هنا إلى شاهد من شواهد سيبويه يزعمون أنه لبشار
ابن برد . ويقولون إن سيبويه كان يستشهد بشعره اتقاءً لشربه . وبيت
بشار هو :

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ مَمُوتِيكَ نُصَحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتِ نَصَحِهِ بَلْبِيبُ^(٤)

وأظن أن أقدم من ذكر قصة استشهاد سيبويه بشعر بشار هو
أبو العلاء المعري^(٥) . قال : (وحكى عنه - أي عن سيبويه - أنه عاب
عليه قوله :

(١) كتاب سيبويه ٥٨/١ .

(٢) كتاب سيبويه ٣٤٤/١ .

(٣) راجع قدم « الشواهد والوضع » في الفصل الثاني من الباب الأول .

(٤) الكتاب ٤٠٩/٢ .

(٥) راجع رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ٤٣١ .

على الغزلي مني السلام فطال ما هوت بها في ظل مخضرة زهر

فقال سيويه : لم تستعمل العرب الغزلي . فقال بشار : هذا مثل قولهم البشكى والجمزي . ونحو ذلك . وجاء بشار في شعره بالثيمان ، جمع نون من السمك . فيقال إنه أنكروه عليه . وهذه أخبار لا تثبت . وفيما روى في كتاب سيويه أن النون يجمع على نيتان . فهذا نقص للخبر .

وهذه الاعتراضات على بشار تُنسب أحياناً إلى أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش تلميذ سيويه^(١) . وقد وجدت - إلى جانب أبي العلاء - أبا الفرج الأصفهاني يذكر أن سيويه كان يستشهد بشعر بشار استكفافاً لشبهه . لأنه هجاه فحشى سيويه لسانه (وكان إذا سُئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهداً من شعر بشار احتج به استكفافاً لشبهه)^(٢) . والملاحظ في الخبر كما رواه صاحب الأغاني شيثان : الأول : أن أبا الفرج لم يذكر أن سيويه احتج بشعر بشار في كتابه . بل قال (وكان إذا سُئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهداً من شعر بشار احتج به) . في حين أننا نراه يذكر أن الأخفش كان يحتج بشعر بشار في كتبه . قال : (. . . فكان الأخفش بعد ذلك - أي بعد هجاء بشار له - يحتج بشعره في كتبه ليبلغه : فكف عن ذكره بعد هذا)^(٣) . والثاني : أن أبا الفرج لم يحدد لنا بيت بشار أو أبياته التي كان سيويه يحتج بها إذا سُئل .

هذا وذكر المرزباني قصة هجاء بشار لسيويه . لكنه لم يشر إلى

(١) الموشح للمرزباني ٣٨٥ . وانظر الأغاني (طبعة الدار) ٢١٠/٣ - ٢١١ .

(٢) الأغاني (طبعة الدار) ٢١٠/٣ .

(٣) المصدر السابق .

استشهاد سيويه بشعر بشار البتّة^(١) . إلا أنّ السيوطى خلط بين الروايتين ،
الرواية التى تقول إن الأخنفس استشهاد بشعر بشار فى كتبه ، والأخرى التى
تقول إن سيويه كان يحتج بشعر بشار حين يُسأل ، فقال : (أول الشعراء
المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيويه فى كتابه ببعض شعره تقريباً
إليه ، لأنه هجاه ابتكر الاحتجاج بشعره ... ذكره المرزبانى وغيره)^(٢)
وهذا تخليط عجيب من السيوطى لا يصح أبداً .

ومهما يكن من أمر فإن قصة استشهاد سيويه بشعر بشار ليست
ثابتة ، ومن الجائز أن سيويه كان يذكر بعض شعر بشار فى مجالسه
دون أن يقصد إلى الاحتجاج به . بل لعله كان يستخدمه للتمثيل .
وقد أشار إلى ذلك أبو العلاء المعرى فقال : (وذكر من نقل أخبار بشار
أنه توعد سيويه بالهزاء ، وأنه تلافاه واستشهد بشعره . ويجوز أن
يكون استشهاده به على نحو ما يذكره المتذكرون فى المجالس ومجامع
القوم . وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كلُّ ذى لبٍّ بمؤتيك نُصْحَه وما كلُّ مُؤْتٍ نصحه بلبيب

وفى كتاب سيويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو فى باب الإدغام
لم يسم قائله . وزعم غيره أنه لأبى الأسود الدؤلى)^(٣) .

وقد تتبع البيت المذكور فى المصادر ، فلم أجد أحداً نسبه إلى بشار
ابن برد . بل وجدته منسوباً إلى أبى الأسود الدؤلى فى شرح أبيات
سيويه لابن السيرافى (٣٧٣/٢) ، والمؤتلف والمختلف للآمدى (٢٢٤) ،
والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (٣٠٥/٢) ، وكتاب الحيوان للجاحظ

(١) الموشع للمرزبانى ٣٨٥ .

(٢) الاقتراح للسيوطى ٧٠ .

(٣) رسالة الغفران ٤٣١ .

(٦٠١/٥) ، والعمدة لابن رشيق (٤/٢) . وخزانة الأدب للبغدادى
(١٣٧/١) . ونسبه السيوطى فى شرح شواهد المغنى (٥٤٢) إلى أبى
الأسود الدؤلى أو مؤدود العنبرى . والبيت مسطور فى ديوان أبى الأسود
ص ٣٣ ، ونسب إلى أبى الأسود أيضاً فى شرح شواهد الإيضاح للمسيبى
(مخطوط ، الورقة ١٩٦) ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري (مخطوط
الورقة ١٠٠) . هذا ولم أجد البيت فى ديوان بشار بن برد ^(١) .

ثانياً : القبائل التى استشهد سيبويه بشعر شعراها يمكن ترتيبها

بحسب عدد الشعراء الأكثر فالأكثر . كالتالى :

- شعراء تميم : وعددهم أربعة وأربعون شاعراً .
- شعراء هوازن : وعددهم سبعة وعشرون شاعراً .
- شعراء بكر وتغلب : وعددهم أربعة وعشرون شاعراً .
- شعراء أسد : وعددهم اثنان وعشرون شاعراً .
- شعراء الأزد : وعددهم سبعة عشر شاعراً .
- شعراء غطفان : وعددهم خمسة عشر شاعراً .
- شعراء قريش : وعددهم أربعة عشر شاعراً .
- شعراء مذحج : وعددهم اثنا عشر شاعراً .
- شعراء قضاة : وعددهم تسعة شعراء .
- شعراء هذيل : وعددهم ثمانية شعراء .
- شعراء طيىء : وعددهم سبعة شعراء .
- شعراء الرباب : وعددهم ستة شعراء .

شعراء سُلَيم وشعراء كِنانة ، وعدد شعراء كل قبيلة منهما خمسة شعراء .

(١) وانظر تعليق الأستاذ على النجدي ناصف فى كتاب (سيبويه إمام النحاة) ١٤٧ .

ففيه رد لقصة احتجاج سيبويه بشعر بشار وإبطالها .

شعراء عبد القيس ، وعددهم أربعة شعراء .
شعراء أنمار ، وباهلة ، وضُبَيْعَة ، وغَنِيّ ، وكِنْدَة ، ومُزِينَة : وعدد
شعراء كل قبيلة منهم شاعران فقط .
شعراء إِيَاد ، وضُبَيْعَة ، وعَامِلَة ، وعَدَوَان ، وهَمْدَان : وعدد شعراء
كل قبيلة منهم شاعر واحد فقط .
شعراء آخرون : وعددهم أربعة شعراء .

وهذه القبائل التي استشهد سيويه بشعر شعرائها تثبت صحة القسم
الأول من كلام أبي نصر الفارابي الذي ذكرناه سابقاً ، وهو : (والذين
عنهم نُقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي من
بين قبائل العرب ، هم قيس وتميم وأسد . فإن هؤلاء هم الذين عنهم
أكثر ما أخذ ومعظمه) .

ثالثاً : استشهد سيويه - كما هو واضح من القائمة السابقة - بشعر
معظم القبائل العربية التي تدخل ضمن ما يسمى بعصر الاستشهاد .
ولا نجده قد أسقط من قبائل العرب إلا القبائل التي لم تعرف العرب
لها شاعراً معروفاً ، مثل بهراء وجذام وبلي وأشعر وخولان وجمير ومهرة .
وموقف سيويه المذكور يناقض مناقضة كاملة القسم الثاني من كلام
أبي نصر الفارابي المذكور سابقاً :

١- فأبو نصر الفارابي يذكر أنّ اللغويين العرب لم يأخذوا عن
قبيلة قُضَاعَة . ونجد سيويه يستشهد بشعر تسعة شعراء من قُضَاعَة .
٢- وأبو نصر الفارابي يذكر أيضاً أنهم لم يأخذوا عن ثقيف .
وسيويه يستشهد بشعر أبي محجن الثقفي ، والحارث بن كلدة الثقفي ،
وأمية بن أبي الصلت الثقفي ، ويزيد بن الحكم الثقفي^(١) .

(١) راجع شعراء هوازن فيما سبق .

٣- ويرى أبو نصر الفارابي أنَّ اللغويين العرب لم يأخذوا عن بكر وتغلب ، وتجدُ سيويه يستشهد بعدة شعراء من بكر وتغلب ، وعدد كبير منهم ليسوا من «قيس» التي نصَّ الفارابي على أخذ اللغويين العرب عنها^(١) .

٤- وذكر أبو نصر الفارابي أنهم لم يأخذوا عن إياد . وسيويه يستشهد ببيت من شعر أبي دؤاد الإيادي .

والذي يبدو لي أنَّ مراد أبي نصر الفارابي من كلامه السابق هو أنَّ اللغويين العرب أخذوا أكثر اللغة عن قيس وتميم وأسد ، ولم يأخذوا إلا القليل عن غيرهم من القبائل . وهذا ما قاله أبو نصر في أول كلامه ولكن التناقض يبقى قائماً لأنَّ أبا نصر ذكر ذكراً صريحاً أنَّ اللغويين لم يأخذوا عن قضاة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام ، ولا عن تغلب لمجاورتهم اليونانية ، ولا عن بكر لمجاورتهم للنبط والفرس ، ولا عن ثقيف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم . وهذا الزعم لا يتفق مع ما نراه في موقف سيويه .

ويمكن تفسير عبارة أبي نصر الفارابي تفسيراً آخر ، وهو أن سيويه وغيره من اللغويين العرب أخذوا عن قبائل قيس وأسد وتميم وهذيل وكنانة وبعض الطائيين الشعر والنثر . ولم يأخذوا عن القبائل الأخرى

(١) قيس من أكبر قبائل بكر بن وائل ، ومن شعراء بكر وتغلب الذين استشهد سيويه بشعرهم وليسوا من قيس : الأخطل ، الأغلْبُ العجلي ، باعث بن صريم اليشكري ، جابر بن حنَّي ، الحارث بن عبَّاد ، خَزَز ابن لَوْدان ، عمران بن حِطَّان ، القُطامي ، كعب بن جُعيل ، المرَّار بن سلامة العجلي ، مهلهل ، أبو النجم العجلي ، نَهَّار بن تَوْسِعة اليشكري .

إلا الشعر فحسب لانتشاره في جزيرة العرب كلها . فالشاعر الجاهلي كان يكتب شعره باللغة العربية الفصحى ، محاولاً تجنب الظواهر الخاصة التي تتميز بها لهجة قبيلته عن سائر اللهجات . ولعلّ مما يؤيد هذا القول أننا لا نجد في كتاب سيبويه نصوصاً نشرية لتلك القبائل التي ذكر أبو نصر الفارابي أنّ العلماء العرب لم يأخذوا اللغة عنها ، ما عدا بضعة نصوص لقبيلة واحدة وهي قبيلة بكر بن وائل .

وينبغي أن نذكر هنا أنّ الشعراء لم يظهروا بدرجة واحدة في جميع القبائل العربية ، بل اشتهر بعضها بكثرة الشعراء فيها ، ولم ينبغ في بعض القبائل سوى شاعر أو شاعرين ، ولذلك كان من الطبيعي أن يكثر الاستشهاد بشعر قبيلة ، ويقلّ بشعر قبيلة أخرى .

والذي يبدو لي أنّ للعامل الجغرافي أثره في الأخذ عن بعض القبائل دون بعض ؛ فقبائل تميم وأسد وقيس كانت أقرب القبائل مسكناً من البصرة والكوفة ، فكانت صلة الرواة واللغويين بهذه القبائل أكثر من غيرها . أما قريش فهم سادة القبائل العربية ، والنبي صلى الله عليه وسلم منهم ، ونزل القرآن بلغتهم - على أصح الآراء - فكان الاهتمام بالأخذ عن شعرائهم أمراً عادياً .

أما الأوس والخزرج وهوازن وهذيل فقد نبغ منهم عدة شعراء كثرت صلتهم بالرواة والعلماء في الكوفة والبصرة ، أو صلة أبناء تلك القبائل . كما اشتهرت هذيل بنقاء لغتها وبعدها عن الدخيل لقلة اتصالها بغير العرب من الأمم الأخرى .

لهذه الأسباب مجتمعة كثر الاحتجاج بشعر بعض القبائل دون

غيرها ، وهذا أمر لا غبار عليه ، ولا يستدعى الطعنَ في منهج سيبويه وغيره من علماء العربية ، أو اتهامهم بالتقصير ، لأنهم لم يأخذوا اللغة عن سائر قبائل العرب ، لأنَّ استبعاد علمائنا لبعض القبائل العربية من ميدان الاستشهاد راجع إلى حرص أولئك العلماء على سلامة اللغة العربية ، وتجنب كل ما يمكن أن يبعدها عن أصالتها ووحدةها . ولكنهم - إلى جانب هذا - لم يُهملوا الظواهر اللهجية إهمالاً كاملاً بل سجّلوا لنا الكثيرَ منها في كتبهم ، وسيظهر لنا ذلك في الفصل الذي سنتحدث فيه عن الشعر واللهجات في كتاب سيبويه .

الفصل الثاني الشعر والروايات المتعددة

كان اهتمام العرب بشعرهم في الجاهلية كبيراً ، فحفظوه ورَوَوْهُ
وَأَنشَدُوهُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ ، وَعِنْدَ ذِكْرِ مَفَاخِرِهِمْ وَأَيَامِهِمْ . فَلَمَّا
جَاءَ الْإِسْلَامَ قَلَّ هَذَا الْإِهْتِمَامُ بِالشَّعْرِ نَظراً إِلَى انشغال العرب بالفتوح .
ولكن ذلك الاهتمام ما لبث أن عاد أشدَّ من قبل نتيجة لاهتمام المؤرخين
والمفسرين والفقهاء واللغويين وغيرهم بالمادة الوفيرة التي يقدمها لهم
الشعر الجاهلي والإسلامي . فوجدت فيه كلُّ طائفة من هؤلاء طَلِبَتَهَا ،
وإزدادت العناية به ، وأصبح مصدراً من مصادر اللغة . يستقى منه
اللغويون قواعدهم وأحكامهم في النحو والصرف والأصوات والدلالات ،
وغير ذلك من فروع البحث اللغوي .

ولما كانت الروايةُ الشفوية من أهم الطرق التي تمَّ بواسطتها نقل
الشعر الجاهلي والإسلامي من جيل إلى جيل ، فقد أصاب الشعر ما يصيب
المرويات عادة من زيادة ونقص . فضاء من الشعر كثير ، ودخل على
ما بقي منه شيءٌ من النَّحْلِ والوضع . فتصدى الرواة والعلماء لتينك الآفتين
التماتلتين . وتحرَّروا - على قدر استطاعتهم - الدقَّة في الرواية ، والحرص
على صدق من يروون عنهم . ووضَعُوا شروطاً للرواية والسماع ، ضمن
حركة علمية كبيرة ، ليس هذا مجال الحديث عنها .

والذي يهمننا من هذا كله أنَّ الشعر تعرَّض لبعض التغيير على يد
بعض رواته ، بل إنَّ بعض رواة الشعر كان يُصلح - عن عمدٍ - ما يراه
بحاجة إلى إصلاح في الشعر الذي يرويه . ومن أمثلة ذلك ما يُروى من
أنَّ بعض الرواة غير بيت ذي الرمة :

قلانسُ ما تنفكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْحَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا
إلى : (ما تنفكُ إِلَّا مُنَاخَةً) . وروى عن الأصمعي أنه قال : قرأت

على خلف شعر جرير فلما بلغت قوله :

فيا لك يوماً خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشْبِهَ وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ
فقال خلف : ويله ، وما ينفذه خَيْرٌ يُؤُونُ إِلَى شَرِّهِ ؟ فقال الأصمعي
له : هكذا قرأته على أبي عمرو . فقال : صدقت وكذا قاله جرير ،
وكان قليل التنقيح مُشَرَّدَ الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما
سمع . فقال الأصمعي : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجود له
لو قال : فيا لك يوماً خَيْرُهُ دُونَ شَرِّهِ ، فأروه هكذا ، فقد كانت الرواة
قديمًا تُصْلِحُ من أشعار القدماء . فقال له الأصمعي : والله لا أرويه بعد
هذا إلا هكذا^(١) .

ومما لا شك فيه أن الرواة كما كانوا يختلفون في نسبة القصائد
إلى أصحابها ، وفي زيادة بيت أو نقصان آخر ، كانوا يختلفون أيضاً في
رواية بعض الألفاظ عند روايتهم للأشعار . ولهذا كثرت الروايات في
بعض شواهد الشعر . وعدَّ اللغويون الروايات المتعددة للشاهد الواحد
روايات صحيحة . ولم يتخذوا من اختلاف الروايات في بيت من الشعر
دليلاً على عدم جواز الاستشهاد بهذا البيت ، أو على عدم صحة الرواية
فيه . ولم نرَ أحداً يدعى الصَّنعة أو الوضع في بيت من الشعر لأنه يروى
بأوجه متعددة . هذا في الغالب الأكثر مما رأيناه في كتب الأدب واللغة
ودواوين الشعر . إلا أنني عثرت على أقوال لبعض العلماء في بضعة شواهد
من الشعر تطعن في روايتها ، وتزعم أنها رواية غير صحيحة ولا يعتمد
عليها .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو أحمد العسكري في كتابه شرح ما يقع
فيه التصحيف والتحريف عندما قال : (ومما غَلِطَ فيه النحويون من الشعر

(١) انظر تفاصيل هذه القضية في كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد ، « مصادر الشعر
الجاهلي وقيمتها التاريخية » ص ٢٤١ وما بعدها .

ورَوَّوهُ موافقاً لما أرادوه ، روى عن سيبويه ، عندما احتج به في نسق
الاسم المنصوب على المخفوض ، قول الشاعر :

مَعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

وغلط على الشاعر ، لأن هذه القصيدة مشهورة ، وهي مخفوضة كلها
وأولها :

مَعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
فَهَبْهَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضِياعاً يَزِيدُ يَسُوسُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

ومنها بيت للهندي احتج به في ترك الشاعر صرّف (معارى) وهو :
يَبِيْتُ عَلَى مَعَارَى فَاخِرَاتٍ بِيَهُنَّ مُلُوبٌ كَدَمَ الْعِيَاظِ
وليس في هذا البيت دليل على ما قال ، لأنه لو قال : (يبيت على معارى
فاخرات) كان الشعر موزوناً ، والإعراب صحيحاً .

ومما قابوه : وخالفهم الرواة ، قول الشاعر :

لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

وقد رواه خالده والأصمعي وغيره :

لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ البيت

وقول الآخر :

فَلَمَّثْنُ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصْبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقَا
لَلْقَدْرِ كَانُوا لَدَى أَرْمَانِنَا لِنَصْنِيعَيْنِ لِبِئْسَ وَتَقَى

ورواية الرواة : فَلَمَّثْنُ كَانُوا .

وكذلك قول الآخر :

من كان لا يزعمُ أنني شاعرُ فليدُنْ منيَ تنههُ المزاجيرُ
إنما هو « فليدُنْ مني » وبه أيضاً يصحُّ الشعرُ (١) .

ومن الأمثلة الأخرى على ما سبق ذكره قول أبي زيد الأنصاري :
(. . .) وأنشد سيبويه لجرير :

ألا أضحتُ جبالكمُ رِمَامًا وأضحتُ منك شايبةً أمامًا
فأجراه في غير النداء لما اضطرَّ كما أجراه في النداء (يتصد أمامة)
وهذا من أقبح الضرورات وأنشدنا هذا البيت أبو العباس
محمد بن يزيد عن عمارة :

* وما عهدُ كعهدك يا أماما *

على غير ضرورة . وهذا شيء يصنعه النحويون ليُعرفُ فوق كيف مجراه
متى وقع في شعر . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ
أراد فالله يشكرها فحذف الفاء لما اضطرَّ . وأخبرنا أبو العباس عن
المازني عن الأصمعي أنه أنشدهم :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ

قال : فسألته عن الرواية الأولى فذكر أن النحويين صنعوها .
ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها (٢) .

وحقيقة الأمر أن مثل هذه الأقوال - وهي قليلة - لا يمكن الاطمئنان
إلى صحتها ؛ نظراً إلى ما عُرف من خلافات منهجية بين المدرستين

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرification ٢٠٧ - ٢٠٩ .

(٢) النوادر لأبي زيد الأنصاري ص ٢٣١ . وسيأتي في فصل « الشعر والضرورة »

الحديث عن مفهوم سيبويه للضرورة وهو يخالف المفهوم الأصمعي والمبرد وغيرهما من العلماء .

البصرية والكوفية . فقد كان علماء كل مدرسة يتعصبون لمدرستهم ويتهمون علماء المدرسة الأخرى بالخطأ والتزويد . قال أبو حاتم السجستاني وهو بصري : (. . . فإذا فسرتُ حروفَ القرآنِ المختلف فيها ، أو حكيتُ عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات عنهم ، مثل أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم ، ولا ألتفت إلى رواية الكِسائي والأحمريّ والأموي والفراء ونحوهم ، وأعوذ بالله من شرهم)^(١) . يضاف إلى هذا تلك الخلافات العقائدية والقبلية بين علماء المدرسة الواحدة ، مما يدفع أحياناً إلى طعن بعضهم في بعض .

وعلى الرغم من هذا كله يبقى الأصل في القضية كلها ما اتفق عليه غالبية العلماء ، وهو صدق الرواة والثقة بهم ، ولولا ذلك لأصبح تراثنا كله مشكوكاً في صحته . قال ابن جنى في باب عنوانه « باب في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة » ما نصه : (هذا موضع من هذا الأمر ، لا يعرف صحته إلا من تصوّر أحوال السلف فيه بصورهم ، ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم ، واعتقد في هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم أنه لم يوفق لاختراعه ، وابتداء قوانينه وأوضاعه ، إلا البرّ عند الله سبحانه ، الحظيظ بما نوه به وأعلى شأنه . أو لا يعلم أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه هو البادئ والمنبئ عليه ، والمنشئ والمرشد إليه . ثم تحقّق ابن عباس رضي الله عنه به ، واكتفأل أبي الأسود - رحمه الله - إياه . هذا بعد تنبيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وحضه على الأخذ بالخط منه . ثم تتألى السلف - رحمهم الله - عليه ،

(١) مراتب النحويين ص ٩٠ وانظر تفاصيل الخلاف بين البصريين والكوفيين وأثره في رواية الشعر في كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : ٤٢٩ .

واقتفانهم - آخرأ على أول - طريقه . . . وهذا الأصمعي - وهو صنّاجه الرواة والنقلّة ، وإليه محطّ الأعباء والنقلّة ، ومنه تُجنى الفقر والمَلْح ، وهو رِيحانة كلُّ مُعْتَبِقٍ ومُضْطَبِحٍ - كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضّره - وهو حدّث - لأخذ قراءة نافع عنه . ومعلوم كم قدر ما حذف من اللغة فلم يُثبتته ، لأنّه لم يَقوَ عنده ، إذ لم يسمعه . . . فأما إسفاف من لا علم له ، وقول من لا مُسَكَّةَ به : إن الأصمعيّ كان يزيد في كلام العرب ، ويفعل كذا ويقول كذا ، فكلام مَعْفُوٌّ عنه ، غير مَعْبُوٌّ به ، ولا منقوم من مثله . حتى كأنه لم يتأدّ إليه توقّفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحوُّبه من الكلام في الأنواء .

ويكفيك من ذا خُشنة أبي زيد وأبي عبيدة . وهذا أبو حاتم بالأمس وما كان عليه من الجِدِّ والانهماك والعصمة والاستمساك .

وقال لنا أبو علي رحمه الله : يكاد يُعرف صدق أبي الحسن ضرورة . وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفاً واحداً .

هذا إلى ما يُعرف عن عقل الكسائي وعفته ، وظلّفه ونزاهته ، حتى إن الرشيد كان يُجلسه ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرته ، ويأمرهما ألا ينزعجا لنهضته (١) .

وكان سيبويه مثل أكثر علمائنا القدماء - رحمهم الله - ثقةً مأموناً على ما يرويه . وكانت شواهدُه أصحَّ الشواهد . وكان حريصاً على صحة مروياته ، دقيقاً في الأخذ عن شيوخه . نراه مثلاً ينشد قول ابن ميادة :

وَأَرْتَشَنَ حِينَ أَرْدَنَ أَنْ يَرْمِينَا نَبَلًا مُقَدَّدَةً بغيرِ قِدَاحِ
وَنَنْظُرَنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنِ مَرْضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صِحَاحِ

(١) انظر الخصائص لابن جني ٣/٣٠٩ وما بعدها .

ثم يقول : (سمعنا من العرب من يروي ويروي القصيدة التي فيها هذا البيت لم يَلْقَنَهُ أَحَدٌ هَكَذَا)^(١) وهذه العبارة وأمثالها تدل على أن سيبويه كان شديد العناية بما يسمع من شواهد ، يحرص على أن يسمعها من العرب ابتداءً ، دون أن يقرأها عليهم ، أو يقرأها عليهم أحدٌ غيره حتى لا يتأثر العربيُّ بسماع شيء من السائل الذي يسأله . وقد أوردنا في الفصل السابق عشرات من الأمثلة التي ذكر فيها سيبويه سماعه عن العرب .

أما ما نجده من روايات في بعض شواهد سيبويه تخالف ما أنشده سيبويه وتعارض روايته ، فيرجع أكثرها - كما يقول العلماء - إلى اختلاف الرواية . وهذا الاختلاف لا يعني أن سيبويه مخطئٌ فيما رواه كما يذهب بعضهم ، بل يعني أن صاحب الكتاب روى الشعر كما بلغه على وَجْهِ من الوجوه ، ورواه غيره على وجه آخر . قال ابن السيرافي عند عرضه لرواية في بيت من الشعر تخالف رواية سيبويه : (واعلم أن اختلاف الإنشاد إذا وقع في مثل ذا الموقع ، لا ينبغي أن ينسب أحدٌ إلى اضطراب سيبويه . وإنما الرواية تختلف في الإنشاد ، ويسمعه سيبويه يُنشد على بعض الروايات التي فيها حُجَّةٌ ، فينشده على ما سمعه . ويروي رواه آخرٌ على وجه آخر لا حُجَّةٌ فيه . والرواة المختلفون إنما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعار . فالتغيير في الإنشاد واقع من جهتهم والشواهد في كلِّ رواية صحيحة . لأنَّ العربيَّ الذي غير الشعر وأنشده على وجه دون وجه قوله حُجَّةٌ . ولو كان الشعر له ، لكان يُحتجُّ به . ألا ترى أن الحطيئة راويةٌ زهير ، وكثيراً راويةٌ جميل ، والراوى المروى عنه كلاهما حجة ؟)^(٢) . وقال السيوطي : (كثيراً ما تُروى

(١) الكتاب ١/٢٢٧ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٢٤/٢ .

الأبيات على أوجه مختلفة ، وربما يكون الشاهد في بعض دون بعض ، وقد سُئلت عن ذلك قديماً ، فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشد مرة هكذا ومرة هكذا ، ثم رأيت ابن هشام قال في شرح الشواهد : « رُوي قوله :

ولا أرض أبقل إبقالها

بالتذكير والتأنيث مع نقل الهمزة ، فإن صحَّ أن القائل بالتأنيث هو القائل بالتذكير ، صحَّ الاستشهادُ به على الجواز من غير الضرورة ، وإلا فقد كانت العرب يُشدد بعضهم شعرَ بعض ، وكلُّ يتكلم على مقتضى سَجِيَّتِهِ التي فُطِرَ عليها ، ومن هنا تَكَثَّرت الروايات في بعض الأبيات . انتهى (١) .

ووجدتُ في أثناء تتبعي لشواهد سيويه اعتراضاتٍ لبعض العلماء على روايات بعض تلك الشواهد . كما أن سيويه نفسه روى في بعض الشواهد أكثر من رواية واحدة . كما عثرت أيضاً على روايات تُسقط الاستشهاد في شواهد أخرى . ونظراً إلى كثرة ما لدى من مادة حول هذه الموضوعات الثلاثة فإنني سأُتحدث عنها مقسّمة إلى ثلاثة أقسام . القسم الأول : الشواهد التي اعترض العلماء على روايتها ، والقسم الثاني : الشواهد التي ذكر فيها سيويه أكثر من رواية ، والقسم الثالث : روايات تسقط مواضع الاستشهاد في بعض شواهد الكتاب . وقد أخرجت (من القسم الأخير) الشواهد التي تدخل في باب الضرورة الشعرية لأنني سأُتحدث عنها في فصل مستقل .

(١) الاقتراح للسيوطي ٧٦-٧٧ . وراجع أيضاً شرح شواهد المغني للمؤلف نفسه ص ٩٤٣ .

القسم الأول : شواهد اعترض بعض العلماء على روايتها .

١- استشهد سيويه في باب ما تجريره على الموضع لا على الاسم الذي قبله بقول عُقَيْبَةَ الْأَسَدِي :

مُعَاوَىٰ إِنَّنَا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

والشاهد فيه جواز حمل المعطوف (الحديد) على موضع الباء وما عملت فيه ، فكأنه قال : لسنا الجبال ولا الحديد^(١) .

واعترض بعض العلماء على هذه الرواية ، وقالوا إن رواية البيت بالجبر ، لأنه جاء في أبيات مجرورة ، وهي :

مُعَاوَىٰ إِنَّنَا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ
فَهَبْهَا أُمَّةٌ هَلَكْتُ ضَيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرَهَا وَأَبُو يَزِيدِ^(٢)

وعلى الرغم من هذا الشك في رواية الشاهد نجد كثيراً من النحاة يستشهدون به كما استشهد سيويه ، غير ملتفتين إلى الرواية التي تشكك في صحته^(٣) . كما دافع العلماء عن رواية سيويه واعتذروا له فقال ابن السيرافي : (وبلغني عن بعض من تأدَّبَ بالنظر في أبيات من الشعر ، ودخل على بعض السلاطين الذين لا يميزون من دخل إليهم إلا بحسن الزِّيِّ والهَيْئَةِ ، أنه أنكر استشهاد سيويه بهذا البيت . وقال :

(١) الكتاب ٣٤/١ ، والأعلم بحاشيته .

(٢) راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة ٩٨/١ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ٢٠٧ ، والمقد الفريد لابن عبد ربه ٥٢/١ ، ٣١٩/٥ - ٣٢٠ ، ٣٩٠/٥ - ٣٩١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٨٧٠ ، وسمط اللآلي لأبي عبيد البكري ١٤٨/١ - ١٤٩ ، وتعليق العلامة عبد العزيز الميمني بحاشيته .

(٣) انظر مثلاً : المقتضب للبرد ٣٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٢ ، ٩/٤ . ووصف اللباني للمالقي ١٢٢ ، ١٤٨ ، ومعنى اللبيب لابن هشام ٤٧٧ ، وسر صناعة الإعراب لابن جنى ١٤٧/١ ، والحجة لابن خالويه ١٠٧ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢١/٢ - ٢٢ .

البيت مجرور ومعه أبيات مجرورة . ولم يعلم أن هذا البيت يُروى نصباً ومعه أبيات منصوبة ، ويروى جرّاً مع أبيات مجرورة . فمن رواه بالنصب ، روى معه :

أَقِيمُوا بَنِي حَرْبٍ إِلَيْكُمْ وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَضَ الْبَعِيدَا
ومن رواه بالجرّ روى معه :

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرِدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ
وقد وقع في كتاب سيبويه مثل هذا . وذلك أن بعض الأبيات يُروى على وجه من الإعراب مع غيره ، ويروى على وجه آخر) ، وذكر ابن السيرافي بعد ذلك مثالين آخرين ، ثم قال : (فلا ينبغي أن يذهب إنسان له علم وتحصيل إلى أن سيبويه غَلِطَ في الإنشاد ، وإن وقع شيء مما استشهد به في الدواوين على خلاف ما ذكر ، فإنما ذلك سَمِعَ إنشاده ممن يُستشهد بقوله على وجه ، فأنشد ما سمع ، لأن الذي رواه قوله حُجَّةٌ ، فصار بمنزلة شعر يُروى على وجهين)^(١) . وإلى هذا ذهب البغدادي ولكنه أضاف شيئاً آخر فقال : (وليس يُنكر أن يكون بيت من شعرين معاً ، لأن الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وربما أخذ البيت بعينه ، ولم يغيّره كقول الفرزدق :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وإن نحن أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

فإن هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحلّه الفرزدق . وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت)^(٢) .

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٩٩/١ - ٢٠١ . وانظر أيضاً دفاع الأعمى عن سيبويه في تحصيل عين الذهب المطبوع بهامش كتاب سيبويه ٣٤/١ ، ودفاع ابن الأنباري في الإنصاف ٣٣٣ ، وابن منظور في لسان العرب مادة (غمز) .

(٢) الخزانة ٣٤٤/١ .

أما البيت الذي رواه العلماء بالنصب مقروناً ببيت سيويه وهو :
أديروها بني حَرْبٍ عليكم ولا ترموا بها الغَرْصَ البعيدا
فنجده في بعض المصادر منسوباً إلى عبد الله بن هَمَّامِ السَّلُولِي ،
وروايته :

فإن عَرَقْتُ لكم فَتَلَقَّوْها ولا تَرْمُوا بها الغَرْصَ البَعِيدا^(١)
كما نجده أيضاً منسوباً لعلی بن الغَدِيرِ الغَنَوِي^(٢) .

ومهما تكن النتيجة التي نصل إليها ، فإننا لو افترضنا أن سيويه
قد أخطأ في رواية البيت ، وأن الرواية الصحيحة : (فلسنا بالجبال
ولا الحديد) بالجر ، فليس معنى هذا أننا يجب أن نُلغى الظاهرة التي
استشهد عليها سيويه بالبيت المذكور ، لأنه أورد في الباب نفسه ثلاثة
شواهد أخرى من الشعر عند الحديث عن الظاهرة نفسها ، بالإضافة إلى
كلام العرب المنشور .

٢- استشهد سيويه في باب اسم الفاعل بقول المرار الأسدي :
أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرِ عليه الطَّيْرُ تَرَقُّبُهُ وَقُوعَا
كَانَ الشَّاعِرُ قال : أنا ابنُ التَّارِكِ بِشْرِ . وهو مثل قولهم : هذا الضاربُ
الرجل ، شَبَّهه بالحسنِ الوَجْهِ ، ثم عطف الشاعر كلمة (بشر) عطف
بيان على البكري^(٣) .

ورد قوم من العلماء هذه الرواية ، ورووا البيتَ بنصب (بشر) ،
وقالوا : (لو أنك وضعتَ (بشراً) موضع (البكري) لم يتسع لك أن

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي ٦٢٨ .

(٢) نقائص جرير والأخطل : ٣ .

(٣) كتاب سيويه ٩٣/١ .

تقول : أنا ابنُ التَّارِكِ بِشْرٍ ، كما لا تقول : الضارِبُ زَيْدٌ ^(١) . ودافع العلماء عن رواية سيبويه وصحَّحوها . قال ابن يعيش : (والقول ما قاله سيبويه للسمع والقياس . فأما السماعُ فَإِنَّ سيبويه رواه مجروراً ، قال : سمعناه ممن يوثق به عن العرب . ولا سبيلَ إلى ردِّ رواية الثقة . وأما القياسُ فَإِنَّ عَطْفَ البيانِ تابعٌ كالتَّعْت ، وقد يجوزُ في التابع ما لا يجوزُ في المتبوع ، ألا ترى أنك تقول : يا أَيُّها الرجلُ ذو الجُمَّةِ ، فتجعل « ذو الجُمَّةِ » نعتاً للرجل ، ولا يجوزُ أن يقعَ موقعه . وكذلك تقول : يازيدُ الطويلُ ، ولا يجوزُ : يا الطويلُ ^(٢) .

٣- أنشد سيبويه في باب ما يُحذفُ منه الفعلُ لكثرتِه في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل قولَ القُطامي :

فَكَرَّرْتُ تَبَتَّغِيهِ فَوَافَقْتُهُ عَلَى دَمِهِ وَمَضَّرَعِيهِ السَّبَاعَا ^(٣)

وقد ردَّ بعضهم هذه الرواية ، قال الأَعلَمُ : (وقد ردَّ البيت ، وغلِّط فيما تأوَّله فيه وأجازه . لأنَّ الحَمْلَ على المعاني إنما يكون بعد تمام الكلام كقولك : وافقتُ زَيْدًا وعنده عمرو وبشراً ، تريد : وافقتُ بشراً عنده ، لأنَّ المعنى قد تمَّ في قوله : وعنده عمرو . ولو قلت : وافقتُ زَيْدًا وعنده عمراً ، لم يجز عند غير سيبويه في شعرٍ ولا غيره لنقصان الكلام ، دون الآخر المحمول على المعنى . والحجة لسيبويه أَنَّ الشعرَ موضعُ ضرورة ، يُحتمل فيه ما لا يُحتمل في غيره ، فإذا جاز الحَمْلُ في الكلام على المعنى

(١) تحصيل عين الذهب للأعلم ٩٣/١ ، وينسب هذا الرأي إلى المبرد ، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٣/٣ ، وخزانة الأدب ١٩٣/٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧٣/٣ .

(٣) الكتاب ١٤٣/١ . والأعلم بحاشيته . واستشهد برواية سيبويه ابن جنى في الخصائص

مع التمام ، جاز في الشعر ضرورة مع النقصان ، مع أخذ هذا عن العرب ،
وروايته له عنهم . وغير سيبويه يرويه :

فَكَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَغِيهِ فَآلَفَتْ فَوْقَ مَصْرَعِهِ السَّبَاعَا
وسيبويه أوثق من أن يُتهم فيا نقله ورواه^(١) .

ولو افترضنا أن سيبويه مخطيء في روايته ، فإن هذا لا يلغى القضية
التي استشهد عليها سيبويه ببيت القطامي ، لأنَّ الحَمَلَ على المعنى باب
واسع من أبواب اللغة العربية . وقد ذكر سيبويه في الباب الذي أورد
فيه بيت القطامي عدَّة شواهد من الشعر تشبه بيت القطامي ، بالإضافة
إلى شواهد نثرية كثيرة ، فالغناء بيت القطامي من الباب لا يؤثر على
القاعدة مطلقاً .

٤- أنشد سيبويه في الباب الذي ذكر فيه بيتَ القَطَامِيِّ السابق ،
بيتَ أَوْسِ بْنِ حَجَرَ :

تَوَاهَقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفٌ^(٢)

الشاهد فيه رفع (يداها) حملاً على المعنى ، لأنَّ الرجلين تَوَاهَقُ
اليدين ، أى تلاحقها ، وكذلك تفعل اليدان ، فهما مشتركتان في
التَوَاهَقِ . وقد رَدَّ المبرد هذه الرواية فقال : (فمن أنشده برفع اليدين
فقد أخطأ ، لأنَّ الكلامَ لم يَسْتَعْنِ ، ولو جاز لجاز : ضَارَبَ عَبْدُ اللَّهِ
زَيْدٌ ، لأنَّ من كلِّ واحدٍ منهما ضَرْباً)^(٣) .

والملاحظ أنَّ سيبويه قال قبل إنشاد البيت : (ومثل هذا إنشادٌ بَعْضُهُمْ

(١) الأعم ١/١٤٣ ، وانظر ابن السيرافي ١/١٥٠ ، والنوادر ٢٠٤ .

(٢) الكتاب ١/١٤٥ .

(٣) المقتضب ٣/٢٨٥ . وانظر الأعم بمحاشية الكتاب ١/١٤٥ .

وهذا دليل واضح على أن الرواية برفع (اليدين) مسموعة عن بعض العرب . وأما أكثرهم فرووه بالنصب^(١) .

٥ - ومثل البيت السابق بيت الحارث بن نَهَيْك النَّهْشَلِيّ :

لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

قال سيويوه : (لما قال لَيْبِكَ يَزِيدُ كان فيه معنى لَيْبِكَ يَزِيدُ . . .

كأنه قال لَيْبِكَ ضَارِعٌ)^(٢) .

وردَّ الأصمعي وغيره هذه الرواية ، وقالوا : إن الرواية فيه لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ ، بالبناء للفاعل^(٣) . ولكن النحويين قبلوا رواية سيويوه ، واعتبروا الرواية التي رواها الأصمعي وغيره من العلماء رواية أخرى في البيت ، لا تسقط الاستشهاد برواية سيويوه^(٤) . وما يجدر بنا ذكره هنا أن سيويوه كان على علم بالرواية التي رواها الأصمعي ، ولذلك نسب الإنشاد في البيت على رواية رفع (يزيد) إلى (بعضهم) كما فعل في البيت السابق .

(١) وهي رواية ديوان أوس بن حجر ٧٣ . والأمالى لأبي علي القالي ٦٥/٢ ، وسمط اللالكى ٧٠٠ . ورواية الرفع أقرها ورواها ابن جني في الخصائص ٤٢٥/٢ . وانظر دفاع الأعمى عن سيويوه بمحاكية الكتاب ١٤٥/١ . وانظر أيضاً ابن السيراني ١٨٣/١ .

(٢) الكتاب ١٤٥/١ .

(٣) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للمسكوي ٢٠٨ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٠ ، والخزانة ١٤٧/١ .

(٤) راجع شرح أبيات سيويوه لابن السيراني ٧٦/١ ، والمقتضب ٢٨٢/٣ ، والمحتسب لابن جني ٢٣٠/١ ، والخصائص له أيضاً ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤ ، والمقاصد النحوية للمعنى بهامش الخزانة ٤٥٤/٢ ، وشرح المفصل لابن يعين ٨٠/١ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) الورقة ٦ . ورواة الشعر يروونه بصيغة البناء للفاعل ، وبنصب (يزيد) ، راجع حماسة الخالدين ٣٥٢/٢ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٣٢ ، والحجاسة البصرية ٢٦٩/١ . والبيت الشاهد من أبيات تنسب مرة إلى الحارث بن نهيك ، ومرة إلى نهشل بن حرثي ، ومرة إلى غيرها . راجع المصادر السابقة وأضف إليها معاهد التنصيص ٢٠٢/١ ، وخزانة الأدب ١٥١/١ - ١٥٢ .

٦- أنشد سيبويه في أحد أبواب النداء قول خُزْز بن لَوْذَان السَّدُوسِيّ :
يا صاحِ يا ذا الضَّامِرِ العَنَسِ والرَّحْلِ ذِي الأَنْسَاعِ والحِلْسِ
برفع (الضامر) ، وإن كان مضافاً إلى (العنس) ، لأنَّ إضافته غير
مَخْضَةٌ ^(١)

وعارض بعض العلماء هذه الرواية ؛ قال الأَعلَمُ : (وقد خولف سيبويه
في إنشاده بالرفع ، وزعم المخالف أن الشاعر قال : يا ذا الضامرِ العنسِ ،
على إضافة « ذا » إلى الضامر ، وبَدَلِ « العنس » منه ، والمعنى : « يا صاحبَ
العنسِ الضامرِ » ، واحتج بقوله بعد هذا :

والرَّحْلِ ذِي الأَقْتَابِ والحِلْسِ

أى صاحب هذه الأشياء ، فلو كان على ما ذهب إليه سيبويه لم
يعطف الرحل وما بعده على العنس ، لأنَّه لا يقال : الضامرُ الرَّحْلِ .
والحجَّة لسبويه أن الضامر دال على التغيُّر ، فكأنَّه قال : يا ذا المتغيُّرِ
العنسِ والرَّحْلِ ، كما قال :

يا ليتَ زوجَكَ قد غَدَا مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحاً

فأدخل الرمح في التقلد ، وهو يريد الاعتقال ، لأنَّ معنى التقلد
والاعتقال الحَمْلُ . فكأنَّه قال : (قد غَدَا متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً) ^(٢)

ويروون أنَّ رجلاً صاح بسبويه من منزله ، وقال له : كيف تنشُد
هذا البيت ، فأنشده إياه مرفوعاً ، فقال الرجل : وإن بعده :

والرَّحْلِ والأَقْتَابِ والحِلْسِ

فتركه سيبويه وصعد السلم ، فقال له الرجل : أَيْنَ لِي علامَ عَطِفَ ،

(١) الكتاب ١/ ٣٠٦ ، والأعلم بمحاشيته .

(٢) تحصيل عين الذهب بهامش كتاب سيبويه ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧ .

فقال سيبويه : (مِنْ هذا فررتُ)^(١) . وقال أبو إسحق الزجاج مغلطاً رواية سيبويه ومعتدراً : (وهذا غَلَطُ عند جميع النحويين ، وذلك أَنَّ الروايةَ بالجرِّ ، يدلُّك أَنَّ بعده : « والرَّحْلِ والأَقْتَابِ والجلْسِ » . وبه يتبين أَنَّ « ذا » بمعنى صاحب . وكأنَّه لم يبلغه ما بعده)^(٢) .
وعلى الرغم من هذا الرَّدُّ لرواية سيبويه ، فإنَّ البيت ظلَّ مستشهداً به عند النحاة كما رواه سيبويه . ومما ينبغى ملاحظته هنا أَنَّ قصَّةَ الرجل الذي اعترض على سيبويه مروية عن ثعلب ، وهو كوفي ، يرى هو وغيره من علماء الكوفة فساد رواية سيبويه وبطلانها ، ويروون البيت بجر (الضامر)^(٣) .

٧- أجاز سيبويه دخول الترخيم على الترخيم . وذكر أنه قليل ، قال : (واعلم أَنَّ ما يُجعلُ بمنزلة اسم ليست فيه هاء أقلُّ في كلام العرب ، وترك الحرف على ما كان عليه قبل أن تحذف الهاء أكثرُ ؛ من قبَلِ أَنَّ حرف الإعراب في سائر الكلام غيره ، وهو على ذلك عربي . وقد حملهم ذلك على أَنَّ رَخْمُوهُ ، حيث جعلوه بمنزلة مالا هاء فيه ، قال العجاجُ :
فقد رأى الرَّأْمُونَ غيرَ البُطْلِ أَنْك يامعاوِ يا ابنَ الأفضَلِ^(٤)
وقد أبطل قوم قول سيبويه ، وذهبوا إلى جواز أن تكون الياء في (يا ابنَ الأفضَلِ) هي ياء معاوية ، فتوهم السامع أنها ياء حرف النداء (يا) . وعلى هذا ينبغى قراءة البيت هكذا :

(١) مجالس ثعلب ٣٢٣ ، والخصائص ٣٠٢/٣ ، والخزانة ٣٢٩/١ . وفي مجالس العلماء للزجاجي ١١١ أن صاحب هذه الحكاية أبو عمرو بن العلاء وليس سيبويه .

(٢) خزانة الأدب ٣٢٩/١ .

(٣) راجع أمالي ابن السجري ٣٢١/٢ . وروى البيت بالرفع المبردم في المفتض ٢٢٣/٤ ، وابن جنى في الخصائص ٣٠٢/٣ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٧/٢ ، ٨ . والبيت ومعه آخر في الأغاني (طبعة الدار) ١٠٢/١٠ ، ١٩٩/١٦ برواية الرفع ، ونسبنا إلى خالد بن المهاجر حفيد خالد بن الوليد . وهذه المصادر مجتمعة تؤكد صحة رواية سيبويه .

(٤) كتاب سيبويه ٣٣٤/١ .

أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ ، ابْنُ الْأَفْضَلِ

وهذا أمر يعرف بالسمع . وقد حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين للبيت من العرب يقول : يا معاوية ، فيقطع الكلمة في النداء عند الواو ، ثم يقول : يا ابن الأفضل^(١) . وهذا يؤيد صحة رواية سيبويه ويقوّيها .

هذا وذكر ابن السيرافي رواية أخرى في البيت ، وهي :

أَنْتَ يَا يَزِيدُ يَا ابْنَ الْأَفْحَلِ^(٢)

وهذه الرواية تتفق مع رواية ديوان العجاج بطبعته الأخيرتين^(٣) .

وهو من قصيدة ذُكر في الديوان أنها في مدح يزيد بن معاوية .

وعلى الرغم من هذا نجد النحاة يستشهدون بالبيت على رواية سيبويه ، كما دافع أحدهم وهو ابن السيرافي عن رواية سيبويه فقال بعد أن ذكر رؤيته لرواية (أَنْتَ يَا يَزِيدُ) في ديوان العجاج : (فهذا الذي رأيته في ديوانه . وليس هذا بمفسدٍ لحجّة سيبويه . لأنه لم ينقل هذه الشواهد من الداووين ، وإنما سمعها . والعربُ بعضهم ينشد شعرَ بعض . فإذا غيّر هذا عربيٌّ يُحْتَجُّ بقوله ، صار كأنه هو القائل . وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجلٌ عالمٌ ، لأن سيبويه قد لقيَ مَنْ قَوْلُهُ حُجَّةٌ ، ولم يأخذ من الصُّحُف ، فإذا سمع من يجوز أن يكونَ عنده حُجَّةٌ في كلامه نَقَلَ عنه ، وإن لم يره أهلاً لذلك تركه)^(٤) .

(١) هذا ما رواه الأعمش ، ونقله أستاذنا عبد السلام هارون في حاشية طبعته لكتاب سيبويه ٢٥٠/٢ . والظاهر أن المطبوع من كتاب تحصيل عين الذهب بحاشية طبعة بولاق من كتاب سيبويه فيه نقص في بعض المواضع .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٥/١ .

(٣) ديوان العجاج (طبعة عزة حسن) ١٦٤ ، وطبعة الدكتور عبد الحفيظ السطل ٢٥١/١ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٦/١ . وقد أطال في دفاعه عن سيبويه مستشهداً ببيت آخر فيه ترخيم بعد ترخيم . ومن استشهد بالبيت برواية سيبويه ابن جنى في الخصائص ٣١٦/٣ ، والسيوطي في همع الهوامع ١٨٤/١ . وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه والمفصل لمفيد الدين الكوفي (مخطوط) الورقة ٢٠٨ .

٨ - أنشد سيبويه قول الشاعر :

وكم مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِيحَتْ كَمَا هَوَىٰ
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلْدَةِ النَّيْقِ مِنْهَوَىٰ

استشهد به سيبويه على جواز منجىء المضمرة المجزور في موضع الاسم
المرفوع بعد « لولا » .

وقد ردَّ المبرد هذا الشاهد ، وَعَدَّ قَائِلَهُ مَخْطِئًا . وقال لا يصلح إلاَّ
أَنْ تَقُولَ : لَوْلَا أَنْتَ ، كما قال تعالى : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)^(١) .

وقد أجاز العلماء ما قاله سيبويه ، واحتجوا بهذا الشاهد ، وبشواهد أخرى منها :

أَتَطْمِئِعُ فِينَا مَنْ أَرَأَقَ دِمَاءَنَا
وَلَوْلَا كَلِمٌ يَعْزِضُ لِأَحْسَانِنَا حَسَنٌ

ومنها :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهَا مِنَ الْهُودَجِ
لَوْلَاكَ هَذَا الْغَامَ لَمْ أَخْجِجِ

وعدَّ العلماء رواية سيبويه رواية صحيحة ، واحتجوا بالبيت في
كتبهم غير مباينين باعتراض المبرد^(٢) .

٩ - أنشد سيبويه في باب الفعل المضارع المنصوب بأن مضمرة
بعد « أو » قول زياد الأعجم :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ
كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(٣)

والشاهد في البيت نصب الفعل المضارع وهو (تستقيم) بأن مضمرة
بعد « أو » . وتابع كثير من النحاة سيبويه في هذه الرواية^(٤)

(١) الكامل للمبرد ٣/٣٤٥ ، وانظر كتاب سيبويه ١/٣٨٨ ، والأعلم بحاشيته ،
والإنصاف لابن الأنباري ٦٨٧ .

(٢) انظر مثلاً : الخصائص ٢/٢٥٩ ، والمنصف ١/٧٢ ، وأمالى ابن الشجري ٢/٢١٢ ،
وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١١٨ ، ٧/١٥٩ ، ٩/٢٣ ، وخزانة الأدب ٢/٤٣٠ ،
والمقاصد النحوية للمبني ٣/٢٦٢ .

(٣) الكتاب ١/٤٢٨ ، والأعلم بحاشيته .

(٤) انظر المقتضب ٢/٢٩ ، وأمالى ابن الشجري ٢/٣١٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش
٥/١٥ ، ومعنى اللبيب لابن هشام ٦٦ ، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٥ .

وذهب بعض العلماء إلى أَنَّ البيت مرفوع الرَّوِيّ . وقد وجدته مرفوعاً ضمن أبيات مرفوعة في عدة مصادر ، وقد تُروى بعض هذه الأبيات بالجرّ على الإقواء^(١) . واعتذر العلماء لسيبويه فقالوا : إنه سمعه بالنصب فرواه كما سمعه . قال الزمخشري : (وأبيات القصيدة غير منصوبة ، وإنما أنشده سيبويه منصوباً لأنه سمعه كذلك مِمَّنْ يُسْتَشْهَدُ بقوله ، وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب ، فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف)^(٢) . وقال ابن السيرافي : (كذا أنشده سيبويه بالنصب . والشعر لزياد الأعجم في أبيات غير منصوبة . قال زياد يهجو المغيرة بن حنينا :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَتَرْتُ قَوْسِي لِأَبْتَعِ مِنْ كِلَابِ بَنِي تَمِيمٍ
عَوَى فَرَمَيْتُهُ بِسَهَامٍ مَوْتٍ كَذَاكَ تَرُدُّ الْحَمِقِ اللَّثِيمِ
وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمِ

... . فإن قال : أنشد سيبويه هذا البيت منصوباً . قيل له : سمعه مِمَّنْ يُسْتَشْهَدُ به منصوباً . ومع هذا قد وجدنا أبياتاً تُنشد على الوقف وهي مُطلّقة . ولو أُطلّقت لوقع بعضها منصوباً . وبعضها مجروراً .

من ذلك ما أنشده أبو عمرو :

سَقِيَاءَ لِعَهْدِ خَلِيلٍ كَانَ يَأْدُمُ لِي زَادِي وَيَأْذُهُبُ عَنْ زَوْجَاتِي الْعَضْبِ

(١) انظر الأغاني (طبعة الدار) ٩٢/١٣ - ٩٣ ، وشرح أبيات معنى اللبيب للبغدادى ٧٠/٢ ، والأبيات خمسة عند السيوطي في شرح شواهد المغنى ٢٠٥ ، والقيسي في شرح شواهد الإيضاح (مخطوط) الورقة ٧٠ ، وهي ثلاثة أبيات عند ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٩٥ (البيت الشاهد روى مرفوعاً ، ومعه بيتان مجروران) ، ومثله في اللسان مادة (غمز) ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري (مخطوط) الورقة ٣٥ .

(٢) شرح شواهد معنى اللبيب للسيوطي ٢٠٥ ، وشرح أبيات معنى اللبيب للبغدادى ٧١/٢ .

كَانَ الْخَلِيلَ فَأَمْسَى قَدْ تَخَوَّنَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَتَطْعَانِي بِهِ الثُّقْبُ
بِاصْحَاحِ بَلَّغِ ذَوِي الْحَاجَاتِ كُلَّهُمْ

أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا أَنْحَلْتُ عُرَى الذَّنْبِ

إذا أنشد بيت واحد من هذه القطعة ، أنشد على حَقِّهِ من الإعراب
وإن أنشد جميعها ، أنشد على الوقف . والإنشاد على الوقف مذهب
لبعض العرب (١) .

هذه أهم الاعتراضات على شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، وهي في
مجمليها لا تطعن في صاحب الكتاب ، ولا تقلل من قيمة شواهده ،
أو صحة روايتها . ولذلك ظلت شواهد الكتاب عمدة النحاة ومرجعهم
على مرِّ القرون .

ونلاحظ أنَّ الشواهد المعترض عليها من العلماء تقلُّ نسبتها عن ١٪
إذا ما نظرنا إلى عدد شواهد الكتاب ، وهي نسبة ضئيلة جداً لا تكاد
تذكر ، أضف إلى هذا أنَّ الروايات التي ذكرها سيبويه في شواهد الشعر
ليست افتراضات جاء بها من عند نفسه ، بل هي روايات مسموعة من
العرب ، أو ممن سمعها من العرب ، والشعر يُروى أحياناً على وجهين .
كما أنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وقد مرَّ بنا قبل
قليل ما ذكره البغدادي من أنَّ ابنَ خَلْفٍ أورد في شرحه لأبيات الكتاب
ما يزيد على مائة بيت ، كلها مما استعاره الشعراء بعضهم من بعض .

فكُلُّ شِكِّ يَرِدُ بَعْدَ هَذَا فِي بَعْضِ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ لَا يَنْبَغِي الْاِلْتِفَاتُ
إِلَيْهِ ، إِلَّا إِذَا وَجَدَ الدَّلِيلَ الَّذِي يُعْضِدُهُ .

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ١٦٢/٢ - ١٦٣ . وراجع باب (وجوه الفوائ
في الإنشاد) في كتاب سيبويه ٢٩٨/٢ .

القسم الثاني : روايات ذكرها سيبويه نفسه في شواهده .

١ - الاسم الموصول :

ذكر سيبويه أن « مَنْ » في قولك « هذا مَنْ أَعْرَفُ مِنْطَقاً » نكرة موصوفة بما بعدها . ومثله :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

ثم قال : (واعلم أن « كفى بنا فضلاً على من غيرنا » أجود ، وفيه ضعف إلا أن يكون فيه « هو » لأن « هو » من بعض الصلّة (١) . ورؤى البيت بهاتين الروایتين في أكثر من كتاب (٢) ، وكلتاهما صحيحة . ولكن الملاحظ أن سيبويه وصف رواية الرفع بالجودة ، فهي مُفَضَّلَةٌ عنده على رواية الجر ، لأن فيها فضلاً بين الجار والمجرور .

٢ - كان وأخواتها :

١ - ذكر سيبويه أن « كان » قد تأتي تامة بمعنى : حَدَثَ أَوْ وَقَعَ . ثم أنشد شاهدين ، أحدهما :

بَنَى أَسَدٌ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا

ثم قال : (أضمر لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم ، وسمعت بعض العرب يقول : (أشنعاً) ويرفع ما قبله ، كأنه قال : إِذَا وَقَعَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْنَعَا) (٣) .

ورواية الرفع أكثر صحّة - عندي - من الأخرى ، إذ لا حاجة فيها

(١) الكتاب ١/٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٢) انظر : خزانة الأدب ٢/٥٤٥ ، وشرح شواهد معنى اللبيب للسيوطي ٣٣٧ ، والأمالى الشجرية ٢/٣١١ .

(٣) الكتاب ١/٢٢٠ .

إلى تقدير محذوف ، ورواية النصب ذكرها الطبرى مع خلاف فى صدر البيت ، والبيت عنده :

وَلِلَّهِ قَوْمِي أَيْ قَوْمٍ لِحِرَّةٍ إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعًا^(١)

ب- ذكر سيويه أن اسم كان وخبرها إذا كانا معرفتين فأنت بالخيار ، أيهما جعلته فاعلاً رفعتَه ونصبت الآخر ، كما فعلت ذلك فى ضَرْبَ . ومنه قولك : (ما كان أخاك إلا زيد) ، ومنه قوله تعالى : « ما كان حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا » ، وقوله « ما كان جوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا » ، ومنه قول الشاعر :

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاعِيَا بَشَهْلَانَ إِلَّا الْخَزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا

ثم قال سيويه بعد إنشاد البيت : (وإن شئت رفعت الأول ، كما تقول : (ما ضَرْبَ أخوك إلا زيداً) ، وقد قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع^(٢) .

وأظن أن سيويه كان يقصد الباب كله عندما قال : « وإن شئت رفعت الأول » ولم يُرد البيت الشاهد ، ولهذا أرى أن الرواية الأخرى - إن وُجِدَتْ ، وهى رواية برفع « الخزى » - غيرُ موافقةٍ للمعنى الذى أرادَه الشاعر ، وهذا ما ذهب إليه ابنُ جنِّي فى عرضه لهذا الشاهد عندما قال : « وأنه إنما اختير فيه رفع (الخزى) وإن كان مُظهِراً ومعرفةً ، كما أن داعيها مُظهِرٌ ومعرفةٌ من حيث أذكره لك ، وذلك أن (إلا) إذا باشرت شيئاً بعدها فإنما جىءَ به لتثبيته ، وتوكيدِ معناه ، وذلك كقولك ما كان زيدٌ إلا قائماً ، فزيد غيرُ محتاجٍ إلى تثبيته ، وإنما يُثبَّتُ له

(١) تفسير الطبرى بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ٨١/٦ ، وانظر خزنة الأدب

القيامُ دون غيره . فإذا قلتَ : (ما كان قائماً إلا زيدٌ) فهناك قيامٌ لا مَحَالَةً ، فإنما أنت نَافٍ أَنْ يَكُونَ صاحِبُه غيرَ (زيد) ، فعلى هذا جاء قولُه : (ما كان داءًها بثهلانَ إلا الخزْيُ) برفع الخزْي ، وذلك أنه قد كان شاع وتُعولَمَ أَنَّ هناك داءً ، وإنما أرادَ أَنْ يُثَبِّتَ أَنَّ هذا الداءَ الذى لا شكَّ فى كونه ووقوعه لم يكن جَانِيَهُ ومُسَبِّهُ إلا الخزْيُ ممَّن يقودُها . فهذا أمرُ الإعرابِ فيه تابعٌ لمعناه ومَحذُوٌّ على العَرَضِ المرادِ فيه « (١) » .

ج- وأنشد سيبويه قول صرمة الأنصارى أو زهير :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى
ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائئياً
وقول الأخص الرباحي :

مَشَائِمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً
ولا ناعباً إلا بَيِّنِ غُرَابُهَا^(٢)
وفيهما نصب (سابقاً) و (ناعباً) عطفاً على خَبَرَ ليس . ورواهما فى مواضع أخرى من الكتاب براوية الجرّ ، وهى « ولا سابقٍ شيئاً » و « ولا ناعبٍ »^(٣) ، فحمل (ولا سابقٍ) على معنى الباءِ فى (مدرك) كأنه قال : (لستُ بمدركٍ ماضى ولا سابقٍ) . قال سيبويه : (فجعلوا الكلام على شىء يقع هنا كثيراً . . . حملوه على ليسوا بمصلحينَ ولستُ بمدركٍ) وشبه سيبويه هذا بإضمار الفعل فى مثل قول الراعى :

أزمان قَوْمِي والجَمَاعَةَ كالذى
مَنَعَ الرَّحَالََةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا

د- أنشد سيبويه فى العطف على (ليس) قول الأعور الشنئى :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ
بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

(١) المحتسب لابن جنى ١١٦/٢ .

(٢) الكتاب ١/٨٣ .

(٣) الكتاب ١/١٥٤ ، ٤١٨ .

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها
ثم قال : (لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ، ولم يجعله من سبب
المذكر وهو المنهي ، وقد جرّه قوم فجعلوا المأمور للمنهي ، والمنهي هو
الأمر لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه وأنثه كما قال جرير :
إذا بعضُ السنينَ تعرقتنا . كفى الأيتامَ فقد أبي اليتيم
ومثل ذلك قول النابغة الجعدي :

فليس بمعروفٍ لنا أن نردّها صحاحاً ، ولا مُستنكراً أن تُعقرّا
كأنه قال : ليس بمعروفٍ لنا ردّها صحاحاً ولا مستنكراً عُقرّها ،
والعقر ليس للرد . وقد يجوز أن يجر ويحمله على الرد ويؤنث لأنه
من الخيل^(١) .

ثم أضاف سبويه بعد ذلك قائلاً : (وإن شئت نصبت فقلت « ولا
مستنكراً أن تُعقرّا » ، و « ولا قاصراً عنك مأمورها » ، على قولك :
« ليس زيدٌ ذاهباً ولا عمرو منطلقاً » ، أو « ولا منطلقاً عمرو »)^(٢) ، فسبويه
يروى في البيتين ثلاث روايات :

الأولى : فليس بآتيك منهيها ، ولا قاصر عنك مأمورها ، كأنه
قال فليس منهي الأمور بآتيك ، ولا مأمورها قاصر عنك ، ففصل
الجمليتين إعراباً .

الثانية : فليس بآتيك منهيها ، ولا قاصراً عنك مأمورها ، كأنه
قال : فليس بآتيك منهي الأمور وليس مأمورها قاصراً عنك .
الثالثة : فليس بآتيك منهيها ولا قاصراً عنك مأمورها ، كأنه
قال : فليس بآتيك منهيها وليس مأمورها بقاصر عنك .

(١) الكتاب ٣١/١ - ٣٢ - ٣٣ .

(٢) الكتاب ٣٣/١ .

وكذلك البيت الآخر يجوز في (مستنكر) الرفع والنصب والجر .
على معنى : فليس رُدُّها صحاحاً بمعروفٍ لنا ولا عقْرُها مستنكرٌ .
أو فليس رُدُّها صحاحاً بمعروفٍ لنا ولا عقْرُها مستنكراً .
أو فليس رُدُّها صحاحاً بمعروفٍ لنا ولا عقْرُها بمستنكرٍ .
وكان المبرد لا يجيز هذا الوجه الأخير . ويردُّه . ويرى أنه من
باب العطف بحرف واحد على عاملين فهو كقولك : (زيدٌ في الدارِ .
والحجرةِ عمرو) وهذا لا يجوز عنده ^(١) .

والصحيح ما ذهب إليه سيويه لأنه أخذ الروايات الثلاث عن
العرب سماعاً . وعلى هذا يصح عربياً أن تقول : (ليس بمسافرٍ زيدٌ ولا
قادمٍ عمرو) وعند المبرد لا يصح .
٣- إن وأخواتها :

١- تحدث سيويه عن تقديم معمول خبر إن وأخواتها : ثم قال :
(وروى الخليل أن ناساً يقولون : إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ ، فقال : هذا
على قوله : إنَّه بك زيدٌ مأخوذٌ ، وشبَّهه بما يجوز في الشعر ،
وزعم الخليل أن هذا يُشبه قول من قال - وهو الفرزدق :
فلو كنت ضبيّاً عرَفْتَ قرابتي ولكنَّ زنجيَّ عظيمِ المشافرِ
والنصب أكثر في كلام العرب : كأنه قال : ولكنَّ زنجياً عظيماً
المشافر لا يعرف قرابتي) ^(٢) .

(١) راجع المقتضب للمبرد ١٩٤/٤ وما بعدها . وانظر أيضاً شرح أبيات سيويه
لابن السرياني ١٦٢/١ - ١٦٦ ، وشرح شواهد معنى اللبيب للسيوطي ٤٢٧ . والأعلم الشتري
بمحاكية الكتاب ٣٢/١ .

(٢) الكتاب ٢٨١/١ - ٢٨٢ . والرواية الصحيحة في قافية البيت (عظيم مشافره) كما في
الأغاني (طبعة بيروت) ٣٥٤/٢١ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٧٠٢ ، وخزانة الأدب
للبنغادي ٣٧٩/٤ .

هذا ولم يرد البيت في ديوان الفرزدق (طبعة بيروت) ، وأورده ناشر الطبعة المصرية نقلاً
عن سيويه .

ونلاحظ هنا أن سيبويه فضّل رواية النصب حتى لا يدخل البيت في باب الضرورة ، فالمعروف أَنَّ (أَنَّ) و (كأَنَّ) المخففتين يجوز رفع اسمهما في الشعر وحده .

ب- تحدث سيبويه عن الفرق بين (إِنَّ) و (أَنَّ) وذكر أَنَّ من مواضع (أَنَّ) المفتوحة مجيئاًها على معنى اللام مثل قوله تعالى : « وَأَنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون » ، فهو على معنى (وَلِأَنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون) .

ومن مواضعها أيضاً مجيئها على معنى الباء ، مثل قوله تعالى : « فدعا ربه أني مغلوبٌ فانتصر » إنما أراد بأنّي مغلوب .

ثم قال : (وأعلم أَنَّ العرب تُنشد هذا البيت على وجهين : على إرادة اللام ، وعلى الابتداء ، قال الفرزدق :

منعتُ تميماً منكَ أني أنا أبنها وشاعرها المعروفُ عندَ المَواسمِ
وسمعنا من العرب من يقول : إنّي أنا أبنها^(١) .

فالروايتان متساويتان عند سيبويه ، فإذا فتح (أَنَّ) فكأنه قال : لِأَنَّي أنا ابنها . وإذا كسرهما فعلى القطع والاستئناف .

ج- ومثل (إِنَّ) و (أَنَّ) تأتي (إنّما) و (أنّما) ، قال سيبويه : (اعلم أَنَّ كلَّ موضع تقع فيه (أَنَّ) تقع فيه (أنّما) ، وما ابتدئ بعدّها صلّةٌ لنا ، كما أَنَّ الذي ابتدئ بعد (الذي) صلّة له) قال الشاعر :

أبلغ الحارث بن ظالمٍ المُو عِسدَ والناذرَ النُدورَ عَلَيّا
أنّما تقتلُ النِّيَامَ ولا تقد تملُ يَفْظانَ ذا سلاحٍ كَميّا

فإنما وقعت (أنما) ههنا لأنك لو قلت : « أَنْ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ »
و (أَنْكَ تَقْتُلُ النَّيَامَ) كان حَسَنًا . وإن شئت قلت : إنما تقتلُ النيام
على الابتداء ، زعم ذلك الخليل^(١)
والظاهر أَنَّ سيبويه يميل إلى قراءة الفتح ، لأنها أقرب إلى المعنى المراد .
٤ - الاشتغال :

- تحدث سيبويه عن نصب المفعول به إذا شغل الفعل بضمير
المنصوب في مثل : (زيداً ضربته) ، ثم قال : وقد قرأ بعضهم (وأما
ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ) وأنشدوا هذا البيت على وجهين : على النصب والرفع .
قال بشر بن أبي خازم الأسدي :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مَرٌّ فَالْفَاهِمُ الْقَوْمُ رَوِي نِيَامًا

ومثله قول ذى الرمة :

إِذَا أَبْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٌ بَلَّغْتِهِ فِقَامُ بَفَاسٍ بَيْنَ وَصَلِيكَ جَزَارٍ
والنصب عربي كثير ، والرفع أجود^(٢)

واعترض المبرد على رواية الرفع في البيت الأخير لوجود (إذا) ،
و (إذا) لا يليها إلا الفعل المضمر ، فيكون معنى الكلام : (إذا بلغت
ابنَ أَبِي مُوسَى بِلَالاً . . .) ، قال المبرد : « ولو رفع هذا رافعٌ على
غير الفعل لكان خطأ ، لأنَّ هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال ،
ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقض المعنى ، وهو أَنْ يُضْمَرَ (بُلِّغَ) . فيكون
(إذا بُلِّغَ ابنُ أَبِي مُوسَى) . وقوله (بلغت) إظهارٌ للفعل وتفسيرٌ للفاعل »^(٣) .
وقد دافع ابن ولَّاد عن قول سيبويه وأثبت صحته في كتابه الانتصار^(٤)

(١) الكتاب ١/٤٦٥ .

(٢) الكتاب ١/٤٢ .

(٣) المقتضب للمبرد ٢/٧٧ .

(٤) راجع هامش المقتضب ٢/٧٨ . وانظر أيضاً خزنة الأدب البغدادى ١/٤٥١ ،

ومعنى اللبيب ٢٦٩ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٦٦٠ .

٥ - حذف الفعل الناصب (أو ما ينتصب على التعظيم والمدح أو الشتم) :

١ - ذكر سيبويه في هذا الباب أمثلة من القرآن الكريم مما ينتصب على التعظيم والمدح ، مثل قوله تعالى : « لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » ، ثم قال : (ونظير هذا النصب من الشعر قول الخرنق) :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

فرفعُ الطيبين كرفع المُؤْتِينَ . ومثل هذا في الابتداء قول ابن خيَّاط العُكْلِيُّ :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نَمِيرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا
الطَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعِنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ لِمَنْ دَارُ نُخْلِيهَا
..... ، ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ :

وَيَسْأَوِي إِلَى نِسْوَةِ عُطَّلِيٍّ وَشُعْنًا مَرَاضِعَ مِثْلِ السَّعَالِيٍّ^(١)

والروايات التي ذكرها سيبويه لم يرجح بعضها على بعض مما يدل على أنها مسموعة بكثرة عن العرب .

ووجدت في البيت الأخير رواية تسقط الاستشهاد فيه ذكرها

ابن السيرافي وهي :

لَهَا نِسْوَةٌ عَاطِلَاتُ الصَّدُوِّ رِ عُوجُ مَرَاضِعُ مِثْلِ السَّعَالِيٍّ

وهي تطابق رواية السكري - في شرح أشعار الهذليين - حيث روى البيت :

(١) الكتاب ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وانظر أيضاً في الشاهد الأول الكتاب ١/ ١٠٤ ، ٢٤٦ ، وشرح الأعلام ١/ ٢٤٦ ، والمحتسب لابن جني ٢/ ١٩٨ ، والإنصاف لابن الأنباري ٤٦٨ ، ٧٤٣ ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٠١ ، وانظر في الشاهد الثاني الأعلام ١/ ٢٤٩ ، وابن سيرافي ٢/ ٤٧ ، والإنصاف ٤٧٠ ، وحول الشاهد الثالث انظر الكتاب ١/ ١٩٩ ، ٢٥٠ ، وابن السيرافي ١/ ١٠١ ، وخزانة الأدب ١/ ١٧ ، والمقاصد النحوية للبيهقي ٤/ ٦٣ .

له نسوة عاطلاتُ الصُدُو رِ عُوْجُ مراضِعُ مثل السَّعَالِي^(١)
وهذا لا يعنى أن البيت لا يصلح للاستشهاد ، فقد يُروى البيت
الواحد أكثر من رواية ، وكلُّها حجة - كما ذكرنا في بداية هذا الفصل.

ب - وذكر سيويوه في باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما
أشبهه بضع أمثلة كقولك : (أتاني زيدُ الفاسقِ الخبيثِ) أى : أذكر
الفاسقِ أو أعنى ، يقصد أن يشتمه ويخصمه بالذمِّ ، ومثله في القرآن
الكريم : « وامرأتهُ حَمَالَةٌ الحَطَبِ » ، ثم قال : (وقال عروة الصعاليك :
سَقَوْنِي الخَمْرَ ثم تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ من كَذِبٍ وُزُورٍ
..... ، وقال النابغة :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلِيٌّ بِهِيْنِ لَقَدْ نَطَقْتَ بِطُلًّا عَلَى الْأَقَارِغِ
أَقَارِغُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ

وزعم يونس أنك إن شئت رفعت البيتين جميعاً على الابتداء . . .
..... ، وزعموا أن أبا عمرو كان يُنشد هذا البيت نصباً (وهذا
الشعر لرجل معروف من أزْدِ السَّرَاةِ) :

قُبِّحَ مَنْ يَزْنِي بِعَوْءِ فِ مِنْ ذَوَاتِ الخُمْرِ
الْأَكْمَلِ الْأَسْلَاءِ لَا يَخْفِلُ ضَوْءَ القَمَرِ

وإن شاء جعله صفة فَجَرَّةٌ على الاسم ، وزعم يونس أنه سمع الفرزدق
يُنشد :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاءُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي
شَغَارَةٌ تَقِيدُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ

(١) شرح أبيات سيويوه لابن السيراني ١٠٢/١ ، وشرح أشعار الهذليين لسكري ٥٠٧ .
ومثله في ديوان الهذليين ١٨٤/٢ .

جعله شتماً ، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالماً
بذلك .

ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً وأما
قول حسّان بن ثابت :

حَارِبُ بْنُ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَّاحِيرِ
لَا بِأَسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمِ
جِسْمِ الْبِغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ

فلم يرد أن يجعله شتماً ، ولكنه أراد أن يُعَدِّدَ صفاتهم ويفسرهما^(١)

ج- وما ينتصب في هذا الباب قول ذى الرمة :

دِيَارَ مِيَّةَ إِذْ مَيُّ مُسَاعِفَةٌ وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

فكانه قال : أذكر ديار مية ، ولكن لا يذكر هذا الفعل لكثرة

ذلك في كلامهم . ثم قال سيبويه بعد ذلك : (ومن العرب من يرفع

الديار كأنه قال : تلك ديار مية)^(٢) .

٦ - المفعول المطلق :

١- ذكر سيبويه باباً خاصاً بما ينتصب على إضمار الفعل المتروك

إظهاره من المصادر في غير الدعاء . وذكر من ذلك : (حَمْدًا ، وَشُكْرًا :

(١) انظر الكتاب ٢٥٢/١ - ٢٥٤ ، والأعلم بحاشيته ، وانظر حول الشاهد الأول

(وزور) : اللسان (نساء) ، ومجالس ثعلب ٤١٧ ، وحول الشاهد الثاني : ابن السيرافي

٢٩٩/١ ، ومعنى اللبيب ٣٩٠ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٨١٦ ، وابن الشجري ٣٤٤/١

(برواية وجوه - كلاب) وهي رواية الديوان صنعة ابن السكيت ص ٥٠ ، وخزانة الأدب

٤٢٦/١ . وحول الشاهد الثالث انظر : ابن السيرافي ٢٤/٢ - ٢٥ . وحول الشاهد الرابع

انظر : خزانة الأدب ١٣٠/٣ ، ونقائض جرير والفرزدق ٣٣٢ ، وشرح أبيات مغنى

اللبيب للبغدادى ١٦٥/٤ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٥١١ . وحول الشاهد الخامس انظر :

ابن السيرافي ٣٨٩/١ وديوان حسان بن ثابت ٤٦ .

(٢) الكتاب ١٤١/١ - ١٤٢ ، وشرح الأعلام بحاشيته .

وَشُكْرًا لَا كُفْرًا ، وَعَجَبًا ، وَأَفْعَلُ ذَلِكَ كَرَامَةً ، وَمَسْرَةً ، وَنِعْمَةً عَيْنٍ (كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَحْمَدُ اللَّهِ حَمْدًا ، وَأَشْكُرُ اللَّهَ شُكْرًا ، ثُمَّ قَالَ : (وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ هَذَا رَفْعًا ، يُبْتَدَأُ ثُمَّ يُبْنَى عَلَيْهِ)^(١) .

وذكر بعد ذلك ، بسطور ، قول الشاعر :

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طَوْلَ السَّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى

ثم قال : (والنصب أكثر وأجود ، لأنه يأمره ، ومثل الرفع « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ » ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : الْأَمْرُ صَبْرٌ جَمِيلٌ)^(٢) .

وتفضيل رواية النصب عند سيبويه ترجع إلى تفضيله للمعنى وجمال العبارة على الإعراب .

ب - ذكر سيبويه في أحد أبواب المفعول المطلق أمثلة مما تجر به العرب على غير المشهور من الكلام ، اتساعاً ومجازاً ، مثل قول الخنساء في صِفَةِ بَقْرَةٍ فَقَدَتْ وَلَيْدَهَا :

تَرْتَبِعُ مَا رَتَعْتُ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَسَالٌ وَإِدْبَارٌ

ثم قال : (فجعلها الإقبال والإدبار فجاز على سعة الكلام ، كقولك نهارك صائمٌ وليلك قائمٌ ، ومثل ذلك قول الشاعر - وهو مُتَمِّمٌ بن نُؤَيْرَةَ : لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِيبِنِ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَهُ... جَعَلَ دَهْرَهُ الْجَزَعُ ، وَالنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى قَوْلِهِ :

فَلَا عِيَاءَ بِهِنَّ وَلَا أَجْتِلاَبَا

(١) الكتاب ١/١٦١ .

(٢) الكتاب ١/١٦٢ . وانظر حول الشاهد : شرح الأعم بجاشية الكتاب ، وابن السيرافي ٢٠٨/١ ، وفرحة الأديب رقم ١١٤ (مخطوط) . وأمال المرتضى ١/١٠٧ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لمغيب الدين الكوفي ٣٢ ، ١٥٣ (مخطوط) ، وشرح الأشرفي على الألفية ٢٢١/١ .

وإنما أراد وما دهرى بدهرٍ جَزِعٍ ، ولكنه جاز على السَّعة^(١))
ويلاحظ هنا أنَّ سيبويه أجاز النصب في (جزع) ، ولم يذكر أنه
سمعه من العرب ، ويبدو لي أنَّ إجازته لذلك لون من ألوان القياس
الذي لا يخفى .

ج- ذكر سيبويه في باب من أبواب المفعول المطلق نوعاً من المصدر
الذي يُقام مقامَ فعله ، ويكون مؤكداً لنفسه . وذكر شواهد من القرآن
الكريم . مثل قوله تعالى : « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ
السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ » . ومثل قوله سبحانه : « يَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصِرُ مَنْ يُشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ »
ثم ذكر قول رؤبة :

إِنَّ نَزَاراً أَصْبَحَتْ نَزَاراً دَعْوَةَ أَبْرَارٍ دَعَوْا أَبْرَاراً

ثم أجاز في (دعوة أبرار) الرفع على الخبرية ، أما المبتدأ فمحذوف
قال : (لَأَنَّ قولك أصبحت نزاراً بمنزلة : هم على دعوة بارة وقد
يجوز الرفع فيما ذكرنا أجمع على أن تُضمير شيئاً هو المظهر^(٢)) .

ووجه الجواز هنا أيضاً لون من ألوان القياس الذي تبيحه العربية .

٧- الظروف :

١- تحدث سيبويه عن مجموعة من ظروف المكان المختصة التي
تُعامل معاملة غير المختص ، مثل قولك : هو منى منزلة الشغاف ،
وهو منى منزلة الولد ، وهو منى مزجر الكلب ، وأنت منى مقعد
القبيلة ، وهو منك مناط الثريا . ثم ذكر قول الأحوص الأنصاري :

(١) الكتاب ١/١٦٩ ، وانظر شرح الأعمى بحاشيته ، والفضليات ٢٦٥ .

(٢) الكتاب ١/١٩١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وانظر شرح ابن عيمش على الفصل ١/١١٧ .

وَإِنَّ بَنِي حَرْبٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ مَنَاطَ الثُّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُهَا^(١)

وقول ابن هرمة :

أَنْصَبُ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ^(٢)

ثم أجاز في (مناط الثريا) و (درج السيول) الرفع فقال : (وأما قول العرب ، أنت منى مرأى ومسمع ، فإنما رفعوه لأنهم جعلوه هو الأول متى صار بمنزلة قولهم : أنت منى قريب . وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون :

أَنْصَبُ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ

فجعلهم هم الدرج ، كما قال : زيدٌ قَصْدُكَ ، إذا جعلت القَصْدَ زيداً وقد زعم يونس أن ناساً يقولون : هو منى مزجر الكلب يجعلونه بمنزلة (مرأى ومسمع) ، وكذلك مقعد ومناط يجعلونه هو الأول فيجري كقول الشاعر :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ^(٣)

والظاهر أن الرفع لغة خاصة لبعض القبائل العربية ، ولكن يونس لم يسمها لنا . بل اكتفى بقوله : (ناساً من العرب) ومثل هذا كثير في كتاب سيبويه .

ب - ذكر سيبويه (لُد) المخففة من (لُدُن) ، وذكر من شواهدا

قول الشاعر :

(١) الكتاب ٢٠٦/١ ، والأعلم بحاشيته ، وابن السيراني ٢٠٢/١ ، والأمالى الشجرية ٢٥٤/٢ ، ونسب البيت إلى عبد الرحمن بن حسان . وانظر أيضاً : المقتضب ٣٤٣/٤ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ٧٧ ، ١٥٢ ، وتفسير عيون كتاب سيبويه للقرطبي (مخطوط) ٩ .

(٢) الكتاب ٢٠٦/١ ، والأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني ١٨٩/١ ،

وخزانة الأدب ٢٠٣/١ .

(٣) الكتاب ٢٠٧/١ .

من لَدْ شَوْلًا فإِلى إِتْلَائِهَا^(١)

وذكر أن في (شول) روايتين : الأولى بنصب شول ، والثانية بجرّها ، قال : (نَصَبَ لِأَنه أراد زماناً ، والشَّوْلُ لا يكون زماناً ولا مكاناً ، فيجوز فيها الجرُّ كقولك : مِنْ لَدْ صَمَلَةِ العَصْرِ إلى وقت كذا ، وكقولك من لَدْ الحائِطِ إلى مكانِ كذا ، فلما أراد الزمانَ حَمَلَ الشَّوْلَ على شيءٍ يَحْسُنُ أَنْ يكونَ زماناً إذا عمل في الشول . ولم يحسنُ إلا إذا ، كما لم يحسن ابتداء الأسماء بعد إن حتى أضمرت ما يحسنُ أَنْ يكونَ بعدها عاملاً في الأسماء . فكذلك هذا ، كأنك قلت : مِنْ لَدْ أَنْ كانت شَوْلًا فإِلى إِتْلَائِهَا ، وقد جرّه قوم على سَعَةِ الكلام وجعلوه بمنزلة المَصْدَرِ أى جعلوا الشَّوْلَ بمنزلة المصدر كأنه قال : شالتُ شَوْلًا ، فأضافوا لَدْ إلى الشول وجعلوه بمنزلة الحين ، كما تقول لَدْ مَقْدَمِ الحَاجِّ ، فَمَقْدَمُ مصدر قد جعلوه بمنزلة الحين)^(٢) .

ج- ذكر سيبويه (أئ) الظرفية ، وذكر من مواضعها قولك : قد عرفتُ أئ يومِ الجُمُعَةِ ، فهذا منصوب لأنه ظرف . ثم قال : (وإن لم تجعله ظرفاً رفعت ، وبعض العرب يقول :

لقد علمتُ أئ حِينَ عُقْبَتِي

وبعضهم يقول :

لقد علمتُ أئ حِينَ عُقْبَتِي^(٣)

(١) الكتاب ١/١٣٤ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وانظر شرح ابن يعيش على المفصل ١٠١/٤ ، ٣٥/٨ ، ومعنى اللبيب ٤٢٢ ، وشرح شواهد السيوطى ٨٣٧ ، والمقاصد النحوية للعيني ٥١/٢ ، وخزانة الأدب ٨٤/٢ .

(٢) الكتاب ١/١٣٤ .

(٣) الكتاب ١/١٢٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٥٤/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ١٦ ، وخزانة الأدب ١٥/٤ .

والروایتان متساویتان عند سیبویه ، ویبدولی أنّهما لهجتان ، ولكن صاحب الكتاب لم یفرق بینهما .

د- ذکر سیبویه من مواضع (أَنْ) المفتوحة مجیاًها بعد « حَقًّا » أو « الحقِّ » ، وهما مما یجرى مجرى الظروف نحو قولك : (أَحَقًّا أَنْكَ ذَاهِبٌ) ثم أنشد ثلاثة شواهد علی هذه الظاهرة .

الشاهد الأول قولُ العَبْدی (رجل من عبد القیس) :

أَحَقًّا أَنْ جِیرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَنِیْتُنَا وَنِیْتَهُمْ فَرِیقُ

والثانی قولُ عمر بن أبی ربیعة :

أَلْحَقَّ أَنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوْ أَنْبَتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرٌ

والثالث قولُ النَّابِغَةِ الجَعْدِیِّ :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي خَلْفِ رَسُولًا أَحَقًّا أَنْ أَخْطَلَكُمُ هَجَانِي (١)

ثم قال : (فكلُّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا . والرفع فی جمیع ذا جید قوی . وذلك أنك إن شئت قلت : أَحَقُّ أَنْكَ ذَاهِبٌ .. (٢)

والراجع أن إجازة الرفع فی هذا مسألة قیاسیة لم یرد فیها سماعٌ ولكنه مما یعرف بالضرورة .

(١) انظر الكتاب ٤٦٨/١ - ٤٦٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وراجع حول الشاهد الأول ، شرح ابن السیرانی ١٩٣/٢ ، ومعنى اللیب ٥٥ ، وشرح شواهده للسيوطی ١٧١ ، وشرح أبيات المعنى للبغدادی ٣٤٦/١ ، وهو من قصيدة المفضل النكري التي تسمى المنصفة ، وانظر الأسمعیات ٢٠٠ ، والمنصفات ١٣ ، والأشباه والنظائر للخالدين ١٤٩/١ ، وابن سلام ٢٧٥/١ . ووجدته يروي فی الأسمعیات « ألم تر أن جیرتنا استقلوا » فلا شاهد فيه علی هذه الرواية . وذكر هذه الرواية كل من البغدادی فی شرحه علی أبيات معنى اللیب ٣٤٨/١ ، والسيوطی فی شرحه علی شواهد المعنى ١٧٢ . وحول الشاهد الثاني راجع : شرح أبيات المعنى للبغدادی ٣٤٦/١ وحول الشاهد الثالث راجع خزانة الأدب ٣٠٦/٤ ، والمقاصد النحویة للعینی ٥٠٤/١ ، وشرح أبيات معنى اللیب للبغدادی ٣٤٧/١ .

(٢) الكتاب ٤٦٩/١ .

٨ - الاستثناء :

- ذكر سيبويه مجيء (أَنْ) وصلتها في موضع المستثنى المنقطع
فقال :

(وذلك قولك : ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا . . وكذا ، فأنَّ في
موضع اسم مرفوع . كأنه قال : ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا ، ومثل
ذلك قولهم : ما منَعِنِي إِلَّا أَنْ يَغْضِبَ عَلَيَّ فُلَانٌ . والحُجَّةُ على أنَّ هذا
في موضع رفع أنَّ أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم
من يُنشد هذا البيت رفعاً :

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ
وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع ،
فقال الخليل : هذا كنصب بعضهم يومئذٍ في كلِّ موضع ، فكذلك
غيرَ أَنْ نَطَقْتُ (١) .

فاستشهد بييت واحد على إعراب (غير) وعلى بنائها على الفتح ،
وروايتا الرفع والنصب مسموعتان عن العرب .

هذه أمثلة من الشواهد التي ذكر فيها سيبويه أكثر من رواية ، وعلى
الرغم من ذلك فقد استشهد بها . عاداً إياها مما يُستشهد به من الشعر .
ولولا خوف الإطالة لذكرتُ بقية ما جمعتُه من شواهد سيبويه ، مفصلاً
الحديث حولها ، ولكني سأكتفي بالأمثلة السابقة وسأسردُ بقية الشواهد
سرداً ، طلباً للاختصار ، مع ذكر الروايات التي ذكرها سيبويه فيها .

(١) الكتاب ١/٣٦٩ ، وشرح الأعم بجاشيته ، وانظر أيضاً شرح ابن السيراني ١٧١/٢ ،
والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٧ ، وشرح ابن يعيش على المفصل ٣/٨٠ ، ٨/١٣٥ ،
ومغني اللبيب ١٥٩ ، ٥١٧ ، وشرح شواهد للسيوطي ٤٥٨ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي
٣/٣٩٥ ، وخزانة الأدب ٢/٤٥٠ .

فمن شواهد حذف (كان) قول عبد الله بن همام السُّلَوِيُّ :
وَأَخْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيْهِ الشُّهُو دُ إِنَّ عَاذِرًا لِي وَإِنْ تَارَكْنَا
قال سيبويه : (ولو قال إِنَّ عَاذِرًا لِي وَإِنْ تَارَكْتُ ، يريد إن كان لي
في النَّاسِ عَاذِرٌ أَوْ غير عَاذِرٍ جَازًا)^(١) .

ومن شواهد الحال قول عَمْرٍو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ :
الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْعَى بِيَزَّتْهَا لِكُلِّ جُهُولٍ^(٢)
روى سيبويه فيه ثلاث روايات ، وهي (الحربُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ
فُتْيَةً) و (الحربُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةً) و (الحربُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةً) .

ومن شواهد التمييز قول الفرزدق :
كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي
رواه سيبويه برفع عَمَّة ، وبنصبها^(٣) .

ومنها أيضاً قول القطامي :
كَمْ نَالِنِي مِنْهُمْ فَضْلاً عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمِلُ
رواه برفع (فضل) ، وبنصبه^(٤) .

ومن شواهد باب النداء قول جرير :
يَا تَيْمَمَ تَيْمَمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْءَةِ عَمْرٍ

(١) الكتاب ١/١٣٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح ابن السيرافي ١/١٩٨ ، واللسان
(رهن) ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي ٣٣ ، ٣٨ .

(٢) الكتاب ١/٢٠٠ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣/٢٥١ ، ٢٥٣ ،
وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/١٩٣ .

(٣) الكتاب ١/٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣/٥٨ ، وشرح
ابن يعيش على المفصل ٤/١٣٣ ، وخزانة الأدب ٣/١٢٦ ، ومعنى اللبيب ١٨٥ ، وشرح
شواهده للسيوطي ٥١١ ، وشرح أبيات المعنى للبغدادى ٤/١٦٥ ، والمقاصد النحوية للمعنى
١/٥٥٠ ، ٤/٤٨٩ .

(٤) الكتاب ١/٢٩٥ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٠٥ ،

وخزانة الأدب ٣/١٢٢ .

أجاز سيبويه (ياتيمَ تيمَ عدى) و (ياتيمُ تيمَ عدى)^(١) .

ومن شواهد النداء أيضاً قول رؤبة :

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لَقَائِلٌ يَانْصُرُ نَصْرًا نَصْرًا

رواه سيبويه برواية أخرى وهي (يانصرُ نصرُ نصرًا)^(٢) .

ومن شواهد باب النداء كذلك قول الأحموس :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرُ السَّلَامُ

رواه سيبويه بالرفع ، ورواه عن عيسى بن عمر بالنصب والتنوين .

ولكن عَقَبَ قَائِلًا : (ولم نسمع عربياً يقوله . وله وجهٌ من القياس إذا نُونَ وَطَالَ كَالنَّكِرَةِ)^(٣) .

ومن شواهد الندبة قول رؤبة :

فَهِيَ تَرْتِي بِأَبِي وَأَبْنِيمَا

رواه سيبويه (بِأَبِي) و (بِأَبَا)^(٤) .

ومن الشواهد التي تدخل في باب حروف الجر قول الشاعر :

(١) الكتاب ٢٦/١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، وشرح الأعم بجاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٩٨/١ ، واللامات للزجاجي ١٠١ ، والكامل للمبرد ٢١٧/٣ والمقتضب ٢٢٩/٤ ، والخصائص لابن جني ٣٤٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢ ، ١٠٥ ، ٢١/٣ ، ومعنى اللبيب ٤٥٧ ، وشرح شواهده للسيوطي ٨٥٥ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٣٥٩/١ .

(٢) الكتاب ٣٠٤/١ ، ٣٠٥ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والمقتضب للمبرد ٢٠٩/٤ ، والخصائص لابن جني ٣٤٥/١ ، ومعنى اللبيب ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٥٧ ، وشرح شواهده للسيوطي ٨١٢ ، وخزانة الأدب ٣٢٥/١ ، والمقاصد النحوية للعيني ١١٦/٤ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٦٧ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري (مخطوط) ٣٣ .

(٣) الكتاب ٣١٣/١ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والمقتضب ٢١٤/٤ ، والإنصاف ٣١١ ، وخزانة الأدب ٩٤/١ ، وانظر مجالس ثعلب ٩٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠/٢ ، ٤٠ ، وأمالى الزجاجي ٨١ ، والمحتسب ٩٣/٢ .

(٤) الكتاب ٣٢٢/١ ، وشرح الأعم بجاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٣/٢ ، والمقتضب ٢٧٢/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ٦١ ، ٦٢ .

أَلْفَى الصَّحِيفَةَ كَى يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلِهِ أَلْفَسَاهَا
أجاز سيويه الرفع والجرفى (نعله) (١) .

ومن شواهد باب (رُبَّ) قول امرىء القيس :
وَمِثْلِكَ بِكَرًّا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيْبًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذَى تَمَائِمَ مُغِيلِ
أى : رُبَّ مِثْلِكَ . وذكر سيويه أَنَّ من العرب من ينصبه على
الفعل (٢) .

ومثله قول الآخر :

وَمِثْلِكَ رَهْبِي قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ

ومن شواهد باب الإضافة قول الشاعر :

تَرَكَتْنِي حِينَ لَا مَالٍ أَعِيشُ بِهِ وَحِينَ جُنَّ زَمَانُ النَّاسِ أَوْ كَلْبًا

قال فيه سيويه : (والرفع عربى على قوله : حين لا مُسْتَصْرَخٌ ،
ولا براحٌ ، والنصب أجودٌ وأكثر من الرفع) (٣) .

ومن شواهد باب الصفة المشبهة قول الحارث بن ظالم :

فَمَا قَوْمِي بِشَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَى رِقَابًا (٤)

روى فيه سيويه رواية أخرى وهى : (الشُّعْرِ الرِّقَابَا) ، فالأول مثل
قولك : (الْحَسَنُ وَجْهًا) ، والثانى مثل قولك : (الْحَسَنُ الْوَجْهَ) .

(١) الكتاب ٥٠/١ . وانظر أيضاً شرح الأعلام بجاثيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافى

٢٧١/١ ، وشرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٢٥٤/١ ، فى حاشيته تعليق على الشاهد المذكور .

(٢) الكتاب ٢٩٤/١ ، والأعلام بهامشه ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافى ٣٣/١ ،

ومغنى اللبيب ١٣٦ ، ١٦١ ، وشرح شواهده للسيوطى ٤٠٢ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى

١٨٥/٣ ، والمقاصد النحوية للعيني ٣٣٦/٣ ، وشرح القوائد السبع للأنبارى ٣٩ ، وديوان

امرئ القيس ١٢ ، وشرح أبيات سيويه والمفصل للكوفى (مخطوط) ١٨٢ .

(٣) الكتاب ٣٥٧/١ ، وشرح الأعلام بجاثيته ، والأمل الشجرية ٢٣٩/١ ، وخزانة

الأدب ٩٠/٢ .

(٤) الكتاب ١٠٣/١ ، وشرح الأعلام بجاثيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافى

١٧٤/١ ، والمقتضب للبرد ١٦١/٤ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ١٣٣ ، والأمل

الشجرية ١٤٣/٢ ، والمقاصد النحوية للعيني ٦٠٩/٣ ، والفضليات ٣١٤ .

ومن شواهد باب العطف قول الجحاف بن حكيم السلمى ، أو زفر
ابن الحارث الكلابي :

أبا مالك هل لمتني مذ خضضتني

على القتل ، أم هل لآمني لك لائم^(١) ؟

رواه سيويه بروايتين عن العرب ، وقال : (فأما الذين قالوا :
أم هل لآمني لك لائم ، فإنما قالوه على أنه أدركه الظن بعد ما مضى
صدر حديثه . وأما الذين قالوا : (أو هل) فإنهم جعلوه كلاماً واحداً) ،
ومثله قول مالك بن الرئب :

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحاً

رحاً الحزن ، أو أضحت بفلج كما هيأ^(٢)

قال عنه سيويه : (فهذا سمعناه ممن ينشده من العرب ، وقال أناس :
(أم أضحت) على كلامين) .

ومثلها قول جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهية والخشابا
أجاز فيه سيويه - أيضاً - (أم رياحا)^(٣) .

ومن شواهد باب العطف أيضاً ، قول جرير :

جئني بمثل بني بدر لقومهم
أو مثل أسرة منطور بن سيار

(١) الكتاب ٤٨٦/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح ابن السيراني على أبيات سيويه
٥١/٢ ، وشرح أبيات سيويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ٢١٩ ، والمؤلف
والمختلف للأمدى ١٠٢ ، والأغاني (طبعة الدار) ٢٠٢/١٢ ، واللسان (أم) .

(٢) الكتاب ٤٨٧/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح ابن السيراني على أبيات سيويه
١١٨/٢ ، وأمال القائل ١٣٧/٣ ، وخزانة الأدب ٣١٩/١ .

(٣) الكتاب ٤٨٩/١ ، واستشهد به في موضع آخر برواية (أم رياحا) على نصب
(ثعلبة) بفعل مضمر دل عليه ما بعده . وانظر الكتاب ٥٢/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح
ابن السيراني على أبيات سيويه ١٩٠/١ ، والأمال الشجرية ٣٣١/١ ، ٣١٧/٢ ، وخزانة
الأدب ٤٢٤/٤ والمقاصد النحوية للعيبي ٥٣٣/٢ ، وديوان جرير ٨١٤ .

أجاز فيه سيبويه نصب (مثل) عطفاً على المحل ، وجراً^(١) ، ومثل الشاهد السابق قول كعب بن جَعِيل التغلبي :

أَعْنَى بِخَوَارِ الْعِنَانِ تَخَالَهُ إِذَا راح يَرْدِي بِالْمُدَجِّجِ أَخْرَدَا
وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السَّطَامِ مُهَنَّداً وَذَا حَلَقِي مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُسْرَدَا^(٢)

قال سيبويه : « حمله على المعنى ، كأنه قال : (وأعطني أبيض مصقول السطام) ، ثم أجاز فيه الجر .
ومن شواهد البدل قول العجيز السلولي :

فَلَا تَجْعَلِي ضَيْفِي ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ وَآخِرُ مَعْرُوفٌ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ^(٣)

روى فيه سيبويه رفع (ضيف) ونصبه ، ومثله قول ذى الرمة :

تَرَى خَلْقَهَا نِصْفٌ قَنَاةٌ قَوْمِيَّةٌ وَنِصْفٌ نَقاً يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرَّمُ^(٤)

قال سيبويه : (وبعضهم ينصبه على البدل) .

ومن شواهد نصب الفعل المضارع قول الفرزدق :

مَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِجَ دُونَهَا وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي اللَّهْمِ وَالغَلَاصِمِ^(٥)

قال سيبويه : (وإن شئت رفعت) ، ومثله قول الشاعر :

(١) انظر الكتاب ٤٨/١ ، ٨٦ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح ابن السيراني على أبيات سيبويه ٥٠/١ ، والمقتضب ١٥٣/٤ ، والمحتمس لابن جني ٧٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٦ ، وديوان جرير ٢٣٧ ، ونقائض جرير والأخطل ١٤٤ ، وانظر : تفسير الطبري ٣٩٦/١٥ .

(٢) الكتاب ٨٦/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح ابن السيراني على أبيات سيبويه ٢٣٤/١ .

(٣) الكتاب ٢٢٢/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح ابن السيراني على أبيات سيبويه ٣٧٣/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٥٣ ص ٦٣ ، وخزانة الأدب ٢٩٨/٢ .

(٤) الكتاب ٢٢٣/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح ابن السيراني على أبيات سيبويه ٣٤٦/١ ، والخصائص لابن جني ٣٠١/١ ، والأمالى الشعرية ١٥٣/١ .

(٥) الكتاب ٤٢٠/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب للمبرد ١٧/٢ .

أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخَيِّرَكَ الرُّسُومُ عَلَى فِرْتَاخٍ وَالطَّلَلُ الْقَدِيمُ^(١)
قال سيبويه : (وَإِنْ شِئْتَ جَزِمْتَ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ) .

ومن شواهد النصب بآن المضمرة بعد فاء السببية قول النابغة
الذبياني :

وَلَا زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ تُبْنَىٰ وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَوْدٌ وَوَابِلٌ
فِيْنَيْتٌ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبِعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ^(٢)
قاسه الخليل على غيره من الشواهد ، فقال : (ولو نصب هذا
البيت لجاز ، ولكننا قبلناه رفعاً) .

ومن شواهد النصب بآن المضمرة بعد واو المعية ، قول كعب الغنوي :
وما أنا للشئ الذي ليس نافعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ^(٣)
أجاز سيبويه الرفع والنصب في (يغضب) .

ومن شواهد النصب بآن المضمرة بعد (أو) قول امرئ القيس :
فَقَلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحْوُلُ مُلْكَأً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٤)
قال سيبويه : (ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين : على أن

(١) الكتاب ٤٢١/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته . وشرح ابن السيرافي على أبيات سيبويه
١٤٩/٢ ، واللسان مادة (فرتج) ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي
(مخطوط) ٢٣ ، ٢٤٥ ، والبيت للبرج بن مسهر الطائي .

(٢) الكتاب ٤٢٢/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح ابن السيرافي على أبيات سيبويه
٦٨/٢ ، والمقتضب للمبرد ٢١/٢ .

(٣) الكتاب ٤٢٦/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب ١٩/٢ ، والمنصف لابن جني
٥٢/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٦/٧ ، وخزانة الأدب ٦١٩/٣ ، وشرح أبيات
سيبويه والمفصل (مخطوط) ٢٢٦ .

(٤) الكتاب ٤٢٧/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي
٧١/٢ ، والمقتضب ٢٨/٢ ، والمختص ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٧ ،
والأمالي الشجرية ٣١٩/٢ ، وخزانة الأدب ٦٠٩/٣ .

تُشْرِكُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، وَعَلَى أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً مَقْطُوعاً مِنَ الْأَوَّلِ ،
يَعْنَى أَوْ نَحْنُ مَمَّنْ يَمُوتُ .

ويلاحظ أنَّ ما قاله سيبويه أمر قياسيُّ لم يذكر أنه سمعه من العرب.

ومن شواهد النصب بأنَّ المضمرة بعد الفاء ، قول الشاعر :

فما هو إلاَّ أنَّ أراها فُجَاءَةً فَأُبْهِتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ^(١)

روى سيبويه عن الخليل قوله : (أنت في) (أهب) بالخيار إنَّ
شئتَ حملتها على (أن) ، وإنَّ شئتَ لم تحملها عليه فرفعت . كأنك
قلت : ما هو إلاَّ الرأى فُأْهِتُ .

ومن شواهد باب الشرط ، قول الراجز :

مَتَى أَنَامُ لَا يُؤْرَقُنِي الْكَرِي لَيْلًا وَلَا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ الْمَطِيِّ^(٢)

قال سيبويه : (وقد سمعنا من العرب من يُشِمْهُ الرِّفْعُ) . يقصد
قوله : (يؤرقني) .

ومنها ، أيضاً ، قول دُرَيْدِ بْنِ الصُّمَّةِ :

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسَكَ فَكَذَّبْتَهَا فَإِنْ جَزَعًا ، وَإِنْ إِجْمَالَ صَبِيرٍ^(٣)

قال سيبويه : « ولو قلت : فَإِنْ جَزَعٌ ، وَإِنْ إِجْمَالُ صَبِيرٍ ، كان
جائزاً ، كأنك قلت : فَإِمَّا أَمْرِي جَزَعٌ ، وَإِمَّا إِجْمَالُ صَبِيرٍ »
ومنها قول هُدَيْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ :

(١) الكتاب ٤٣٠/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ٤٣٠/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش
٣٨/٧ ، ٣٩ ، وخزانة الأدب ٦١٥/٣ .

(٢) الكتاب ٤٥٠/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والخصائص ٧٣/١ . والمنصف ١٩١/٢ .

(٣) الكتاب ١٣٤/١ ، ٤٧١ ، ٦٧/٢ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح ابن السيرافي
على أبيات سيبويه ١٤٢/١ - ١٤٣ ، وفرحة الأديب رقم ١٠٥ (مخطوط) ، والمقتضب
٢٨/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٨ ، ١٠٤ ، والمقاصد النحوية للعيني ١٤٨/٤ ،
وخزانه الأدب ٤٤٢/٤ .

فَإِنْ تَكُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهَا

ذِرَاعاً ، وَإِنْ صَبِرُ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ^(١)

قال سيبويه : « والنصبُ فيه جيّدٌ بآلِغٍ على التفسير الأول . والرفع على قوله وَإِنْ وَقَعَ صَبْرٌ ، أو إِنْ كَانَ فِينَا صَبْرٌ فَإِنَّا نَصْبِرُ » .
ومنها قول الشاعر :

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا

فَمَا أَعْتَذَرُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلًا^(٢)

ورواه سيبويه : (إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا) و (إِنْ حَقٌّ وَإِنْ كَذِبٌ) .
ومنها قول زهير :

وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ

وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ^(٣)

قال سيبويه : (ولو رفع « يغنها » جاز وكان حسناً) . وما أجازه سيبويه مسألة قياسية لم يذكر فيها سماعاً من العرب ، وإذا قرئ البيت برفع (يغنها) ينكسر الوزن .

ومن شواهد الإدغام قول جرير :

غُضُّ الطَّرْفِ لِنُكْمٍ مِنْ نُمَيْرٍ^(٤)

(١) الكتاب ١٣١/١ ، وشرح الأعلام بمحاشيته ١٣١/١ ، والأمالى الشجرية ٢٣٦/٢ ، ومعنى اللبيب ٣٠٢ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٢٧٦ ، ٧١٥ .

(٢) الكتاب ١٣١/١ ، وشرح الأعلام بمحاشيته ١٣١/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراق ٢٣٢/١ ، والأمالى الشجرية ٣٤١/١ ، ٣٤٧/٢ ، والمقاصد النحوية للعيني ٦٦/٢ ، وغزاة الأدب ٧٨/٢ .

(٣) الكتاب ٤٤٥/١ ، وشرح الأعلام بمحاشيته ٤٤٥/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراق ٧٦/٢ ، والمقتضب ٦٥/٢ ، واللسان (حمل) ، وديوان زهير ٣٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لمعين الدين الكوفي (مخطوط) ٢٢٩ .

(٤) الكتاب ١٦٠/٢ ، والمقتضب ١٨٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعين ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ١٦٣ ، والمقاصد النحوية للعيني ٥٩٤/٤ ، وديوان جرير ٨٢١ .

رواه سيوييه عن يونس بفتح الضاد ، لوجود (آل) بعدها ، أي :
غَضَّ الطَّرْفَ .

هذه هي الأبيات التي ذكرها سيوييه وفيها أكثر من رواية . وبتى
علينا في نهاية هذا الفصل أن نذكر القسم الأخير منه وهو (روايات
أخرى في شواهد سيوييه) عشرت عليها خلال تجوالى بين كتب النحو
واللغة والأدب .

القسم الثالث : روايات لم يذكرها سيوييه ، وعشرتُ عليها في
مصادر شتى :

وهذا القسم خاص بتلك الروايات التي عشرت عليها خلال تجوالى
في كتب النحو واللغة والأدب ، منقباً عما يتصل بشواهد الشعر في
كتاب سيوييه من قريب أو من بعيد ، وبعض هذه الروايات - فيما يبدو
لى - ليست سوى تغيير مُتعمدٍ لموضع الاستشهاد ، وهي تهدف إلى جعل
بعض الشواهد غيرَ صالحة للاستشهاد ، وليس بين يديّ دليلٌ قطعى
على صحة ما أقول ، ولكنه أمر يُحسُّ إحساساً ، نظراً إلى التكلّف
الواضح في بعض تلك الشواهد ، مما يجعلنى أميل إلى القول بصدق هذا
الزعم الذى أزعمه إزاءها .

ومهما يكن من شىء فإنّ الروايات التي تُغيّرُ الاستشهاد في بعض
شواهد الكتاب ، لا تعنى مطلقاً أن البيت غير صالح للاستشهاد ، فالشعر
كثيراً ما يُروى على وجهين ، فهو عندئذ بمثابة شعرين ، أحدهما :
صالح للاستشهاد به على المسألة التي سبق لها ، والآخر : غير صالح لذلك .
وقد ذكرت هذا فيما مضى من هذا الفصل ، وسأعرض الأبيات هنا في
تعليق مختصر جداً حتى لا يطول هذا الفصل أكثر مما طال ، وسأعمد

إلى ترتيب الشواهد حسب ترتيب أبواب النحو والصرف السائد في مشهور الكتب مثل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وشرح ابن هشام ، وشرح الأشموني وغيرهم ، وهو النهج الذي سلكه الأستاذ الجليل محمد عبد الخالق عضيمة في ترتيب فهرس كتاب المقتضب للمبرد .

١ - الضمائر :

* لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيْبًا
لَيْسَ إِيسَىٰ وَإِيْسَىٰ كَ وَلَا نَخْشَىٰ رَقِيْبًا

الشاهد فيه : مجيء الضمير ، بعد ليس ، منفصلاً لوقوعه موقع خبرها^(١) . ووجدته يُروى هكذا :

غَيْرَ أَسْمَاءَ وَجُنُلٍ ثُمَّ لَا نَخْشَىٰ رَقِيْبًا^(٢)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي تَطِيْبُ لِيَضْغَمَةً لِيَضْغَمِيْمَاهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابُهَا
الشاهد فيه مجيء الضمير (ها) بدلاً من الضمير (إياها) ، قال سيبويه : (. . .) فَإِنْ ذَكَرْتَ مَفْعُولَيْنِ كِلَاهِمَا غَائِبٍ فَقُلْتَ : أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَاهُ جَازٌ وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بَأَيِّهِمَا بَدَأْتَ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُمَا كِلَاهِمَا غَائِبٍ . وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ فِي كَلَامِهِمْ . وَالْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ^(٣) .

ووجدته يُروى :

وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي تَهُمْ بِضَغْمَةٍ عَلَى عَلٍّ غَيْظٍ يَقْصِمُ الْعَظْمَ نَابُهَا^(٤)

(١) الكتاب ١/٣٨١ ، وشرح الأعمى بحاشيته .

(٢) ديوان العزجي ٦٢ . والبيت برواية سيبويه في المقتضب ٣/٩٨ ، والمنصف ٣/٦٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٥ ، ١٠٧ ، وخزانة الأدب ٢/٤٢٤ ، وديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٣٩ ، ٤٨٥ ، والصحاح للجوهري (ليس) ص ٩٧٣ .

(٣) الكتاب ١/٣٨٤ .

(٤) خزانة الأدب ٢/٤١٦ ، والمقاصد النحوية للعيني ١/٣٣٤ .

٢ - أسماء الإشارة :

وَحَبِرْتُمَانِي أَنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةٌ وَقَلِيبٌ

الشاهد فيه أَنَّ (هاتا) من أسماء الإشارة بمعنى هذه ^(١) .

ووجدته يروى : (فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَقَلِيبٌ) ^(٢) ولا شاهد فيه

على هذه الرواية .

ومثل الشاهد السابق قول عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ :

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَذَا مَهَاهُ وَلَيْسَتْ دَارُنَا هَاتَا بِدَارٍ ^(٣)

ويروى (وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارٍ) ^(٤) ولا شاهد فيه على هذه

الرواية ، كما هو واضح .

٣ - الأسماء الموصولة :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ

الشاهد فيه أَنَّ (مَنْ) نكرة لورودها بعد (رَبُّ) . و (رَبُّ)

لا يكون ما بعدها إلا نكرة ^(٥) .

ووجدته يروى :

وَرُبُّ أَمْرِي تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية ^(٦) . والجدير بالذكر أن البيت غير

(١) الكتاب ٢/١٣٩ ، وشرح الأعلام بحاشيته .

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٢١٢ . وورد برواية سيبويه في المقتضب

٢/٢٨٨ ، ٤/٢٧٧ ، والأصمعيات ٩٧ ، ورواه ابن يعيش في شرحه على المفصل ٣/١٣٦

(فكيف وهاتي هضبة وقليب) . والبيت لكعب بن سعد الغنوي .

(٣) الكتاب ٢/١٣٩ ، وشرح الأعلام بحاشيته .

(٤) شرح الأعلام بحاشية الكتاب ٢/١٣٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٢٤٣ ،

وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٢٧ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) الورقة ١٩٠ ،

وهو برواية سيبويه في المقتضب ٢/٢٨٨ ، ٤/٢٧٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣٦ ،

واللسان (مه) .

(٥) الكتاب ١/٢٧١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وهو من الشواهد غير المنسوبة في الكتاب .

(٦) الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ٣٤٢ .

منسوب في الكتاب فظنّه أستاذنا عبد السلام هارون من الخمسين
المجهولة^(١) ، وقد عثرت عليه في حماسة البحترى مع بيت آخر
منسوبيّن إلى عبد الله بن همّام السلولى ، وهما :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ
فَلَا يَجْتَلِبُكَ الْقَوْلَ لَا فِعْلَ تَحْتَهُ فَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ بِاللِّسَانِ خَوْونٍ^(٢)

ووجدته براوية ثالثة مع بيت آخر لجابر بن ثعلب الجرمي ،
والبيتان :

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رِيًّا رَدَدْتُهُ بِعَمِيَاءٍ مِنْ رِيًّا بِغَيْرِ يَقِينِ
فَقَالَ : أَنْتَصِحْنِي ، إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ

وما أنا إن خبرته بأمين^(٣)
* وَإِنَّ الذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

الشاهد فيه استخدام (الذى) بمعنى (الذين) ، وأصل (الذى)
هنا (الذين) حذفت منه النون تخفيفاً . ووجدته يروى :

(وَإِنَّ الْأُلَى حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ)^(٤)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

ويروى أيضاً : (إِنَّ التِي مَارَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ)^(٥) ، ويقال : إِنَّ
حذف النون من (الذى) لغة لربيعة^(٦) .

(١) الكتاب طبعة الأستاذ عبد السلام هارون ١٠٩/٢ .

(٢) حماسة البحترى ١٧٥ .

(٣) الحماسة بشرح المرزوق ص ١٢٧٠ . ولعله شعر آخر لا صلة له بشاهد سيوييه .

(٤) البيان والتبيين ٥٥/٤ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٥١٧ ، وشرح أبيات المعنى

البغدادي ١٨٢/٤ ، وخرزانة الأدب ٥٠٩/٢ .

(٥) شرح أبيات المعنى للبغدادي ١٨١/٤ ، وخرزانة الأدب ٥٠٧/٢ .

(٦) سبط اللالكى ٣٥ .

٤ - كان وأخواتها :

* لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ إِنْ ظَالَمَ أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومًا

الشاهد فيه : حذف فعل الشرط بعد (إِنْ) ، والتقدير : إِنْ كُنْتَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا^(١) .

ووجدته يروى : (لا ظالماً فيهم ولا مظلوما)^(٢) ، قال البكري : « وهذه الرواية هي الجيدة . لوجهين : أحدهما ، أنها أفادت معنى حسناً ، لأنه قد يكون ظالماً أو مظلوماً من غيرهم فيستجبر بهم لردّ ظلامته ، أو لاستدفاع مكرهه عقوبته فلا بُدَّ لهم من إجارته . والوجه الثاني : أنّ قوله (لا تقربنَّ الدهرَ) قد أغنى عن قوله : (أبدأ) فصار حشواً لا يفيد معنى »^(٣) .

* إِذَا مُتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ وَآخِرُ مَثْنٍ بِالذِّي كُنْتُ أَصْنَعُ

الشاهد فيه إضمار الاسم بعد كان ، مثل الإضمار بعد (إِنْ) في قولهم : إِنَّهُ أُمَّةٌ اللَّهُ ذَاهِبَةٌ ، فكأنه قال : كَانَ الْحَالُ أَوْ الْأَمْرُ النَّاسُ صِنْفَانِ^(٤) ويروى (صنفين) أو (نصفين) . فيكون (الناس) اسماً لكان و (صنفين) خبرها . ولا شاهد فيه على هذه الرواية^(٥) .

(١) الكتاب ١/١٣٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته . والبيت في شرح ابن السيرافي على أبيات سيبويه ٢٢٧/٢ ، وفرحة الأديب رقم ٣٥ ص ٤٩ (مخطوط) ، والأمالى الشجرية ١/٣٤١ ، ٢/٣٤٧ ، والمقاصد النحوية للعيني ٢/٤٧ ، ٨٧ .

(٢) الأمالى ١/٢٤٨ ، وسمط اللآلى ٥٦١ ، والحجاسة بشرح المرزوق ١٦٠٩ ، وديوان حميد بن ثور الهلالي ١٢٩ ، وديوان ليل الأخيلىة ١٠٩ .

(٣) سمط اللآلى ٥٦١ .

(٤) انظر الكتاب ١/٣٦ ، وشرح الأعمى بحاشيته . وهو من شواهد ابن الشجرى في أماليه ٢/٣٣٩ . وابن الأنبارى في أسرار العربية ١٣٦ ، وابن يعيش في شرح المفصل ١/٧٧ ، ٣/١١٦ ، ٧/١٠٠ .

(٥) ابن السيرافي في شرحه على أبيات سيبويه ١/٩٩ ، ونوادير أبي زيد ١٥٦ ، والأغاني (طبعة الدار) ١٣/٧١ ، والبيت للعجير السلولى .

٥ - إن وأخواتها :

* وَإِنَّ شِفَاءً عَبْرَةً مُهْرَاقَةً فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ ^(١)
الشاهد فيه : أنه جعل النكرة وهي (شفاء) اسماً لأن . وكان
الأفضل رفعها ، وجعل (عبرة) اسماً لأن ، لقربها من المعرفة بالصفة .
ووجدته يروى : (وَإِنَّ شِفَائِي) فلا شاهد فيه ^(٢) .

* قَالَتْ: أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا وَنَصْفُهُ فَقَدِ ^(٣)
الشاهد فيه : إلقاء (لیت) لدخول (ما) عليها ، ورفع ما بعدها
على الابتداء . ويروى : (أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا) بإعمال (لیت) .
فلا شاهد فيه على هذه الرواية ^(٤) .

* وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا - كَمَا قِيلَ - سَيِّدًا
إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ ^(٥)
رواه سيبويه بكسر (إِنَّ) . والشاهد فيه أَنَّ (إِذَا) لا يَرِدُ بعدها
في هذا الموضوع إلا (إِنَّ) المكسورة الهزرة ، لأنَّ ما بعدها موضع ابتداء .
وروى البيت بفتح (أَنَّ) على معنى : فَإِذَا الْعِبُودِيَّةُ أَمْرُهُ أَوْ شَأْنُهُ ^(٦) .

-
- (١) الكتاب ٢٨٤/١ ، وشرح الأعلَم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي
٣٠٢/١ ، وخرزانة الأدب ٦١/٤ ، ٣٨٩ ، وشرح القوائد التسع لابن النحاس ١٠٤/١ .
(٢) المنصف لابن جنى ٤٠/٣ ، ومعنى اللبيب ٣٥١ ، ٤٨٣ ، وشرح شواهد للسيوطي
٧٧٢ ، وشرح القوائد التسع لابن النحاس ١٠٤/١ . وشرح القوائد السبع للأنباري ٢٥ ،
وشرح القوائد العشر للتريزي ١٦ ، وديوان امرئ القيس ٩ ، والبيت له .
(٣) الكتاب ٢٨٢/١ ، وشرح الأعلَم بحاشيته ، والخصائص ٤٦٠/٢ ، والإنصاف
٤٧٩ ، والأمال الشجرية ١٤٢/٢ ، ٢٤١ ، وخرزانة الأدب ٢٩٧/٤ ، والمقاصد النحوية
٢٥٤/٢ ، والبيت للناطقة الذيباني .
(٤) شرح الأعلَم بحاشية الكتاب ٢٨٢/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٨/٨ ، شرح
شواهد الجمل لمؤلف مجهول (مخطوط) الورقة ٩٤ .
(٥) الكتاب ٤٧٢/١ ، وشرح الأعلَم بحاشيته ، والخصائص ٣٩٩/٢ ، وشرح المفصل
لابن يعيش ٩٧/٤ ، ٦١/٨ .
(٦) شرح الأعلَم بحاشية الكتاب ٤٧٢/١ ، والمقتضب ٣٥١/٢ ، وخرزانة الأدب ٣٠٣/٤ .

* أَتَغْضَبُ إِنْ أَدْنَا قُتَيْبَةَ حُرْتَا جَهَارًا ، ولم تغضب لقتل ابن خازم^(١)

رواه سيبويه بكسر (إِنْ) وذكر عن الخليل أن فتحها قبيح ، وردَّ المبرد رواية الكسر ، وألزم الفتح فيه^(٢) .

* أَلَمْ تَرَ إِنْ نِي وَأَبْنَ أَسْوَدَ لَيْلَةً لَنَسْرِي إِلَى نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا
الشاهد فيه كسر (إِنِّي) لوجود اللام في (نَسْرِي) ، فهي لا تدخل على خبر (أَنَّ) المفتوحة الهمزة أبدأ^(٣) .

ووجدته يروى :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَأَبْنَ أَسْوَدَ لَيْلَةً سَرَيْنَا إِلَى نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا^(٤)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ ، إِنَّمَا أُوَاجِي مِنَ الْأَقْوَامِ كُلَّ بَخِيلٍ
الشاهد فيه كسر (إِنَّمَا) لوقوعها موقع الجملة المبتدأة السادة مسدَّ
المفعول الثاني لأرى ، وفتح (إِنَّمَا) غير جائز هنا^(٥) .

ووجدته يروى :

وإِنْ تَبْخُلِي يَا لَيْلُ عَنِّي ، فَإِنَّنِي تُوكِّلُنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلٍ^(٦)

(١) الكتاب ١/٧٩ ، وشرح الأعم بجاشيته ، ومعنى اللبيب ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، وشرح شواهد السيوطي ٨٦ .

(٢) شرح الأعم بجاشية الكتاب ١/٧٩ ، وخزانة الأدب ٣/٦٥٦ ، ونقل عن ابن السيد في شرح كامل المبرد أن المبرد يجيز الكسر والفتح ، وانظر شرح أبيات معنى اللبيب للبغدادي ١١٧/١ .

(٣) الكتاب ١/٧٤ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والمقاصد النحوية للعيني ٢/٢٢٢ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٣٧ ، والشاهد للشمردل بن شريك أثير بوعى .

(٥) الكتاب ١/٦٦ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والخصائص لابن جني ١/٣٢٨ ،

وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٥٥ .

(٦) الأمالي لأبي علي القالي ٢/٦٣ ، وديوان كثير ١١١ ، والبيت له .

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

«وَعَلِمَنِي بِأَسْدَامِ الْمِيَادِ فَلَمْ تَزَلْ قَلَانِصُ تُخَدِّي فِي طَرِيقِ طَلَانِجُ
وَأَنْتِي إِذَا مَلَّتْ رِكَابِي مَنَاخَهَا ، فَإِنِّي عَلَى حَظِّي مِنَ الْأَمْرِ جَامِحُ

الشاهد فيه كسر (إن) الثانية التي بعد الفاء ، على الاستثناف .

ووجدت الشعر على غير ما رواه سيبويه . والرواية :

نَبَا مَا نَبَا عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مَا جَدًّا أَكْرَامُ مِنْ آخِيَّتِهِ وَأَسَامِحُ
وَأَنْتِي إِذَا مَلَّتْ رِكَابِي مَنَاخَهَا رَكِبْتُ ، وَلَمْ تَعْجِزْ عَلَيَّ الْمَنَادِحُ
وَأَنْتِي إِذَا ضَنَّ الرَّفُودُ بِرِفْدِهِ لَمُخْتَبِطٌ مِنْ تَالِدِ الْمَالِ جَمَازِحُ
وَعَاوَدْتُ أَسْدَامَ الْمِيَادِ فَلَمْ تَزَلْ قَلَانِصُ تُحْتَبِي فِي طَرِيقِ طَلَانِجُ^(١)

٦ - الاشتغال :

* لا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِيسًا أَهْلَكَتُهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

الشاهد فيه تقديم الاسم في الجزاء ، وهو منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده^(٢) . ويُروى : (إِنْ مُنْفِيسٌ) . ويُقدَّر لرفعه فعلٌ مضمرٌ مُطَاوَعٌ لِلظَّاهِرِ ، والتقدير : (إِنْ هَلَكَ مُنْفِيسٌ) ، والرفع رواية الأَخْفَشِ^(٣)

* أَمِيرَانِ كَانَا آخِيَانِي كِيَا لِهَمَا فَكَلَّا جَزَاؤُ اللَّهِ عَنِّي بِمَا فَعَلَنْ
الشاهد فيه نصب (كَلَّا) بفعل مضمر يفسره الفعل المذكور .
والتقدير : (فَجَزَى اللَّهُ كَلَّا)^(٤) .

ووجدته يُرَوَى :

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ١٢٣/٢ ، وديوان تميم بن أبي بن مقبل ٤٥ - ٤٦ ، والشعر له .

(٢) الكتاب ٦٧/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والبيت للنمر بن تولب .

(٣) المقاصد النحوية للعيني ٥٣٨/٢ ، والمقتضب ٧٦/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني ١١١/١ ، والأمالى الشجرية ٣٣٢/١ ، وشرح المنفصل لابن يعيش ٨٢/١ ، ٣٨/٢ ، خزنة الأدب ١٥٢/١ .

(٤) الكتاب ٧١/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته .

أَمِيرَيْنِ كَانَا صَاحِبِيَّ كِلَاهِمَا فَكَلُّ جَزَاؤُهُ اللهُ عَنِّي بِمَا فَعَلْتُ^(١)
فَرَفَعَ (كُلُّ) عَلَى الْإِبْتِدَاءِ .

* فَلَا ذَا جَلَالٍ هَيْبَةٌ لِحِجَابِهِ وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتَرُكْنَ لِلْفَقْرِ^(٢)
الشاهد فيه نصب (ذا جلال) بفعل مضمَر دَلَّ عَلَيْهِ الفِعْلُ الْمَذْكُورُ ،
ووجدته يروى : (فَلَا تَتَّقِي ذَا هَيْبَةٍ لِحِجَابِهِ)^(٣) . ومثله قول زهير :
* لَا الدَّارَ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنْبِيَاءُ وَلَا بِالْدارِ لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمَمٌ^(٤)
ووجدته يروى : (لَا الدَّارُ) بِالرَّفْعِ^(٥) ، وهو جائز عند سيبويه في
هذا الباب قياساً . ولكنه لم يذكر رواية الرفع في البيتين السابقين .
ومثلهما قول جرير :

* فَلَا حَسَبًا فَخَرْتُ بِهِ لِتَيْمٍ وَلَا جَدًّا إِذَا أَرَدَحَمَ الْجُدُودُ^(٦)
ووجدته يروى :

فَلَا حَسَبٌ فَخَرْتُ بِهِ لِتَيْمٍ وَلَا جَدًّا^(٧)

٧ - التنازع :

* وَلَقَدْ أَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفَانَةً تُضَيِّبِي الْحَلِيمَ ، وَمِثْلُهَا أَصْبَاءُ
الشاهد فيه ، إعمال الفعل الثاني وهو (تَغْنَى) ، ولو أعمل الأول
لقال : (وَلَقَدْ أَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفَانَةً)^(٨) .

- (١) الأغاني ٣١٨/١٢ ، والبيت لأبي الأسود الدؤلي .
- (٢) الكتاب ٧٢/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٨/١ ،
والأمال الشجرية ٣٣٤/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٧/٢ .
- (٣) خزنة الأدب ٨٦/٤ ، والبيت لهدبة بن خشرم العذري .
- (٤) الكتاب ٧٣/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٩/١ .
- (٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ١٤٦ (طبعة الدار) .
- (٦) الكتاب ٧٣/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٦٠/١ ،
٣/٢ . وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/١ ، ٣٦/٢ ، وخزنة الأدب ٤٤٧/١ .
- (٧) ديوان جرير (طبعة المعارف) ٣٣٢ .
- (٨) الكتاب ٣٩/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب ٧٥/٤ ، والإنصاف في مسائل

ووجدته يروى :

كَانَتْ تَحِلُّ عِرَاصَهُ مَمْكُورَةً تُصْبِي الْحَلِيمَ ، وَمِثْلُهَا أَصْبَاهُ
وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ^(١) .

٨ - النَّصْبُ بِحَذْفِ الْفِعْلِ وَتَقْدِيرِهِ :

* فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرَّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا
الشاهد فيه نصب (أسهل) بفعل مضمر دلَّ عليه ما قبله ، فكأنه
قال : (اتى أسهل الأمرين عليك) ^(٢) .

ويروى البيت برواية أخرى وهى :

سَلَمَى ، عِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرَّبَا دُونَهُمَا مَنْزِلًا ^(٣)
وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ . وَرَوَايَةُ دِيْوَانِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :
وَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ أَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا ^(٤)
* قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعُونَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا
الشاهد فيه نصب (الأفعون) و (الشجاع الشجعما) ، وكان
ينبغي رفعها ، لَأَنَّ الْحَيَّاتَ فَاعِلٌ ، وَقَدْ نَصَبَ الْأَفْعُونَ وَمَا بَعْدَهُ عَلَى
الْمَعْنَى ، « لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْقَدَمَ هُنَا مُسَالِمَةٌ كَمَا أَنَّهَا مُسَالِمَةٌ فَحَمَلَ
الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهَا مُسَالِمَةٌ » ^(٥) .

ويُروى بنصب الحيات فيكون (القدما) هو الفاعل ، وأصله :
(الْقَدَمَانِ) وحذفت النون ضرورة ، وهى رواية الكوفيين ^(٦) .

-
- (١) شرح أبيات سيويه لابن السيرافى ١٧٣/١ - ١٧٤ ، والبيت لوعلة الجرمي .
(٢) الكتاب ١٤٣/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافى
٢٨٤/١ ، والأمل الشجرية ٣٤٤/١ ، وخزانة الأدب ٢٨٠/١ ، والبيت لعمر بن أبي ربيعة .
(٣) الأغاني ٢٤٩/٩ ، والخزانة ٢٨١/١ . (٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٤٩ .
(٥) الكتاب ١٤٥/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافى ١٣٨/١
والمقتضب ٢٨٣/٣ ، والمصنف لابن جنى ٦٩/٣ والمقاصد النحوية للعيني ٨٠/٤ .
(٦) معنى اللبيب ٦٩٩ ، وخزانة الأدب ٥٧٠/٤ ، والخصائص ٤٣٠/٢ ، وشرح شواهد
الجمل لمجهول (مخطوط) ٦٥ .

٩ - التحذير والإغراء :

* أريدُ جِباءَهُ ويريدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
الشاهد فيه نصب (عذيرك) لوقوعه موقع الفعل . والمعنى هات
عَذِيرَكَ ، ولا يجوز إظهار الفعل معه ^(١) .

وروى بالرفع على الابتداء ، ومعناه مَنْ يَعْذِرُنِي فِي احْتِمَالِي إِيَّاهُ ^(٢) .
* إِيَّاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ حَجَّ أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ
الشاهد فيه عطف (عبد المسيح) بالنصب على الضمير المنصوب ،
وهو (إياك) . ولا يجوز عطفه على الضمير المرفوع إلا في الشعر .
وذلك قبيح ^(٣) . وأجاز فيه الأعمى رفع (عبد المسيح) عطفاً على الضمير
(أنت) ، وكذلك أجازهُ المبرد ^(٤) .

١٠ - ما ينتصب على التعظيم والمدح ، أو الشتم :

* أَيَّامَ جُمْلٍ خَلِيلاً لَوِيخَافُ لَهَا صُرْمًا لَخَوْلَطَ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالْجَسَدُ
الشاهد فيه نصب (خليلاً) على الاختصاص والتعجب ، كأنه قال :
أَيَّامَ جَمَلٍ مَا أَعْجَبَهَا خَلِيلاً ، أَوْ أَكْرَمَ بِهَا خَلِيلاً ^(٥) .
ووجدته يروى : (أَيَّامَ جُمْلٍ خَلِيلٌ) ^(٦) ، ورفع (خليل) هنا على الخبرية .

(١) الكتاب ١٣٩/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيويوه لابن السيرافي
١٩٤/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٣٠ ، والكامل للمبرد ١٩٨/٣ ، والبيت لعمرو
ابن معد يكره .

(٢) شرح المفصل لابن عيمش ٢٧/٢ ، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه للبكري ٢٤ .
(٣) الكتاب ١٤٠/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته .

(٤) المقتضب ٢١٣/٣ .

(٥) الكتاب ٣٢٩/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيويوه لابن السيرافي
٣٥٥/١ ، وشرح أبيات سيويوه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) الورقة ١٩٦ ،
وتفسير عيون كتاب سيويوه للقرطبي (مخطوط) الورقة ٣٦ .

(٦) شرح الأعمى بحاشية الكتاب ٣٢٩/١ ، وشرح أبيات سيويوه لابن السيرافي ٣٥٦/١ ،
والبيت ينسب إلى الأخطل التغلبي ولم أجده في شعره .

* لقد حَمَلَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ حَرْبَهَا
على مُسْتَقِيلٍ لِلنَّوَائِبِ وَالْحَرْبِ
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ غِضَاباً سَمًا لَهَا
على كُلِّ حَالٍ مِنْ ذُلُولٍ وَمِنْ صَعْبٍ^(١)
الشاهد فيه نصب (أخاها) على المدح .

ووجدته برفع (أخاها)^(٢) ، وهي رواية ديوان الأخطل ، والرفع
جائز عند سيبويه كما يفهم من الباب كله .

* ولم أَرِ لَيْلِيْ بَعْدَ يَوْمٍ تَعَرَّضْتَ
لَنَا بَيْنَ أَثْوَابِ الطَّرَافِ مِنَ الْأَدَمِ
كَلَابِيَّةً ، وَبَرِيَّةً ، حَبْتَرِيَّةً ،
نَاتَكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمَمِ
أُنَاسًا عَدَى عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلَيْتَنِي
طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلَقٍ أَشَمِّ
الشاهد فيه نصب (كلابية ، وبرية ، حبترية) على المدح والتعظيم^(٣)

ويروى برفع (كلابية ، وبرية ، حبترية) فلا شاهد فيه على هذه
الرواية^(٤) . وسيبويه يجيز الرفع على الابتداء كما هو واضح من الباب .

١١ - المفعول المطلق :

* كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا
فَوَيْلًا لَيْتِيْمٍ مِنْ سَرَابِيْلِهَا الْخُضْرِ
الشاهد فيه نصب (ويلاً) على التشبيه بالمصدر المنصوب^(٥) .

(١) الكتاب ٢٥٠/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والبيت للأخطل .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٣٥٣/١ - ٣٥٤ ، وشرح الأخطل (بتحقيق
الدكتور فخر الدين قباوة) ٤٣/١ ، ونشرة الأب صالحاني ١٩ - ٢٠ ، وسمعه عيسى من
إنشاد ذي الرمة فظنه ناشر الديوان له : ديوان ذي الرمة (نشرة المكتب الإسلامي) ٧٤٤ ،
ونشرة الدكتور عبد القلوس أبو صالح ، دمشق ، ص ١٨٤٧ - ١٨٤٨ .

(٣) الكتاب ٢٨٩/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والأبيات لعمرو بن شأس الأسدي .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٣٠٧/١ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين

الكوفي (مخطوط) ١٨٣ - ١٨٤ .

(٥) الكتاب ١٦٧/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني

١٠٤/١ ، ١٥٨ ، واللامات للزجاجي ١٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١ .

ونسب سيبويه ذلك لبعض العرب ، والأكثر في هذا وأمثاله الرفع على الابتداء ، ورؤى البيت بالرفع والنصب^(١) . ورواية بعض نسخ ديوان جرير ، والبيت له^(٢) :

.....
فيا خِزْيَ تَمِّمٍ من سراييلها الخُضِرِ
* لَوَّحَهَا من بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنَقُ تَضْمِيرَكَ السَّابِقَ يُطْوَى لِلسَّبْقِ
استشهد به سيبويه على إضمار فعلٍ ينصبُ (تضميرك) ، لأنَّ مصدر (لَوَّحَ) غير مصدر (ضَمَّرَ) ، فلا يصلح (لَوَّحَ) لنصب (تضميرك) .

قال : (ويدلك على أنك إذا قلت : له صوتٌ صوتَ حمارٍ ، فقد أضمرت فعلاً بعد (له صوتٌ) ، و (صوتَ حمارٍ) انتصب على أنه مثالٌ أو حالٌ ، يخرج عليه الفعلُ ، أنك إذا أظهرتَ الفعلَ الذي لا يكون المصدرُ بدلاً منه احتجتَ إلى فعلٍ آخر تُضمّره ، فما لا يكون حالاً ويكونُ على الفعل قول الشاعر :

لَوَّحَهَا من بعد بُدْنٍ وَسَنَقُ تَضْمِيرَكَ السَّابِقَ يُطْوَى لِلسَّبْقِ
وإن شئتَ كان على أضمرها ، وإن شئتَ كان على لَوَّحَهَا ، لأنَّ تلويحه تضمير)^(٣) .

ووجدته يُروى :

لَوَّحَ منه بعد بُدْنٍ وَسَنَقُ من بَعْدِ تَعْدَاءِ الرَّبِّيعِ فِي الأَنْقِ
تَلْوِيحَكَ الضَّامِرَ يُطْوَى لِلسَّبْقِ
ولا شاهد فيه على هذه الرواية^(٤) .

(١) المقتضب ٣/٢٢٠

(٢) ديوان جرير ٥٩٦ (طبعة المعارف) .

(٣) الكتاب ١/١٧٩ ، وانظر شرح الأعمى بمجاشيته .

(٤) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٢١١ ، وديوان رؤبة ١٠٤ ، والبيت له .

* إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلَهُ دَوَالِيكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسٌ
الشاهد في (دواليك) بمعنى : مُدَاوَلَتِكَ أَوْ مُدَاوَلَةً لَكَ ، وهو منصوب
على المصدر الموضوع موضع الحال^(١) .

ووجدته يروى :

إِذَا شُقَّ بَرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ بَرْفُوعٌ عَلَى ذَاكَ حَتَّى كَلْنَا غَيْرَ لَابِسٍ
ولا شاهد فيه على هذه الرواية^(٢) .

١٢ - الظروف :

* أَحَقًّا أَنْ جِيرَتْنَا اسْتَقْلُوا فَنَيْتُنَا وَنَيْتَهُمْ فَرِيقٌ
الشاهد فيه نصب (حقًا) على الظرف ، وفتحت (أَنَّ) بعد (حقًا)
لأن الظرف لا يتقدم على إِنَّ المكسورة^(٣) .

ووجدته يروى :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتْنَا اسْتَقْلُوا)^(٤) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

١٣ - المفعول معه :

* فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكُلِّيَّتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ
الشاهد فيه نصب (بنى أبيكم) على المفعول معه ، والتقدير :
كُونُوا مَعَ بَنِي أَبِيكُمْ ، ثم حذفتم (مع) فتعدى الفعل بتوسط الواو^(٥) .
قال أبو محمد الأعرابي : (لا أعرف هذا البيت على هذا الإنشاد ،

(١) الكتاب ١/١٧٥ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والخصائص ٣/٤٥ ، ومجالس ثعلب ١٥٧ .
(٢) الأغاني (طبعة بيروت) ٢٢/٣٣٣ ، وروى البيت مع أبيات أخرى مجرورة القافية
منسوبة لسحيم عبد بنى الحساس ، انظر ديوانه ١٦ ، وخزانة الأدب ١/٢٧١ ، وأمالى
الزجاجي ١٣١ .

(٣) الكتاب ١/٤٦٨ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والبيت المفضل النكري .

(٤) انظر شرح شواهد المعنى للسيوطي ١٧٢ ، وخزانة الأدب ١/٣٤٨ ، والأصمعيات ٢٠٠ ،
وحماسة الخالدين وهي الأشباه والنظائر لها ١/١٤٩ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٢٧٥ .

(٥) الكتاب ١/١٥٠ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١/٢٨٥ .

وأعرف «مكان الكلبيين من الطحال» في أبيات لشعبة بن قميير المازني
ولعل هذا ذلك فعير ، ثم أنشد خمسة أبيات لشعبة ، منها :
وإننا سوف نجعل مؤلينا مكان الكلبيين من الطحال^(١)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* فمالك والتلدد حول نجد وقد غصت تهماة بالرجال
الشاهد فيه نصب (التلدد) بفعل محذوف ، وهو مثل قولك :
مالك وزيدا ، وما شأنك وعمراً^(٢) .

ووجدت البيت - وهو لمسكين الدارمي - براوية :
أتوعدني وأنت بذات عرق وقد غصت تهماة بالرجال
وقد سال الفجاج فجاج نجد بجرود الخيل والأسل النهال^(٣)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

١٤ - الاستثناء :

* من كان أشرك في تفرق فالج إلا كناشيرة السدى ضيعتم
فلبسونه جربت معاً وأعدت كالعصن في غلوائه المتنبت
الشاهد في قوله (إلا كناشيرة) نصبه على الاستثناء المنقطع ، على

(١) فرحة الأديب (مخطوط) رقم ٤٥ ص ٥٨ ، والأبيات التي أنشدها صاحب فرحة الأديب ذكرها أبو زيد في نوادره ١٤١ ، ونسبها إلى شعبة بن قير ، وروايته للبيت مثل رواية صاحب الفرحة ، والأبيات الخمسة برواية الفرحة والنوادر تجدها في أمالي أبي علي القالي ٢٧٤/٢ منسوبة إلى الأقرع بن معاذ القشيري .

(٢) الكتاب ١/١٥٥ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وانظر الكامل للمبرد ١/٣٣٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٤٨ ، ٥٠ .

(٣) حماسة ابن الشجري ١/٤٥١ ، وديوان مسكين الدارمي ٦٦ نقلا عن ابن الشجري .
ورواية رصف المباني في شرح حروف المعاني ٤٢٢ (فا أنا والتلدد) بالنصب ،
ورواد شارح الجمل المجهول الورقة ٩٩ برواية (فا أنا والتلدد) بالرفع .

معنى ولكن ناشرة لاجربت لبونه ولا أغدت ، لأنه لم يشترك في تفرق فالج^(١) .
ويروى : (أو مثل ناشرة) ولا شاهد فيه على هذه الرواية^(٢) .
ورواية صاحب الأغاني :

هَلَا كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضِيَعْتُمْ كَالغَصَنِ فِي غُلُوَانِهِ الْمُتَنَبِّتِ^(٣)
* وَإِذَا أَقْرِضْتَ قَرْضاً فَأَجْزِدْ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ
الشاهد فيه جعل (غير) صفة للفتى^(٤) .

ويروى : (إنما يجزي الفتى ليسَ الجمَل)^(٥) ، ولا شاهد فيه على
ما أراد سيويه . والبغداديون يستشهدون بالرواية الأخرى على أن
(ليس) عاطفة مثل (لا) .

١٥ - التمييز :

«وكائن ردذنا عنكم من مُدَجِّجٍ يجيء أمام الألف يردى مُقَنَّعاً
الشاهد فيه استخدام كائن بمعنى كم .

قال سيويه : (إلا أن أكثر العرب يتكلمون بها مع من) ، ثم
استشهد بهذا البيت^(٦) . وتروى فيه رواية أخرى وهي :

(١) الكتاب ١/٣٦٨ ، وشرح الأعلِم بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي
١٦٤/٢ ، والمقتضب ٤/٤١٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠١ .
(٢) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢/١٦٥ .
(٣) الأغاني (طبعة الدار) ١٥/٢٣٢ ، مع بيتين آخرين ، ونسب الشعر إلى كايبة بن
حرقوص المازني ، وانظر خزنة الأدب ٣/٨٠ .
(٤) الكتاب ١/٣٧٠ ، وشرح الأعلِم بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢/٥٢
والمقتضب ٤/٤١٠ .

(٥) انظر مجالس ثعلب ٥١٥ ، والمقاصد النحوية للعيني ٤/١٧٦ ، والبيت برواية
« ليس الجمَل » في ديوان لبيد ١٧٩ ، وحامسة البحرى ١٦١ ، وانظر خزنة الأدب ٤/٦٨
حيث ذكر الروايتين .

(٦) الكتاب ١/٢٩٧ ، وشرح الأعلِم بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي
٣/٣٤٣ ، والكامل للمبرد ٣/٣٢١ ، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠٥ ، وشرح أبيات سيويه
والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) الورقة ١٩٢ .

وكم من همامٍ قد وطئنا مُتَّوجٍ بجىءِ أمامِ الخيلِ يرُدَى مُقنَعاً^(١)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

١٦ - النداء :

* يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو التَّنَزِّي

الشاهد فيه رفع (ذو التنزى) نعتاً لكلمة (الجاهل)^(٢)

وفيه رواية أخرى ، وهى (ذا التنزى) بالنصب على البدل من
(أئى) كأنه قال : يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ يَا ذَا التَّنَزِّي^(٣) .

* أَلَا أَيُّهَاذَا الْمَنْزَلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ

الشاهد فيه وصف أى ، وهو مُبْتَهَم ، (بذا) وهو مبهم مثله^(٤)

ووجدته يروى :

أَلَا أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي غَيَّرَ الْبَلَى كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ^(٥)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* فَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ نَدَامَاىَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

الشاهد فيه نصب (راكباً) وتنوينه ، لأنه منادى نكرة غير

مقصودة^(٦) .

(١) شرح أبيات سيدييه لابن السيرافى ٣٤٣/١ .

(٢) الكتاب ٣٠٨/١ .

(٣) المقتضب ٢١٩/٤ ، وشرح الأعمى بحاشية الكتاب ٣٠٨/١ ، والأمالى الشجرية ١٢١/٢ ، والبيت لذى الرمة .

(٤) الكتاب ٣٠٨/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب ٢١٩/٤ ، ٢٥٩ ، والمحتسب ٦٩/٢ ، والأمالى الشجرية ١٥٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٢ .

(٥) شرح أبيات سيدييه لابن السيرافى ٣٣٣/١ ، وديوان ذى الرمة (طبعة المكتب الإسلامى) ١٦٩ ، و (طبعة عبد القلوس أبو صالح) ١٠٨٨ .

(٦) الكتاب ٣١٢/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب ٢٠٤/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٧/١ - ١٢٩ ، والمقاصد النحوية للعنى ٢٠٦/٤ ، والبيت لعبد ينفوت بن وقاص الحارثى . انظر المفضليات رقم ٣٠ .

ورواه أبو عبيدة (فيا راكبًا) من غير تنوين ، أراد يا راكباه
للندبة فحذف الهاء . كقوله تعالى : « يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ » . قال صاحب
الخرزانه : (وأغرب أبو عبيدة حيث قال : أراد ياراكباه للندبة فحذف
الهاء كقوله تعالى « يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ » . مع أَنَّ الثقاتِ رووه بالنصبِ
والتنوينِ إِلَّا الْأَصْمَعِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يُنْشِدُهُ بِلا تنوين ، كذا نقله ابن
الأنباري في شرح المفضليات)^(١) .

* يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شَقِيْقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِدهْرِ شَدِيدِ
الشاهد فيه دخول الياءِ على (الأم) و (النفس) لأنهما غير مناديين
فدخول الياءِ في مثل هذا كدخول التنوين على (يا ابنَ زيدٍ) وما شابهه^(٢)
ووجدته يروى :

يَا ابْنَ خَنَسَاءَ شِقِّ نَفْسِي يَا لَجْجِ خَلَيْتَنِي لِأَمْرِ شَدِيدِ^(٣)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* يَا ابْنَةَ عَمَّا لَا تَلُومِي وَأَهْجَعِي

الشاهد فيه إبدال الألف من الياءِ في قوله (يا ابنة عمًا) كراهة
لاجتماع الكسرة والياء مع كثرة الاستعمال^(٤) .
ويروى : (يا ابنة عمِّي) بالياء^(٥) .

(١) خزانه الأدب ٣١٣/١ ، وانظر ديوان المفضليات ٣١٥ .

(٢) الكتاب ٣١٨/١ ، وشرح الأعلَم بحاشيته ، والأمالى الشجرية ٧٤/٢ ، ١٣١ ،
وشرح المفصل لابن عيمش ١٢/٢ ، والمقاصد النحوية للعيني ٢٢٢/٤ ، واللسان (شقو) .

(٣) جهرة القرشي ٧٣٣ ، وديوان أبي زيد الطائي ٤٨ ، والشاهد له .

(٤) الكتاب ٣١٨/١ ، وشرح الأعلَم بحاشيته ، وانظر أيضاً المحتسب ٢٣٨/٢ ، وشرح
المفصل لابن عيمش ١٢/٢ ، ١٣ ، والأمالى الشجرية ٧٤/٢ ، والمقاصد النحوية للعيني
٢٢٤/٤ ، وخزانه الأدب ١٧٦/١ .

(٥) المقضب ٢٥٢/٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٢٩٤/١ ورواها على أنها
هي الرواية الواردة في كتاب سيبويه ، وخزانه الأدب ١٧٦/١ .

١٧ - الندبة :

* لَخُطَّابُ لَيْلَى يَالْبُرْتُنَّ مِنْكُمْ أَدَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ

الشاهد فيه دخول لام الاستغاثة على (برثن) للتعجب ^(١) .

ووجدته يروى :

لَزَوَّارُ لَيْلَى مِنْكُمْ آلُ بُرْتُنِّ أَدَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ ^(٢)

١٨ - الترقيم :

* يَا مَرَّوْ إِنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحِبَاءَ وَرُبُّهَا لَمْ يَيْئَسْ

الشاهد فيه ترقيم (مروان) ، بحذف الألف والنون منه ^(٣) .

ورواية البيت في ديوان الفرزدق :

مروانُ إِنَّ مَطِيَّتِي مَعْكُوسَةٌ تَرْجُو الْحِبَاءَ وَرُبُّهَا لَمْ يَيْئَسْ ^(٤)

١٩ - حروف الجر :

* وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ

الشاهد فيه إضمار (رُبِّ) بعد الواو ، وجر الاسم بها ^(٥) .

(١) الكتاب ٣١٩/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٩/٢ ، وشرح المفصل لابن يemiş ١٣١/١ ، اللسان (سلك) ، وشرح أبيات سيويه والمفصل (مخطوط) ٢١٣ .

(٢) معجم الشعراء ٢٠٤ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٣٨٣/٢ ، واللسان (برثن) ، والأغاني (طبعة بيروت) ٣٥٤/٢٠ ، والحبر لابن حبيب ٢١٧ .

(٣) الكتاب ٣٣٧/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٣٥٠/١ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٧٣ ، والأمالى الشجرية ٨٧/٢ ، وشرح المفصل لابن يemiş ٢٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٩٢/٤ ، وشرح أبيات سيويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ١٩٤ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوط) ورقة ٤٨ .

(٤) ديوان الفرزدق (دار صادر) ٣٨٤/١ .

(٥) الكتاب ١٣٣/١ ، ٣٦٥ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣١٩/٢ ،

٣٤٧ ، ٤١٤/٤ ، والإنصاف ٢٧١ ، وشرح المفصل لابن يemiş ٨٠/٢ ، ١١٧ ،

٥٢/٨ ، ٢١/٧ .

ووجدته يروى :

يا ليتنى وأنتِ يالميسُ في بَلَدٍ ليس به أنيسُ^(١)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
وهناك رواية ثالثة وهى :

بَسَابِسًا ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ^(٢)
ولا شاهد فيه أيضاً

- روى سيبويه عن الخليل أنه وجد (رُبَّ) لا جوابَ لها في أشعار
العرب ، من ذلك قول الشماخ :

« وَدَوِيَّةٍ قَفْرٍ تُمَشَّى نَعَامُهَا كَمَشَى النَّصَارَى فِي خِيفِ الأَرْدَجِ
قال سيبويه : (فهذه القصيدة التى فيها هذا البيت لم يجرى فيها
جوابٌ لِرُبِّ لعلمِ المخاطبِ أنه يريد « قطعُها » ، أو ما هو فى هذا
المعنى)^(٣)

وقد رد العلماء على سيبويه قوله . وقالوا : إن بعد البيت :

قطعتُ إلى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَهِّجِ^(٤)

(١) مجالس ثعلب ٣١٦ ، والمقاصد النحوية ٣٢١/٢ .

(٢) خزانة الأدب ١٩٧/٤ ، والمقاصد النحوية ١٠٧/٣ ، وديوان جران العود النيرى

٥٢ ، وهى سبعة أبيات :

قد نَدَعُ المنزَلَ يالميسُ يَغْتَمِسُ فيه السَّبْعُ الجَرُوسُ
الذئبُ أو ذو لِبَدٍ هَمُوسُ بَسَابِسًا ، ليس بها أنيسُ
إِلَّا اليعافيرُ وإلا العيسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كَنُوسُ
كَأَنَّمَا هُنَّ الجَوَارِي الميسُ

وفيه : (بسابيساً ليس به) وانظر اللسان (كنس) و (لبس) .

(٣) انظر الكتاب ٤٥٤/١ .

(٤) شرح الأعلام بمحاكية الكتاب ٤٥٤/١ .

٢٠ - القسم :

* فقلتُ : يمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
الشاهد فيه استخدام (يمين الله) في القسم بمعنى (أيمُ الله) ^(١)
ويروى : (فقلتُ لما تالله أبرحُ قاعداً) ^(٢) . ولا شاهد فيه .

* لِيهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٌ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ
الشاهد فيه دخول اللام - في القسم - على اسم الله تعالى ولإرادة
التعجب ^(٣) . ويروى : (تالله يَبْقَى) ^(٤) ، ويروى أيضاً : يامى لا يُعْجِزُ
الأيَّامَ ذُو حَيْدٍ) ^(٥) . ولا شاهد فيه على هاتين الروایتين .

* فقالَ فريقُ القومِ لما نشدْتُهُم نَعَمْ ، وفريقُ : لَيْسَ اللهُ ما نَدْرِي
الشاهد فيه حذف الألف من (أيمن) لأنها ألف وصل ^(٦) .

وفيه رواية أخرى مشهورة عند البلاغيين وهي :

فقالَ فريقُ القومِ : لا ، وفريقُهُم

نعم ، وفريقُ قال : وَيَحْكُ ما نَدْرِي ^(٧)

(١) الكتاب ١٤٧/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي
٢٠٣/٢ ، والمقتضب ٣٢٦/٢ ، والخصائص ٢٨٤/٢ ، والأمال الشجرية ٣٦٩/١ ،
وديوان امرئ القيس ٣٢ .

(٢) خزانة الأدب ٢٠٩/٤ ، والمقاصد النحوية للمعنى ١٣/٢ ، وشرح ابن يعيش على
المفصل ١١٠/٧ .

(٣) الكتاب ١٤٤/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣٢٤/٢ ، وشرح
ابن يعيش على المفصل ٩٨/٩ ، ٩٩ ، ومعنى اللبيب ٢١٤ ، وشرح شواهد السيوطي ٥٧٣ .

(٤) الأمال الشجرية ٣٦٩/١ ، وخزانة الأدب ٢٣١/٤ .

(٥) شرح أشعار المهذلين للسكري ٢٢٧ ، ٣٣٩ ، والبيت لمالك بن خالد الخناعي ،
وينسب لأبي ذؤيب ، ولأمية بن أبي عائذ .

(٦) الكتاب ١٤٧/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وانظر المقتضب ٢٢٨/١ ، ٢٢٨/٢ ، ٩٠/٢ ،
٣٣٠ ، والمنصف لابن جنى ٥٨/١ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤٠٧ ، وشرح المفصل

لابن يعيش ٣٥/٨ ، ٩٢/٩ .

(٧) شرح ابن السيرافي على أبيات سيويه ٢٥٥/٢ ، وفرحة الأديب (رقم ٨٥)

مخطوط ، وأمال القالي ٢٠٧/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب للبغدادي ، ٢٧٠/٢ .

ولاشاهد فيه على هذه الرواية ، وهناك رواية ثالثة عند ابن دريد ، هي :
فقال فريقُ القوم : لا ، وفريقُهُم نعم ، وفريقٌ : آمَنُ اللهُ ما ندرى^(١)
* فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مَظْلَمٌ
الشاهد فيه دخول (أَنْ) توكيداً للقسم ، وهي بمنزلة اللام ، ولذلك
لاجتمعان^(٢) .

ووجدته يُروى : (وَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّا التَّقِينَا وَأَنْتُمْ)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية^(٣) .

٢١ - الإضافة :

وقد ماتَ شَمَاحٌ وماتَ مُزَرَّدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُمَنَعُ
الشاهد فيه حذف لام الإضافة من قوله : (لا أباك)^(٤) .
ووجدته يروى : (وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالَكَ يُمَنَعُ)^(٥) . ولا شاهد
فيه على هذه الرواية .

* كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامٌ قَاقَ فِي بَلَدِ قِفَارٍ
الشاهد فيه حذف المضاف من قوله (عذيرُ نعامٍ) ، وإقامة المضاف
إليه مقامه للإيجاز والاختصار^(٦) .

(١) الأمل لأبي علي القالي ٢/٢٠٧ .

(٢) الكتاب ١/٤٥٥ ، وشرح الأعلام بحاشيته .

(٣) شرح شواهد المعنى للسيوطي ١١٠ ، وشرح أبيات المعنى للبغدادى ١/١٥٥ ، وخرزانة

الأدب ٤/٢٢٦ .

(٤) الكتاب ١/٣٤٦ ، والمقتضب ٤/٣٧٥ ، والكمال ٢/١٤٢ ، ٣/٢١٨ ، وشرح

المفصل لابن يعيش ٢/١٠٥ ، واللسان (أبى) ، والبيت لمسكين الدارمي .

(٥) خزانة الأدب ٢/١١٦ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٧٦ ص ٩٣ .

(٦) الكتاب ١/١٠٩ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والإنصاف ٦٣ ، وفرحة الأديب

(مخطوط) رقم ٣١ ص ٤٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/١١٠ ،

واللسان (سئل ، قوق) والكمال ٣/٣٢٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعقيد الدين الكوفي

(مخطوط) ٦٥ .

ووجدته يروى (كَأَنَّهُمْ يَرْمَلِ الْخَلَّ قَصِيراً)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية ^(١) .

* أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي تَمِيماً بِآيَةِ مَا تُحِبُّونَ الطَّعَامَا

الشاهد فيه إضافة (آية) وهو اسم إلى الفعل وهو (تُحِبُّونَ) ،

و (ما) زائدة ^(٢) .

ووجدته يروى : (بِآيَةِ ذِكْرِهِمْ حُبَّ الطَّعَامِ) و (وَبِآيَةِ مَا بِهِمْ

حُبُّ الطَّعَامِ) ^(٣) .

٢٢ - اسم المفعول :

* بَدَا لِي أَنِي لَسْتُ مُدْرِكاً مَا مَضَى وَلَا سَابِقاً شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِئاً

الشاهد فيه تنوين (سابق) وإعماله في (شئ) تشبيهاً لاسم الفاعل

في عمله بالفعل المضارع ^(٤) .

ووجدته يروى : (وَلَا سَابِقِي شَيْءٌ) ، وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ

الرِوَايَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَهُ سَبِيوِيهِ ^(٥) .

* الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا نَطْفٌ

الشاهد فيه حذف النون من (الحافظون) تخفيفاً ، ونصب ما بعده

على نية إثبات التون ^(٦) .

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠٤/١ .

(٢) الكتاب ٤٦٠/١ ، وشرح الأعمى بمحاشيته .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٧٧/٢ ، وخزانة الأدب ١٣٩/٣ .

(٤) الكتاب ٨٣/١ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢ ، وشرح الأعمى

بمحاشيته ٨٣/١ ، والخصائص ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤ ، والإنصاف ١٩١ ، ٣٩٥ ، وشرح المفصل

لابن يعيش ٥٢/٢ ، ٥٦/٧ ، والمقاصد النحوية ٢٦٧/٢ ، والمغنى ٩٦ ، ٢٨٨ ، ٤٧٦ ،

٤٦٠ ، ٥٥١ ، ٦٧٨ .

(٥) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٤/١ ، وخزانة الأدب ٦٦٦/٣ . وديوان

زهير بن أبي سلمى ٢٨٧ ، فالبيت له .

(٦) الكتاب ٩٥/١ .

ووجدته يروى بجر (عورة العشيبة) لإضافة الحافظو إليها^(١)

٢٣ - الصفة المشبهة :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنْجٌ عِضَادَةٌ سَمْحَجٍ بِسَرَائِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ

الشاهد فيه إعمال الصفة المشبهة وهي (شنج) ونصب (عضادة سمحج) بها^(٢) . والشنج الم لازم ، والعضادة : الناجية .

وقد خالف النحاة سيويه في هذا ، وقالوا : إن صيغة فعل لا تعمل . وجعلوا نصب (عِضَادَةٌ سَمْحَجٍ) على الظرفية ، على تقدير : شنج في عِضَادَةٌ سَمْحَجٍ .

ويروى البيت : (أَوْ مِسْحَلٌ سَنِقٌ عِضَادَةٌ سَمْحَجٍ)^(٣) . والسنيق : الشبعان .

وعلى هذه الرواية تكون عضادة سمحج ظرفاً ، لأنها لا تنتصب بسنيق لفساد المعنى .

٢٤ - اسما الزمان والمكان :

* أَقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَىٰ لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكِّيْسُ

الشاهد فيه استخدام (مُفَاعَل) وهي صيغة لاسم المكان في معنى المصدر ، فالمقاتل هنا بمعنى المقاتلة^(٤)

(١) تفسير الطبري ٢١/٢ .

(٢) الكتاب ٥٧/١ ، والبيت في وصف حمار وحشي ملازم لأتانه لا يفارقها فهو يتبعها أيها ذهبت ، وانظر شرح الأعمى بحاشية الكتاب ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٢/٦ ، والمقاصد النحوية ٥١٣/٣ وخزانة الأدب ٣٤٤/١ ، وديوان ليبيد ١٢٥ .

(٣) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢١/١ ، وديوان ليبيد ١٢٥ ، واللسان (عضد) .

ويروى في اللسان (عمل) : أَوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عِضَادَةٌ سَمْحَجٍ

(٤) الكتاب ٢٥٠/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته .

ووجدته يروى (أقاتل ما كان القتال حَزَامَةً)^(١) . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٢٥ - النعت :

* فما أدري أغيرهم تناء وطول العهد ، أم مال أصابوا
الشاهد فيه حذف الهاء من الفعل ؛ لأنه في موضع النعت ، فحسب حذفها لذلك .

قال سيبويه : « يريد (أصسابوه) ولا سبيل إلى النصب وإن تركت الهاء ، لأنه وصف »^(٢)

ويروى : (أم مالا أصابوا) ، يعني أم أصابوا مالا . وتكون أم منقطعة . ورواية سيبويه أجود ، وتكون (أم) على روايته متصلة بما قبلها ، ويجوز أن تكون منقطعة^(٣)

٢٦ - العطف :

* أعنى بخوار العنان تحاله إذا راح يردي بالمدجج أحرذا
وأبيض مصقول السطام مهندا وذا حلق من نسج داوود مسردا

عطف (أبيض) على المعنى ، كأنه قال : أعطى خوار العنان وأبيض مصقول السطام^(٤)

ويروى البيت الثاني رواية أخرى هي :

(١) سمط اللال ٣٤٥ .

(٢) الكتاب ٤٥/١ ، ٦٦ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والأمال الشجرية ٥/١ ، ٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤/٢ ، والأزمية في علم الحروف للهروي ١٤٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٦ ، والمقاصد النحوية للمعنى ٦٠/٤ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤٢/١ .

(٤) الكتاب ٨٦/١ ، وشرح الأعم بجاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٣٤/١ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ١٦٥ .

وَإِنِّي لَمُسْتَكْسِيكَ حَوْكًا بِمَانِيَا وَذَا حَلَقَ مِنْ نَسَجِ دَاوُودَ مُؤَيَّدَا^(١)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٢٧ - البدل :

* وَذَكَرَتْ تَقْتَدَ بَرْدَ مَائِهَا وَعَتَكَ الْبَوْلِ عَلَى أَنْسَائِهَا
الشاهد فيه نصب (بَرْدَ مَائِهَا) على البدل من (تقتد) وهو موضع^(٢)
ويروى : (تذكرت نهى وبرد مائها) ، ولا شاهد فيه على هذه
الرواية^(٣) .

٢٨ - التذكير والتأنيث :

* طَوَّلُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي
الشاهد فيه إدخال تاء التأنيث على الفعل (أسرع) مع أن (الطول)
مذكر^(٤) ، ولكنه أضيف إلى مؤنث فاكْتَسَبَ منه شيئاً من التأنيث ،
ولذلك جاز دخول تاء التأنيث على الفعل . ولكني وجدت البيت يروى
هكذا :

أَرَى اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي^(٥)

(١) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢٣٤/١ .

(٢) الكتاب ١/٧٥ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٢٨ ص ٣٩ ،
ومعجم البلدان (تقتد) ، والمقاصد النحوية للمبني ١٨٣/٤ ، واللسان (تقد) ، والتكلمة والذيل
والصلة للصغاني ٣١٣/٢ ، وتاج العروس (تقتد) ٤٥٩/٢ ، وشرح أبيات سيويه والمفصل
لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ١٤٥ .

(٣) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٩٠/١ .

(٤) الكتاب ١/٢٦ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي
٢٤٢/١ ، والمقتضب ٤/١٩٩ ، والخصائص ٢/٤١٨ ، والصاحي ٢٥٢ ، والمغني ٥١٣ ،
وشرح شواهد للسيوطي ٨٨١ ، والمخصص لابن سيده : ٧٨/١٧ .

(٥) البيان والتبيين للباحظ ٤/٦٠ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٨٨١ ، والبيت
للمعجم ، أو الأغلب المعجم .

ويُروى أيضاً :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِهَا ^(١)

ولا شاهد فيه على هاتين الروایتين .

* مَشِينٌ كَمَا أَهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تُسْفَهَتُ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ .
الشاهد فيه دخول تاء التأنيث على الفعل (تَسَفَّهُ) ، مع أن فاعله (المرّ) وهو مذكر . ولكنه أضيف إلى مؤنث وهو (الرياح) فجاز على ذلك تأنيث الفعل ^(٢) .

ويُروى البيت :

مَشِينٌ كَمَا أَهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تُسْفَهَتُ أَعَالِيهَا مَرَضَى الرِّيحِ النَّوَاسِمِ .
ولا شاهد فيه على هذه الرواية ^(٣) .

٢٩ - نصب الفعل المضارع :

أَرْدُدْ حِمَارَكَ لَا تُنَزِعْ سَوِيَّتَهُ إِذَنْ يُرَدُّ وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ

الشاهد فيه نصب الفعل المضارع بعد (إذن) لأنها مبتدأة معتمد عليها والكلام بعدها منقطع عن الكلام الأول ^(٤) .

(١) الأغاني (طبعة بيروت) ٣٠/٢١ ، والمعرون والوصايا ١٠٨ ، والمقاصد النحوية للعيبي ٣٩٥/٣ ، وانظر خزائن الأدب ١٦٨/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ١١٤ ص ٢١٩ .
(٢) الكتاب ٢٥/١ ، ٣٣ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والمقتضب ١٩٧/٤ ، والكامل للمبرد ١٤١/٢ ، والخصائص ٤١٧/٢ ، والمختص ٢٣٧/١ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٩/٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٩٤/١ ، والمخصص لابن سيده ٧٨/١٧ ، واللسان (سفه) ، والمقاصد النحوية للعيبي ٣٦٧/٣ .

(٣) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٤٥/١ ، وشرح الأعم بجاشية الكتاب ٢٥/١ ، والكامل للمبرد ١٤١/٢ .

(٤) الكتاب ٤١١/١ ، وشرح الأعم بجاشيته ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٠٧/٢ ، والمقتضب ١٠/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٦/٧ ، واللسان (كرب) .

والبيت لعبد الله بن عَنَمَةَ الضبي .

ويروى : (إِذْنٌ يُرَدُّ وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ) ، بالرفع ، على إلغائه
(إذن) وتقدير الفعل واقعاً للحال^(١)

* وما قام منا قائمٌ في نَدِينَا فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَعْرَفُ
الشاهد فيه نصب الفعل المضارع (ينطق) بأن مضمرة بعد الفاء^(٢)
ويروى برفع (فينطقُ) على القطع^(٣)

ومثله قول اللعين المِنْقَرِي :

وما حلَّ سَعْدِيٌّ غَرِيباً بِبَلَدَةٍ فَيُنْسَبُ إِلَّا الزُّبَيْرِقَانُ لَهُ أَبٌ^(٤)
ويروى أيضاً برفع (فينسبُ)^(٥)

ومن هذا الباب قول الأعشى :

* لقد كان في حَوْلِ ثَوَاهِثِ ثَوَيْتِهِ تُقَضَّى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ
رواه سيبويه برفع (يسامُ) وقال : إنه سأل عنه الخليل « فرفعه وقال
لا أعرفُ فيه غيره »^(٦) .

ورواه المبرد بالرفع والنصب كليهما^(٧)

* لَا تَنَّهُ عَنِ خُلَّتِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ ، إِذَا فَعَلْتَ ، عَظِيمٌ

-
- (١) خزانة الأدب ٥٧٦/٣ ، والمفضليات ٣٨٣ ، والحامسة بشرح المرزوق ٥٨٦
(٢) الكتاب ٤٢٠/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وخزانة الأدب ٦٠٧/٣ ، والمقاصد
النحوية للعيني ٣٩٠/٤ ، والبيت للفرزدق : ديوانه (دار صادر) ٢٩٢/٢
(٣) خزانة الأدب ٦٠٨/٣ ، والمقاصد النحوية للعيني ٣٩٢/٤
(٤) الكتاب ٤٢٠/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وخزانة الأدب ٥٣٠/١ ، ٦٠٨/٣ .
(٥) خزانة الأدب ٥٣٠/١ ، ٦٠٨/٣ .
(٦) الكتاب ٤٢٣/١ . وشرح الأعلام بحاشيته ، والمقتضب ٢٧/١ ، ٢٦/٢ ، ٢٩٧/٤ ،
والأمالي الشجرية ٣٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٣ والمغني ٥٠٦ ، وشرح شواهد
السيوطي ٨٧٩ ، والبيت للأعشى ، ديوانه ص ٧٧ .
(٧) المقتضب ٢٦/٢ ، وشرح الأعلام ٤٢٣/١ ، وشرح شواهد الجمل لجهول (مخطوط)

الشاهد فيه نصب (وتأتى) بإضمار (أن) على تقدير : لآتته عن خلق مع الإتيان بمثله ^(١) .

ويُروى (وتأتى) بالرفع ، وينقلون عن الأصمعي أنه كان يقول لم أسمعهُ إلا (وتأتى مثله) مرفوع ^(٢)

* فقلتُ أدعى وأدعو ، إنَّ أُنْدَى لَصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ الشاهد فيه نصب (وأدعو) بتقدير (أن مُضْمَرَةً ^(٣) . وهذه الواو هي الواو المعروفة بواو المعية :

ويروى : (فقلتُ أدعى وأدعُ فَإِنَّ أُنْدَى) ^(٤)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* لِلْبُسِّ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نُبْسِ الشُّفُوفِ الشاهد فيه نصب (تقرر) بإضمار (أن) عطفاً على اللبس ، لأنه اسم و (تقرر) فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار (أن) لأنها مع ما تدخل عليه في تقدير اسم ^(٥)

ويروى : (وَتَقَرَّرُ) بالرفع ^(٦)

(١) الكتاب ١/٢٤٤ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه ١٧٨/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٧٤ ص ٩١ ، وتفسير الطبري ١/٥٦٩ ، ٣/٥٥٢ ، والمقتضب ٢/١٦٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٢٤ ، وخزانة الأدب ٣/٦١٧ ، والمؤلف والمختلف للآمدى ٢٧٣ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٣٩ ، وغيرها كثير .

(٢) شرح السيرافي بهامش الكتاب ١/٤٢٥ . وانظر شرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٢٦٩ .

(٣) الكتاب ١/٢٦٦ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، ومجالس ثعلب ٥٢٤ ، وآمالى القالى ٩٠/٢ ، والإنصاف ٥٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٣٣ ، ٣٥ وغيرها كثير .

(٤) شرح الأعمى بحاشية الكتاب ١/٢٦٦ ، والإنصاف ٥٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٣٥ ، والمقاصد النحوية للعيبي ٤/٣٩٣ ، ومجالس ثعلب ٥٢٤ ، ومختارات ابن الشجرى ٦/٣ ، واللسان (ندى) ، ووسط اللالكى ٧٢٦ ، والتنبية على أوهام أبي على فى أماليه ١٠٠ .

(٥) الكتاب ١/٤٢٦ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب ٢/٢٧ ، والمحتسب ١/٣٢٦ ، والآمالى الشجرية ١/٢٨٠ ، وخزانة الأدب ٣/٥٩٢ ، ٦٢١ وغير ذلك .

(٦) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٥٤ ، وخزانة الأدب ٣/٦٢١ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٦٩ .

٣٠ - جزم الفعل المضارع (الجزء) :

• إِذْمَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ مُزْجِيَّ ظَعِينَتِي أَصْعَدُ سَيْرًا فِي الْبِلَادِ وَأَفْرَعُ
فَأِنِّي مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ ، وَإِنَّمَا رَجَالِي فَهَمُّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ^(١)

الشاهد فيه أنه جازى (بإذما) ، وعدّها سيويه من حروف الجزاء ،
واستشهد بشاهدين للمجازاة (بإذما) ، وسيأتي الآخر .

ووجدت هذا الشاهد يروى :

(فَلَمَّا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ)^(٢) ، ولا شاهد فيه على أن (إذما) من

حروف الجزاء بهذه الرواية .

أما الشاهد الآخر فقولُ الشاعر :

• إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ^(٣)

وجدته يروى : (إِمَّا مَرَرْتَ عَلَى الرَّسُولِ)^(٤) .

• وَمَنْ يَمِيلُ أَمَالَ السَّيْفِ ذِرْوَتَهُ حَيْثُ اتَّقَى مِنْ حِفَافِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ

الشاهد فيه رفع (يميلُ) ، وجعل (مَنْ) بمعنى الذى ، ومع أن فيها معنى

الشرط ، لأنها فى هذا الموضع مُبْهَمَةٌ لا يُقْصَدُ بِهَا شَخْصٌ بَعِيْنَهُ^(٥) .

ووجدت البيت يُرْوَى : (وَمَنْ يَمِيلُ يَمِيلُ الْمَأْتُورُ ذِرْوَتَهُ)^(٦) .

(١) الكتاب ٤٣٢/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والأمالى الشجرية ٢/٢٤٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٧/٧ ، وخزانة الأدب ٦٣٨/٣ ، وشرح أبيات سيويه والمفصل لعفيف الدين الكوفي ٢٣٧ ، والبيتان لعبد الله بن همام السلولى .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٥/٩ ، ٦ ، وخزانة الأدب ٦٣٨/٣ .

(٣) الكتاب ٤٣٢/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والكامل للمبرد ١/٢٩٠ ، والمقتضب

٣٧/٢ ، والخصائص ١/١٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٧ ، ٩٨ ، ٤٦/٧ .

(٤) شرح أبيات سيويه لابن السيرافى ٢/١٠٣ ، وخزانة الأدب ٣/٦٣٦ ، والبيت

للمباس بن مرداس السلمى ، وروايته فى سيرة ابن هشام ٢/٤٦٧ (إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ . . .) .

(٥) الكتاب ٤٣٨/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والبيت للفَرَزْدَقِ : ديوانه ١/٢٠٠ .

(٦) شرح أبيات سيويه لابن السيرافى ٢/٩١ ، وديوان الفرزدق (طبعة دار صادر)

* متى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بنا في ديارنا تَجِدُ حَطْباً جزلاً وناراً تَأْجَجَا
الشاهد فيه جزم (تلمم) لأنه بدل من (تأتنا) ، كأنه قال : متى تلمم
بنا في ديارنا) ^(١) ، ويروى البيت :
متى تَأْتِنِي في منزلٍ قد نزلته تَجِدُ حَطْباً جزلاً وناراً تَأْجَجَا ^(٢)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* وَمَنْ يَغْتَرِبُ عن قَوْمِهِ لا يَزَلُ يَرَى
مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرَأً وَمَسْحَبًا
وتُدْفَنُ منه الصالحاتُ ، وإن يُسَىءُ
يَكُنْ ما أَسَاءَ النَّارَ في رَأْسِ كَبْكَبَا
الشاهد فيه عطف (وتدفن) على جواب الشرط ، ونصبه بتقدير (أن)
مضمرة ^(٣) .

ويروى بالرفع أيضاً . قال المبرد : « وينشد هذا البيت رفعا ونصباً ،
لأنَّ الجزم يكسر الشعر وإن كان الوجه » ^(٤) . ويبدو أنَّ المبرد يَعُدُّ
النصب من الضرورة .

* كُونُوا كَمَنْ وَاوَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ نَعِيشَ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتُ كَلانَا
الشاهد فيه رفع (نعيش) على القطع عن جواب الأمر ، واستئناف كلام
جديد ^(٥) . ويروى :

(١) الكتاب ٤٤٦/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي
٧٧/٢ ، والمقتضب ٦٣/٢ ، والإنصاف ٥٨٣ ، وشرح المفصل لابن يمين ٥٣/٧ ،
٢٠/١٠ ، والبيت لعبيد الله بن الحر الجعفي .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٧٨/٢ ، وخزانة الأدب ٦٦٤/٣ .

(٣) الكتاب ٤٤٩/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته . والمقتضب ٢٢/٢ ، واللسان (كيب) .
والبيت للأعشى : ديوانه ١١٣ ، وانظر شرح شواهد الإيضاح لابن بري (مخطوط) ١٥٨ .
(٤) المقتضب ٢٢/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ١٥٨ق .

(٥) الكتاب ٤٥١/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل للكوفي

(مخطوط) ٢٤٠ .

كونوا كمن واسى أخاه بنفسه فَنَحْيَا جَمِيعاً أَوْ نَمُوتَ كَلَانَا
بنصب (نموت) ، ولا شاهد فيه على هذا الإنشاد^(١) .

٣١ - العدد :

* فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ يكونُ النكيرُ أن تُضيفَ وتَجَارَا
الشاهد فيه قوله (ثلاثاً) . وهو يريد الليالي ، وأكدها بذكر اليوم ،
والليالي مُشتملة على الأيام ، ولو تبع اللفظ لقال (ثلاثة أيامٍ وليالٍ)^(٢)
ووجدته يروى :

فجالتُ على وَحْشِيهَا مُسْتَتِيبَةً وكانَ الفكيرُ أن تُضيفَ وَتَجَارَا^(٣)
* ثلاثةُ أنفُسٍ وثلاثُ ذُودٍ . لقيد جار الزمانُ على عِيَالِي
الشاهد فيه قوله (ثلاثة أنفس) ، والنفس مؤنثة ، فكان ينبغي أن
يقول : ثلاثُ أنفُسٍ^(٤) ، ولكنه حمل النفس على معنى الشخص ،
والشخص مذكر .

ووجدته يروى : (ونحنُ ثلاثةُ وثلاثُ ذُودٍ)^(٥)
ويروى أيضاً : (ثلاثةُ أعْبُدٍ وثلاثُ آمٍ)^(٦) ، ولا شاهد فيه على
هاتين الروايتين .

(١) شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١١٢/٢ .
(٢) الكتاب ١٧٤/٢ . وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيويه والمفصل للكوفي
(مخطوط) ٢٤٠ .

(٣) وهي إحدى روايات ديوان النابغة الجعدي ص ٤١ ، والبيت له .
(٤) الكتاب ١٧٥/٢ . وشرح الأعمى بحاشيته ، ومجالس ثعلب ٣٠٤ ، والخصائص
٤١٢/٢ ، والإنصاف ٧٧١ ، وخزانة الأدب ٣٠١/٣ ، والمقاصد النحوية للعبسي ٤٨٥/٤ ،
وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٩١ .

(٥) الأغاني ١٧٣/٢ . والشعر المحطية ، وانظر خزانة الأدب ٣٠١/٣ .

(٦) المقاصد النحوية للعبسي ٤٨٥/٤ .

٣٢ - المنوع من الصرف :

فَإِنْ تَبَخَّلُ سَدُوسٌ يَدْرِهْمِيهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُولُ

الشاهد فيه منع (سدوس) من الصرف حملاً على معنى القبيلة ، والقبيلة لفظ مؤنث^(١) .

وأجاز سيبويه في (سدوس) الصرف حملاً على معنى (الحَيِّ) ، ولم يستشهد على ذلك ببيت من الشعر . وقد وجدت الشاهد المذكور يُروى :

فَإِنْ تَمْنَعُ سَدُوسٌ دَرَهْمِيهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُولُ^(٢)

٣٣ - الأبنية :

سَوَدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادِي ، وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ الْقُوهِ بِيضٌ بِنَائِقُهُ
قال سيبويه : « وقال بعضهم : (سُدْتُ) ، يريد (فَعَلْتُ) »^(٣) .
والشاهد فيه قوله : (سَوَدْتُ) ، وكان ينبغي أن يقول (أَسَوَدَدْتُ)
ولكنه بناه على (فَعَلْتُ) .

ووجدت فيه عدة روايات تسقط الاستشهاد فيه : الأولى :

(كُسِيتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادًا وَتَحْتَهُ)^(٤) ، والثانية : (كَسِيتُ قَمِيصًا

(١) الكتاب ٢٦/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السرياني ٢١٤/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٧٧ ص ٩٤ ، والأغانى (طبعة الدار) ٣١١/٨ ، والخصائص ١٧٦/٣ .

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٤٦٨/١ ، وشعر الأخطل (تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة) ٣٧٣/١ .

(٣) الكتاب ٢٣٤/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والخصائص ٢١٦/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٧/٧ ، ١٦٢ ، واللسان (سود) ، و(قوه) ، و(بتق) .

(٤) الأمالى ٨٨/٢ ، سبط اللالكى ٧٢٠ ، والبيت لنصيب ، أو بحميد عبد بنى الحمحماص .

ذَا سَوَادٍ وَتَحْتَهُ (١) ، وَالثَّلَاثَةَ : (وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا) (٢) .

٣٤ - الْجُمُوع :

* إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللَّقَّاحَ مُعْزَبًا وَأَمَسَتْ عَلَى آنَافِهَا عَبْرَاتُهَا
الشَّاهِدُ فِيهِ جَمْعُ (أَنْفٍ) عَلَى (آنَافٍ) (٣) ، وَالْقِيَاسُ (أَنْفٌ) لِأَنَّ
(فَعَلًا) يُجْمَعُ فِي الْقَلَّةِ (أَفْعُلٌ) .

وَوَجَدْتَهُ يَرُوي :

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللَّقَّاحَ مُعْجَلًا وَأَمَسَتْ عَلَى آفَاقِهَا غَبْرَاتُهَا (٤)
وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ .

٣٥ - الْإِبْدَالُ وَالْإِعْلَالُ :

* إِلَّا الْإِفَادَةَ فَاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُنَا عِنْدَ الْجَبَابِيرِ بِالْبِأْسَاءِ وَالنَّعْمِ
الشَّاهِدُ فِيهِ إِبْدَالُ وَאו (الْوِفَادَةُ) هَمْزَةٌ ، لَوْ قَوَّعَهَا مَكْسُورَةٌ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ (٥)

وَيَرُوي :

أَمَّا الْوِفَادَةُ فَاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُنَا عِنْدَ الْجَبَابِيرِ بِالْبِأْسَاءِ وَالنَّعْمِ

(١) الْأَغَانِي طَبْعَةٌ (بَيْرُوت) ٣٢٧/٢٢ ، وَدِيَوَانُ مَحْمُودِ بْنِ ٦٩ .

(٢) الْأَغَانِي (طَبْعَةُ الدَّارِ) ٣٥٤/١ ، السَّنَانُ (رَهْو) ، وَرَوَايَةٌ تَهْدِيبُ اللُّغَةِ لِلأَزْهَرِيِّ

(سَاد) ٣٢/١٣ :

عَلَى قَمِيصٍ مِنْ سَوَادٍ وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ بِيَاضٍ لَمْ تُحَيِّطْ بِبِنَائِقَتِهِ

وَنَسَبَهُ لَعْنَتَةَ بَنِ شَدَادٍ . ثُمَّ ذَكَرَ الشَّاهِدُ بِرَوَايَةِ سَيَّبِيوِيٍّ بَعْدَ الشَّاهِدِ السَّابِقِ وَلَمْ يَنْسِبْهُ ،
كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُمَا بَيْتَانِ .

(٣) الْكِتَابُ ١٧٦/٢ ، وَشَرْحُ الْأَعْلَمِ بِحَاشِيَتِهِ ، وَشَرْحُ آيَاتِ سَيَّبِيوِيٍّ لِابْنِ السَّرِيفِيِّ

٣٠٩/٢ ، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَمِيشٍ ١٧/٥ ، وَالْبَيْتُ لِلأَعْشِيِّ .

(٤) شَرْحُ آيَاتِ سَيَّبِيوِيٍّ لِابْنِ السَّرِيفِيِّ ٣٠٩/٢ ، وَشَرْحُ الْأَعْلَمِ ١٧٦/٢ وَانظُرْ دِيَوَانَ

الأَعْشِيِّ ص ٨٧ .

وَقد عَدَّ الْأَعْلَمُ جَمْعَ (أَنْفٍ) عَلَى (آنَافٍ) مِنَ الضَّرُورَةِ .

(٥) الْكِتَابُ ٣٥٥/٢ ، وَشَرْحُ الْأَعْلَمِ بِحَاشِيَتِهِ ، وَالْمَنْصَفُ ٢٢٩/١ ، وَسِرُّ صَنَاعَةِ الْإِعْرَابِ

١١٥/١ ، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَمِيشٍ ١٤/١٠ ، وَالسَّنَانُ (وَفَد) . وَدِيَوَانَ تَمِيمِ بْنِ أَبِي بِنِ مَقْبَلِ

٣٩٨ ، وَالْبَيْتُ لَهُ .

ولا شاهد فيه على هذه الرواية^(١).

* بِنْتًا بِتَدْوِرَةٍ يُضِيءُ وَجُوهَنَا دَسَمُ السَّلِيطِ عَلَى فَتِيلِ دُبَالٍ
الشاهد فيه تصحيح الواو في (تَدْوِرَة) ، للفرق بين (تَفْعِل) إذا كان
اسما ، و (تَفْعِل) إذا كان فعلاً^(٢).

ووجدته يروى : (بِنْتًا بِدَيْرَةٍ)^(٣) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.
* وقد علمتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنْنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
الشاهد فيه قلب (مَعْدُوًّا) إلى (مَعْدِيًّا) استثقلاً للضممة مع الواو^(٤).
ويروى : (مَعْدُوًّا) على الأصل^(٥).

٣٦ - القلب :

* لَقَدْ لَقَيْتُ قُرَيْظَةً مَا سَأَهَا وَحَلَّ بِدَارِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ^(٦)
الشاهد فيه قلب (سَاءَهَا) إلى (سَأَهَا) .

ووجدته مَرَوِيًّا فِي دِيْوَانِ حَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ : (لَقَدْ لَقَيْتُ قُرَيْظَةً
مَا عَظَّهَا)^(٧) .

-
- (١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٥٩/٢ .
(٢) الكتاب ٣٦٥/٢ ، وشرح الأعمى بمحاشيته ، والمنصف ٣٢٤/١ ، ٥٤/٣ ، واللسان
(دور) و (ذبل) ، وشرح أبيات سيبويه والمنصف للكوفي (مخطوط) ٢٨٠ .
(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٥٦/٢ ، اللسان (دور) ، وديوان تميم بن أبي
ابن مقبل ٢٥٧ ، والبيت له .
(٤) الكتاب ٣٨٢/٢ ، وشرح الأعمى بمحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي
٣٦٨/٢ ، والمنصف ١١٨/١ ، ١٢٢/٢ ، والمحتسب ٢٠٧/٢ ، وشرح المنصف لابن يعيش
٣٦/٥ ، ٢٢/١٠ ، والبيت لعبد يفتوح بن وقاص الحارثي .
(٥) الفضليات ١٥٨ ، والمقاصد النحوية للعيبي ٥٩٠/٤ ، وخزانة الأدب ٣١٦/١ ،
وشرح المنصف لابن يعيش ٣٦/٥ ، ٢٢/١٠ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٤٠١ .
(٦) الكتاب ١٣٠/٢ ، وشرح الأعمى بمحاشيته ، واللسان (سأي) ، وسيرة ابن هشام
٢٧١/٢ .
(٧) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ٣٢٧/١ .

٣٧ - الإدغام :

* عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيَبِّضَتِهَا الْحَمَامَةُ
الشاهد فيه إدغام (عَيُّوا) ، ومعاملته معاملة المضاعف الصحيح مثل
(شَدُّوا) ، و (مَدُّوا)^(١) .

ويروى :

بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِيَبِّضَتِهَا الْحَمَامَةُ
ولا شاهد فيه على هذا الوجه^(٢) .

* فَكَأَنَّمَا أَغْتَبَقَ صَبِيرَ غَمَامَةٍ بَعْرًا تُصَفِّقُهُ الرِّيَّاحُ زَلَالًا
الشاهد فيه إدغام تاء (اغتبت) في صاد (صَبِير)^(٣) .
ووجدته يروى : (وَكَأَنَّمَا أَغْتَبَقْتُ قَرِيحَ سَحَابَةٍ)^(٤) .

هذه هي الروايات التي عثرت عليها حول بعض شواهد سيويه ،
وأحبُّ أنْ أختِمَ هنا هذا الفصل بعدة ملاحظات :

١ - ليست كلُّ رواية في شاهد من شواهد النحو - عند سيويه
أو عند غيره من النحاة - روايةً صحيحةً ، بل ربما تكون إصلاحاً
متعمداً من أحد الرواة ، يهدف من ورائه إلى إسقاط موضع الاستشهاد
من البيت . فإنَّ بعض الرواة - وخاصة العلماء منهم - لا يرون بأساً في
إصلاح الشعر^(٥) .

(١) الكتاب ٣٨٧/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والمقتضب ١/١٨٢ ، والمصنف ٢/١٩١ ،
وشرح المفصل لابن يعين ١٠/١١٥ ، ١١٦ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٣٥٦ ،
واللسان (عيا) ، و (حيا) ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١٩٤ ، وشرح
شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٩٩ والبيت لعبيد بن الأبرص .

(٢) شرح شواهد سيويه لابن السيرافى ٢/٣٦٧ ، وديوان عبيد بن الأبرص ١٢٦ .

(٣) الكتاب ٢/٣١٩ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، واللسان (صفق ، هرا) . والبيت

لقيم بن أبي بن مقبل .

(٤) ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٦٠ .

(٥) انظر مصادر الشعر الجاهل وقيمتها التاريخية ٢٤١ .

٢ - وجودُ روايةٍ أُخرى في شاهد من الشواهد لا تعني أنه لا يجوز الاستشهاد به ، فالشعر الذي له روايتان يصحُّ الاستشهاد به على إحدى الروائتين ما دامت صحيحةً مرويةً عن العلماء الثقات .

٣ - لاحظتُ أنَّ معظمَ الشواهد التي وردتُ فيها رواياتُ أُخرى تُسقطُ موضعَ الاستشهاد لم تكن الوحيدةُ في المسائل التي أُورد فيها سبويه تلك الشواهد للاستشهاد عليها ، بل إنَّ هناك شواهدَ أُخرى في المسألة نفسها ، إما من الشعر أيضاً ، وإما من القرآن الكريم ، وإما من نثر العرب . فلذلك لو أراد دارسٌ من الدارسين إبعادها محتجاً بورود رواياتٍ أُخرى فيها جعلها غيرَ صالحةٍ للاستشهاد ، فإنَّ ذلك لا يُسقطُ القواعدَ التي قامتُ على تلك الشواهد ، نظراً لوجودِ شواهدٍ غيرها في القضايا نفسها التي كانت تلك الشواهدُ المستبعدةُ دليلاً عليها .

هذا إلى جانب أنَّ سبويه لم يحصرُ كلَّ شواهدِ اللغةِ في القضية الواحدة ، فلو أخذنا مسألةً واحدةً من مسائل كتاب سبويه ورخنا نبحتُ لها عن شواهدٍ أُخرى في كتب النحو واللغة ، لوجدنا شواهدَ أُخرى كثيرةً ، لأنَّ سبويه لم يقصد الحَصْرَ ، بل كان - فيما أرى - إلى التمثيل أقربَ منه إلى الحصر .

ومع ذلك كله تبقى شواهدُ سبويه أصحَّ الشواهد ، وروايتهُ من أصحَّ الروايات ، بأعترافِ علماء العربيةِ على مرِّ العصور والأزمان .

الفصل الثالث "الشعر واللهاجات"

مما لا شك فيه أنَّ العربَ في جاهليتهم وإسلامهم ، كانوا يتكلمون لغةً واحدةً ، هي لغتهم الأدبية التي عُرِفَتْ فيما بعد باللغة الفصحى ، وهي لغة يمكننا أن نسميها اللغة المشتركة . وكانت تلك اللغة لغةً للعرب في شعرهم وخطبهم وحكمهم ، وبتلك اللغة نزل القرآن الكريم على رسولِ الله : محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم .

ولذلك وصل إلينا الأدبُ الجاهليّ والإسلاميُّ : شعرُهُ ونثرُهُ بلغة واحدة لا يختلف فيها شعرُ زهيرٍ عن شعرِ امرئِ القيسِ أو شعرِ الفرزدقِ في خصائصه اللغوية ، إلاَّ اختلافات قليلة لا تمثل لهجةً مستقلة بخصائص لا تشركها فيها غيرها من اللهجات .

ولكن إلى جانب هذه اللغة الفصحى كان لكلِّ قبيلة بعضُ الخصائص اللغوية ، تختلف فيها عن غيرها من القبائل ، أو فنقلُ كانت كلُّ قبيلةٍ من قبائل العرب تتمايز بلهجة خاصة تختلف في خصائصها بعضَ الاختلاف عن اللغة الأم – العربية .

وقد تكون هذه الفروق بين اللهجات قليلة جداً لا تكاد تزيد عما ذكره لنا اللغويون العرب في كتاباتهم ، وقد تكون كثيرة جداً لم يسعَ العلماء العرب إلى تسجيلها ودراستها ، حرصاً منهم على اللغة العليا : لغة القرآن الكريم ، ولغة الأدب بشئى فروعه ، غير أننا لا نستطيع – حسب المادة المتوافرة لنا – أن ندرس دراسة شاملة خصائص كلِّ لهجة من لهجات العرب ، لأنَّ اللغويين العرب – كما قلت – لم يسعوا إلى تسجيل اللهجات تسجيلاً دقيقاً ، بل كانوا يذكرونها في ثنايا كتبهم بصورة متناثرة لا يستطيع الدارسُ أن يُقيم عليها دراسةً لغوية شاملة . ومن يدري ؟ فلعلَّ ما ذكروه هو كلُّ ما كان موجوداً من فروق بين اللهجات واللغة الأم المشتركة ، وأنَّ ما نزعمه من أنَّ علماءنا الأقدمين لم يدونوا

اللهجات العربية القديمة إن هو إلا افتراض افتراضنا ليس بين أيدينا ما يعضده من أدلة ، ولهذا لا نستطيع أن نعرف أيهما أسبق ، اللغة العربية الفصحى ، أم اللهجات ؟ . وهل كان العرب في جاهليتهم يتكلمون لغة واحدة ، ثم انفردت كل قبيلة ببعض الخصائص اللغوية - يمكن أن نسميها لهجة - ، أو أن كل قبيلة عربية كانت تتكلم لهجة خاصة بها ، ثم أتحدت تلك اللهجات في لغة عربية واحدة ؟ ، لا ندرى ! وكل الذي يقال حول هذا إنما هو مجرد افتراضات لا دليل عليها^(١) .

والذي يهمننا هنا هو أننا بمطالعة ما خلفه لنا السلف من تراث لغوي ، نجدهم يذكرون بعض خصائص اللهجات العربية المتناثرة في أبواب علوم اللغة ، ومن هؤلاء العلماء : سيويه ، في كتابه . إذ نجدُهُ يذكر فيه بعض اللهجات العربية ، ولكنه إلى جانب ذلك يذكر بعض الخصائص اللغوية ، ويشير إلى أنها ظواهر خاصة (ببعض العرب) ، ولا يذكر لنا : مَنْ هم أولئك العرب الذين يعينهم بكلمة بعض . وسنعرض هنا القبائل العربية التي ذكر سيويه لهجاتها ، ثم نعرض في آخر هذا الفصل تلك الخصائص اللهجية التي نسبها سيويه إلى (بعض العرب) دون أن يحددهم محاولين التعرف على خصائص تلك اللهجات .

أولاً : الحجازيون والتميميون :

وأول اللهجات العربية التي يجدر بنا عرضها : لهجة أهل الحجاز ، وهي اللغة التي تتكلم بها قريش ، وكثير من القبائل الحجازية والنجدية . وعند عرض ما أورده سيويه حول هذه اللهجة لا بد من التعرض للهجة تميم . لأن هاتين اللهجتين تلتقيان كثيراً وتختلفان قليلاً في بعض الظواهر اللغوية .

(١) انظر : في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ٣٩ .

وسنعرض تلك الظواهر بحسب أبواب النحو والصرف المعروفة -
كما فعلنا في الفصل السابق .

(ما) الحجازية والتميمية :

يُرْفَعُ المبتدأُ بعد (ما) عند الحجازيين ، ويُنْصَبُ الخبر ، تقول :
(ما عبدُ الله أخاك) و (ما زيدٌ منطلقاً) .

وأما بنو تميم فيُجْرَوْنَها مُجْرَى (أمّا) و (هلن) وهو القياس ، لأنها
ليست بفعل . وليس (ما) كـ (ليس) ولا يكون فيها إضمار^(١) .

ثم ذكر سيويه أن (ما) تلغى عند تقديم خبرها على اسمها ، وعند
دخول (إلا) على الخبر ، قال :

(فإذا قلتَ : (ما منطلقُ عبدُ الله) أو (ما مُسِيءٌ منْ أعتبَ) رَفَعْتَ ،
ولا يجوزُ أن يكون مقدماً مثله مؤخرأ ، وتقول (ما زيدٌ
إلا منطلقٌ) تستوى فيه اللغتان ، وزعموا أن بعضهم قال -
وهو الفرزدقُ :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشْرٌ
وهذا لا يكاد يُعْرَفُ ، كما أن (لات حين مناص) لا يكاد يُعرف .
وربَّ شئٍ هكذا ، وهذا كقول بعضهم (منه ملحفةٌ جديدةٌ) في
القلَّة^(٢) .

فسيويه هنا يأتي بشاهد من الشعر ، نصب فيه الشاعر - وهو
الفرزدق - خبر (ما) مع أنه مُقَدَّمٌ على المبتدأ . وهذا قليل جداً ، في
رأى سيويه ، بل إنه ردَّ هذه الظاهرة بقوله : « وهذا لا يكاد يُعْرَفُ » .

(١) الكتاب ١/ ٢٨ .

(٢) الكتاب ١/ ٢٩ .

ولكن المبرّد استنكر رواية سيويه وخطأها فقال - بعد إنشاد البيت : (فالرفع الوجه ، وقد نصبه بعض النحويين ، وذهب إلى أنه خبرٌ مُقدّم . وهذا خطأ فاحش ، وغلطٌ بيّنٌ ، ولكن نصبه يجوز على أن تجعله نعتاً مقدّماً ، وتضمّر الخبر ، فتنصبه على الحال ، مثل قولك (فيها قائماً رجلاً) . وذلك أنّ النعت لا يكون قبل المنعوت ، والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدماً ومؤخراً^(١) .

وقد استغرب العلماء هذا الموقف من المبرّد ، فدافعوا عن رواية سيويه ومن هؤلاء : ابنٌ ولادٍ في نقده للمبرّد ، قال :

قال محمد بن يزيد : وليس هذا موضع ضرورة ، والفرزدق لغته الرفع في التأخير ، ومن نصب الخبر مؤخراً رفعه مقدّماً ، ولكنه نصبه على قوله : فيها قائماً رجلاً . وهذا قول أبي عثمان المازني ، والخبر مُضمّر . قال أحمد : قول محمد « وليس هنا موضع ضرورة » لا حجة فيه على سيويه ، إنما هي رواية عن العرب ، والحجة في مثل هذا على العرب أن يقول لهم : (لِمَ أعربتم الكلام هكذا من غير ضرورة لحققتكم) ؟ أو يكذب سيويه في روايته .

وإذا كان غير مكذبٍ عنده فيما يرويه ، وكانت العرب غير مدفوعة عما تقوله ، مضطرة بالوزن أو غير مضطرة ، فعلى النحوي أن ينظر في علته وقياسه ، فإن وافق قياسه وإلا رواه على أنه شاذ عن القياس ، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى إذا كان الناقل ثقةً .

فأما قوله : (والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخراً فكيف ينصبه مقدماً ؟) . فليس ذلك بحجة ، لأن الرواة عن الفرزدق وغيره من

(١) المقتضب ١٩١/٤ . ويلاحظ أن الفرزدق قائل البيت تميمي ، وليس النصب من لغته

لا في التأخير ولا في التقديم .

الشعراء قد تُغيّر البيت على لغتها ، وترويه على مذهبها فيما يُوافق لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد ^(١) .

ويلاحظ هنا أن المبرد يجيز نصب (مثلهم) ولكنه لا يعده خبراً ، بل حالاً ، ولكن الواقع هو أن الشاعر نصب خبر (ما) مقدماً دون أن يُفكر في وجه تخريجه . والأصح حملُه على القليل الذي يُعدّ شاذاً لا يُقاس عليه .

- روى سيبويه في شواهد (ما) الحجازية قول مُزاحم العُقيليّ :
وقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كلُّ من وافى منى أنا عارفٌ
ثم قال : « وقال بعضهم : (وما كلُّ من وافى منى أنا عارفٌ) لزم اللغة الحجازية فرفع ، كأنه قال : (ليس عبدُ الله أنا عارف) ، فأضمر الهاء في (عارف) ، وكان الوجه (عارفُه) ، حيث لم يعمل (عارف) في (كل) . وكان هذا أحسن من التقديم والتأخير لأنهم قد يدعون هذه الهاء في كلامهم في الشعر كثيراً ، وذلك ليس في شيء من كلامهم :
ولا يكاد يكون في شعر ^(٢) .

ففي هذا البيت - كما نرى - روايتان ، إحداهما : على لغة أهل الحجاز ، وهي رفع (كلُّ) اسماً (لِمَا) ، فتكون جملة (أنا عارفٌ خبراً (لِمَا) ، والأخرى : على لغة بني تميم وهم ينصبون (كلُّ) ويجعلونها مفعولاً به (لعارف) ، ويلغون بذلك (ما) ولا يعملونها .

(١) انظر حاشية المقتضب ١٩١/٤ ، وانظر دفاع ابن السيرافي عن سيبويه في شرح أبيات سيبويه ١١٣/١ ، ١١٤ ، وانظر أيضاً مجالس العلماء للزجاجي ١١٣ ، ووصف المباني ٣١٢ ، والجني الداني ٣٢٤ ، ٤٤٦ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٢٨٠/١ - ٢٨٢ ، والأشونى ١٢٢ ، وخزانة الأدب ١٣١/٢ .

(٢) الكتاب ٣٦/١ ، ٣٧ ، وانظر أيضاً ٧٣/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي

٣٣/١ ، والخصائص ٣٥٤/٢ ، ٣٧٦ ، وشرح التصريح ١٩٨/١ .

وسيبيويه يفضل اللغة الحجازية ؛ لأنَّ الجملة تخلو من التقديم والتأخير الموجود في اللغة التميمية ، مع أنه عدَّ لغة تميم - في موضع آخر - هي القياس^(١) .

الحال :

ذكر سيبويه أمثلة من المصادر المنصوبة على الحال ، وأورد منها قولهم (أما علماً فلا علم له) ، ثم قال :

(وقد يُرفع هذا في لغة بني تميم ، والنصبُ في لغتهم أحسنُ ، لأنهم يتوهمون الحالَ ، فإذا أُدخِلتِ (الألف واللام) رَفَعُوا : لأنه يمتنع من أن يكونَ حالاً ، وقد ينصب أهلُ الحجاز في هذا الباب بالألف واللام ؛ لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب غيرَ الحال ، وبنو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره ، فَمِنْ ثَمَّ لم يَنْصَبُوا في الألف واللام ، وتركوا القُبْحَ ، فكأنَّ الذي توهم أهلُ الحجاز البابُ الذي ينتصب لأنه مَوْقُوعٌ له ، نحو قولك : (فعلته مخافةً ذلك) ، وذلك قولهم : أما النَّبيلُ فنبيلٌ قال الشاعر :

ألا ليت شعري هل إلى أمِّ مَعْمَرٍ سبيلٌ ، فأما الصبرَ عنها فلا صبراً
وأما بنو تميم فيرفعون - لما ذكرت لك ، فيقولون : أما العلمُ فعالمٌ .
فكأنه قال : فأنا ، أو فهو عالمٌ به)^(٢) .

وسيبيويه هنا يعرض اللغتين دون أن يفضِّلَ إحداهما على الأخرى ، كما فعل عند عرضه للمسألة السابقة . فبنوا تميم يرفعون مثل (أما العلمُ فعالمٌ) على أنه مبتدأ ، وأما الحجازيون فينصبون (العلمَ) لأنه مفعول

(١) الكتاب ١/ ٢٨ .

(٢) الكتاب ١/ ١٩٣ . وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/ ١٧٩ .

له أو لأجله . فلا يصحُّ رفعُه عندهم . ويُروى البيت الشاهد برفع (الصبر) ونصبها على اللغتين^(١) .

- ذكر سيبويه من مسائل باب الحال قول العرب : (مررتُ بهم ثلاثتهم ، وأربعتهم وخمستهم) إلى العشرة ، وذكر أن أهل الحجاز ينصبون مثل هذا ، « وأما بنو تميم فيُجرونه على الاسم الأول ، إن كان جراً فَجراً ، وإن كان نصباً فنصباً ، وإن كان رفعاً فرفعاً » ، ثم قال : (ومثلُ خمستهم قولُ الشماخ :

أَتَنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا^(٢)

فبنو تميم هنا يخالفون أهل الحجاز في مثل هذه العبارات ، فأهل الحجاز يقولون : (مررتُ بهم خمستهم) فينصبون (خمستهم) على الحال ، أما التميميون فيُجرونها على البدل .

ويبدو أنهم يقولون في بيت الشماخ (قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا) بالرفع ، وإن كان سيبويه لم يذكر هذا نصاً ، ولكنه مفهوم من سياق الكلام ، إذ نراه يقول بعد سطور من إنشاده البيت : « وبعضُ العربِ يجعلُ (قَضَّهَا) بمنزلة (كلَّهم) يجريه على الوجوه » .

والبيت الشاهد رواه ابن سلام :

أَتَنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا وَقَضِيضُهَا تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا

مما يُصحِّح ما قاله سيبويه ويؤيده^(٣) .

(١) الأمل الشجرية ٢٨٦/١ ، ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ ، والمقاصد التحوية للمعنى ٥٢٣/١ .

(٢) الكتاب ١٨٧/١ - ١٨٨ . وخزانة الأدب ٥٢٥/١ ، واللسان (قضض) ، وشرح

المفصل لابن يعيش ٦٣/٢ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١٣٤ .

الاستثناء :

تحدث سيويوه في كتابه عما يسمّى لدى النحاة بالاستثناء المنقطع ، وهو ما يقع في سياق نفي ، ويكون فيه الآخر من غير جنس الأول ، مثل قولهم : (ما فيها أحدٌ إلا حماراً) .

وذكر أن أهل الحجاز ينصبون المستثنى في هذه العبارة وأمثالها : جاءوا به على معنى (ولكن حماراً) ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول فيصير كأنه من نوعه فَحِيلَ على معنى (ولكن) وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم . وأما بنو تميم فيقولون : (لا أحدٌ فيها إلا حمارٌ) أرادوا : ليس فيها إلا حمارٌ ، ولكنه ذكر (أحداً) توكيداً لِأَنَّ يُعْلِمَ أَنَّ ليس فيها آدميٌّ ، ثم أبدلَ ، فكأنه قال : ليس فيها إلا حمارٌ ، وإن شئتَ جعلته إنسانها ، قال الشاعر - وهو أبوذؤيب الهنليّ :

فإن تُمَسِّ في قَبْرِ بَرَهْوَةَ ثَاوِيَاً أُنَيْسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ
فجعلهم أنيسه ، ومثل ذلك قوله : (مالي عتابٌ إلا السيفُ) جعله عتابه ، كما أنك تقول : (ما أنت إلا سيرٌ) إذا جعلته هو السير ، وعلى هذا أنشدت بنو تميم قولَ النابغة الذبياني :

يادَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسِنْدِ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيْلَانَا أَسَائِلُهَا عَيْتُ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبِيعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا أَوَارِيُّ - لَأَيًّا - مَا أَبَيَّنْهَا ، وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَدِّ

وأهل الحجاز ينصبون . ومثل ذلك قوله :

وبلدة ليس بها أنيسٌ إلا اليَعَافِيرُ وإلا العيسُ

جعلها أنيسها ، وإن شئتَ كان على الوجه الذي فسرتَه في الحمار أولُ **ألميس** **همل**

مَرَّةً ، وهو على كلا المعنيين إذا لم تَنْصِبْ بَدَلٌ . ومن ذلك من المصادر :
ما له عليه سلطانٌ إلا التَّكْلُفُ ، لأنَّ التَّكْلُفَ ليس من السلطان . وكذلك
إِلَّا أَنَّهُ يَتَّكَلَّفُ ، هو بمنزلة التَّكْلُفِ . وإنما يجيء هذا على معنى ولكن .
ومثل ذلك قوله عز وجل : « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ » ،
ومثله : « وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً
مِّنَّا » . ومثل ذلك قول النابغة :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّ بِصَاحِبِ
وأما بنو تميم فيرفعون هذا كُلَّهُ ؛ يجعلون اتباع الظنِّ عِلْمَهُمْ ، وحسن الظنِّ
عِلْمَهُ ، والتَّكْلُفَ سلطانه . وهم ينشدون بيت ابن الأئيمهم التغلبي رفعاً :
ليس بيني وبين قيسٍ عتابٌ غيرُ طَعْنِ الكُلِّيِّ وَضَرْبِ الرِّقَابِ
جعلوا ذلك العتاب .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا ، وزعم الخليل
أن الرفع في هذا على قوله :

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بخيلٍ تحيةً بينهم ضَرْبٌ وجيعُ
جعل الضربَ تحيتهم ، كما جعلوا اتباع الظنِّ علمهم^(١) .

وواضح ما هنا أن سبب الخلاف بين اللغتين يرجع إلى نظرتهما إلى
المعاني . والملاحظ أن سيبويه لم يُفضل لغة على أخرى بل عدَّ الظاهرتين :
النصب والرفع . من خصائص اللغة العربية ، وللعربي اختيار أيهما شاء .

وقد ذهب الدكتور عبده الراجحي إلى القول بأن اللغة التميمية
أسبقُ من الحجازية : « إذ إنَّ هذه اللهجة الأخيرة تفرق بين ما إذا
كان ما بعد (إلا) داخلاً فيما قبلها أو خارجاً عنها ، ونحسب أن مثل

(١) الكتاب ١/٣٦٣ - ٣٦٥ .

هذا التفريق يكون متأخراً عن عَدَمِهِ في لهجة تميم . وعلى العموم فإنَّ الإِعْرَابَ عند النحاة إنما كان للتفريق بين المعاني ، من هنا نُرجِحُ أَنَّ لهجةَ الحجاز في هذه الظاهرة تُعدُّ طوراً متأخراً عن لهجة بني تميم^(١) .

أَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ :

تحدث سيبويه عن أسماء الأفعال المبنية على الكسر ، مثل (تَرَكَ) بمعنى (أترك) ، و (نَزَلَ) بمعنى (أنزل) ، و (حَذَرَ) بمعنى (أخذز) . ثم قال : (واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة ، فإن بني تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف وهو القياس) ، وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسماً للمؤنث ، ورأوا ذلك البناء على حاله لم يُغيروه ، لأنَّ البناء واحد ، وهو ها هنا اسم للمؤنث كما كان ثمَّ اسماً للمؤنث ، وهو ها هنا معرفة كما كان ثمَّ وأما ما كان آخره راء : فإنَّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز . كما اتفقوا في (يَرَى) والحجازية هي اللغة الأولى القُدَمَى^(٢) .

ويعلل سيبويه هذه الظاهرة بقوله : « فزعم الخليل أنَّ إِنْجِنَاحَ الْأَلْفِ أَخَفُّ عَلَيْهِمْ ، يعني الإِمَالَةَ ، ليكون العمل من وجه واحد ، فكَرِهُوا تَرَكَ الْخَفَةَ ، وعلم أنهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك وأنهم إن رفعوا لم يصلوا » .

فالسبب - كما يشرحه سيبويه - صوتيٌّ بَحَثٌ لِأَنَّ الإِمَالَةَ تصعب مع ضم الراء من (وبار) و (سفار) فوافق التميميون أهل الحجاز في البناء على الكسر . قال أبو سعيد السيرافي مفسراً كلام سيبويه : (يعني

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ص ١٩٠ .

(٢) الكتاب ٢/٤٠ - ٤١ .

أن بنى تميم تركوا لغتهم في قولهم حضارٌ وسفارٌ وتبعوا لغةَ أهل الحجاز بسبب الراء . وذلك أن بنى تميم يختارون الإمالة ، وإذا ضموا الراء ثقلت عليهم الإمالة ، وإذا كسروها خفت أكثر من خفتها في غير الراء ، فصار كسرُ الراء أقوى في الإمالة من كسر غيرها . وصار ضمُّ الراء في منع الإمالة أشدَّ من منع غيرها من الحروف . فلذا اختاروا موافقة أهل الحجاز^(١) .

ثم ذكر سيبويه جوازَ إعراب ما آخره الراء ، وأنشد شاهداً عليه ، قول الأعشى :

ومرَّ دهرٌ على وبارٍ فهلكت جَهْرَةٌ وبارٍ

قال : « والقوافي مرفوعة »^(٢) .

ويبدو لي أن الإعراب هنا ضرورة شعرية ، لأنه لا يُوافق أياً من اللغتين ، فالحجازيون يبنون مثل هذا على الكسر ، ويوافقهم التميميون لوجود الراء ، والإمالة .

الهمز :

للهمزة في اللغة العربية أحكام مختلفة ، فقد تكون الهمزة مفردة : إما ساكنة وإما متحركة ، وقد تجتمع مع همزة أخرى .

وخلاصة القول في الهمزة على ما ذكره سيبويه ثلاثة أشياء ، التحقيق والتخفيف والبدلُ ، فالتحقيق مثل قولك : (رَأْسٌ ، وَسَّالَ ، وَلَوْمَ) وأشباه ذلك .

وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بَيْنَ بَيْنَ ، أى بين الهمزة والألف أو بين الهمزة والواو ، أو بين الهمزة والياء .

(١) شرح السيراني بطرة كتاب سيبويه (بولاق) ٤١/٢

(٢) الكتاب ٤١/٢ ، وانظر المقتضب ٥٠/٣ ، ٣٧٦ ، والأمال الشجرية ١١٥/٢ ،

وشرح المفصل لابن يمش ٦٤/٤ ، ٦٥ .

أما البدل فهو أن تُبدل بحسب ما قبلها ، فنقول في (رأس) ،
(راس) ، وفي (ذئب) (ذيب) ، وفي (سُؤْل) (سُول)^(١) .

والمعروف أن تحقيقَ الهمزة من لهجات تميم ، وقيس ، وأسد . وأنَّ
التسهيلَ من خصائص لهجة الحجازيين^(٢) . قال سيبويه :

(واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كلُّ واحدة منهما من كلمة ،
فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت
لك ، كما استثقل أهلُ الحجاز تحقيقَ الواحدة . فليس من كلام العرب
أن تلتقى همزتان فَتُحَقِّقًا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق
الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، وذلك قولك : (فقد جَاءَ أَشْرَاطُهَا) و
(يا زكريا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) . ومنهم من يُحَقِّقُ الأولى وَيُخَفِّفُ الآخرة سمعنا
ذلك من العرب وهو قولك : (فقد جاءَ اشْرَاطُهَا) و (يا زكرياء ائنا) ، وقال :

كَلُّ غَرَاءَ إِذَا مَا بَرَزَتْ تُرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ، وكان الخليلُ يستحبُّ
هذا القولَ ، فقلت له : لِمَ ؟ فقال : إني رأيتهم حين أرادوا أن
يُبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة ،
وذلك : جَاءَ ، و (آدَمُ) ، ورأيت أبا عمرو أخذهنَّ في قوله عزَّ وجلَّ :
« يَوَيْلَتِي إِذْ أُنزِلْتُ وَأَنَا عَبُوزٌ » ، وحقق الأولى ، وكلُّ عربي . وقياس من
خفف الأولى أن يقولَ : « يا ويلتنا أَلِدُ » ، والمُخَفَّفَةُ في ذكرنا
بمنزلتها مُحَقَّقَةٌ في الزِنَةِ يدلُّك على ذلك قول الأعشى :

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبِهِ رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِيلٌ
فلو لم تكن بَرِزَتْهَا مُحَقَّقَةٌ لانكسر البيت .

(١) الكتاب ٢/١٦٣ .

(٢) الكتاب ٢/١٦٣ .

وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين لأنه لو لم تكن إلا واحدة
لَخَفَّفَتْ (١).

ونلاحظ أن سيويه قد عرض للمهجات العربية في التحقيق والتخفيف
دون ترجيح للهجة على أخرى . مما يدل على جواز جميع ما عرضه من
أحكام في اللغة العربية . ولكن الخليل كان يفضل تحقيق الأولى
وتخفيف الثانية معللاً سبب ذلك بقوله : « إني رأيتهم حين أرادوا أن
يبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة ،
وذلك : جأى ، وآدم » .

- وذكر سيويه أيضاً أن العرب يختلفون في الهمزة التي تسبقها
همزة استفهام قال : (ومن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام
وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ،
كما قالوا : (اخشِينَانٌ) ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف
المضاعفة ، قال ذو الرمة :

فيا ظبية الوغساء بين جُلاجلٍ وبين النقا آنتِ أم أمٌ سَليمٍ
هؤلاء أهل التحقيق ، وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول : (آإنك) ،
و (آآنت) وهي التي يختار أبو عمرو ، وذلك لأنهم يخففون الهمزة
كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاء الهمزة والذي
هو بين بين ، فأدخلوا الألف ، كما أدخلته بنو تميم في التحقيق (٢) .

والذي يهمننا من هذا كله أن الذي ساد في اللغة العربية هو التحقيق ،
وليس هو من لهجة أهل الحجاز ، وإنما هو من لهجة تميم وبعض القبائل
الأخرى .

(١) الكتاب ٢/١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) الكتاب ٢/١٦٨ .

القوافي في الإنشاد :

ومما اختلف فيه الحجازيون والتميميون قوافي الشعر عند الإنشاد ،
قال سيوييه : (أما إذا تَرَنَّمُوا - أي العرب - فإنهم يُلْحَقُونَ الألف
والياء والواو ما يُنُونُ وما لا يُنُونُ ، لأنهم أرادوا مدَّ الصوت ، وذلك
قوله (وهو امرؤ القيس) :

قفانَبِكِ من ذكْرِي حَبِيبٍ ومنزلي
وقال ، في النصب ، ليزيد بن الطَّشْرِيَّة :

فبتنا تحيدُ الوَحْشُ عَنَّا كأننا قتيلانٍ لم يَظَلْمُ لنا الناسُ مَصْرَعَا
وقال ، في الرفع ، للأعشى :

هُرَيْرَةَ ودَعَمَهَا وإن لآمَ لا يُنَمُو
هذا ما ينون فيه ، وما لا ينون فيه قولهم ، لجرير :

أَقْلَى اللُّومِ عاذِلَ والعتابا
وقال ، في الرفع ، لجرير :

متى كان الخيامُ بذى طُلُوحٍ سُقِيَتِ الغَيْثُ أَيُّهُمَا الخيامُ
وقال ، في الجر ، لجرير أيضاً :

أَيْهَاتَ منزلنا بنَعْفِ سُوَيْفَةَ كانتَ مباركةً من الأيَّامِ
وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي لأنَّ الشعر وضع للغناء
والترنم ، فألحقوا كلَّ حرف الذي حركته منه ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا ،
فعلى ثلاثة أوجه :

أما أهلُ الحجاز فَيَدْعُونَ هذه القوافي ما نُونٌ منها وما لم يُنُونِ على
حالتها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء .

وأما ناس كثير من بني تميم فإنهم يُبدلون مكانَ المدةِ النونَ فيما يُنُونُ ،
وما لم يُنُونُ ، لما لم يُريدوا الترنمَ أبدلوا مكانَ المدةِ نوناً ولفظوا بتمام

البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المدِّ ، سمعناهم يقولون :

* يا أبنا علكَ أو عساكنَ . *

وللعجاج :

* يا صناحِ ما هاجَ الدُّموعَ الذَّرْفَنَ . *

وقال العجاج :

* من طَلَلِ كالأُنْحَمِيَّ أَنهَجَنَ . *

وكذلك الجرُّ والرفع ، والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع^(١) .

هذه أهمُّ الاختلافاتِ اللهجية بين الحجازيين والتميميين مما استشهد عليه سيويه بشواهد من الشعر . وهناك خلافات أخرى ذكرها سيويه دون أن يذكر لها شواهد من الشعر ، وأكثرها تمسُّ اللغة في مُجملها شعراً ونثراً ، ويمكن أن تُطبَّق على الشعر كلُّه عند قراءته . وهي خلافات تمس طريقة اللفظ بالكلمة الواحدة : من إمالة ، أو تحريك لأول الفعل بالكسر أو بالفتح ، أو غير ذلك من أمور^(٢) .

وقد اختصَّ الحجازيون بظواهر لغوية دخل بعضها في اللغة المشتركة ، وظلَّ بعضها الآخر ظاهرة خاصة تختصُّ بها اللغة الحجازية عن سائر اللهجات العربية . ولكن الظواهر التي اختصَّ بها الحجازيون لم يأت لها

(١) الكتاب ٢/٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) الظواهر اللهجية في كتاب سيويه كثيرة جداً ، تحتاج إلى دراسة خاصة . ولذلك اكتفينا بالظواهر التي استشهد عليها سيويه بشواهد من الشعر . أما ما استشهد عليه بشواهد نثرية فسنكتفئ بالإشارة إلى مواضعه . فعول ما اختلف فيه الحجازيون والتميميون راجع الكتاب ١/٤٠٣ ، ٤٣/٢ ، ١٧١/٢ ، ٢٤٨/٢ ، ٢٥٥/٢ ، ٢٥٩/٢ - ٢٦٣ ، ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ ، ٤٢٤/٢ ، ومثلها في ١٥٨/٢ ، ٣٩٨/٢ .

سيبويه بشواهد شعرية . ولذلك لن نعرض لها في هذا الفصل^(١) .

وانفرد التميميون بظواهر لغوية خاصة مثل الحجازيين ، وقد تعرض سيبويه لهذه الظواهر في ثنايا كتابه ، وسأكتفي فيما يلي بالحديث عن الظواهر التي استشهد عليها بشواهد من الشعر . أما غيرها مما ذكر له شواهد من النثر والقراءات فيمكن مراجعتها في مواضعها من الكتاب^(٢) .

١ - تسكين المتحرك تخفيفياً :

من الظواهر اللهجية التي تحدث عنها سيبويه ، ظاهرة تسكين عين الاسم الثلاثي مثل قولهم في (فَخِذْ) (فَخَذَ) ، وفي (كَبِدْ) (كَبَدَ) ، وفي (عَضُدْ) (عَضُدَ) ، وفي (رَجُلْ) (رَجُلَ) ، وفي (كَرْمَ الرجلِ) (كَرَمَ) ، وفي (عَلِمَ) (عَلِمَ) ، قال سيبويه : (وهي لغة بكر بن وائل ، وأناسٍ كثيرٍ من تميم ، وقالوا في مثل : (لم يُحَرِّمَ من نُصَدَ له) ، وقال أبو النجم :

* لو عَصَرَ منه البانُ والمسكُ أَنْعَصَرَ *

يريد : عَصَرَ^(٣) .

وقد علل سيبويه هذه الظاهرة تعليلاً صوتياً يدلُّ على دقة في الفهم والتحليل ، فقال : (وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخفُّ عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من

(١) حول ما انفرد به أهل الحجاز . انظر : ٢٥٦/٢ ، ٢٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ .
(٢) حول الظواهر الخاصة باللهجة التميمية ، راجع ١١٤/١ ، ١٦٦/١ ، ١٥/٢ ، ٤٧/٢ ، ٦٧/٢ ، ١٥٨/٢ ، ١٦٠/٢ ، ١٩٢/٢ ، ٢٦٢/٢ ، ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ ، ٢٨٧/٢ ، ٢٩٥/٢ ، (وفيها حديث عن ظاهرة الكشكشة) ، ٤١٣/٢ ، ٤٢٨/٢ ، (وفيها حديث عن لهجة بني العنبر - وهم من بني تميم - الذين يقبلون السين صاداً في بعض المواضع فيقولون (صلخ) في (سلخ) .

(٣) الكتاب ٢/ ٢٥٨ .

الأخفّ إلى الأثقل وكرهوا في (عَصِرَ) الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع . ومع هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يُحولوا أَلَسْتَهُمْ إلى الاستثقال^(١) .

٢ - إبدال الياء جيماً في الوقف :

ذكر سيوييه أن ناساً من بني سعد - وهم من تميم - يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف إذا جاءت في آخر الكلمة فيقولون : (هذا تميمج) يريدون : تميمي ، و (هذا علج) يريدون : على . قال : (وسمعتُ بعضهم يقول : (عَرَبَانِجُ) يريد (عَرَبَانِي) ، وحدثني من سمعهم يقولون :

خالي عُويْفُ وأبو عَلِجٍ
المُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بالعَشَجِ
وبالغداة فَلَقَ البَرَنْجِ

يُرِيدُ : بالعشي ، والبرني ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا^(٢) .

وعلى سيوييه لهذه الظاهرة بقوله : إنَّ الياء خفيّة في الوقف ، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف .

ثانياً : بكر بن وائل :

في كتاب سيوييه إشارات سريعة إلى بعض الظواهر اللهجية لقبيلة بكر بن وائل ، وهي ظواهر اختلفت بها هذه القبيلة ، وتشاركها بعض القبائل أحياناً في بعض هذه الظواهر ، وهي :

الضمير :

من ظواهر لهجة بكر بن وائل نطق الضمير (كُم) ، عند إضافة

(١) الكتاب ٢/ ٢٥٨ .

(٢) الكتاب ٢/ ٢٨٨ .

المجرور إليه ، بكسر الحرف الأول منه إبتاعاً لكسرة المضاف فيقولون (مِنْ أَحْلَامِكُمْ) و (بِكُمْ) . وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالرداءة ، فقال : (وقال ناسٌ من بكر بن وائل (مِنْ أَحْلَامِكُمْ) و (بِكُمْ) شبهها بالهاء ، لأنها عَلِمُ إضمار ، وقد وقعت بعد الكسرة فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخف من أن يَضُمَّ بعد أن يَكْسِرَ ، وهي رديئة جداً . سمعنا أهل هذه اللغة يقولون ، قال الحطيثة :

وإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ
مِنَ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا^(١) .

وقد مرَّ بنا قبل قليل أنَّ بكر بن وائل يُشاركون بنى تميم في نسك
عين المتحرك مثل : فَخَذَ ، وَعَلَمَ .

ثالثاً : أسد :

من خصائص لهجة أسد التي ذكرها سيبويه مقرونةً بشواهدا من
الشعر حذف (ياء المتكلم) و (واو الجماعة) من رَوِيَّ الشعر عند الإنشاد ،
فيقولون :

لا يُبْعِدُ اللهُ أَصْحَاباً تَرَكَتُهُمْ لم أدرِ بعدَ غَدَاةِ البَيْنِ ما صَنَعُ
أى : صَنَعُوا . ويقولون :

لو سَأَوْفَقْنَا بِسَوْفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا سَوْفَ العَيْوِفِ لِرَاحِ الرِكْبِ قَدِ قَنِعُ
يريدون : قَنِعُوا . ويقولون :

طافتُ بِأَعْلَاقِهِ خَوْذُ يَمَانِيَّةٍ تدعو العَرَائِينَ مِنْ بَكْرٍ وما جَمَعُ
يريدون : جَمَعُوا . وينشدون قول ابن مُقْبِل :

جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَى بِالْمَدِينَةِ قَرَضَهُ وقلتُ لَشُفَاعِ المَدِينَةِ أَوْجِفُ

(١) الكتاب ٢/ ٢٩٤ ، وهناك ظواهر لهجية أخرى لقبيلة بكر بن وائل ذكرها سيبويه
من غير شواهد شعرية . انظر الكتاب ٢/ ١٦١ ، ٢/ ٢٥٥ .

أى : أوجِفُوا . ويقولون في قول عنتره :

يا دارَ عِبَلَةَ بالجِوَاءِ تَكَلَّمْ

أى : تَكَلَّمِي . وينشدون قول خُزَزِ بنِ لَوْدَانَ :

كَذَبَ العَتِيقُ وماءُ شَنِّ بَارِدٌ إن كنتِ سائِلي غُبُوقاً فَادْهَبِ

يريدون : فَادْهَبِي . ويقولون :

وأَعْلَمُ عِلْمَ الحَقِّ أَنْ قَدْ غَوَيْتُمُ بنى أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمْ

أى : تَقَدَّمُوا .

وتشارك بنى أَسَدٍ في هذه الظاهرة قبائلُ قيس^(١) . وهذه الظاهرة

قليلة ليست منتشرة بين أهل العربية .

رابعاً : خثعم :

ومن الظواهر الخاصة بقبيلة خثعم إعرابهم (ذا صَبَاحِ) ، وهو من الظروف المبنية غير المتمكنة ، وهو بمنزلة (ذاتِ مَرَّةٍ) ، تقول : سِيرَ عليه ذا صَبَاحِ .

قال سيوييه : (أخبرنا بذلك يونس عن العرب ، إلا أنه قد جاء في لغة لخثعم مفارقاً لذاتِ مَرَّةٍ ، وذاتِ نَيْلَةٍ ، وأما الجيدة العربية فأن يكون بمنزلتها . وقال رجل من خثعم :

عزمتُ على إقامةِ ذى صَبَاحٍ لشيءٍ ما يُسودُّ من يُسودُّ
فهو ، على هذه اللغة ، يجوز فيه الرفع^(٢) . وقد عدَّ المبرد هذا البيت من الضرائر الشعرية^(٣) .

(١) الكتاب ٣٠١/٢ - ٣٠٢ ، وانظر ظواهر لهجية أخرى لبني أسد لم يأت لها سيوييه بشواهد شعرية في ٢٨٥/٢ ، ٢٩٥/٢ (وهي ظاهرة الكشكشة) ، وانظر ١٧٢/١ ، ١٥٩/٢ ، ٢٦٢/٢ .

(٢) الكتاب ١١٥/١ - ١١٦ . والشاعر هو أنس بن مدرك الخثعمي .

(٣) المقتضب ٣٤٥/٤ ، وخزانة الأدب ١/٧٦ ، وشرح أبيات سيوييه لابن السيرافي

خامساً : هذيل :

من خصائص لهجة هذيل التي ذكرها سيويه كسر أول (نَعِمَ) ،
وقولهم فيها : (نِعِم) ، كما قالوا : (لِعِبَ) في (لِعِبَ) ، وأنشد شاهداً
على هذا قول طَرْفَةَ بن العَبْد :

ما أَقَلْتُ قَدَمٌ ناعِلِهَا نِعِمَ الساعون في الحى الشُّطْرُ^(١)

والغريب ها هنا أَنَّ الشاهد لطفة بن العبد. ، وهو من بكر بن
وائل ، والظاهرة من خصائص لهجة هذيل . فهل كانت من خصائص
لهجة بكر بن وائل أيضاً ؟ أو أَنَّ طرفة استخدم لهجة قبيلة من قبائل
العرب بعد أَنَّ دخلت الظاهرة الخاصة إلى اللغة الأُمَّ فأصبحت ظاهرة
عامة يحقُّ للجميع استخدامها ؟ . لا ندرى على وجه التحديد ، وإن كنت
أميلُ إلى القول الثاني .

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أَنَّ العين جاءت مكسورةً في
(نَعِمَ) فَكُسِرَ الحرفُ الذي قبلها إتباعاً لها ، طلباً للتخفيف ، فنطقُ
حرفين مكسورين متتاليين أسهلُّ في النطقِ وأخفُّ من الانتقال من فتح
إلى كسر^(٢) .

هذه أهم الظواهر اللهجية التي سمى لنا سيويه قبائلها في ثنايا
كتابه ، وهناك ظواهر لقبائل أخرى نجدها في كتاب سيويه ، ولكنه
لم يستشهد لها بشواهد شعرية ، ويمكن حصرها بإيجاز كما يلي :

١ - أزد السَّرَاة : يقولون : هذا زَيْدُو ، وهذا عَمْرُو ، ومررتُ

بنزَيْدِي ، وبعمرِي^(٣) .

(١) الكتاب ٤٠٨/٢ .

(٢) وانظر أيضاً بعض خصائص لهجة هذيل في الكتاب ١٩١/٢ (تحريك العين من
بيشفتات وجوزات ، (٢٢٤/٢) ، قولهم : (سميج ، ونذيل في نذول وشمج) .

(٣) الكتاب ٢٨١/٢ .

٢ - ربیعة : یقولون : (مِنْهُمْ) فی (مِنْهُمْ) ، قال سیبویه :
« وهذه لغة رديثة »^(١) .

٣ - طييء : بعض العرب یقولون فی (أفعی) ، و (حُبلی) .
و (مُثنى) وأمثالها عند الوقف : (هذه أفعی) ، و (هذه حُبلی) ،
و (هذا مُثنى) ، یبدلون الألف یاءً فی الوقف .

وأما طييء فيجعلونها (ياءً) فی الوقف والوصل . قال سیبویه ،
معللاً : « لأنها خَفِيَّةٌ لا تُحرَّكُ ، قَریبَةٌ من الهمزة ، حدثنا بذلك أبو الخطاب
وغيره من العرب ، وزعموا أن بعض طييء يقول : (أفَعَوَ) ، لأنها
أبينُّ من الياء ولم يجيئوا بغيرها ، لأنها تُشبه الألف فی سعة المخرج والمدِّ .
ولأنَّ الألف تُبدل مكانها ، كما تُبدل مكان الياء ، وتُبدلان مكان الألف
أيضاً ، وهنَّ أخوات »^(٢) .

٤ - فزارة : من ظواهر لهجة فزارة قولهم فی (أفعی) ، و (حُبلی)
و (مُثنى) فی الوقف : (أفعی) ، و (حُبلی) ، و (مُثنى) . فإذا
وصلوا عادوا إلى الألف ، وقد وصف سیبویه هذه الظاهرة بالقلّة^(٣) .

٥ - قيس : من ظواهر لهجة قيس مشاركتهم لبني أسد في حذف
(واو الجماعة) ، و (ياء المتكلم) ، عند الوقف ، فی رَوِيَّ الشعر^(٤) .

ومن خصائص لهجتهم أيضاً إِمالتهم لبعض كلمات لا تُمال في
اللغة العربية المشتركة مثل : (عِدًّا) ، و (لن يضربها) و (هو مِنَّا) ،

(١) الكتاب ٢/٢٩٤ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٧ .

(٣) الكتاب ٢/٢٨٧ .

(٤) انظر ما سبق عند الحديث عن بعض خصائص لهجة بني أسد ، وانظر الكتاب

وإِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ^(١) حيث يُميلون الألف من عِدًّا ويضربها مِنَّا وإِنَّا .

ومن خصائص لهجتهم أيضاً نطقهم الياء بدل الألف المقصورة في صيغة (فَعَلِيًّا) فيقولون : (صَوْرِي) و (قَلَهِي) ، و (ضَفَوِي)^(٢) ، ويقولون أيضاً : (أَفْعِي) و (حُبْلِي) و (مُثْنِي) في الوقف^(٣) .

٦ - بنو سُلَيْم : من خصائص لهجتهم التي ذكرها سيبويه أنهم يجعلون باب (قَلْتُ) أجمع مثل (ظَنَنْتُ) في جميع الأحوال . أما في العربية الفصحى فلا تُستعمل (قَلْتُ) بمعنى (ظَنَنْتُ) إلا في صيغة المضارع ، في حالة الاستفهام ، مثل قول الكميث :

أَجْهَالًا ، تَقُولُ : بَنِي لُوَيْ لَعَمْرُ أَبِيكَ ، أَمْ مَتَجَاهِلِينَا
وقول عمر بن أبي ربيعة :

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا^(٤)

* * *

هذه أهم ظواهر اللهجات التي نسبها سيبويه إلى القبائل ، ولم يبق أمامنا في نهاية هذا الفصل إلا الحديث عن ظواهر اللهجات التي لم ينصَّ سيبويه على قبائلها ، بل أدرجها تحت عبارة : « وقال بعض العرب » ، أو « وقال بعضهم » ، وسنعرض لهذه الظواهر بحسب أبواب النحو والصرف :

(١) الكتاب ٢/٢٦٢ .

(٢) الكتاب ٢/٣٢١ . وذكر أن أهل الحجاز يوافقونهم في هذا النطق .

(٣) الكتاب ٢/٢٨٧ .

(٤) الكتاب ١/٦٣ .

١ - كان وأخواتها :

المعروف في اللغة العربية أن (ليس) يُرفع بعدها المبتدأ ويُنصب الخبر ، فهي مثل (كان) وأخواتها . ولكن سيبويه ذكر أن بعض العرب يجعل (ليس) ك (ما) ، فيرفع بعدها المبتدأ والخبر ، قال :

« وقد زعموا أن بعضهم يجعل (ليس) ك (ما) ، وذلك قليل لا يكاد يُعرف ، فقد يجوز أن يكون منه : (ليس خَلَقَ مثله أشعر منه) ، و (ليس قالها زيد) ، وقال حميد الأرقط :

فأصبحوا والنوى عالي مَعْرَسِهِمْ وليس كلّ النوى يُلقَى المساكينُ
وقال هشام أخو ذى الرُّمّة :

هي الشِّفاءُ لدائى لو ظفرتُ بها وليس منها شفاءُ الداءِ مبدولُ
هذا كله سمع من العرب»^(١) .

وجعلُ (ليس) مثل (ما) ليس غريباً ، لا تفاقهما في النوى . وهذه الظاهرة قليلة - كما ذكر - إلا أننا نراه يحاول أن يُخرَجَ البيتين تخريباً آخر ، فيحملهما على الإضمار في (ليس) . قال : « والحدُّ والوجه أن تحمله على أن في (ليس) إضماراً ، وهذا مبتدأ كقولك : إنه أمةُ الله ذاهبةٌ»^(٢) .

والذى يبدو لى أن جعل (ليس) مثل (ما) لهجة من اللهجات العربية ، ولكن سيبويه لم يُحدّد أصحاب هذه اللهجة .

٢ - أفعال المقاربة :

من أفعال المقاربة (عسى) ، ويدخل في خبرها (أن) مثل قوله

(١) الكتاب ١/٧٣ .

(٢) الكتاب ١/٧٣ ، وانظر ١/٣٥ .

تعالى : « عسى ربكم أن يرزقكم » ، ومجىء الفعل خبراً لـ (عسى) مجرداً من (أن) قليل ، ولكن سيبويه قال : (واعلم أن من العرب من يقول : (عسى يفعل) يشبهها بـ (كاد يفعل) ، (فيفعل) حيثثد في موضع الاسم المنصوب في قوله : (عسى الغوير أبو ساً) ، فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه (عسى) مجرى (كان) ، قال هذبة :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وقال :

عسى الله يُغني عن بلاد ابنِ قادرٍ
بمنهجِ جَوْنِ الرِّبابِ سَكوبٍ
وقال :

فأما كَيْسٌ فَنَجَا ، ولكن عسى يَغترُّ بي حوقٌ لثيم^(١)
وقول سيبويه : « واعلم أن من العرب » يجعلني أميل إلى القول بأن حذف (أن) من خبر (عسى) لهجة من اللهجات ، ولقلة هذه الظاهرة وعدم شيوعها في العربية عدّها كثير من النحاة من باب الضرورة . وجعلوا الشواهد الثلاثة السابقة التي ذكرها سيبويه من الضرورات الشعرية^(٢) .

قال ابن عصفور : « وما ذكرته من استعمال الفعل الواقع في موضع خبر (عسى) بغير (أن) ضرورة ، هو مذهب الفارسي وجمهور البصريين . وظاهر كلام سيبويه يعطى أنه جائز في الكلام ، لأنه قال : (واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، تشبيهاً بكاد) فأطلق القول ولم يُقيد ذلك في الشعر ، إلا أنه ينبغي أن لا يُحمل كلامه على عمومه ،

(١) الكتاب ١/٧٨٨ .

(٢) انظر شرح الأعلام بحاشية الكتاب ١/٧٨٨ ، والمقتضب ٣/٧٠ ، وقد ورد البيتان

الأولان في كتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة) ص ١٠٣ لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز

لَمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ أَنَّهَا لَا تَكَادُ تَجِيءُ بِغَيْرِ (أَنْ) إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ ،
وَأَيْضًا فَإِنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي أَنْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ ، لِأَنَّ اسْتِعْمَالَهَا
بِغَيْرِ (أَنْ) إِنَّمَا هُوَ بِالْحَمْلِ عَلَى (كَادَ) ، لِشَبْهِهَا بِهَا مِنْ حَيْثُ جَمَعْتُهُمَا
الْمُقَارَبَةَ»^(١) .

- و (يُوشِكُ) مثل (عسى) لا يجيء خبرها بغير (أَنْ) ، ولكنها
قد تتجرد منها ، قال سيويوه : « وقد يجوز (يُوشِكُ يَجِيءُ) بمنزلة
(عسى يَجِيءُ) ، قال الشاعر - أُمَيَّةُ بن أَبِي الصَّلْتِ :
يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا^(٢)
ويظهر أنها لهجة أيضاً ، ولذلك عدَّ بعضهم هذا البيت من الضرورة^(٣) .
٣ - الفاعل :

المعروف أَنَّ الفاعل يأتي - في اللغة العربية - بعد الفعل ، مثل :
(دخل زيد) ، و (خرجت المرأة) ، و (قام الناس) . ولا يدخل على
الفعل ضميرُ الفاعل ، فلا يقال مثلاً : (دخلوا الرجال) ، ولكننا نجد
سيويوه يقول : (واعلم أَنَّ من العرب من يقول (ضربوني قومك) ،
و (ضرباني أخواك) ، فشبها هذا بالتاء التي يُظهِرونها في (قالت فلانة)
فكأنهم أرادوا أَنْ يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للدوْنَتْ ، وهي قليلة ،
قال الشاعر (وهو الفرزدق) :

ولكن دِيَانِيُّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ^(٤) .
وهذه الظاهرة التي وصفها سيويوه بالقلة ظاهرة لهجية - فيما يبدو
لي - استخدمها الفرزدق في شعره مضطراً .

(١) شرح أبيات معنى اللبيب للبغدادى ٣/٣٢٩ - ٣٤٠ .

(٢) الكتاب ١/٤٧٩ .

(٣) شرح الأعلام بمحاشية الكتاب ١/٤٧٩ ، وانظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٠٤ .

(٤) الكتاب ١/٢٣٦ .

وقد حاول كلُّ من يونس والخليل تفسير هذه الظاهرة ، قال سيويوه : (وأما قوله ، عز وجل : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » فإنه يجيء على البدل ، أو كأنه قال : انطلقوا ، فقبل له : من ؟ فقال : بنو فلان . فقوله : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا - فيما زعم يونس - وقال الخليل : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات^(١) .

والظاهر أنَّ هذه الظاهرة من لهجات العرب دخلت العربية ، أو أنها أصل قديم من أصولها ، ولكن سيويوه لم يذكر أصحاب هذه اللهجة . وقد جاءت في كتاب الله على هذه اللغة آية أخرى غير الآية التي أوردتها سيويوه ، وهي قوله سبحانه : « ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ »^(٢) ، كما ردت على هذه الظاهرة بعض شواهد من الشعر مثل قوله :

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وقد أسلماه مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ
وقوله :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القِفَا أَوْلَى فَاوَلَى لَكَ ذَا وَاقِيهِ
وقول الآخر :

يَلُومُونَنِي فِي أَشْتِرَاءِ النَّخِيهِ لِي أَهْلِي فَكَلَّهْمُ الْيَوْمِ^(٣)
وقاس على ذلك المتنبي ، فقال :
وَرَمَى ، وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ ، فَصَابَنِي
سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
وقال أيضاً :

نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ^(٤)

(١) الكتاب ١/٢٣٦ .

(٢) المائة : الآية ٧١ ، والآية التي أوردتها سيويوه من سورة الأنبياء ، الآية ٣ .

(٣) ويروى : (فَكَلَّهْمُ يَغْدِلُ) .

(٤) الأمالي الشجرية ١/١٣١ - ١٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٨٧ - ٨٩ .

وانظر محاولات النحاة لتأويل شاهد سيويوه في خزنة الأدب ٢/٣٨٦ .

٤ - النصب بحذف حرف الجر :

من مواضع الحذف ، في اللغة العربية ، حذف حرف الجر ونصب الاسم المجرور ، بالفعل قبله ، ومنه قوله تعالى : « وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا » أي : من قومه . وتحدث سيبويه عن هذه الظاهرة وأنشد عليها شواهد ثلاثة من الشعر ، وهي قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وقول عمرو بن معد يكرب :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمِرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ
وقول المتلمس :

آلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبَّ يَا أَكْلَهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسِ^(١)

ثم قال : « وليست (أستغفر الله ذنباً) ، و (أمرتك الخير) أكثر في كلامهم جميعاً ، وإنما يتكلم بها بعضهم » ، ولم يذكر سيبويه هؤلاء (البعض) ، ولهذا عدَّ ابنُ جنِّي : (أمرتك الخير) من الشاذِّ الذي يحمله الشعرُ وحده^(٢) .

وعدَّ الأشموني (آليت حبَّ العراق . . .) من الضرورات الشعرية^(٣) .

٥ - الظروف :

تحدث سيبويه عن ظروف المكان ، وذكر أن الفعل يتعدى إلى الظروف المبهمة ، مثل : (ذهبْتُ المذهبَ البعيدَ) ، و (جلستُ مجلساً حسناً) ، و (قعدتُ مقعداً كريماً) ، ثم قال : (وقد قال بعضهم : (ذهبْتُ الشامَ) شبهه بالمبهم ، إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب

(١) الكتاب ١/١٧ .

(٢) المحتسب ١/٢٧٢ .

(٣) شرح الأشموني على الألفية ١/١٩٧ (طبعة بيروت) ، وانظر شرح التصريح على

التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١/٣١٢ .

وهذا شاذٌ ، لأنه ليس في (ذهب) دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان . ومثل (ذهبُ الشام) (دخلتُ البيتَ) ، ومثل ذلك قول ساعدة بن جؤية :

لَدُنْ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ^(١)

وقد عدَّ بعض النحاة هذا من ضرورات الشعر ، وقالوا : إن الأصل فيه (عَسَلَ في الطريقِ الثعلبُ) ، ولكن اضطررنا إلى حذف حرف الجرِّ^(٢) .

- تحدث سيبويه عن (فوق) ، و (تحت) وغيرهما من الظروف الدالة على الجهات ، وذكر أنها تُعرب فتجرى مجرى الأسماء المتمكنة ، ثم قال : (ومن العرب من يقول : من فوق ، ومن تحت ، يشبهه بقبل وبعد ، قال أبو النجم :

* أقبُ من تحتُ عريضُ من علي *

وقال آخر :

لا يحملُ الفارسَ إلا المَلْبُونُ المَحْضُ من أمامِهِ ومن دُونِ^(٣)

وكلام سيبويه يدل على أن بناء (تحت) ، و (فوق) ، و (دون) ، ومعاملتها معاملة (قبل) ، و (بعد) لا يَرِدُ في كلام جميع العرب ، بل يقوله بعضهم ، فهل تعدُّ هذه ظاهرة لهجية ؟ .

إن ما قاله النحاة في كتب النحو لا يدلُّ على أن بناء (فوق) ، و (تحت) ، و (دون) على الضم ظاهرة لهجية ، بل نجد أن كتب النحو تتحدث عن البناء والإعراب على اعتبار أن كليهما جائز ، ولذلك

(١) الكتاب ١٥/١ - ١٦ .

(٢) الأمالي الشجرية ٤٢/١ ، والموتجل لابن الخشاب ١٥٧ م . والأشونف ١٩٧/١ .

(٣) الكتاب ٤٦/٢ - ٤٧ .

يمكن تفسير عبارة سيويه بأن المقصود منها أن العرب مرّةً تُضيف تلك الظروف فتعربها ، ومرّةً تقطعها عن الإضافة فتبنيها .

ومن يدري ؟ فلعل هذه الظاهرة من الظواهر اللهجية التي لم يُشر إليها النحاة .

- ذكر سيويه (لَدُنْ) ، فقال : « وأما (لَدُنْ) فالموضع الذى هو أوَّلُ الغَايَةِ ، وهو اسم يكون ظرفاً ، يدلك على أنه اسم قولهم : (مِنْ لَدُنْ) ، وقد يَحذف بعضُ العرب النونَ حتى تصير على حرفين ، قال الراجز (غَيَّلان) :

يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِهِ»^(١)

وعبارة (بعض العرب) تدل على أن حذف النون من (لَدُنْ) ليست ظاهرة شائعة في العربية ، وإنما هي لهجة خاصة ، ولكن سيويه لم يحدد لنا أصحاب هذه اللهجة .

- من الظروف المبنية على الكسر (أَمَسْ) إذا أُريد به اليوم الذى قبل يومك ، وبنو تميم يرفعونه في موضع الرفع ، ويبنونه على الكسر في حالتي النصب والجرّ ، فيقولون في الرفع : (ذهب أَمَسُ بما فيه) ، و (ما رأيته مُذْ أَمَسُ) ، ولا يصرفونه في الرفع ، ثم قال سيويه بعد عرضه لما سبق : « وقد فتح قوم (أَمَسَ) في (مذ) لما رفعوا وكانت في الجرّ هي التي ترفع شُبّهت بها ، قال :

لقد رأيتُ عَجَباً مُذْ أَمَسَا عَجائِزاً مثل السَّعَالِي خُمَسَا
وهذا قليل »^(٢) .

وهذه حالة ثالثة لـ (أَمَسْ) وهي أن تبقى معربة غير مصروفة في

(١) الكتاب ٢/٣١١ .

(٢) الكتاب ٢/٤٤ .

حالتى النصب والجزء ، ولم يذكر سيبويه أصحاب هذه اللهجة ، ولكنى
وجدتها تنسب إلى بعض بنى تميم^(١) ، وقد عد علي بن سليمان الأجنف
هذا البيت من الضرورة^(٢) .

٦ - النداء :

من قواعد اللغة فى النداء حذف (ياء المتكلم) مثل قولك : (يا قوم
لا بأس عليكم) ، ومثل قوله تعالى : «يا عبادِ فاتقون» . وحذفت
لكثرة النداء فى كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولا تُحذف
الياء إلا فى النداء ، ثم قال سيبويه بعد عرضه لهذه القاعدة : (واعلم أن
بُقيان (الياء) لغة فى النداء فى الوقف والوصل ، تقول : (يا غلامى
أقبل) ، وكذلك إذا وقفوا . وكان أبو عمرو يقول : «يا عبادى
فاتقون» ، قال الراجز (وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشى) :

فكنت إذ كنت إلهى وحذكما لم يك شئ يا إلهى قبلكما^(٣)

ولم يحدد صاحب الكتاب أصحاب هذه اللغة .

٧ - القسم :

ذكر سيبويه حروف القسم ومنها التاء ، قال : (وقد تقول : تالله ،
وفىها معنى التعجب ، وبعض العرب يقول فى هذا المعنى : الله ، فيجىء
باللام ، ولا تجىء إلا أن يكون فيه معنى التعجب ، قال أمية بن أبى
عائذ :

(١) النوادر ٥٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٤ ، وأوضح المسالك ١٣٢/٤ ،
وخزانة الأدب ٢٢٠/٣ .

(٢) خزانة الأدب ٢٢١/٣ .

(٣) الكتاب ٣١٦/١ ، ويبدو أن إثبات الياء أقل بكثير من حذفها ، انظر المقتضب
٢٤٧/٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٤٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١/٢ ،
وشرح الأعلام ٣١٦/١ .

لله يَبْقَى عَلَى الْإَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٌ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ^(١)
وإستخدام اللام في القسم نسبة سيبويه لبعض العرب ، فهو لهجة
من اللهجات التي لم يشر سيبويه أو غيره إلى أصحابها - فيما أرجح .
٨ - الإضافة :

- الاسم المركب من جزأين في العربية مثل (حَضَرَ مَوْتٌ) ، و
(بَعْلَبِكَ) ، و (رَامَهُرْمَزٌ) يكون مثل كلمة واحدة إلا أنه لا يُصْرَفُ
ويبقى الجزء الأول على الفتح دائماً ، وذكر سيبويه أن بعض العرب
يضيفه ، قال : (.) ومن العرب من يضيف (بَعْلٌ) إلى (بَكَ) ،
كما اختلفوا في (رَامَ هُرْمَزَ) ، فجعله بعضهم اسماً واحداً ، وأضاف
بعضهم (رام) إلى (هرمز) ، وكذلك (مَارَسْرَجِسَ) ، وقال بعضهم :
مَارَسْرَجِسٌ لا قتالاً

وبعضهم يقول في بيت جرير :

لَقَيْتُم بِالْجَزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فَقَلْتُم : مَارَسْرَجِسَ لا قتالاً^(٢)

- ومثل (مَارَسْرَجِسَ) (الخازِ بازِ) فبعض العرب يبنيه على
الكسر ، فيقول فيه : (الخازِ بازِ) ، وبعضهم يضيفه فيقول :
(خازُ بازِ) ، وبعضهم يقول فيه : (الخازِ بازُ) فيجعله (كحضر موت)
ومنهم من يجعله كلمة واحدة فيقول فيه (خزِ باز) مثل (سِرْبَال) ومن
ذلك قول الشاعر :

مِثْلُ الْكَلَابِ تَهْرٌ عِنْدَ دِرَابِهَا وَرِمَتْ لَهَا زُمَّهَا مِنَ الْخَزْبِازِ^(٣)

(١) الكتاب ١٤٤/٢ ، والمقتضب ٣٢٤/٢ ، والأمل الشجرية ٣٦٩/١ ، وخزانة
الأدب ٢٣١/٤ .

(٢) الكتاب ٤٩/٢ - ٥٠ ، والمقتضب ٢٣/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٥/١ .

(٣) الكتاب ٥١/٢ ، وانظر الخصائص ٢٢٨/٣ ، والإنصاف ٣١٥ ، وشرح المفصل

لابن يعيش ١٢٢/٤ ، واللسان (درب) ، و (خزبز) ، و (خوز) .

ومن بنائه على الكسر قول ابن أحرر :

تَفَقُّاً فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَا بِه جُنُونًا^(١)

ويبدو أن سبب هذا الخلاف كله يرجع إلى تداخل اللهجات العربية فكلُّ ينطق حسب لهجته . ومما يؤيد هذا أن سيبويه أورد كل هذه الخلافات تحت عبارة : (ومن العرب من يقول كذا) ، و (منهم من يقول كذا) ، ولكن أصبح من الصعب فصل كل لهجة عن الأخرى ، فصارت كلها مما يجوز في العربية .

- ومن الألفاظ المركبة أيضاً قولهم : (أَيَادِي سَبَا) ، و (قَالِي قَلَا) و (بَادِي بَدَا) ، قال سيبويه : (فإنما هي بمنزلة (خمسة عشر) ، تقول : (جاؤوا أَيَادِي سَبَا) ، ومن العرب من يجعله مضافاً فينونون (سبأ) قال الشاعر ، وهو ذو الرُّمَّة :

فِيَالِكِ مِنْ دَارِ تَحَمَّلَ أَهْلُهَا أَيَادِي سَبَا بَعْدِي ، وَطَالَ أَحْتِيَالُهَا

فينونون ويجعله مضافاً كمعد يكره . وأما قوله : (كان ذلك بَادِي بَدَا) فإنهم جعلوها بمنزلة خمسة عشر ، ولا نعلمهم أضافوا ، ولا يُستنكر أن تضيفها ، ولكن لم أسمع من العرب . ومن العرب من يقول : (بَادِي بَدِي) ، قال أبو نُخَيْلَة :

وَقَدْ عَلَّتْنِي ذَرَاةُ بَادِي بَدِي وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدِيدِي^(٢)

فإضافة (أَيَادِي) إلى (سبأ) ، ونطق (بَدِي) بالياء من لهجات العرب التي جهل أصلها .

(١) الكتاب ٥٢/٢ ، وانظر أيضاً الإنصاف ٣١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٤ ، وخزانة الأدب ١٠٩/٣ ، واللسان (فقاً) ، و (خوز) و (قلع) .

(٢) الكتاب ٥٤/٢ .

٩- اسم الفاعل :

اسم الفاعل يُنصب الاسم بعده ، كالفعل تماماً ، تقول : (هذا الضاربُ زيداً) ، أى : الذى ضَرَبَ زيداً . ولا يضاف اسم الفاعل إذا كانت فيه الألف واللام ، « لَأَنَّ الألف واللام منعتا الإضافة ، وصارتا بمنزلة التنوين » ، وكذلك إذا دخلت الألف واللام على المضاف إليه والمضاف ، مثل الضاربُ الرجلَ . إلا أن سيويوه قال : (وقد قال قوم من العرب تُرَضَى عربيتهم : (هذا الضاربُ الرجلِ) شبهوه بـ (الحَسَنِ الوجهِ) ، وإن كان ليس مثله فى المعنى ولا فى أحواله ، إلا أنه اسم ، وقد يَجْرُ كما يَجْرُ ، وَيَنْصَبُ كما يَنْصَبُ ، وقال المرار الأسدى ؟

أنا ابنُ التارِكِ البكرى بِشْرِ عليه الطيرُ ترقُبُه وقوعًا

سمعناه ممن يرويه عن العرب ، ومن قال : (هذا الضاربُ الرجلِ) قال : (هو الضاربُ الرجلِ وعبدِ الله) ، ومن ذلك إنشاد بعض العرب قول الأعشى :

الواهبُ المائةِ الهِجَانِ وَعَبْدِهَا عُوْدًا تُزَجِّى بَيْنَهَا أَطْفَالُهَا^(١)

ويبدو أن إضافة اسم الفاعل المعرف بالألف واللام إلى ما فيه ألف ولام لهجة من لهجات العرب . ولكن سيويوه لم يحدد لنا أصحاب هذه اللهجة ، بل اكتفى بوصفهم بأنهم قوم من العرب تُرَضَى عَرَبِيَّتُهُمْ ، ونسب إنشاد بيت الأعشى إلى (بعض العرب) دون تحديد .

١٠- المنوع من الصرف :

- تلحق ألف التثنية المقصورة كثيراً من الألفاظ العربية ، وبعض

(١) الكتاب ١/٩٣ - ٩٤ ، وحول الشاهد الأول انظر شرح الأعم بجاشية الكتاب ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٣ ، وخزانة الأدب ٢/١٩٣ ، وحول الشاهد الثانى انظر خزانة الأدب ٢/١٨١ ، وشرح الأعم بجاشية ، الكتاب ١/٩٤ .

هذه الألفاظ مُذَكَّرٌ فينصرف وينون ، وبعضها مُؤنَّثٌ يُمنع من الصرف فلا ينون ، وذكر سيبويه أن (عَلَقَى) مذكر ، فهو مما ينصرف . لأن ألفه ليست ألف تانيث . غير أن سيبويه قال في (عَلَقَى) بعد أن عدّها مما ينصرف : (وبعض العرب يُؤنث (العَلَقَى) فينزلها بمنزلة البُهْمَى فيجعل الألف للتانيث ، قال رؤبة :

* يَسْتَنُّ فِي عَلَقَىٰ وَفِي مَكُورِ *

فلم يَنُونَهُ^(١)

ويبدو أن التانيث في (عَلَقَى) لهجة من لهجات العرب .

- ومن تلك الألفاظ (مِعْزَى) فهي غير مصروفة لأنها مؤنثة ، فيقال (هذه مِعْزَى) بلا تنوين ، إلا أن سيبويه قال : (وأما (معزى) اسم رجل فلا يُصرف إذا حَقَّرْتَهَا من أجل التانيث ، ومن العرب من يؤنث (العَلَقَى) فلا ينون ، وزعموا أن ناساً يذكرون (مِعْزَى) ، زعم أبو الخطاب أنه سمعهم يقولون :

ومِعْزَىٰ هَدِبًا يعلُو قِرَانَ الْأَرْضِ سُودَانًا^(٢)

- ومن الألفاظ التي وردت مصروفة في اللغة العربية (أَدْرِعَات) ، قال سيبويه : (سمعنا أكثر العرب يقولون ، في بيت امرئ القيس :

تنورَتْهَا من أَدْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بيثربَ أدنى دارها نَظَرٌ عَالٍ

(١) الكتاب ٩/٢ ، وشرح شواهد الشافية للبندادى ٤١٧ ، والبيت للعجاج وليس لرؤبة ، وقد رواد رؤبة عن أبيه ولم ينون. (علقى) ، وانظر شرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١١٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٥١ .

(٢) الكتاب ١٢/٢ ، وانظر المنصف لابن جني ٣٦/١ ، ٧/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٣/د ، ١٤٧/٩ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١٨٦ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٩٢ .

..... ، ومن العرب من لا ينوّن أذرعاً^(١) .

- ومما يصرف أيضاً من المواضع (دابق) ، و (هَجَرَ) ولكن سُمِعَ فيهما التانيث وعدم الصرف من بعض العرب ، قال سيبويه : (.....) ودابقٌ ، الصرف والتذكير فيه أجود ، قال الراجز :

ودابقٌ وأين مِنِّي دابقٌ

وقد يؤنث فلا يصرف ، وكذلك (مِنِّي) الصرف والتذكير أجود ، وإن شئت أنثت ولم تصرفه . وكذلك (هَجَرَ) يؤنث ويذكر . قال الفرزدق :

منهنَّ أيامُ صِدْقٍ قد عُرِفَتْ بهَا أيامُ فارسَ والأَيامِ من هَجَرَ
فهذا أنث ، وسمعنا من يقول : كجالبِ التمرِ إلى هَجَرَ يافتى ...^(٢)

- ومن أسماء البلاد التي سمع فيها التذكير والتانيث (قُبَاءُ) ، و (حِرَاءُ) ، قال سيبويه : (وأما قولهم : (قُبَاءُ) ، و (حِرَاءُ) فقد اختلفت العرب فيهما . فمنهم من يذكر ويصرف . وذلك أنهم جعلواهما اسمين لمكانين كما جعلوا واسطاً بلدًا أو مكاناً ، ومنهم من أنث ولم يصرف وجعلها اسمين لبقعتين من الأرض ، قال الشاعر - جرير :

ستعلمُ أيننا خيرٌ قديماً وأعظمننا ببطنِ حِرَاءِ ناراً
وكذلك (أَصَاخُ) ، فهذا أنث ، وقال غيره فذكَر ، وقال العجاج :

وربَّ وجهٍ من حِرَاءِ مُنَحَنٍ^(٣)

(١) الكتاب ١٨/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٢٠٣/٢ ، وتفسير الطبري ١٧١/٤ ، حيث رواه بالفتحة غير مصروف ، والمقتضب ٣٣٣/٣ ، ٣٨/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٧/١ ، ٤٧/٩ ، وخزانة الأدب ٢٦/١ .

(٢) الكتاب ٢٣/٢ . وانظر حول الشاهد الأول الصحاح واللسان (ديق) وه حول الشاهد الثاني شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٢٣٥/٢ ، والألحان (وسط) .

(٣) الكتاب ٢٤/٢ .

ويبدو أن هذا الخلاف في الصرف وعدمه راجع كله إلى خلافات لهجية ، ولكن سيويه وغيره من العلماء لم يَحْرُصُوا على التفريق بين لهجة وأخرى .
١١ - الجمع :

من صيغ الجمع جمع (أمة) على (إماء) ، و (آم) ، قال سيويه :
(وقال بعض العرب : (أمة) و (إموان) ، كما قالوا (أخ) و (إخوان) .
قال الشاعر (القتال الكلابي) :

أما الإماء فلا يدعونني ولداً إذا ترأى بنو الإموان بالعار^(١)
ويبدو أن جمع (أمة) على (إموان) لهجة من اللهجات العربية .

- من صيغ جمع القلة القياسية جمع (فَعَلَ) على (أَفْعَلُ) ، وجمع (فَعَلَ) على (أَفْعَالُ) . وقد يحدث أن يجمع (فَعَلَ) على (أَفْعَالُ) ، و (فَعَلَ) على (أَفْعَلُ) . قال سيويه : « واعلم أنه قد يجيء في (فَعَلَ) (أَفْعَالُ) مكان (أَفْعَلُ) ، قال الشاعر (الأعمش) :

وَجِدْتَ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وَرَزَنْدَكَ أَنْتَقَبُ أَرْزَادِهَا

وليس ذلك بالباب في كلام العرب . ومن ذلك قولهم (أفراخ) ، و (أجداد) ، و (أفراد) . و (أجد) عربية وهي الأصل
والقياس في (فَعَلَ) ما ذكرنا ، وأما ما سوى ذلك فلا يُعْلَمُ إلا بالسمع ثم تَطَلَّبُ النظائر ، كما أنك تطلب نظائر الأفعال ها هنا فتجعل نظير (الأزداد) قول الشاعر (وهو الأعمش) :

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللَّقَاحَ مُعْزِباً وَأَمَسْتُ عَلَى آنَافِهَا عِبْرَاتِهَا

. وربما كَسَرُوا (فَعَلًا) على (أَفْعَلِي) كما كَسَرُوا (فَعَلًا) على

(١) الكتاب ٩٩/٢ ، وانظر الأمانى الشجرية ٥٣/٢ .

(أَفْعَالٌ) . وذلك قولك (زَمَنْ) و (أَزْمُنْ) ، وبلغنا أن بعضهم يقول :
(جَبَلٌ) ، و (أَجْبِلٌ) . وقال الشاعر (وهو ذو الرمة) :
أَمَنْزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَمَا هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ^(١)
وقد عدَّ النحاة جمع (فَعَلَ) على (أَفْعَالٌ) شاذًّا^(٢) ، وعدَّ الأَعلَمُ
جمع (أَنف) على (آنَاف) ضرورة شعرية^(٣) .

- ومن صيغ الجموع جمع (فَعَلَ) - الذي عينه واو - على (أَفْعَالٌ)
ولكن سيبويه قال : « » ، وقد قال بعضهم في هذا الباب ، حين
أراد بناء أدنى العدد ، (أَفْعُلٌ) فجاء به على الأصل ، وذلك قليل .
قالوا : (قَوْسٌ) و (أَقْوُسٌ) وقال الراجز :

* لِكُلِّ عَيْشٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْوَبًا *

. ، وأما ما كان من بنات (الياء) وكان (فَعْلًا) فإنك إذا بنيته
بناء أدنى العدد بنيته على (أَفْعَالٌ) ، وذلك قولك : (بَيَّتٌ) و (أَبْيَاتٌ)
و (قَيْدٌ) و (أَقْيَادٌ) ، و (خَيْطٌ) و (أَخْيَاطٌ) ، و (شَيْخٌ) و (أَشْيَاخٌ) ،
وذلك أنهم كرهوا الضمة في (الياء) كما يكرهون (الواو) بعد (الياء)
وسترى ذلك في بابه إن شاء الله - وهى في الواو أثقل ، وقد بَنَوُهُ على
(أَفْعُلٌ) على الأصل ، قالوا : (أَعْيُنٌ) ، قال الراجز :

أَنْعَتُ أَعْيَارًا رَعَيْنَ الْخَنْزَرَا أَنْعَتُهُنَّ آيْرًا وَكَمَرًا^(٤)

(١) الكتاب ١٧٦/٢ - ١٧٨ .

(٢) انظر الأَعلَمُ بحاشية الكتاب ١٧٦/٢ ، والأَمَالِي الشجرية ٣٢٩/١ ، وشرح المفصل
لابن يعيش ١٦/٥ .

(٣) شرح الأَعلَمُ بحاشية الكتاب ١٧٦/٢ .

(٤) الكتاب ١٨٥/٢ - ١٨٦ ، وشرح الأَعلَمُ بحاشيته ، وعن البيت الأول انظر المقتضب
٢٩/١ ، ١٣٢ ، ١٩٩/٢ ، ومجالس ثعلب ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، وعن البيت الثاني انظر المقتضب
١٣٢/١ ، واللسان (خنزرة) و (أير) .

- ومن الجموع القليلة جمع بعض العرب (سَمَاء) على (سُمَي) ،
قال أبو نخيلة :

كَنَّهُورٌ كَانَ مِنْ أَعْقَابِ السُّمَيِّ (١)

وهذه ظاهرة لهجية - فيما أرجح - تُنَوِّسِي أصلها .

- ومن صيغ الجموع جمع (فُعْلَةٌ) على (فُعْلَات) مثل (غُرْفَةٌ)
(و غُرْفَات) ، و (رُكْبَةٌ) و (رُكْبَات) . قال سيويه : « ومن العرب
من يفتح العين إذا جمع بالثاء فيقول (رُكْبَات) و (غُرْفَات) ، سمعتُ
من يقول في قول الشاعر :

ولمَّا رَأَوْنَا بَادِيَا رُكْبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلِطُ الْجِدَّ بِالْهَزَلِ
وبنات الواو بهذه المنزلة » (٢) .

والسبب في تحريك الثاني بالفتح هو استثقال توالي الضميتين ،
كما قال الأعم (٣) .

وخلاصة الأمر كله أَنَّ صيغَ الجموع يصعب الوصول فيها إلى قول
فَصْل ، لَأَنَّ الخِلافَ فيها متعدّد الجوانب ، وأكثرها يرجع إلى السماع ،
والذي يبدو لي أَنَّ لِلَّهجات العربية دوراً كبيراً في تلك الخلافات التي
نراها في صيغ الجموع . ويحتاج الأمر إلى دراسة مفصلة يستعان فيها
بالأجهزة العلمية للوصول إلى نتائج مرضية .

١٢ - التصغير :

من ظواهر التصغير أَنَّ يصغر الاسم على غير بناء مُكَبَّرِهِ مخالفة

(١) الكتاب ٢/١٩٤ .

(٢) الكتاب ٢/١٨٢ .

(٣) شرح الأعم بحاشية الكتاب ، وانظر المحتسب ١/٥٦ فيه شواهد أخرى على هذه
الظاهرة ، والمقتضب ٢/١٨٩ ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢/٢٢١ ، وشرح المفصل

لابن يعيش ٥/٢٩ .

للقياس ، وهذا وأمثاله مما يؤخذ بالسماع وحده ، مثل قولهم : (رُوَيْجِل)
في (رَجَل) ، وكان ينبغي أن يقال فيه (رُجِيل) ، قال سيويه :
« وما يَحَقَّرُ على غير بناءٍ مكبَّره المستعمل في الكلام (إنسان) تقول
(أنَيْسِيان) ، وفي (بَنُون) (أَيْبُون) ، كأنهم حَقَّرُوا (إنسيان) ،
وكأنهم حَقَّرُوا (أفعل) نحو أعمى ، وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة
استعمالهم إياها في كلامهم ، وهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن
نظائره ، وكما يجيء جمع الشيء على غير بنائه المستعمل ، ومثل ذلك
(لَيْلَةٌ) تقول (لَيْبِلِيَّة) كما قالوا ليالٍ ، وقولهم في رجل رُوَيْجِل ،
ونحو هذا . وجميع هذا أيضاً إذا سميت به رجلاً أو امرأة صرفته إلى
القياس كما فعلت ذلك بالأحيان . ومن ذلك قولهم في (صَبِيَّة) (أَصْبِيَّة)
وفي (غَلْمَةٌ) (أُغْلِيْمَةٌ) ، كأنهم حَقَّرُوا أَغْلِمَةً وَأَصْبِيَّةً ، وذلك أن
أَفْعَلَةَ يُجمع به فُعَالٌ وفَعِيلٌ ، فلما حَقَّرُوهُ جَاءُوا بِهِ على بناءٍ قد يكون
لِفُعَالٍ وفَعِيلٍ ، فإذا سميت به امرأة أو رجلاً حَقَّرْتَهُ على القياس . ومن
العرب مَنْ يُجرِّبه على القياس فيقول صُبِيَّةً وَغُلِيْمَةً . وقال الراجز :

صُبِيَّةً عَلَى الدُّخَانِ رُمُكَا مَا إِنْ عَدَا أَصْفَرُهُمْ أَنْ زَكَا^(١)

١٣ - الوقف والوصل :

من قواعد الوقف التي ذكرها سيويه عن بعض العرب نقل حركة
الاسم المرفوع أو المجرور - إذا كان ما قبل الآخر ساكناً - إلى الحرف
الذي قبله ، مثل قولهم ، (هذا بَكْرٌ) ، و (مِنْ بَكْرٍ) واستشهد سيويه
على هذه الظاهرة بقول الشاعر :

* أَنَا أَبْنُ مَاوِيَةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ^(٢) *

(١) الكتاب ٢/١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٤ .

وكلام سيبويه يدل على أن هذه الظاهرة ظاهرة لهجية لأنه نسبها إلى (بعض العرب) ، ولكننا نجد النحاة في كتبهم يتحدثون عن هذه الظاهرة على أساس أنها من لغة العرب جميعاً^(١) .

١٤ - الإدغام :

من قواعد الإدغام في اللغة العربية قلب تاء (أَفْتَعَلَ) إلى حرف يُجانس فاء الكلمة ، إذا كانت طاءً ، أو ظاءً ، أو صادًا ، أو ضادًا ، فيقولون : (أَصْطَبَرَ) في (أَصْتَبَرَ) ، و (مُظَلِّمٌ) في (مُظَلِّمٌ) ، (مُضْطَجِعٌ) في (مُضْتَجِعٌ) ، وغير ذلك . ولا يكون هذا في (فَعَلْتُ) فلا يقال مثل (خَبَطُ) في (خَبَطْتُ) ، إلا أن سيبويه نسب ذلك إلى بعض العرب فقال : « وقد شبه بعض العرب من تُرضى عربيته هذه الحروف الأربعة الصاد والضاد والطاء والظاء في (فَعَلْتُ) بهنَّ في (أَفْتَعَلَ) لأنه يُبنى الفعل على (التاء) ويُغَيَّرُ الفعل فُتَسْكِنُ (اللام) كما أُسْكِنُ (الفاء) في (أَفْتَعَلَ) ولم تترك الفعل على حاله في الإظهار فصارعت عندهم افتعل ، وذلك قولهم فَحَصَّطُ بَرَجَلِي ، وَحَصَّطُ عَنْهُ ، وَخَبَّطُهُ ، وَحَفِطُهُ . يُرِيدُونَ حِصَّتْ عَنْهُ ، وَخَبَّطْتُهُ ، وَحَفِطْتُهُ ، وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلقمة ابن عبدة :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَّطًا بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوُبٌ^(٢)

ويبدو أن هذه ظاهرة لهجية خاصة ، وقد وجدت ابن يعيش ينسبها لبني تميم^(٣) .

(١) الإنصاف ٧٣٢ ، وشرح شواهد المنى للسيوطي ٨٤٢ ، والمقاصد النحوية للعيني ٥٥٩/٤ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٧١ ، وشرح شواهد لابن بري (مخطوط) ٣٦ .

(٢) الكتاب ٤٢٣/٢ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/١٠ .

هذه هي أهم ظواهر اللغة العربية التي يمكن إرجاعها إلى لهجات بعض القبائل ، وقد حاولنا على قدر الإمكان عرضها وتفسيرها . ويمكننا بعد هذا أن نقول : إن سيوييه لم يخالط بين مستويين من مستويات التعبير اللغوي ، مستوى اللغة العربية ومستوى اللهجات ، بل كان مُتَنَبِّهًا إلى الفرق بين اللغة العربية والظواهر اللهجية الخاصة ، على الرغم من عدم تحديده لأصحاب بعض تلك الظواهر ، ولذلك فإننا نستطيع أن نقول - ونحن مطمئنون - إن بعض علماء العربية بريثون من تلك التهمة التي يُوجهها إليهم كثير من الباحثين المُخَدِّثين حين يزعمون أن العلماء لم يُتَنَبَّهُوا إلى الفوارق اللهجية الخاصة بل جعلوها جزءًا من اللغة العربية الواحدة^(١) . لأن هذا القول يمكن أن يصح في بعض الأحوال ، ولكنه غير صحيح في جميع الأحوال .

ومما عرضناه خلال هذا الفصل من ظواهر اللهجات التي ذكرها سيوييه ما يدلُّ دلالة واضحة على أن عددًا من علماء العربية كانوا متنبهين إلى الفوارق بين اللهجات . وفي كتاب سيوييه ظواهر كثيرة جدًا نسبتها إلى « بعض العرب » ، ولكني أسقطتها من هذا الفصل ، لأن سيوييه لم يستشهد لها بشواهد من الشعر ، ولو جمعت تلك الظواهر وصنفت ودرست دراسة دقيقة لأعانت على فهم كثير من أسرار تلك الخلافات التي نجدها بين النحاة في القضية الواحدة .

(١) انظر مثلاً كتاب « أصول التفكير النحوي » للدكتور علي أبو المكارم ص ٢٩ ، ٥٥ .
المطبعة العلمية
غزة - ليبيا

الفصل الرابع "الشعر والضروة"

ما لا شك فيه أن للشعر لغة خاصة ، تختلف بعض الاختلاف عن لغة النثر ، ويرجع هذا إلى سببين ، الأول : أن الشعر فن من الفنون ، يبذل الشاعر فيه جهداً يختلف عن الجهد الذي يبذله الناثر إذا ما تحدث أو كتب . والسبب الثاني : أن في الشعر قيدين لا نجدهما في الكلام المنثور ، أحدهما : الوزن ، والآخر : القافية ، وهما قيدان لا يعطيان الشاعر حرية في التعبير كحرية الناثر .

ولهذا وجد في الشعر وحده ما يسمى بـ (الضرورة) .

واختلف العلماء في معنى الضرورة ، فذهب بعضهم إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة ، أي مُتَّسَعٌ يهرب منه إلى غيره من صور التعبير ، وذهب غيرهم إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر دون النثر سواء كان عنه مندوحة أو لا^(١) .

وكان ابن مالك صاحب الألفية ممن يرون الرأي الأول ، وقد غلَّطه كثير من النحاة في مفهومه هذا ، قال أبو حيان : « لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر ، فقال في غير موضع : ليس هذا البيت بضرورة لأن قائله متمكّن من أن يقول كذا وكذا ، ففهم أن الضرورة - في اصطلاحهم - هو الإلجاء إلى الشيء ، فقال إنهم لا يلجئون إلى ذلك إذ يمكن أن يقولوا كذا .

فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلاً ، لأنه ما من ضرورة إلا يمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب . وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ، ولا يقع في كلامهم النثري ، وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام ، ولا يعنى

(١) راجع خزائن الأدب ١٤/١ ، والفرائر للألوسي ٦ .

التحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ، وإنما يعنون ما ذكرناه . وإلا كان لا توجد ضرورة لأنه ما من لفظ إلا ويمكن الشاعر أن يغيره «^(١) .

وقد ردَّ الشَّاطِئِي ، أيضاً ، رأى ابن مالك ، هذا . فقال ما خلاصته أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذُكِرَ ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يُعَوَّضَ من لفظها غيره ، ولا يُنكَرَ هذا إلا جاحد لضرورة العقل ، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع ، إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك ، بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة . وقد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يُلْزَمُ فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ، لأنَّ اعتنائهم بالمعاني أشدَّ من اعتنائهم بالألفاظ^(٢) .

وإلى هذا القول الأخير ذهب ابن جنِّي في كتابه الخصائص فقال : « إنَّ العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السَّعة ، أنسأ بها ، واعتياداً لها ، وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ، ألا ترى إلى قوله :
قد أصبحتُ أمَّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذنباً ، كلُّهُ لم أصنع
فرفع للضرورة ، ولو نصب لما كسر الوزن ، وله نظائر . فكذلك قال (فَيَدُنُ مَنِّي) وهو قادر على أن يقول : (فَلَيدُنُ مَنِّي) لما ذكرت^(٣) .

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ١/٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) راجع خزانة الأدب ١/١٥ .

(٣) الخصائص لابن جنِّي ٣/٣٠٣ - ٣٠٤ ، ويقصد نصب (كلُّهُ) . أما (فيدن)

فالمقصود قول الشاعر :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعَمُ أَنِّي شَاعِرٌ فَيَدُنُ مِنِّي تَنْهَهُ الْمَزَاجُ

أما المبرد فأظنه يميل إلى الرأي الأول^(١) ، ولذلك ردّ الرواية في بعض شواهد سيبويه ، مما سنعرض له بعد قليل .

أما سيبويه فلا نجد في كتابه باباً خاصاً للضرورة ، يبين فيه معناها وأنواعها ، وإنما عرض لأنواع كثيرة من الضرورات في ثنايا كتابه ، سنحصرها بعد صفحات ونتحدث عنها جميعها . ولكننا نجده بالإضافة إلى ذلك يذكر في كتابه باباً بعنوان (هذا باب ما يحتمل الشعر) ، وباباً آخر بعنوان (هذا باب ما رخّمت الشعراء في غير النداء اضطراراً) وباباً ثالثاً بعنوان (هذا باب ما يجوز في الشعر من (إياً) ولا يجوز في الكلام)^(٢)

ومن استقراء كلام سيبويه في جميع المواضع التي تعرض فيها لذكر الضرورة نرى بوضوح أنه ممن يرون أن الضرورة شيء خاصٌ بالشعر سواءً أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا . لأن كثيراً من الشواهد التي أوردتها في أقسام الضرورة المختلفة من تلك الشواهد التي وردت فيها روايات أخرى ، تُخرجها من مجال الضرورة ، ومع ذلك لم يذكر سيبويه شيئاً من تلك الروايات في كتابه .

وقد وجدته في موضع واحد من الكتاب يذكر أن تغيير الرواية لا يكسر الشعر ، قال في رجز لأبي النجم العجلي ، وهو :

قد أصبحت أم الخيـار تدعى عليّ ذنباً ، كلّه لم أصنع

« فهذا ضعيف . وهو بمنزلة في غير الشعر ، لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخلُّ به ترك إظهار الهاء »^(٣) ، وعلى الرغم من ضعف هذا - في رأي

(١) انظر المقتضب ٤٥٤/٣ . وهذا رأي الأصمعي أيضاً ، فقد قال في قول الشاعر :

لِيَبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمَخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

« ما اضطره إليه ، وإنما الرواية : لِيَبْكَ يَزِيدَ ضَارِعٌ » . انظر الشعر والشعراء ص ١٠٠

(٢) انظر الكتاب ٨/١ ، ٣٤٢ ، ٣٨٢ . (٣) الكتاب ١/٤٤ .

سيبويه - فإنه لم يردّ هذه الرواية ، ولم يغلّطها ، بل اكتفى بوصفها بالضعف .

ويفهم من كلام سيبويه أنّ عبارة (ما يجوز في الشعر) ، وعبارة (ما يجوز في الاضطرار) كلتاها تؤدّي إلى معنى واحد ، وذلك المعنى هو أنّ الظاهرة التي تُوصف بإحدى العبارتين السابقتين تدخل ضمن الضرورة الشعرية ، أو ضمن ما يجوز في الشعروحدّه ، ولا يجوز في النشر . وكنّت أظنّ - في أول الأمر - أن سيبويه يُفرق بين الضرورة ، وما يجوز في الشعر ، فيجعل لغة الشعر على قسمين ، قسم يضطر إليه الشاعر اضطراراً ولا يجد عنه مهرباً ، وقسم يُمكن للشاعر أن يأتي له ببديل ، ولكنه يُؤثر التعبير الذي عبر به من أجل شيء يقصده قصداً ويتعمّده تعمداً ، لغرض يعرفه الشاعر ويُحسّه عند قوله الشعر . ولكنني بمقارنة عبارات سيبويه في جميع المواضع التي استخدم فيها العبارتين (يجوز في الشعر) ، و (يجوز في الاضطرار) أو (عند الاضطرار) ، لاحظت أن العبارتين تدلان على شيء واحد يخصّ الشعر وحده .

ومما يؤيد ذلك أننا نرى سيبويه يتحدث عن نوع من العدد وهو مائة ومائتان ، فيذكر أنه يُضاف إلى تمييزه ، مثل : مائة درهم ، ومائتا درهم ، ثم يقول : « وقد جاء في الشعر بعض هذا مُنوناً ، قال الربيع بن ضبع الفزاري :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد أودى المسرة والفتاء

وقال .

أنعت عيراً من حمير خنزرة في كلّ غير مائتان كمرّة^(١)

ثم يقول في موضع آخر في حديثه عن (كم) ، ذاكراً للشاهدين نفسيهما : « واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر كما يعملونها في الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون ، ومعناها منونة وغير منونة سواء ، لأنه لو جاز في الكلام أو اضطر شاعر فقال : ثلاثة أبواباً كان معناه معنى ثلاثة أبواب ، وقال يزيد بن ضَبَّة :
إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء
وقال الآخر :

أنعتُ عَيْراً من حَمِيرِ حَنْزَرَةَ في كلِّ عَيْرٍ مائتان كَمَرَةَ^(١)

فتلاحظ هنا أن سيبويه عندما تحدث عن الظاهرة التي نراها في هذين البيتين قال في المرة الأولى : « وقد جاء في الشعر » وفي المرة الثانية « لأنه لو جاز في الكلام أو اضطر شاعر » . وهذا من أوضح الأدلة على أن عبارة « ويجوز في الشعر » ، لا تختلف عن عبارة « وهذا جائز في الاضطرار » أو ما يشبهها .

إلى جانب هذا نجد سيبويه يجعل بعض الضرورات جائزة في الكلام المنثور ، ولكنه يصفها بالضعف ، ويظهر هذا في المواضع التالية :

١ - تحدث سيبويه عن اجتماع معرفة ونكرة في اسم كان وخبرها فذكر أننا يجب أن نجعل المعرفة اسماً لكان ، والنكرة خبراً لها ، ثم قال : « » ، فكرهوا أن يبدؤوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبس ، وقد يجوز في الشعر وفي ضعف من الكلام^(٢)

٢ - لا يحسن عند سيبويه أن تقول : زيد ضربتُ ، حتى تظهر

(١) الكتاب ١/ ٢٩٣ .

(٢) الكتاب ١/ ٢٢ .

الضمير أو تقول زيداً ضربتُ ، غير أنه قال : « ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام »^(١) .

٣ - تحدث سيبويه عن فاء السببية وإضمار أن بعدها مقدرة ، ثم قال : « واعلم أن الفاء لا تُضمَر فيها أن في الواجب ، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب »^(٢) ، ثم ذكر شاهدين من الشعر ، قال بعدهما : « وهو ضعيف في الكلام »^(٣) .

٤ - ذكر سيبويه أن حروف الجزاء يُقْبَحُ أن تتقدم فيها الأسماء قبل الأفعال ، ويجوز ذلك في الشعر ، يجوز في الشعر والنثر في (إن) وحده إذا كان الفعل ماضياً لأنَّ الجزم لا يظهر فيه ، قال : « وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضَعْفٌ في الكلام لأنها ليست كإن »^(٤) .

ولهذا نستطيع أن نقول إن سيبويه يقسم الكلام إلى أربع درجات :

أولاً : ما يجوز في الشعر والنثر جميعاً ، وهو ما يجري على سنن العربية من غير لحن ، أو ضعف ، أو ضرورة .

ثانياً : ما يجوز في الشعر وحده ، ويجوز في الكلام المنشور على تَعَسُّفٍ كبير ، وهو ما أطلق عليه سيبويه صفة (الضعيف) .

ثالثاً : ما يجوز في الشعر وحده ، ولا يجوز في النثر مطلقاً .

رابعاً : الخَطَأُ أو الغَلَطُ ، وهو ما لا يجوز في شعر أو نثر .

(١) الكتاب ٤٣/١ ، وانظر قبلها ص ٣٧ حيث قال : « لأنهم قد يدعون هذه الهاء في كلامهم ، وفي الشعر كثيراً » .

(٢) الكتاب ٤٢٣/١ .

(٣) الكتاب ٤٢٣/١ .

(٤) الكتاب ٤٥٨/١ .

ومما لا شك فيه أن كثيراً من الخلاف الذى نراه حول رواية بعض شواهد الضرورة عند سيبويه وغيره من العلماء يرجع إلى اختلافهم فى فهم الضرورة ، فسيبويه - كما رأينا آنفاً - يذهب إلى القول بأن الضرورة هى (ما يجوز فى الشعر دون النثر ، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا) . وهذا مما لم يوافق عليه بعض النحاة ، فلذلك ردوا رواياته فى بعض الشواهد ، ورووا فيها روايات تختلف عن رواية سيبويه مدعين أن روايتهم هى الرواية الصحيحة .

وبين أيدينا عدد من هذه الروايات ، كلها تحتوى على إصلاحات لموضع الاستشهاد تجعل الشاهد يخرج من باب الضرورة إلى باب الجائز فى الكلام المنشور ، وأرجح ترجيحاً - بعد تتبعي هذه الشواهد - أن بعضها أصلح إصلاحاً متعمداً من أجل تغيير موضع الاستشهاد . وقد مر بنا فى فصل الشعر والروايات : أن بعض الرواة يصلحون فى الأشعار ، فيقع الاختلاف فى بعض الشواهد من هذه الناحية ، ولذلك كانت الرواية والسمع هما المعول عليهما لدى العلماء حرصاً والتزاماً .

وفى ما يلي عرض لأهم ما وجدته من روايات فى شواهد الضرورة فى كتاب سيبويه :

١ - من شواهد سيبويه على ضرورة حذف حركات الإشباع من الضمير (الماء) قول الشماخ :

له زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ ، أَوْ زَمِيرٌ وَقَوْلُ الْأَعْشَى :

وَمَا لَهُ مِنْ مَخْدٍ تَلِيدٍ وَمَالُهُ مِنَ الرِّيحِ حَظٌّ لَا الْجَنُوبُ وَلَا الصَّبَا

رَوَى البَيْتَ الْأَوَّلَ فِي دِيْوَانِ الشَّمَاخِ : (لَهُ زَجَلٌ تَقُولُ : أَصَوْتُ حَادٍ)^(١)
وَرَوَى الثَّانِي : (وَمَا عِنْدَهُ مَجْدٌ تَلِيدٌ)^(٢) ، وَلَا شَاهِدَ فِي الْبَيْتَيْنِ عَلَى
هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ .

ولكننا نجد روايتي سيبويه ثابتتين في مصادر كثيرة^(٣) ، أما
الروايتان الأخرتان فما أقل رواتهما ، ويظهر التكلف في رواية بيت
الشماخ واضحا . وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا اللون من الجذيف قد
كثر في الشعر كثرة مفرطة إلى درجة أنه لا يحتاج إلى استشهاد عليه^(٤) .

٢ - استشهد سيبويه على تقديم الاسم مع (قلما) ضرورة بقول
الشاعر :

صَدَدْتُ فَاطَوْلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ^(٥)

ورواه صاحب فرحة الأديب ، ونقله عنه صاحب الخزانة ، هكذا :

صَدَدْتُ فَاطَوْلْتُ الصَّدُودَ وَلَا أَرَى وَصِيَالًا عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ^(٦)

وتشبه هذه الرواية رواية صاحب الأغاني ، وفيها :

صَدَدْتُ فَاطَوْلْتُ الصَّدُودَ وَلَا أَرَى وَصِيَالًا عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ^(٧)

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١١٦ ، وانظر حول الشاهدين ، الكتاب ١١/١ ، ١٢٠ .
وراجع ديوان الشماخ ٦٥ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرا في ٩٤/١ ، وديوان الأعشى ١١٥ .

(٣) انظر حول البيت الأول : المقتضب ٢٦٧/١ ، والخصائص ١٢٧/١ ، ١٧/٢ ،
و ٣٥٨/٢ ، والموشح ٨٥ ، والإنصاف ٥١٦ ، والحجة لابن خالويه ٢٨٢ ، والصناعتين
١٥٠ ، وخول الشاهد الثاني : المقتضب ٣٨/١ ، ٢٦٦/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط)
رقم ٩ ص ١٣ ، والموشح ٨٥ ، والإنصاف ٥١٦ .

(٤) قال المبرد في المقتضب ٢٦٦/١ (وهذا كثير في الشعر جدا) ، وانظر ما يجوز
للشاعر في الضرورة ١١٦ ، حيث قال عن بيت الشماخ : (وقال قوم : الرواية (له زجل
تقول أصوت حاد) والذي ذكرناه لا يمنع ، لأنه كثر في الشعر حتى لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه) .

(٥) الكتاب ١٢/١ ، ٤٥٩ .

(٦) فرحة الأديب (مخطوط) رقم ٦ ص ٩ ، وخزانة الأدب ٢٨٩/٤ .

(٧) الأغاني ١٠/٣١٥ .

٣ - ومن شواهد حذف علامة التأنيث من الفعل المسند إلى المؤنث المجازى ، أنشد سيبويه قول الأعشى :

فلا مُزَنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(١)

وقد روى هذا البيت برواية أخرى وهي : (ولا أرضَ أَبْقَلتِ إِبْقَالَهَا) ، بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وإسقاط الهمزة^(٢) . وهي رواية ابن كيسان وأبي حاتم السجستاني^(٣) .

وهذه الرواية يتضح فيها الرغبة في مساعدة الشاعر على الخروج من موضع الضرورة إلى ما يجوز في الكلام .

ووجدت ابن السيرافي يردُّ على هذه الرواية قائلاً : « ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، وهذه الرواية من إصلاح بعض الرواة . والذي أنشده الرواة هو الموجود في الكتب القديمة^(٤) »

٤ - أنشد سيبويه قول جرير شاهداً على جواز ترخيم الاسم في غير النداء ضرورة :

أَلَا أَضَحَّتْ جِبَالُكُمْ رِمَامًا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أَمَامًا^(٥)

رَخِّمَ (أمامة) فقال (أمام) في غير النداء ضرورة ، وكان المبرد يرد هذه الرواية وينشده : (وما عهدٌ كعهدك يا أمامًا) ، وروى أبو زيد في نواتره أن هذا مما يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع في شعر^(٦) .

(١) الكتاب ٢٤٠/١ .

(٢) شرح الأعم بجاشية الكتاب ٢٤٠/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٣ ، وخزانة الأدب ٢١/١ .

(٣) معنى اللبيب ٦٥٦ ، والخزانة ٢٢/١ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ١٠٣ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٣/١ .

(٥) الكتاب ٣٤٣/١ .

(٦) النوادر لأبي زيد الأنصاري ٣١ ، وقد عرضنا هذا الزعم وناقشناه في فصل :

الشعر والروايات .

وعندى أن رواية سيبويه صحيحة ، وزواية المبرد لا تنقضها ،
فالترخيم في غير النداء لضرورة الشعر جائز مقبول في اللغة^(١) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المبرد ممن يردون الروايات إذا لم توافق
مذهبهم في القياس ، وهو يروى في بعض الشواهد روايات تخالف
إجماع العلماء ، وقديماً قال عنه علي بن حمزة البصرى ، معلقاً على
رواياته لبعض الأبيات : (وهذا من فعل أبي العباس غير مُستنكر ، لأنه
ربما ركب المذهب الذى يُخالف فيه أهل العربية ، واحتاج إلى نُصرته
فغير له الشعرَ واحتجَّ به ، فمن ذلك ما رواه لُعَمارة بن عقيل بن بلال
ابن جرير ، وهو :

* كَأَنَّ فِي أَطْلَالِهِنَّ الشَّمْسُ *

وهذا مما أجمع أهل العلم على لَحْنه فيه وتغيير روايته ، وإنما الرواية :

* تَحَارُّ فِي أَطْلَالِهِنَّ الشَّمْسُ *

هذا مع أنه يدعى سماعَ شعر عُمارة من عمارة ، وأستشهاره بتغيير
الروايات يُغنينا عن التماس الحُجج عليه^(٢) .

وينبغى أن لا ننساق وراء هذا الطعن الذى أورده على بن حمزة في
المبرد ، لأن ذلك يقودنا إلى مزالق خطيرة ، وإنما ينبغى أن نتنبه إلى أن
بعض الروايات التى تُخالف سيبويه ربما تكون إصلاحاً من بعض منشدى
الشعر أو من بعض رواته .

٥ - استشهد سيبويه على إجراء المنقوص مجرى السالم برده إلى
أصله عند الضرورة ، بقول عبد الله بن قيس الرقيّات :

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١١٠ - ١١٢ ، والإنصاف ٣٥٢ ، وشرح شواهد
سيبويه لابن السيرافى ١٤/٢ ، والأمالى الشجرية ٨٩/١ ، وخزانة الأدب ٣٨٩/١ . ورواية
المبرد توافق رواية ديوان جرير (ط دار المعارف) ٢٢١ .

(٢) التثبيات على أغاليط الرواة لعل بن حمزة البصرى ١٠٩ - ١١٠ .

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِي، هَلْ يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَبٌ^(١) ،
الشاهد فيه تحريك الياء من (الغواني) ، وإجرائها على الأصل ضرورة ،
ويروى :

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِ أَمَّا يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَبٌ^(٢) ،
بحذف الياء ضرورة ، وروى فيه صاحب فرحة الأديب رواية
أخرى فقال :

« إنما يكون البيت حُجَّةً عند الضرورة إذا لم يكن في موضع الشاهد
منه رواية أخرى هي أجود من الأولى ، ولم يمكن رواية ذلك على وجه
آخر ، فأما هذا البيت الذي أورده فقد رُوي فيه وجه آخر ، رواه
الأصمعي وهو :

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِ وَهَلْ يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَبٌ^(٣)

- وهذا الشاهد يشبه شاهداً آخر ، رواه سيبويه ، وهو قول جرير :
ويوماً يُؤَافِنَ الْهُوَى غَيْرَ مَاضِيٍّ وَيوماً تَرَى مِنْهُنَّ غَوْلًا تَعُولٌ^(٤)
والشاهد في قوله : (غير ماضي) ، أجرى (ماضياً) مجرى السالم ،
وجرّه بالكسرة . ويروى : (ويوماً يُؤَافِنَ الْهُوَى غَيْرَ مَا صِيباً)^(٥) ، وروى
ابن جنّي عن أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ عن أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ أَنَّ أَبَا عَمَّانَ الْمَازِنِيَّ
كَانَ يَنْشُدُهُ : (فَيوماً يُؤَافِنَ الْهُوَى لَيْسَ مَا ضِيباً)^(٦)

(١) الكتاب ٥٩/٢ .

(٢) شرح الأعلام بحاشية الكتاب ، ورواية الديوان : (لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِ فِي) .

(٣) فرحة الأديب رقم ٦٩ ص ٨٦ (مخطوط) .

(٤) الكتاب ٥٩/٢ .

(٥) شرح الأعلام بحاشية الكتاب ٥٩/٣ ، والمقاصد النحوية للعينى ٢٢٨/١ ، ومثله في
في ديوان جرير ١٤٠/١ ، وجاء في الشرح ؛ (قال المهلبى : هذه رواية جيدة ، وسيبويه
يرويه (غَيْرَ مَاضِيٍّ) بتحريك الياء ، وهو رديء إلا أنه شاهد) .

(٦) المنصف لابن جنّي ٨٠/٢ .

وعندى أَنَّ هذه الرواية ، والرواية الأخرى في البيت السابق ، مما رُوى بقصد إصلاح موضع الضرورة في الشاهد . أما إجراء المنقوص مجرى الصحيح فكثير في الشعر ، لا يُسقطه من باب الضرورة بعض الرويات في بضعة شواهد من الشعر ، فقد روى فيه سيبويه شواهد أخرى لا توجد فيها روايات تُخرجها من باب الاستشهاد^(١) .

٦ - وأشهر شواهد سيبويه التي اعترض العلماء على روايتها ، بيت امرئ القيس :

فاليومَ أَشْرَبَ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا من الله ولا واغِلِ^(٢)
فقد سَكَنَ الشاعر آخر الفعل المضارع بإثمام الباء شيئاً من الضم عند النطق .
وردَّ بعض العلماء هذه الرواية ، وقالوا : إن الرواية فيه (فاليومَ أُسْقَى) ، أو (فاليومَ فَاشْرَبَ)^(٣) ، وأشهر من ردَّ هذه الرواية أبو العباس المبرد .

وعندى أن المبرد أو غيره من العلماء أصلحوا رواية سيبويه فراراً من القبح ، وقد عدَّ عليُّ بن حمزة البصرى رواية (فاليومَ أُسْقَى) من تغيير المبرد^(٤) ، وقال ابن جنِّي معلقاً على اعتراض أبي العباس المبرد : « وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يُمكن في الوزن أيضاً غيره .

(١) الكتاب ٥٨/٢ - ٦٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٨٦ .

(٢) الكتاب ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ .

(٣) راجع شرح الأعمى بحاشية الكتاب ٢٩٧/٢ ، والشعر والشعراء لابن تقيية ٩٨ ، وديوان امرئ القيس ١٢٢ ، وروى في بعض نسخ الديوان ٤١٢ (فاليومَ أَشْرَبَ) ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٧٠ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري (مخطوط) ٣٥ .

(٤) التنبهات على أغاليط الرواة ١١٦ .

وقول أبي العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأنه قال لسيبويه :
كذبت على العرب ، ولم تسمع ما حكيتهم عنهم ، وإذا بلغ الأمر هذا
الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه . وكذلك إنكاره عليه
أيضاً قول الشاعر : (وقد بدأ هنك من المئزر) ، فقال : إنما الرواية
(وقد بدأ ذلك من المئزر) . وما أطيب العرس لولا النفقة^(١) .

وخلاصة القول في هذه القضية هو أن بعض العلماء قصرُوا الضرورة
على ما لا يجد الشاعر عنه بديلاً ، فلذلك نجد هؤلاء يسارعون إلى رواية
يجدونها قد تبين على تصحيح موضع الضرورة في البيت ، ظناً منهم
أنهم بذلك إنما يصلحون فساداً ، ويقومون معوجاً ، مع أن الضرورة
ليست سوى رخصة من الرخص ، أعطيها الشاعر .

بقي في مفهوم سيبويه للضرورة جانب آخر يجدر بنا بيانه ، وهو
ما هي حدود الضرورة ؟ أو بمعنى آخر ، هل للضرورة مقاييس يلتزم بها
الشاعر ؟ أم أن للشاعر الحق في أن يقول ما يشاء ، ويبدل ويغير في
اللغة كما دعت الضرورة إلى ذلك .

واستقراء كل ما قاله سيبويه في كتابه حول الضرورة يؤدي بنا إلى
الإجابة عن هذا السؤال .

يقول سيبويه في الصفحات الأول من كتابه في باب ما: يحتمل
الشعر : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا
ينصرف ، يُشبهونه بما ينصرف من الأسماء لأنها أسماء كما أنها أسماء ،
وحذف ما لا يُحذف يُشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفاً »^(٢) .

(١) المحتسب لابن جنى ١١٠/١ - ١١١ .

(٢) الكتاب ٨/١ .

ويختم سيبويه هذا الفصل قائلاً : « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يُحاولون به وجهاً »^(١) ، ويتمول سيبويه عن قول الفرزدق :
فلو كان عبدُ الله مؤلّى هجوته ولكنَّ عبد الله مولى موالينا
« فلما اضطروا إلى ذلك في موضع لا بدَّ لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل »^(٢) .

وعبارة « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً » تدلُّ بوضوح على أنَّ الضرورة ليست شيئاً يبتدعه الشاعر ابتداءً ، وإنما هي تركيب يضطر إليه الشاعر في سياق العمل الإبداعي محاولاً به التعبير عما في نفسه بصورة مخالفة لصور التعبير المألوفة ، دون أن يخرج بذلك عن سنن العربية ، بل لا بدَّ من أن تكون هناك صلة ما بين ما يقوئه - ضرورة - وما يقوله وهو في حال الاتساع ، أي عند استخدامه للكلام المنشور .

ولذلك نرى سيبويه يذكر جواز الجزم بإذا في الجزاء عند اسرورة ثم ينشد بضعة شواهد على ذلك ، ويردف قائلاً : « فهذا اضطرار ، وهو في الكلام خطأ »^(٣) .

وعندما تحدث عن الضائبر ، وجواز مجيء بعضها في مواضع غير مواضعها - عند الضرورة - قال : « ولو اضطر شاعرٌ فأضاف الكاف إلى نفسه ، قال : ما أنت كى ، وكى خطأ ، من قبَل أنه ليس في العربية حرف يُفتح قبل ياء الإضافة »^(٤) .

(١) الكتاب ١/١٣ .

(٢) الكتاب ١/٥٨ - ٥٩ .

(٣) الكتاب ١/٤٣٤ .

(٤) الكتاب ١/٣٩٢ .

فالضرورة إذن في مفهوم سيويه ليست شيئاً مباحاً للشعراء دون ضوابط ، بل ينبغي أن تكون هناك حدود فاصلة ، إذا خرج عنها الشاعر صار كلامه بعيداً عن العربية ، داخلاً تحت باب ما يُسمى باللحن أو الخطأ .

وما يدلُّ على أنَّ الضرورة عند سيويه لا تصحُّ إلا إذا قامتُ بينها وبين ما يجوز في اللغة صِلاتٌ متينة ، تلك الإجازات التي أجازها سيويه للشعراء في حال الضرورة دون أن يأتى لها بشواهد من الشعر ، بل قاسها على ما يجوز في كلام العرب المنشور ، وعلى غيرها من الضرورات . وكان رائده في ذلك كله حساً عميقاً ، وبصراً باللغة مكيناً .

من ذلك ما ذكره في معرض حديثه عن (لَمَّا) ، و (قَدْ) ، و (سوف) وأنهنَّ لا يليهنَّ إلا الفعلُ ، فقد قال : « فإن اضطرَّ شاعر فقدم الاسم ، وقد أوقع الفعلَ على شيءٍ من سببِهِ ، لم يكن حدُّ الإعرابِ إلا النصبَ ، وذلك نحو : لم زيداَ أضربهُ . إذا اضطرَّ شاعر فقدم ، لم يكن إلا النصبُ في (زيد) ليس غير ، لو كان في شعر»^(١) .

وقال في موضع آخر : « وحروف الاستفهام كذلك بُنيت للفعل إلا أنهم قد توسَّعوا فيها فابتدعوا بعدها الاسماء ، والأصل غير ذلك ، ألا ترى أنهم يقولون : هل زيدٌ منطلقٌ ؟ ، فإن قلتَ : كيف زيداَ رأيتَ ؟ وهل زيدٌ يذهبُ ؟ قُبِحَ ولم يَجْزُ إلا في شعر ، لأنه لما اجتمع الفعل والاسم حملوه على الأصل . فإن اضطرَّ شاعرٌ فقدم الاسم نَصَبَ »^(٢) .

(١) الكتاب ١/٥١ .

(٢) الكتاب ١/٥١ .

وقال في موضع ثالث : « » ، وقد يجوز في الشعر أيضاً
لعلِّي أَنْ أَفْعَلَ ، بمنزلة : عسيتُ أَنْ أَفْعَلَ^(١)
وبتتبعُ المواضع التي تحدث فيها سيبويه عن الضرورة نلاحظ أنه
يُرجع معظمها إلى أحد شيئين :

الأول : المشابهة بين الضرورة وغيرها مما يجوز في الكلام المنشور .
الثاني : هو أن الضرورة - في بعض صورها - ليست سوى استخدام
للأصل المهجور ، ولذلك عدَّ سيبويه بعضَ هذه الضرورات من
باب ردِّ الأشياء إلى أصولها . وعلى هذا يمكننا أن نقول : إن
الضرورة عند سيبويه ترجع إلى الأمرين التاليين :

- ١ - المشابهة بين شيئين .
- ٢ - ردِّ الشيء إلى أصله .

وتحت هذين المفهومين يمكن تفسيرُ كثيرٍ من الضرورات ، وسنعرض
فيما يلي جميعَ ما ذكره سيبويه من ضرورات ، محاولين تفسيرها من
كلام سيبويه نفسه . وسنقسمها إلى ثلاثة أقسام أساسية ، القسم الأول
ما ترجع الضرورة فيه إلى المشابهة ، والقسم الثاني : ما ترجع الضرورة
فيه إلى ردِّ الشيء إلى أصله ، والقسم الثالث : ما لم يفسره سيبويه ،
وسنحاول في هذا القسم تفسير الضرورات حسب منهج سيبويه ، المذكور .

(٤) الكتاب ١/٤٧٨ ، وراجع بقية مواضع الضرورات التي أجازها سيبويه من غير
أن يأتي لها بشواهد من الشعر في الصفحات : ١/٥٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ١٨١ ، ٣١٥ ، ٣٨١ ،
٣٩٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٢/١٧٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ .

أولاً : الضرورات الناتجة عن المشابهة بين شيبين

١ - الحذف :

والحذف من أهم أبواب الضرورة ، وأكثرها شيوعاً بين الشعراء . وقد ذكر سيبويه الحذف في (هذا باب ما يحتمل الشعر) ، وأنشد أبياتاً استشهد بها على ظاهرة الحذف ، منها قول خُفاف بن نُدبة :

كَنَوَاحِ رِيَشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسْحَتِ بِلِلِّثَتَيْنِ عَصْفَ الْإِيْدِ

حذف الشاعر الياء من (نواحي) ضرورة . ومنها قول الشاعر :

فَطِرْتُ بِمُنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَائِي الْإِيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيْحًا^(١)

حذف الياء من (الأيدي) ضرورة .

وقد علل سيبويه لهذه الظاهرة بقوله في أول الباب : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء ، كما أنها أسماء ، وحذف ما لا يُحذف يُشبهونه بما قد حُذِفَ واستعمل محذوفاً^(٢) .

وحذف الياء من (كنواح ريش) سببه تشبيه الشاعر للكلمة وهي مضافة بحالها في الإفراد والتنوين ، فيقال في الإفراد مثلاً : (هذه نواح كثيرة ، ويقال في حال الوقف : (هذه نواح) ، فشبّه الشاعر الكلمة في حال الإضافة بحالها في الإفراد والتنوين وحال الوقف^(٣) .

والملاحظ أن الحذف أكثر ما يكون في حروف العلة ، وحركات

(١) انظر الكتاب ٩/١ . وفي الباب نفسه شواهد أخرى على الحذف (الكتاب ٩/١ - ١٢) وأكثرها يمكن رده إلى ماقلناه من المشابهة بين المحذوف وغيره ما حذفته العرب في كلامها على التخفيف أو غيره .

(٢) الكتاب ٨/١ .

(٣) انظر تعليق الأعمى الشنمري بماشية الكتاب ٩/١ .

الإشباع التي في بعض الضائتر ، وهو لون من التخفيف يلجأ إليه الشعراء مضطرين ، دون أن يؤثر ذلك على المعنى الذي يرمى إليه الشاعر في غالب الأحوال . فمن أمثلة ذلك ما رواه سيبويه من قول الشَّمَاخ :

لَه زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ ، أَوْ زَمِيرًا^(١)

الأصل فيه (كَأَنَّهُ) ، ولكنَّ الشَّاعِرَ حَذَفَ الضَّمَّةَ مِنَ الْهَاءِ اضْطِرَّارًا . وقد كثر حذف حركة الهاء ، سواءً أكانت ضَمَّةً أَمْ كَسْرَةً فِي شِعْرِ الْعَرَبِ فيقال مثلاً : (لَه) ، و (نَظَرْتُ إِلَى عَيْنِهِ) ، وغير ذلك . وقد كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأَخْفَشُ يرى أَنَّ حَذْفَ حَرَكَةِ الْهَاءِ لُغَةٌ لِأَزْدِ السَّرَاةِ^(٢) .

- ومن الحذف الذي يدخل في باب الضرورات ، حذف الألف من (الْمُعَلَّى) في قول لبيد :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

قال سيبويه قبل إنشاد البيت : « ويقولون في (فَحَذِ) : (فَخَذُ) ، وفي (عَضُدٌ) : (عَضْدٌ) ، ولا يقولون في (جَمَلٌ) : (جَمَلٌ) ، ولا يُخَفِّفُونَ ، لِأَنَّ الْفَتْحَ أَحْفُ عَلَيْهِمْ ، وَالْأَلْفُ . فَمَنْ ثَمَّ لَمْ تُحَذَفِ الْأَلْفُ إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ فَيُشَبِّهُهَا بِالْيَاءِ لِأَنَّهَا أُخْتُهَا ، وَهِيَ قَدْ تَذَهَبُ مَعَ التَّنْوِينِ »^(٣)

فحذف الألف تشبيه لها بالياء - كما يقول سيبويه - ، لأن الياء تُحذف من نحو : (غَازٍ) ، و (دَاعٍ) ، و (رَاعٍ) وما أشبه هذا ، فَشَبَّهَتِ الْأَلْفُ بِهَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ فَحُذِفَتْ .

(١) الكتاب ١١/١ . وانظر ماجوز للشاعر في الضرورة ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ،

١١٧ ، ١١٦ .

(٢) راجع الخصائص ١/١٢٨ ، ٣٧٠ .

(٣) الكتاب ٢/٢٩١ .

- وكما شُبِّهت الألفُ بالياء عند الضرورة فحُذفتُ ، شُبِّهت الياءُ بالألف في حذف حركة الإعراب ، وهي الفتحة في حال النصب ، عند إضافة ما خُتِمَ بالياء إلى غيره . وقد عرض سيبويه لهذه الظاهرة فقال : « وسألتُ الخليلَ عن الياءات لِمَ لَمْ تُنصب في موضع النصب إذا كان الأولُ مضافاً ، وذلك قولك : (رأيتُ معدٍ يكرِب) ، و (احتملوا أيادي سباً) ؟ فقال : شَبَّهوا هذه الياءات بالألف (مُثْنِيٌّ) حيث عَرَّوْهَا من الرفع والجرِّ ، فكما عَرَّوْا الألفَ منهُمَا عَرَّوْهَا من النصب أيضاً فقالت الشعراءُ حيث اضطروا (وهو رؤبة) :

* سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقُقِ *

وقال بعض السعديين :

* يادارَ هندی عَفَتُ إِلَّا أَثَافِيهَا *

ونحو ذلك»^(١)

والأصل : (مساحيهن) ، و (أثافيها) ، ولكن الشاعرين شَبَّهَا هاتين الكلمتين بقولنا ، مثلاً : (رأيتُ ماوأهم) ، و (سمعتُ دَعْوَاهُمْ) وغير ذلك مما لا تظهر عليه الحركات من الأسماء لانتهائه بالألف ، وهذا لعمري تعليلٌ دقيقٌ من الخليل - رحمه الله - يَدُلُّ على بَصَرٍ بالغة وأسرارها .

- ومن ضرورات الحذف التي ذكرها سيبويه حذف غيلان بن حريث (الياء) من (عَطَاميس) ، وهي النوق الفتيّة في قوله :

قد قَرَّبْتُ سَادَاتُهَا الرَّوَائِيسَا وَالْبَكَرَاتِ الْفُسَجَّ الْعَطَامِسَا

(١) الكتاب ٥٥/٢ ، وشرح الأعلِّ بمجاشيته ، ومايجوز للشاعر في الضرورة ص ٩٧ .

ومفرده (عَيْطُمُوس) . ويبدو أن الشاعر شبهه بالاسم الخماسي ، لأنَّ العرب لا يكسرون الخماسي حتى يحذفوا منه^(١) .

- ويُشبهه الشاهد السابق في ضرورة الحذف قول الشاعر :

* وَكَحَلِّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ *

أصله (العواوير) ، فحذف الياء مضطراً^(٢) .

- ومن ضرورات الحذف حذف نون الوقاية من بعض الحروف ،

كقول زيد الخيل :

كَمُنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ: لَيْتِي أَصَادُفُهُ وَأُتْلِفُ بَعْضَ مَالِي

قال سيبويه : « وقد قال الشاعر ، حيث اضطرَّ ، (ليتي) كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا : (الضَّارِبِي) ، والمضمر منصوب»^(٣) .

- ومثل الشاهد السابق قول أبي نخيلة السعدي :

قَدْنِيَّ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِيِّنِ قَدِيَّ لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ

قال سيبويه : « وقد يقولون في الشعر (قَطِي) ، و (قَدِي) ، فأما الكلام

فلا بدَّ فيه من (النون) . وقد اضطر الشاعر فقال (قَدِي) فشبهه بـ

(حَسْبِي) لأنَّ المعنى واحدٌ . ثم قال ، بعد إنشاد بيت أبي نخيلة : « لما

اضطرَّ شبهه بـ (حَسْبِي) ، و (هَنِي) ، لأنَّ ما بعد (هَنِ) ، و (حَسْبِ)

مجرور ، كما أن ما بعد (قد) مجرور ، فجعلوا علامة الإضمار فيهما

سواءً . كما قال : (ليتي) حيث اضطرَّ فشبهه بالاسم نحو (الضَّارِبِي)»^(٤)

(١) الكتاب ٢/ ١١٩ .

(٢) الكتاب ٢/ ١١٩ .

(٣) الكتاب ١/ ٣٨٦ .

(٤) الكتاب ١/ ٣٨٧ .

٢ - الزيادة :

وكما حذف الشعراء بعض الحروف مضطرين ، زادوا حروفاً أخرى في اللغة - مضطرين أيضاً ، وأكثر الزيادات تأتي من إشباع الحركات أو التضعيف، فيما يُلاحظ على هذا النوع من شواهد الضرورة ، قال سيبويه: « وربما مدُّوا مثل (مساجدَ) ، و (مقابرَ) فيقولون : (مساجيد) ، و (منابير) ، شبهوه بما جُمع على غير واحدٍ في الكلام ، كما قال الفرزدق :

تَنْفِي بَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ

نَفَى الدَّنَابِيرَ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ^(١)

فوجه الضرورة هنا مشابهة الصياريف لما جمع على غير واحد ، مثل (ذَكَرَ) و (مَذَاكِيرَ) ، و (سَمَحَ) و (مَسَامِيحَ) ، وهذا مما تحتمله اللغة في حالة الضرورة .

ومما يدخل في هذا الباب تضعيف مالا يُضَعَّفُ من الكلام ، يشبهونه بما يثقل في حالة الوقف ، فيشبهون حال الوصل بحال الوقف مثل (هذا أكبرٌ) ، و (أعظمٌ) ، و (أحمرٌ) . ومن ذلك قول رؤبة :

* صَخْمٌ يُجِبُّ الخُلُقَ الأَضْحَمًا *

أى : الأَضْحَمَّ ، فشدد الاسم في الوصل ضرورة^(٢) .

ومثله قول الشاعر :

* بِيَسَازِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ *

(١) الكتاب ١٠/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٧ .

(٢) الكتاب ١١/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، والكتاب أيضاً ٢٨٣/٢ ، وما يجوز

للشاعر في الضرورة ص ٦٥ .

وقول رؤبة :

لقد خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدْبًا فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أَخْصَبَا^(١)

قال سيبويه : « » ، قالت العرب في الشعر في القوافي (سَبَسَبَا) يريد : (السَّبَسَبَ) ، و (عَيْهَلٌ) يريد : (العَيْهَلُ) ، لأن التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف أتبعوه (الياء) في الوصل ، و (الواو) على ذلك ، كما يُلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا يدخله ياء ولا واو في الكلام ، وأَجْرُوا الألف مجراهما ، لأنها شريكتهما في القوافي... »^(٢) .

٣ - الضمائر^(٣) :

ذكر سيبويه في (باب مالا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر) بعضَ الضمائر التي لا تدخل عليها بعضُ حروف الجرِّ ، مثل : الياء ، والهاء ، فلا يقال : (كَيْ) ، ولا (كَهْ) . ثم قال : « إلا أنَّ الشاعر إذا اضْطُرَّ أضمر في الكاف فيجرونها على القياس ، قال الشاعر (العجاج) :

* وَأُمٌّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا *

وقال العجاج :

فلا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالِيًّا كَهْ ، وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا
شبهوه بقوله : (لَهْ) ، و (لَهْنٌ)^(٤) .

فالذي أجاز للشاعر إدخال الكاف هنا على (الهاء) ، و (هَنَّ) الشبه في الاستعمال اللغوي بينه وبين دخول اللام - وهي حرف جرِّ كالكاف -

(١) الكتاب ٢/٢٨٢ ، وشرح الأعمى بمحايشه ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٢ .

(٣) بعض الضرورات التي سترد في الأبواب التالية يمكن إدخالها ضمن باب الحذف ، ولكني أثرت إيرادها هنا رغبة في تقسيم الحديث عن قضايا الضرورة حسب أبواب النحو والصرف .

(٤) الكتاب ١/٣٩٢ .

على (الهاء) ، و (هن) في قولنا : (له) ، و (لهن) ، فشبّه الشاعر ذلك بهذا .

٤ - المبتدأ والخبر :

ذكر سيبويه أنّ الضمير المنصوب العائد من الخبر على المبتدأ لا يُحذف في الكلام ، وأجازته في الشعر واصفاً إياه بالضعف ، قال :

« ولا يحسن في الكلام أن تجعل الفعل مبنياً على الاسم ، ولا تذكر علامة إضمار الأول حتى تخرج من لفظ الإعمال في الأول ، ومن حال بناء الاسم عليه وتشغله بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام ، قال أبو النخيم العجلى :

قَدْ أَصْبَحْتُ أَمْ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبًا ، كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

فهذا ضعيف وهو بمنزلة في غير الشعر لأنّ النصب لا يكسر البيت ، ولا يُخلل به ترك إظهار الهاء ، وكأنه قال : (كلُّهُ غيرُ مصنوعٍ) ، وقال امرؤ القيس :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرَّكْبَتَيْنِ فَثَوْبُ عَلِيٍّ وَثَوْبُ أَجْرٍ

وقال النَّمِرُ بن تَوَلَّبٍ ، وسمعناه من العرب ينشدونه :

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءٌ ، وَيَوْمٌ نُسَرٌّ

يريدون : نُسَاءٌ فِيهِ وَنُسَرٌّ فِيهِ ، وزعموا أن بعض العرب يقول : (شَهْرٌ ثَرَى ، وَشَهْرٌ تَرَى ، وَشَهْرٌ مَرَعَى) ، يريد : (تَرَى فِيهِ) ، وقال :

ثَلَاثُ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فَأَخْزَى اللَّهُ رَابِعَةً تَعُودُ

فهذا ضعيف ، والوجه الأكثر الأعراف : النصب . وإنما شبّهوه بقولهم :

(الذي رأيتُ فلانٌ) حين لم يذكرُوا الهاء ^(١).

ونلاحظ هنا أنَّ سيويوه وصف هذه الظاهرة بالضعف في الشعر أيضاً
مما يدلُّ على نُدرتها .
٥ - كان وأخواتها :

من أحكام (كان) وأخواتها ، أنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة تكون
المعرفة اسماً لكان ، والنكرة خبرها . قال سيويوه : « » ، فالمعروف
هو المبدؤ به ، ولا يُبدأ بما يكون فيه اللبْسُ وهو النكرة ، ألا ترى
أنك لو قلت : (كان رجلٌ منطلقاً) ، أو (كان إنسانٌ حليماً) كنتَ
تلبِسُ ، لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا ، فكرهوا أن
يبدؤوا بما فيه اللبْسُ ، ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبْسُ
وقد يجوز في الشعر ، وفي ضَعْف من الكلام ، حملهم على ذلك أنه
فِعْلٌ بمنزلة ضَرَبَ ، وأنه قد يُعَلَّم إذا ذكرتَ زيداً ، وجعلته خبراً أنه
صاحبُ الصِّفَةِ على ضعف من الكلام ، وذلك قول خِدَاش بن زهير :

فإنَّكَ لا تُبالي بعدَ حَوْلِ أَظيُّ كان أمُّكَ ، أم حمارُ
وقال حسانُ بن ثابت :

كانَّ سَبِيثَةٌ من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجها عسلٌ وماءٌ

(١) الكتاب ٤٣/١ - ٤٤ ، وانظر شرح الأعمى بحاشيته ، ومايجوز للشاعر في الضرورة
للقرآن القيرواني ٦٦ - ٦٧ ، وراجع حول البيت الأول : شرح أبيات سيويوه لابن السيرافي
١٣/١ ، والخصائص لابن جني ٢٩٢/١ ، ٦١/٣ ، والمحتسب له ٢١١/١ ، وخزانة الأدب
١٧٦/١ ، وشرح أبيات سيويوه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ٦ ، ٤٥ . وانظر
حول البيت الثاني : شرح أبيات سيويوه لابن السيرافي ٢٩/١ ، والمحتسب ١٢٤/٢ ، وخزانة
الأدب ١٨٠/١ . وانظر حول البيت الثالث : المقاصد النحوية للعيني ٥٦٥/١ ، وشرح أبيات
سيويوه والمفصل لعفيف الدين الكوفي (مخطوط) ٧ . وانظر ، حول البيت الرابع : الأمالي
الشجرية ٩٣/١ ، ٣٢٦ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٣١٤ ، وخزانة الأدب
١٧٧/١ .

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَانَ عُنَى ؟ أَسِخْرُ كَانَ طِيَّكُ ، أَمْ جَنُونُ ؟

وقال الفرزدق :

أَسْكَرَانَ كَانَ أَبْنُ الْمِرَاغَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا ، بِجَوْفِ الشَّامِ ، أَمْ مُتَسَاكِرُ؟^(١)

وينبغي الالتفات هنا إلى قول سيبويه : « حملهم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضَرَبَ » ، لَأَنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَ (كَانَ) وَ (ضَرَبَ) أَنْ كَلَّا مِنْهُمَا فَعَلَ ، فَلِذَلِكَ جَازَ تَشْبِيهِه كَانَ بِضَرْبٍ - عِنْدَ الضَّرُورَةِ - وَرَفَعَ النُّكْرَةَ بَعْدَهَا . كَمَا أَنَّ الْمَلَاخِظَ عَلَى هَذِهِ الشُّوَاهِدِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ :
الأول : أَنْ جَمِيعَ الشُّوَاهِدِ عَنِ كَانَ - وَحْدَهَا - وَليْسَ فِيهَا شَاهِدٌ وَرَدَتْ فِيهِ أُخْتُ مِنْ أَخْوَاتِهَا .

الثاني : أَنَّ الْاسْمَ فِي ثَلَاثَةِ شُّوَاهِدٍ مِنْهَا مُقَدَّمٌ عَلَى (كَانَ) ، وَفِي سِيَاقِ اسْتِفْهَامٍ .

الثالث : أَنَّ الْخَبْرَ فِي شَاهِدٍ مِنْهَا ، وَهُوَ (يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ) مُقَدَّمٌ عَلَى اسْمِ كَانَ . فَالابْتِدَاءُ بِالنُّكْرَةِ - عَلَى هَذَا - جَائِزٌ مَعَ كَانَ دُونَ أَىٍّ مِنْ أَخْوَاتِهَا ، عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ اسْتِفْهَامٍ أَوْ عِنْدَ تَقْدِيمِ الْخَبْرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ فِي أَكْثَرِ هَذَا النُّوعِ مِنَ الضَّرُورَةِ .

(١) الكتاب ٢٢/١ - ٢٣ ، وانظر حول هذه الشواهد : تحصيل عين الذهب للأعلم بجاشية الكتاب ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن القيرواني ٦٨ ، والضرائر للألوسى : ٢٣٤ ، وعن البيت الأول : المقتضب ٩٤/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٧ ، وخزانة الأدب ٢٣٠/٣ ، وعن الثاني : المقتضب ٩٢/٤ ، والمهتصب ٢٧٩/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٧ ، وخزانة الأدب ٤٠/٤ ، وعن الثالث : لسان العرب (طب) وخزانة الأدب ٦٨/٤ ، وعن الرابع : الخصائص لابن جني ٣٧٥/٢ ، ولسان العرب (سكر) ، وخزانة الأدب ٦٦/٤ .

٦ - (لا) المشبهة بليس :

تعمل (لا) عمل (ليس) ، وتكون بمنزلة (لا) النافية للجنس في مجيء الاسم بعدها مبتدأً نكرة ، فلا تعمل في معرفة ، غير أنها تختلف عن (لا) النافية للجنس في أن الاسم يرفع بعدها ، وشاهدُها المشهور قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا أَبْنُ قَيْسٍ ، لَا بَرَاخُ

وإذا جاءت بعدها معرفة ينبغي تكرار (لا) ، مثل : (لا زيدٌ في الدار ولا عمرو) ، غير أن سيبويه قال : « وقد يجوز في الشعر رفع المعرفة ولا تُثنى (لا) ، قال الشاعر :

بَكَتْ جِزْعًا وَأَسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنْتْ رَكَائِبَهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجوعُهَا »^(١)

والذي أجاز هذا هو الشبه بين (لا) و (ليس) فكلاهما يعمل النفي ، ويرفع المبتدأ وينصب الخبر بعدهما ، فشُبِّهت (لا) ب (ليس) في عدم تكرار الاسم بعدها^(٢) .

ومن وجوه استخدام (لا) أن تكون نافية غير عاملة في مثل : (أخذته بلا ذنب) ، و (غضبت من لا شيء) ، و (ذهبت بلا عتاد) ومثل : (مررتُ برجلٍ لا فارسٍ ولا شجاعٍ) . قال سيبويه : « واعلم أنه قبيح أن تقول : (مررتُ برجلٍ لا فارسٍ) ، حتى تقول : (لا فارسٍ ولا شجاعٍ) ، ومثل ذلك : (هذا زيدٌ لا فارساً) ، لا يحسن حتى تقول (لا فارساً ولا شجاعاً) ، وذلك أنه جواب لمن قال ، أو لِمَنْ تَجَعَلُهُ مِمَّنْ قال : (أَرَجَلِي شُجاعٍ مررتُ أم بفارسٍ ؟) ، ولقوله : (أفراسُ زيدٌ

(١) الكتاب ١/٣٥٥ .

(٢) راجع شرح الأعم بجاشية الكتاب ١/٣٥٥ ، وانظر أيضاً مايجوز للشاعر في الضرورة

للقوازي القيرواني ١٣٦ .

أم شجاع؟) ، وقد يجوز على ضَعْفِهِ في الشعر ، قال رجل من بني سلول :

وَأَنْتَ أَمْرٌ مَنَا خُلِقْتَ لغيرِنَا حَيَاتِكَ لَا نَفْعُ ، وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ
فكذلك هذه الصفات وما جعلته خبراً للأسماء نحو (زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ)^(١)

ونلاحظ أن سيبويه وصف هذه الظاهرة بالضعف حتى في الشعر نفسه ، مما يدل على قلتها وعدم شيوعها . ويبقى أن نشير هنا إلى أن قول الشاعر : (وموتك فاجعٌ) يُشبهه تكرار (لا) في المعنى فكأنه قال : (لا حياتك نافيةٌ ولا موتك مُريحٌ لنا) . قال الأعم : « وسوغ الأفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى ، لأنه إذا قال وموتك فاجعٌ دلَّ على أن حياته لا تضرُّ فكأنه قال : حياتك لا نفعٌ ولا ضرٌّ . يقول : هو مينا في النسب إلا أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجعنا لأنه أهدنا »^(٢) .

٧ - أفعال المقاربة :

من أحكام أفعال المقاربة دخول (أن) على أخبار بعضها ، وعدم دخولها على بعضها الآخر ، ومن تلك الأفعال (عسى) ، وهي من أفعال المقاربة التي تدخل (أن) على خبرها ، فيقال : (عسى زيدٌ أن يفعل) . قال سيبويه :

« وَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمَلُوا عَسَى فِعْلُكَ ، اسْتَغْنَوْا بِأَنْ تَفْعَلَ عَنْ ذَلِكَ . . .
لأنَّ من كلامهم الاستغناء بالشيء عن الشيء »^(٣)

(١) الكتاب ٣٥٨/١ .

(٢) شرح الأعم بجاشية الكتاب ٣٥٨/١ .

(٣) الكتاب ٤٧٧/١ .

أما (كاد) فذكر سيبويه أنهم لا يذكرون فيها (أن) ، وكذلك (كَرَبَ) . ولكنه أجاز ذلك في الشعر تشبيهاً لـ (كَادَ) بـ (عسى) ، فقال : « وقد جاء في الشعر (كَادَ أَنْ يَفْعَلَ) شبهوه بـ (عسى) ، قال رؤبة :
 قَدْ كَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَيْلَى أَنْ يَمْصَحَا ^(١) »

وذهب الأعمى إلى أن مجيء خبر (عسى) ، و (يوشك) خالياً من (أن) ضرورة شعرية ، مثل دخول (أن) على خبر (كاد) ، فـ (عسى) مشبهة بـ (كاد) في سقوط (أن) من خبرها ، و (يوشك) مثلها ، و (كاد) مشبهة بـ (عسى) في دخول (أن) على خبرها ، لأنهما من باب واحد .

ولكن سيبويه لم يذكر هذا في معرض حديثه عن (عسى) ، بل أورد ثلاثة شواهد على حذف (أن) من خبر (عسى) ، قائلاً قبلها : « وأعلم أن من العرب من يقول : (عسى يفعل) يشبهها بـ (كاد يفعل) ^(٢) »

هذا ما دفعني إلى عدّ حذف (أن) من خبر (عسى) من ظواهر اللهجات ، وقد ذكرتها في الفصل السابق . ووجدت سيبويه يذكر هذه الظاهرة في موضع آخر من كتابه قائلاً :

« وكانهم إنما منعهم أن يستعملوا في (كِدْتُ) ، و (عَسَيْتُ) الأسماء أن معناها ومعنى نحوها تدخله (أن) نحو قولهم : (خَلِيقٌ أَنْ يَقُولَ) ، و (قَارَبَ أَنْ لَا يَفْعَلَ) ، ألا تراهم يقولون : (عسى أن يفعل) ، ويضطر الشاعر فيقول : (كِدْتُ أَنْ) ، فلما كان المعنى فيهن ذلك تركوا الأسماء لئلا يكون ما هذا معناه كغيره ، وأجزوا اللفظ كما أجزوه في كُنْتُ ، لأنه فعلٌ مثله ، و (كِدْتُ أَنْ أَفْعَلَ) لا يجوز إلا في شعر ، لأنه مثل

(١) الكتاب ١/٤٧٨ ، وانظر حول الشاهد : شرح الأعمى بمحاوية الكتاب ، والمقتضب ٣/٧٥ ، وخراتة الأدب ٤/٩٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٥٦ .

(٢) انظر الكتاب ١/٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(كان) في قولك : (كان فاعلاً) ، و (يكونُ فاعلاً)^(١) .

ولم يذكر سيبويه (عسى) أو غيرها بل نصَّ على (كاد) وحدَّها .

- ومن شواهد هذا القسم ، قول عامر بن جُوَيْن الطائي :

فلم أرَ مثلها خُبَاسَةً واحدٍ ونَهَنَتْ نَفْسِي بعدما كِدْتُ أَفْعَلَهُ
وقد نصب الشاعر هنا (أفعله) ضرورة ، متوهماً وجود (أن) ، قال
صاحب الكتاب : « حملَه على (أن) ، لأن الشعراء قد يستعملون (أن)
ها هنا مضطرين كثيراً »^(٢) .

٨- (إن) وأخواتها :

ذكر سيبويه أن (كَانٌ) إذا خففتُ يجوزُ إعمالها في الضرورة .

ومن ذلك قول الشاعر :

ووجهٌ مشرقُ النَّحْرِ كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ حُفَّانِ

وقول الآخر :

* كَأَنَّ وَرِيدَيْهِ رِشَاءُ خُلْبِ *

وأعملتُ (كَأَنَّ) - مع أنها مخففة ، والمخففة لا تعمل - تشبيهاً لها

بالفعل حين حُذِفَ منه شيءٌ ، مثل : (لم أكُ) ، و (لم أبلُ) ، ولم يغيّر
ذلك الحذف من عمله شيئاً^(٣) .

(١) الكتاب ١/٤١٠ .

(٢) الكتاب ١/١٥٥ ، وله نظائر في كلام العرب ، راجع الكتاب ١/١٥٤ ، وقد
فسره بعض النحاة تفسيراً آخر ، فقال : إن أصله (أفعلها) ثم حُذِفَتْ في الوقف الألفُ
التي بعد الهاء في المؤنث ، وألقيت حركة الهاء على اللام قبلها . انظر تحصيل عين الذهب بمحاشية
الكتاب ، وتعليقات السيراني بطرة الكتاب ، وذهب بعضهم إلى أن أصله (أفعلته) ، ثم حذفت
نون التوكيد ، انظر ما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن القيرواني ١٤٤ ، والإنصاف لابن
الأنباري ٥٦١ .

(٣) الكتاب ١/٢٨٣ ، ٤٨٠ ، شرح الأعلام بمحاشيته .

٩ - المفعول المطلق :

ذكر سيبويه المصادر غير المتصرفة ومنها : (سبحان الله) ، فقال :
« زعم أبو الخطاب أن (سبحان الله) كقولك : (براءة الله من السوء) ،
كأنه يقول : أبرئُ براءة الله من السوء وأما ترك التنوين في
(سبحان) فإنما ترك صرفه ، لأنه صار عندهم معرفة ، وانتصابه
كنصب (الحمد لله) . وزعم أبو الخطاب أن مثله قولك للرجل :
سَلاماً ، تريد : تسلماً منك ، كما قلت : براءة منك ، تريد : لا ألتبسُ
بشيء من أمرِك »^(١) .

ثم ذكر بعد ذلك أن (سبحان) قد جاء « منوناً مفرداً في الشعر ،
قال الشاعر (وهو أمية بن أبي الصلت) :

سبحانه ثم سبحاناً يعودُ له وقبَلنا سَبَّحَ الجودى والجُمْدُ
شبهه بقولهم : حِجْراً ، وسَلاماً »^(٢) .

وذكر الأعلام أن وجه تنكيره وتنوينه مشابهة لبراءة لأنه في
معناها^(٣) .

١٠ - الظرف :

قد تكون بعضُ الظروف أسماءً في الاستعمال اللغوي ، وليست كل
الظروف كذلك فبعضها لا يخرج عن الظرفية ، ولكن سيبويه ذكر في
« باب ما يحتمل الشعر » أن (سواء) قد تأتي اسماً في الشعر وحده قال :
« وجعلوا مالا يجرى في الكلام إلا ظرفاً بمنزلة غيره من الأسماء ، وذلك
قول المرار بن سلامة العجلي :

(١) الكتاب ١/١٦٣ .

(٢) الكتاب ١/١٦٤ .

(٣) تحصيل عين الذهب بحاشية الكتاب ١/١٦٤ ، وانظر المقتضب ٣/٢١٨ ، والامال

الشجرية ١/٣٤٧ ، وشرح المفصل لابن يمين ١/٣٧ ، وخرافة الأدب ٣/٢٤٧ .

ولا ينطقُ الفحشاءُ مَنْ كان منهمُ إذا جَلَسُوا مِنَّا ، ولا مِنْ سِوَانِنَا
وقال الأعشى :

* وما قَصَدَتْ من أَهْلِهَا لِسِوَانِكَا *

..... ، فعلوا ذلك لَأَنَّ معنى (سِوَاء) معنى (غير) «^(١)» .

وتحدث عن هذا الموضوع في موضع آخر من كتابه فقال : «.....» ،
ومن ذلك أيضاً (هذا سِوَاءك) ، و (هذا رجلٌ سِوَاءك) ، فهذا بمنزلة
(مكانك) إذا جعلته في معنى (بَدَلِك) ، ولا يكون اسماً إلا في الشعر .
قال بعض العرب لما اضطر في الشعر جعله بمنزلة غير ، قال الشاعر....^(٢)
ثم أنشد بيت المرار العجلي وبيت الأعشى السابقين .

وإدخال حرفي الجر (مِنْ) ، و (اللام) على (سِوَاء) من قبيل معاملتها
معاملة (غير) ، فكأنَّ الشاعر الأول قال : (ولا ينطقُ الفحشاءُ أحدٌ
مِنَّا ولا مِنْ غيرِنَا) ، ويكون على ذلك معنى بيت الأعشى : (وما قَصَدَتْ
من أَهْلِهَا لغيرِك) ، فالمشابهة بين غير وسواء هي المسوغ الذي أباح للشاعر
هذه الضرورة .

ويشبه هذا استعمال (الكاف) بمعنى (مِثْل) ، ووضعها في موضعها
عند الضرورة ، كقول خِطَامِ المِجاشعي :

* وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنُ *

أى : كَمِثْلِ مَا يُؤْتَفَيْنُ ، وكذلك قول حُمَيْدِ الأَرْقَطِ :

* فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُولُ *

(١) الكتاب ١٢/١ - ١٣ ، وشرح الأعمى بحاشيته . تراجع عن البيت الأول : المتغضب
٣٤٩/٤ - ٣٥٠ ، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٢٨١/١ ، والإنصاف ٢٩٤ ، وخزانة
الأدب ٥٨/٢ ، وعن البيت الثاني تراجع شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٩٥/١ ، والإنصاف
٢٩٥/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن والروايات ١٧٨ ، وخزانة الأدب ٥٩/٢ .

(٢) الكتاب ٢٠٣/١ .

أى : كمثل عصف مأكول ، فوضع (الكاف) موضع (مثل) ، ثم
أبدل إحداهما من الأخرى^(١) .

١١ - النداء :

المنادى المفرد المعرفة مبنياً على الضمّ ، مثل : (يا زيد) ، و (يا هند)
غير أن سيبويه ذكر بيتاً للأحوص نون فيه المنادى المفرد المعرفة ، وهو :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليكَ يامطرُ السلامُ^(٢)

وقد علّل سيبويه لذلك بأنّ الشاعر نون المبنى على الضم اضطراراً ،
تشبيهاً له بالمنوع من الصرف . إذا نون في الضرورة ، فقال : « فإنما
لحقه التثنية كما لحق مالا ينصرف لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ،
وليس مثل النكرة ، لأن التثنية لازمٌ للنكرة على كل حال والنصب .
وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التثنية اضطراراً ، لأنك أردت
في حال التثنية في (مطر) ما أردت حين كان غير مثنون ،
فلما لحقه التثنية اضطراراً لم يُغَيَّر رُفْعُهُ كما لا يُغَيَّر رُفْعُ مالا ينصرف
إذا كان في موضع رفع^(٣) » .

(١) الكتاب ١٣/١ ، ٢٠٣/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ١٣/١ . وعن البيت الأول
راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٩٥/١ ، ومجالس ثعلب ٤٨/١ ، والخصائص ٣٦٨/٢ ،
ومايجوز للشاعر في الضرورة ١٤٥ ، والمنصف ١٩٢/١ ، ١٨٤/٢ ، ٨٢/٣ ، والمختص
١٨٦/١ وخزانة الأدب ٣٦٧/١ ، وعن البيت الثاني راجع شرح الأعلام بحاشية الكتاب ٢٠٣/١ ،
ومايجوز للشاعر في الضرورة ١٤٥ ، والمقتضب ١٤١/٤ ، ٣٥٠ ، وخزانة الأدب ٢٧٠/٤ .

(٢) الكتاب ٣١٣/١ ، وكان بعض العلماء يختارون فيه انصب والتثنية ، يشبهونه
بقولهم : يا رجلاً . قال سيبويه « ولم نسمع عربياً يقوله ، وله وجه من القياس إذا نون وطال
كالنكرة » . وانظر الخلاف حول هذا البيت في (الإنصاف) ٣١١ ، والمقتضب ٢١٤/٤ ،
ومجالس ثعلب ٩٢ ، ومايجوز للشاعر في الضرورة ٦١ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/١ ، وشرح
شواهد الجمل لمجهول (مخطوط) الورقة ٣٧ .

(٣) الكتاب ٣١٣/١ .

- ومن شواهد الضرورة في هذا الباب قول النابغة الذبياني :

* يابؤسَ للجهلِ ضَرَّاراً لأقوام *

وقول سعد بن مالك :

يابؤسَ للَحَرْبِ السَّيِّئِ وَصَعْتُ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأُحُوا^(١)

والأصل فيهما: يا بؤسَ الجهلِ، ويا بؤسَ الحربِ، ولكن الشاعرين أدخلوا اللام بين المضاف والمضاف إليه ضرورة، وقد شبه سيبويه بقاء الفتحة في (بؤس) ببقاء الفتحة في (يا طلحةَ أقبل) في النداء، والأصل في ترخيمه (يا طَلَحَ) ثم ألحقت (الهاء) فيه، فلم يُغيِّروه عن حاله التي كان عليها قبل دخول الهاء. فكَذلك (يا بؤسَ للجهلِ) و (يابؤسَ للحرب) لم يغيِّرهما عن حالهما دخول اللام، فكأنَّ الشاعرين قالوا: يا بؤسَ الجهلِ، ويا بؤسَ الحربِ^(٢).

-- وما يجوز في النداء ولا يجوز في غيره، بناءً (فلان) على حرفين. قال سيبويه: «وأما قول العرب (يا فُلُ أقبلُ) فإنهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يثبت في غير النداء، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين وجعلوه بمنزلة (دم). والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول (يا فُلاً) فإن عَنوا امرأةً قالوا (يا فُلةً)، وهذا اسم اختصَّ به النداء، وإنما بُنيَ على حرفين لأنَّ النداءَ موضعُ تخفيفٍ، ولم يَجُزْ في غير النداء». ثم ذكر بعد ذلك أنه يحقُّ للشاعر بناؤه على حرفين في غير النداء ضرورة، وأنشد شاهداً على ذلك قول أبي النجم:

(١) ورد الشاهد الأول في الكتاب ٣٤٦/١، ووردت قطعة من الشاهد الثاني في ٣١٥/١

وهي (يابؤسَ للحرب).

(٢) انظر الكتاب ٣٤٦/١.

* في لَجَّةِ أَمْسِكَ فُلَانًا عن قُلِي^(١) *

وهذا مشبّه بترخيم الأسماء في غير النداء اضطراراً .

١٢ - الترخيم :

والتَّرخِيمُ شيءٌ خاص بالنداء لا يكون في غيره ، وهو حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً في النداء . وقد عقد سيبويه في كتابه باباً بعنوان (هذا باب ما رَخَّمت الشعراء اضطراراً) أنشد فيه خمسة شواهد^(٢) ، منها قول عمرو بن أحمر الباهلي :

أَبُو حَنْشِرٍ يُورِقُنَا وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةٌ أُنْمَالًا

فيه ترخيم (أثالة) في غير النداء ضرورة .

ولم يذكر سيبويه في هذا الباب وجه الشبّه بين هذا وغيره من أساليب العربية ، ولكنني وجدته يقول في أول باب الترخيم : « واعلم أنّ الترخيم لا يكون إلا في النداء ، إلا أن يضطرّ شاعرٌ ، وإنما كان ذلك في النداء لكثرتة في كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين ، وكما حذفوا الياء من (قَوِي) ونحوه في النداء »^(٣) .

فترخيم الأسماء هنا في غير النداء مُشَبَّهٌ بحذف تنوين (زَيْد) في قولك مثلاً : (يا زَيْدُ) ، وحذف الياء في قولك : (يا صاحِبِ) . والدافع إلى هذا كَلَّةُ الرَغْبَةِ في التخفيف لكثرة ورود الأسماء في كلامهم .

(١) الكتاب ١/٣٣٣ ، وانظر شرح الأعمى بحاشية الكتاب .

(٢) الكتاب ١/٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٣) الكتاب ١/٣٣١ - ٣٣٢ ، وراجع شرح الأعمى بحاشية الكتاب ، وما يجوز

للشاعر في الضرورة ١١٠ - ١١١ .

- ومن قواعد الترخيم إعادة الهاء ساكنةً إلى أواخر الأسماء في حال الوقف . قال سيبويه :

« واعلم أنَّ العربَ الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يَاسَلَمَهُ ، ويا طَلْحَهُ ، وإنما ألحقوا هذه الهاءَ ليبينوا حركةَ الميم والحاء ، وصارت هذه الهاءُ لازمةً كما لزمت (الهاءُ) في (قِه) ، و (ازمِه)^(١)»

وذكر سيبويه بعد هذا أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه الهاءَ في الوقف ، وأبدلوا منها الألف لتكون عوضاً عن الهاء ، كما أبدلوا التاءَ منها في الوصل . وأنشد ثلاثة شواهد على هذه الضرورة ، وهي قول ابن الخرع :

كَادَتْ فِزَارَةٌ تَشْقَى بِنَا فَاوَلَى فِزَارَةٌ أَوْلَى فِزَارًا
وقول القطامي :

* قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا *

وقول هُدبَةَ :

* عُوَجِي عَلَيْنَا وَأَرْبَعِي يَا فَاطِمَا *^(٢)

فهذا مُشَبَّهٌ بقولك : جاءتْ فاطمةُ اليومَ ، فكما أبدلت الهاءُ تاءً ها هنا أبدلت ألفاً في الوقف .

١٣ - نصب الفعل المضارع :

من مواضع نصب الفعل المضارع ، بأنَّ مقدرةً ، وقُوْعُهُ بعدَ (فاءِ) السببية في سياق غير الواجب ، مثل قولك : زُرْنَا فَنُكْرِمَكَ ، ولكن

(١) الكتاب ١/٣٣٠ .

(٢) الكتاب ١/٣٣١ ، وشرح الأعلَمُ بحاشيته ، والمقتضب ٤/٩٤ ، وخزانة الأدب

١/٣٩١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٠٨ .

يجوز في الضرورة الشعرية النصب في سياق الواجب ، تشبيهاً للواجب بغير الواجب في الشعر وحده ، لأن المنصوبَ في كل منهما جوابٌ لكلام سابق ، أو نتيجة لما سبقه من حَدَثٍ ، قال سيبويه : « وقد يجوزُ النصبُ في الواجبِ في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصبَ في غير الواجب. وذلك لأنك تجعلُ (أن) العاملة . فمما نُصب في الشعر اضطراراً قول الشاعر :

سَأْتَرُكَ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا

وقال الأعشى وأنشدناه يونس :

ثُمَّتَ لَا تَجْزُونَنِي عِنْدَ ذَاكُمْ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي الْإِلَهَ فَيُعْقِبَا

وهو ضعيف في الكلام ، وقال طرفة :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الذَّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا^(١)

١٤ - جزم الفعل المضارع (الجزء) :

لا يُجَازَى بِإِذَا فِي الْكَلَامِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، قال سيبويه : «..... وقد جَازَوْا بِهَا فِي الشَّعْرِ مُضْطَرِينَ ، شَبَّهُوهَا بِأَنَّ ، حَيْثُ رَأَوْهَا لِمَا يُسْتَقْبَلُ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ جَوَابٍ » ، ثم أنشد ثلاثة شواهد ، منها قول الفرزدق :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ ، وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدِ^(٢)

وقال بعدها : « فهذا اضطرارٌ وهو في الكلام خطأ » .

- ومما لا يجوز في الكلام مجيء جواب الشرط جملة اسمية خالية

(١) الكتاب ٤٢٣/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦٠/١٦١ .

(٢) الكتاب ٤٣٤/١ ، وانظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٨٠ ، وشرح الأعلام بحاشية

الكتاب ٤٣٤/١ .

من الفاء ، غير أن سيبويه ذكر جواز ذلك في الشعر ، يُشبهونه بالفعل إذا كان جواباً ، قال : « وسألت الخليل عن قوله عز وجل : (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) ، فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأوّل ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأوّل ، وهذا ها هنا في موضع قنطوا ، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل ، ... وسأله عن قوله : إِنْ تَأْتِنِي أَنَا كَرِيمٌ ، فقال : لا يكون هذا إلا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ (أَنَا كَرِيمٌ) يكون كلاماً مبتدأً ، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقين بما قبلهما ، فكرهوا أَنْ يكونَ هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء ، وقد قال الشاعر مضطراً ، يشبهه بما يُتكلّم به من الفعل ، قال حسّانُ بن ثابت :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَانِ
وقال الأسدِيُّ :

بَنِي تُعَلِيٍّ لَا تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شُرْبَهَا

بَنِي تُعَلِيٍّ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمٌ ^(١)

- وما لا يجوز في حروف الجزاء تقديم الأسماء على الأفعال - في الكلام المنثور - ويستثنى من ذلك (إِنْ) ، فلذلك لا يجوز أَنْ تقولَ : متى زيدٌ يزرُّني أزرُّه ، وحروف الشرط هنا مشبهة بحروف الجزم في عدم جواز تقديم الاسم عليها ، فلا يقال مثلاً : لم زيدٌ يذهب . وأجاز سيبويه تقديم الاسم في حروف الجزاء في الشعر وحده ، ويجوز تقديم الاسم في الشعر والنثر في حرف واحد من حروف الجزاء وهو (إِنْ) إذا كان الفعل ماضياً .

(١) الكتاب ٤٣٥/١ - ٤٣٦ ، ومثله في ٤٣٧/١ ، وشرح الأعم بجاشيته وما يجوز للشاعر في الضرورة ١١٩ .

وعلى سببويه لذلك فقال : « واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر ، لأن حروف الجزاء يدخلها (فَعَلَ) ، و (يَفْعُلُ) ، ويكون فيها الاستفهام فترفع فيها الأسماء وتكون بمنزلة (الذي) . فلما كانت تصرفُ هذا التصرف ، وتفارق الجزم ، ضارعت ما يُجرُّ من الأسماء التي إن شئت استعملتها غير مضافة نحو : ضارب عبد الله ، لأنك إن شئت نونت ونصبت ، وإن شئت لم تجاوز الاسم العامل في الآخر ، يعنى ضارب ، فلذلك لم تكن مثل (لم) و (لا) في النهى ، و (اللام) في الأمر ، لأنهن لا يفارقن الجزم ، ومما جاء في الشعر مجزوماً في غير (إن) قول عدي بن زيد :

فَمَتَى وَاغْلُ يَنْبُهُمْ يُحْيَوُ هُ ، وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِ
وقال :

صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْمًا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَمِيلُ

ولو كان (فَعَلَ) كان أقوى إذ كان ذلك جائزاً في (إن) في الكلام»^(١)

ومما يمكن إضافته هنا أن جواز تقديم الاسم في حروف الجزاء مشبه بجواز ذلك في (إن) فهي الأصل في هذا الباب ، فلما أُجيزَ تقديم الاسم مع (إن) إذا كان الفعل ماضياً - في الشعر والنثر ، وأجيزَ في الشعر وحده إذا كان الفعل مضارعاً - لظهور الجزم في لفظه ، أتبع حروف الجزاء الأخرى (بإن) فأجريت مجراها في الشعر .

- ومما أجازته سببويه في الشعر وحده حذف (لام الأمر) وبقاء عملها

(١) الكتاب ٤٥٧/١ ، وفيه شاهد ثالث ، وانظر شرح الأعمل بمباحثيته ، وما يجوز للشاعر

في الضرورة ١١٣ - ١١٤ ، والإنصاف ٦١٧ - ٦١٨ .

تشبيهاً لها بأن الناصبة التي تُقَدَّر مضمرةً بعد الفاء والواو وأو ، وشبهوها أيضاً بما يُضمَر من حروف الجر مثل (رُبَّ) وواو القسم في كلام بعض العرب ، واستشهد سيبويه لهذه الظاهرة بثلاثة شواهد منها :

مُحَمَّدٌ تَفَدِّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالاً^(١)

١٥ - نونا التوكيد :

من مواضع دخول نون التوكيد دخولها على أفعال الشرط عند اقتران حروف الشرط بـ (ما) ، ومن ذلك قوله تعالى : « وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا » . وأجاز سيبويه دخولها في الشعر بغير (ما) في الجزاء تشبيهاً لها بالنهي حين تقول : (لا تقولنَّ ذلك) ، قال : « وقد تدخل النونُ بغيرِ (ما) في الجزاء ، وذلك قليلٌ في الشعر ، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غيرَ واجبٍ » ، ثم أنشد على ذلك شاهدين الأول :

فمهما تشأ منه فزارَةٌ تُعْطِكُمْ ومهما تشأ منه فزارَةٌ تَمْنَعَا

والثاني :

من يُشَقِّقَنَّ مِنْهُمْ فليسَ بِآئِبٍ أَبَدًا ، وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي^(٢)

- ومن مواضع دخول نون التوكيد في الشعر وحده ، ورودها في سياق النفي ، تشبيهاً له بالجزاء ، والجزاء مُشَبَّهٌ بالنهي ، وأنشد سيبويه شاهداً على ذلك :

(١) الكتاب ١/٤٠٨ - ٤٠٩ ، وانظر كذلك تحصيل عين الذهب للأعلم بحاشية الكتاب وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٤ - ٩٥ ، والمقتضب ٢/١٣٢ ، والإنصاف ٥٣٠ ، وخزانة الأدب ٣/٦٢٩ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٢ ، ١٥٣ ، وانظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦٨ ، ١٦٩ .

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شيخاً على كرسيه مُعَمَّمَا

وقال : « شَبَّهه بالجزاء حيث كان مجزوماً ، وكان غيرَ واجب ، وهذا لا يجوز إلا في اضطرارٍ وهي في الجزاء أقوى »^(١).

- ومن الشواهد التي جاءت فيها نون التوكيد في سياق الواجب ، وهو مما لا يجوز في الكلام ، قول جَدِيْمَةَ الأَبْرَشِ :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ

قال سيبويه : « ويجوز للمضطرَّ (أَنْتَ تَفْعَلَنَّ ذَاكَ) شَبَّهوه بالتى بعد حروف الاستفهام ، لأنها ليست مجزومة ، والتي في القسم مرتفعة ، فأشبهتها في هذه الأشياء فجعلت بمنزلتها حين اضطروا »^(٢).

١٦ - جمع التكسير :

من صيغ جمع التكسير صيغة (فَعَّل) ، وتجمع على هذه الصيغة صفاتٌ مَنْ يَعْقُلُ التى على وزن (فاعل) مثل : شَاهِدٌ وَشُهَدٌ ، وَشَارِدٌ وَشُرْدٌ ، وَسَابِقٌ وَسَبَقٌ ، وَصَائِمٌ وَصُومٌ . ولكن سيبويه ذكر أن الفرزدق اضطرَّ فجمع صفة للرجال وهي نُكَّسٌ على (فَوَاعِل) فقال :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضِعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ^(٣)

وفسر سيبويه هذه الضرورة ، فقال : « لَأَنَّكَ تَقُولُ : هِيَ الرِّجَالُ ، كَمَا تَقُولُ : هِيَ الْجِمَالُ ، فَشَبَّهَ بِالْجِمَالِ^(٤) » ، أى أَنَّ الشَّاعِرَ جَمَعَ صِفَةَ

(١) الكتاب ١٥٢/٢ - ١٥٣ .

(٢) الكتاب ١٥٣/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٦٣ ، والمقتضب ١٥/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٠/٩ ، وخزانة الأدب ٥٦٧/٤ .

(٣) الكتاب ٢٠٧/٢ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١١٩ ، والمقتضب ١٢١/١ ، وخزانة الأدب ٢١٩/٢ ، ٩٩/١ - ١٠١ .

(٤) الكتاب ٢٠٧/٢ .

المذكر على صيغة (فواعل) ، وهي صيغة خاصة بصفات المؤنث ،
مثل : حَاسِرٍ وَحَوَاسِرٍ ، وَحَائِضٍ وَحَوَائِضٍ ، وهي خاصة أيضاً بصفات
ملا يعقل ، مثل : جَمَالٍ بَوَازِلٍ ، فَشَبَّ نَوَاصِرٍ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ ، لِأَنَّ
كَلِمَةَ الرِّجَالِ لَيْسَتْ خَالِصَةً لِلتَّذْكِيرِ لِفِظاً بِدَلِيلِ قَوْلِكَ : هِيَ الرِّجَالُ .

١٧ - التقاء الساكنين :

من شواهد حذف التنوين للضرورة ما ذكره سيبويه من قول
أبي الأسود الدؤلي :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً
وقد شبه سيبويه هذا بحذف الألف في مثل : رَمَى الْقَوْمَ ، فهي مما لا ينطق
به لالتقاء ألف (رمى) الساكنة ، بلام (القوم) ، وهي ساكنة أيضاً ،
ووجه المشابهة بين التنوين والألف أَنَّ كلاًّ منهما ساكن ، وجاء في كلام
موصول . قال سيبويه معلقاً على البيت : « لَمْ يَحْذَفِ التَّنْوِينَ اسْتِخْفَافاً
لِيَعَاقِبَ الْمَجْرُورُ ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَهُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ كَمَا قَالَ (رَمَى الْقَوْمَ)
وهذا اضطرارٌ ، وهو مُشَبَّهٌ بِذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْتَ لَكَ » ^(١) .

١٨ - القلب :

من شواهد القلب التي عدّها سيبويه من الضرورات قول الراجز :

* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي *
أراد (اليوم) فَأَخَّرَ الْوَاوَ ، ثُمَّ قَلْبَهَا يَاءً لَوْقُوعِ الْكَسْرَةِ قَبْلَهَا فِي

الميم ، وهذا القلبُ مُشَبَّهٌ بِقَوْلِهِمْ : قَسَى فِي قُوُوسٍ ^(٢) .

(١) الكتاب ١/٨٥ - ٨٦ ، وانظر تعليق الأعم بجاشية الكتاب ١/٨٥ - ٨٦ ، وانظر
أيضاً المقتضب ١/٩ ، ٢/٣١٣ ، والمنصف ٢/٢٣١ ، والخزانة ٤/٥٥٤ .
(٢) الكتاب ٢/٣٧٩ ، وشرح الأعم بجاشيته ، والبيت من الشواهد غير المنسوبة في
الكتاب ، ونسبه ابن السيرافي في شرحه لأبيات سيبويه ٢/٣٦٤ إلى أبي الأخرز الحِمَافِي ، ونسب
إلى الحماني أيضاً في الاقتضاب ٤٦٩ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٦٩ .

وهذا من الضرورات النادرة ، إذ لا نجد له نظيراً في هذا المجال .
ويبدو لي أنه استخدام فردى ، أباحه الشاعر لنفسه .

١٩ - الإبدال :

ذكر سيبويه شاهدين أبدلت فيهما الياء من حرفين لا تُبدلُ الياء
منهما لا في الوصل ولا في الوقف . قال سيبويه : « أما قوله ، وهو رجل
من بنى يَشْكُر :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَّرُهُ مِنْ الثَّعَالَى وَوَخَزُ مِنْ أَرَانِيهَا
فزعم أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء كما يبدلها مكان
الهمزة . وقال أيضاً :

وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادَى جَمِّهِ نَقَانِقُ
وإنما أراد الضفادع . فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف
حرفاً لا يدخله الوقف في هذا الموضع ، فأبدل مكانه حرفاً يوقف في
الرفع والجر^(١) .

وواضح هنا أن سيبويه يشبه إبدال الباء من الثعالب والعين من
الضفادع بإبدال الهمزة ياء في مثل : مبادىء ، ومساوىء ، ومجازىء
وما مائلها ، وهذا الاضطرار أيضاً من النوادر ، إذ لا نجد لهذه الظاهرة
ما يُسوِّغها في كلام العرب .

٢٠ - تسكين المتحرك (حذف الحركة) :

من الظروف المُعْرَبَة والمنصوبة على الظرفية الظرف (مع) ، ولكنها
تشبه عند الضرورة بهلّ ، فتسكن العين منها ، قال سيبويه : « وسألْتُ

(١) الكتاب ٣٤٤/١ ، وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٣/١ ، وشرح
شواهد الشافية للبغدادي ٤٤٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٨/١٠ .

الخليلَ عن (مَعَكُمْ) ، و (مَعَ) لأى شىءٍ نصبتَها ؟ فقال : لأنها
استعملت غيرَ مضافة اسماً كجميع ، ووقعت نكرةً ، وذلك قولك : جاء
معاً ، وذهباً معاً ، وقد ذهبَ مَعَهُ ، ومنَ مَعَهُ . صارت ظرفاً فجعلوها
بمنزلة أمام ، وقُدَّام ، قال الشاعر فجعلها كَهَلْ حين اضطرَّ (وهو
الراعى) .

وريشيَ مِنْكُمْ وهَوَايَ مَعَكُمْ وإن كانت زيارتُكُمْ لِمَامًا^(١)
- تحدث سيويه عن إشباع الحركات فى الكلام ، وذكر أن جلاً
ذلك لا يُضبط إلا بالمشافهة ، وبينَ أن الإِشباع يكون فى المرفوع والمجرور
ولا يكون فى المنصوب ، « لأنَّ الفتح أخفُّ عليهم ، كما لم يحذفوا الألفَ
حيثُ حذفوا الياءات »^(٢) ثم قال : « وقد يجوز أن يسكَّنوا الحرف
المرفوع والمجرور فى الشعر ، شَبَّهوا ذلك بكسرة (فَعِخْد) حيث حذفوا
فقالوا (فَعِخْدُ) ، وبضمة (عَضُد) حيث حذفوا فقالوا (عَضُدُّ) لأنَّ
الرفعة ضمة والجرة كسرة ، قال الشاعر :

رُحْتُ وَفِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وقد بدا هَنَكِ مِنَ المِشْرِ
ومما يُسكَّن فى الشعر وهو بمنزلة الجرة ، إلا أن مَنْ قال (فَعِخْد) لم يُسكَّن
ذلك ، قال الراجز :

إِذَا أَعَوْجَجْنَ قَلْتُ صَاحِبِ قَوْمٍ بالدوِّ أمثالَ السِّفِينِ العُومِ
فسألتُ مَنْ ينشد هذا البيت من العرب فزعم أنه يريد : صاحبي . وقد
يسكَّن بعضهم فى الشعر ويثُمُّ ، وذلك قول الشاعر (امرئ القيس) :
فاليومَ أشربُ غيرَ مُسْتَحْقِبِ إنمأ منَ اللهِ ولا وَاغِلِ

(١) الكتاب ٤٥/٢ ، وشرح الأعلام بمحايشه ، وانظر شرح أبيات سيويه لابن السيرافى
٢٥٥/٢ ، وشرح الفصل لابن يعين ١٢٨/٢ .
(٢) الكتاب ٢٩٧/٢ .

وَجُعِلَتْ النقطه علامه الإشمام ، ولم يجرى هذا فى النصبِ لِأَنَّ الذين يقولون : (كَبَد) ، (فَخَذ) لا يقولون فى (جَمَل) (جَمَل)^(١) .

والملاحظ هنا أن سيبويه يقرن وجهاً من المشابهة بين (هَنُكَ) ، و (عَضُد) ، فكما قالوا : (عَضُد) قالوا : (هَنُكَ) . وبين (فَخَذ) ، و (صاحبِ قَوْم) ، فكما قالوا : (فَخَذ) قالوا كذلك (صاحبِ قَوْم) فى كلام موصول .

وهذا تحليلٌ صوتى يدلُّ على ملاحظة دقيقة للغة العرب ، ، إلا أنه ينبغى ملاحظة الفرق بين الحالتين ، فَخَذُ كلمة واحدة ، وكذلك عَضُدُ ، أما هَنُكَ فمركبة من كلمتين إحداهما مضافة إلى الأخرى ، وهما (هَنُ) و (كاف الخطاب) ، وكذلك صاحبِ قَوْم .

أما (فاليومَ أَشْرَبَ) فليس من القسم السابق لِأَنَّ أَصْلَهُ الضمُّ ، فلذلك رواه بالإشمام ، لِأَنَّ بيانَ الحركة يكسرُ البيت ، وإلغائها إلغاءٌ كاملاً يؤدى إلى شذوذٍ مخالفٍ لجميعِ أصولِ اللغة .

(٢) الكتاب ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ ، وشرح الأعمى بمحايشه ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٣٧/٢ ، ٣٤١ ، والخصائص ٧٥/١ ، وخزانة الأدب ٥٣٢/٣ .

ثانياً: رد الأشياء الى أصولها

هذا هو القسم الثاني من القسمين اللذين رَدَّ سيبويه أكثرَ الضرورات الشعرية إليهما ، وهو أَقَلُّ في شواهده من القسم الأول ، وستحدث عن ضرورات هذا القسم مرتبة حسب أبواب النحو الرئيسية ، كما فعلنا في القسم السابق :

١ - الزيادة :

من ضرورات الزيادة التي ذكرها سيبويه تشديداً (بَخْ) في بيت العجاج :

* فِي حَسَبِ بَخْ وَعِزُّ أَفْعَسَا *

وإعادة ألف (مِنْ عَلْ) ، في قول الراجز :

* وَهِيَ تَنْوِشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا^(١) *

ولذلك تقول عندما تصغر (بَخْ) (بُخَيْخْ) فترده إلى أصله عند التصغير . فقول الشاعر الأول (بَخْ) ، وقول الشاعر الثاني (مِنْ عَلَا) يُعَدَّان من رد الأشياء إلى أصولها .

٢ - الإضافة :

من قواعد الإضافة في كلام العرب حذف التنوين من الاسم العلم بشرطين ، أحدهما : أَنْ يُضَافَ الاسمُ العلمُ إلى (ابن) ، والشرط الثاني إضافة (ابن) إلى اسم غالب أو كُنْيَة أو أُمُّ ، مثل : هذا زيدُ بنُ عمرو . قال سيبويه معذراً لهذه الظاهرة : وإنما حذفوا التنوين من هذا

(١) الكتاب ١٢٣/٢ ، وشرح الأعمى بمحايشه ، وراجع حول البيت الأول شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٢٣٦ ، والمقتضب ١/٢٣٤ وحول الثاني: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٢٤٧ والمنصف ١/١٢٤ ، وخرزانة الأدب ٤/١٢٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش

النحو ، حيث كثر في كلامهم ، لأنَّ التنوينَ حرفٌ ساكنٌ وقع بعده حرفٌ ساكنٌ ، ومن كلامهم أن يحذفوا الأوَّلَ إذا التقى ساكنان «^(١)

ثم ذكر سيبويه جواز بقاء التنوين في الضرورة ، وهو مما يجرى على القياس ، قال سيبويه : « وإذا اضطر الشاعر في الأوَّل أيضاً أجراه على القياس ، سمعنا فصحاء العرب أنشدوا هذا البيت :

هِيَ أَبْنَتُكُمْ وَأَخْتُكُمْ زَعَمْتُمْ لَشَعْلَبَةَ بِنِ نَوْفَلِ ابْنِ جَسْرٍ
وقال الأُغْلَبُ :

* جاريةٌ مِنْ قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ^(٢) *

والعودة إلى القياس : رد للشئ إلى أصله .

٣- جزم الفعل المضارع :

من الضرورات التي عدّها سيبويه من باب ردِّ الأشياء إلى أصولها جَزْمُ الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف حركته وإبقاء حرف العلة ساكناً ، لأنَّ الأصل في الجزم حذف الحركات لا الحروف ، وأنشد شاهداً على ذلك قول الشاعر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ
قال سيبويه : « فجعله حين اضطرَّ مجزوماً من الأصل »^(٣) .

٤- التصغير :

ومن ضرورات التصغير في الشعر ردُّ الياء من (يعلُ) عند تصغيره

(١) الكتاب ١٤٧/٢ .

(٢) الكتاب ١٤٨/٢ .

(٣) الكتاب ٦٠/٢ ، وانظر شرح الأعلام بمحايشه ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٦٢ ،

والمصنف لابن جنّي ٨١/٢ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٥٣٥/٣ .

فيقال : يُعَيْلِي . والوجه الصحيح في تصغيره أن تقول (يُعَيْلِ) ، غير
أن الشاعر قال :

قد عَجِبْتَ مِنِّي وَمِنْ يُعَيْلِيَا لما رَأَيْتَنِي خَلَقًا مُقْلَوِيَا
فردّه إلى الأصل ، ونسب سيبويه إلى الخليل بن أحمد القول بأن هذا
يُشْبِه قول الفرزدق :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ ولكنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا
وقول الشاعر :

* سماءُ الإِلهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا ^(١) *

٥ - صيغ الأفعال :

من صيغ الثلاثي المزيد صيغة أفعلَ مثل أكرمَ ، وأعلمَ ،
وأخرجَ ، ويكون مضارعه على (يُفَعِّلُ) ، وذكر سيبويه عن الخليل أن
القياس فيه إثبات الهمزة فتقول : يُؤَكْرِمُ وَيُؤَخْرِجُ وَيُؤَعْلِمُ « ولكنهم
حذفوا الهمزة في باب أفعلَ من هذا الموضع فاطرَدَ الحذفُ فيه ، لأن
الهمزة تثقلُ عليهم كما وصفتُ لك ، وكثُرَ هذا في كلامهم فحذفوه ،
واجتمعوا على حذفه كما اجتمعوا على حذف (كُلُّ وَتَرَى) . وكان
هذا أجدرَ أن يُحذف حيث حذف ذلك الذي من نفس الحرف » ^(٢) ،
ثم ذكر سيبويه أنه جاء في الشعر عند الضرورة على الأصل ، واستشهد
لذلك بقول خطّام المجاشعي :

* وصالياتٍ كَكَمَّا يُؤَثْفَيْنِ *

(١) انظر الكتاب ٥٩/٢ ، وشرح الأهم بمباشته ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٨٧ ،
والمقتضب ١٤٢/١ ، والمصائص ٦/١ .

(٢) الكتاب ٣٣٠/٢ .

وبقول ليلي الأخيلية :

* كُرَاتُ غُلامٍ مِنْ كِسَاءٍ مُؤَرَّبٍ ^(١) *

٦ - الاسم المنقوص :

تحذف الياء من الاسم المنقوص النكرة في حالتى الرفع والجرح ،
فيقال : هذا قاضٍ ، ومررت بيراعٍ ، ونظرت إلى مَوَالٍ ، وغير ذلك ،
وذكر سيبويه أن الشاعر يجريه على الأصل إذا اضطرَّ ، وأنشد على
ذلك ستة شواهد ، منها قول المتنخل الهذلي :

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِيٍّ وَأَضِحَاتٍ بَيْنَ مَلُوبٍ كَدَمِ الْعِبَاطِ

يريد (معارٍ) ، ولكن رده إلى أصله ، وَمَنَعَهُ مِنَ الصَّرْفِ . ومن تلك
الشواهد أيضاً قول الفرزدق :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجُوتَهُ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

قال سيبويه : « فلما اضطرروا إلى ذلك في موضع لا بد لهم فيه من الحركة
أخرجوه على الأصل » ^(٢) .

٧ - الإدغام :

ومن الضرورات التي أجازها سيبويه فك الإدغام في الأسماء والأفعال
المضعفة مثل : رَدٌّ ، وَشَدٌّ ، وَمَدٌّ ، وَظِلٌّ وغير ذلك ، وهو من باب
رَدُّ الأَشْيَاءِ إلى أَصُولِهَا ، وأنشد سيبويه على هذه الضرورة شاهدين ،
الأول قول قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ :

(١) الكتاب ٣٣١/٢ ، وانظر شرح الأعمى بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني
٣٧٢/٢ ، والمقتضب ٣٨/٢ ، والمنصف ١٩٢/١ .

(٢) انظر الكتاب ٥٨/٢ - ٦٠ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وما يجوز للشاعر في الضرورة

مَهْلًا أَعَاذَلْ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لَأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّوْا^(١)

أَي : ضَنَّوْا ، فَأَجْرَاهُ عَلَى الْأَصْلِ ، وَالشَّاهِدُ الثَّانِي :

* تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ^(٢) *

أَي : مِنْ أَظْلَلٌ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَذَكَرَ سَبِيوِيهِ أَنَّ هَذَا فِي الشَّعْرِ

كثِير .

(١) الْكِتَابُ ١١/١ ، ١٦١/٢ ، وَشَرْحُ الْأَعْلَمِ بِمُحَاشِيَتِهِ ، وَانظُرْ شَرْحَ أَبِياتِ سَبِيوِيهِ لِابْنِ السَّيْرَافِيِّ ٢٠٨/١ ، وَمَا يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ فِي الضَّرُورَةِ ١٣٢ .

(٢) الْكِتَابُ ١٦١/٢ ، وَشَرْحُ الْأَعْلَمِ بِمُحَاشِيَتِهِ ، وَشَرْحَ أَبِياتِ سَبِيوِيهِ لِابْنِ السَّيْرَافِيِّ ٢٧٠/٢ ، وَمَا يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ فِي الضَّرُورَةِ ١٣٣ ، وَالْمُقْتَضَبُ ٢٥٢/١ ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ

الشَّافِيَةِ لِلْبُنْدَادِيِّ ٤٩١

ثالثاً: ما لم يفسره سيبويه أو فسرهُ على غير الوجهين السابقين

وبعد عرض هذين القسمين من ضرورات الشعر حسب مفهوم سيبويه بَقِيَ علينا أن نورد الضرورات الأخرى التي لم يُبَيِّنْ سيبويه وجه الصلة بينها وبين ما يجوز في العربية ، أو تلك الضرورات التي لا تدخل ضمن هذين القسمين اللذين عرضنا لهما فيما سبق ، وسنحاول إن شاء الله أن نوجد صلة بين هذه الضرورات واللغة التي يستخدمها الناس في منشور الكلام ، مُتَّبِعِينَ خُطَى سيبويه في هذا الميدان .

١- الحذف :

عدَّ سيبويه حذف ألف الاستفهام مما يجوز في الشعر وحده ، واستشهد على ذلك بقول الأسود بن يعفر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سُهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرٍ
وبقول عمر بن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي ، وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسِيعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ^(١)

أى : أشعيثُ بن سُهْمٍ ، وأبَسِيعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ . والذي سَوَّغَ هذه الضرورة وجعلها مقبولة وجود (أَمْ) في الكلام ، لأنها مساوية للألف ، ووجودها يقتضى وجود الألف^(٢) . ومما يدلُّ على أن الاستفهام هو المراد في مثل البيتين السابقين التنغيمُ ، الذي يُعرف بالسماع ، فالطريقة التي يُنطق بها الكلام هي التي تبينُ وجه القول إن كان استفهاماً أو خبراً ، واللهجات العامية التي تسود العالم العربي اليوم تُلغى (الهزمة) و (هل) في الاستفهام ، وتكتفى بالتنغيم في الدلالة على الاستفهام عندما يُراد .

(١) الكتاب ١/٤٨٥ .

(٢) تحصيل عين الذهب بحاشية الكتاب ١/٤٨٥ ، وخرانة الأدب ٤/٤٤٧ .

- ومن ضرورات الحذف التي ذكرها سيبويه حذف (ما) من (إمّا) ،
وأُنشد على ذلك شاهديّن ، الأول قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ :

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذَّبَتْهَا فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبِيرٍ^(١)
والثاني قول النَّمِرِ بْنِ تَوَلَّبٍ :

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْنَمَا^(٢)
أى : إمّا جزعاً وإمّا إجمالاً صَبِيرٍ ، وإمّا من صَيْفٍ وإمّا من خريف .

وعندى أن هذا مُشَبَّهٌ بما حُذِفَ من بعض الحروف مع بقاء عملها .
ومما يقويه أن أكثر اللغويين يَرَوْنَ أَنَّ (إمّا) مُرَكَّبَةٌ من (إِنْ) زيدت
عليها (ما)^(٣) . ويُشَبَّهُ هذا حذف (ما) من (كَمَا) في ضرورة الشعر ،
قال سيبويه : « وسألته عن قوله (كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ)
و (هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا) فزعم أَنَّ العاملةَ في (أَنَّ) الكاف ، و (ما)
لَعَوُ إِلَّا أَنَّ (ما) لَا تُحذفُ منها كراهيةً أَنْ يَجِيءَ لفظُها مثل لفظ
كَأَنَّ ، وَإِنْ جَاءَتْ (ما) مُسْقَطةً من (الكاف) في الشعر جاز
كما قال النابغة الجعدي :

قَرُومٍ تَسَامَى عِنْدَ بَابٍ دِفَاعُهُ كَأَنَّ يُوْخَذُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ فَيُقْتَلَا
فَمَا لَا تُحذفُ هَا هُنَا كَمَا لَا تُحذفُ فِي إمّا فِي قَوْلِكَ : (فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ
إِجْمَالَ صَبِيرٍ) وَلَكِنَّهُ جَازٌ فِي الشَّعْرِ »^(٤)

(١) الكتاب ١/١٣٤ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراني
١٤٤/١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٢ ، والمقتضب ٣/٢٨ .

(٢) الكتاب ١/١٣٥ ، وشرح الأعلام بحاشيته وقال بعضهم : إنما هي (إن) الشرطية ،
راجع ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠٢ ، وخزانة
الأدب للبغدادي ٤/٤٣٤ .

(٣) انظر مثلاً شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠١ .

(٤) الكتاب ١/٤٧٠ - ٤٧١ .

وعدَّ بعضهم (أن) في البيت (أن) الناصبة للفعل المضارع^(١) ، وإلى هذا ذهب المازني فقال : « أنا لا أنشده إلا (كأن يؤخذ المرء الكريم) فأنصب (يؤخذ) لأنها (أن) التي تنصب الأفعال دخلت عليها كاف التشبيه^(٢) .

٢ - الزيادة :

- ذكر سيبويه أن العرب يسكنون العين في صيغة (فُعْل) في كل معتلّ العين ، فيقولون في عَوَانٍ عُونٌ ، وفي نَوَارٍ نُورٌ ، ولا يقولون عُونٌ ، ونُورٌ . لكنه قال : « ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه مالا يُضعف في الكلام ، قال الشاعر (وهو عدى بن زيد) :

وفي الأكفّ اللامعاتِ سُوْرُ^(٣) »

ويمكن حمل هذه الضرورة على باب ردّ الأشياء إلى أصلها تشبيهاً للمعتلّ بالصحيح ، فيقال في الصحيح : رُسُلٌ ، وحُمُرٌ ، ويجوز التسكين في الصحيح ، أما المعتل فلا يُحرّك إلا في الضرورة لثقل الحركة عليه^(٤) .

٣ - الضمائر :

- ذكر سيبويه في كتابه باباً عنونته (هذا باب ما يجوز في الشعر من (إِيَاء) ولا يجوز في الكلام) ، وأنشد فيه قول الراجز :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغَتْ إِيَاءَ كَا *

(١) شرح الأعمى على شواهد سيبويه بمحاشية الكتاب ٤٧٠/١ .

(٢) كتاب سيبويه بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، حاشية ، ١٤١/٣ .

(٣) الكتاب ٣٦٩/٢ .

(٤) شرح الأعمى بمحاشية الكتاب ٣٦٩/٢ ، وراجع المقتضب ١١٣/١ ، والمنصف ٣٣٨/١ ،

وشرح شواهد الشافية للبغدادى ١٢١ .

وقول الآخر :

كَأَنَّ يَوْمَ قُرَىٰ إِذْ نَمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا
فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلًّا فَبَيَضَ حُسَانًا^(١)

ولم يبين سبويه المسوغ لهذه الضرورة . وهي محمولة على تشبيه الضمير (إِيَّاكَ) بالكاف ، وذلك أَنَّ العرب تضع الضمير (ك) في مواضع النصب ، فتقول : أَكْرَمْتُكَ ، وَزَرْتُكَ ، وَرَأَيْتُكَ ، فوضع الشاعر ضميرَ النصب المنفصل وهو (إِيَّاكَ) موضعَ ضميرِ النصب المتصل وهو (الكاف) .

٤ - الفعل والفاعل :

- ذكر سبويه أن (قَلَّمَا) لا يليها إلا الفعل ، وأجاز في الشعر تقديم الاسم ، وأنشد على ذلك قول الشاعر :

صَدَدَتْ فَاطُولَكِ الصَّدُودَ ، وَقَلَّمَا
وصالٌ على طولِ الصَّدُودِ يَدُومُ^(٢)

وعدَّ سبويه هذا من وضع الكلام في غير موضعه ، قال في باب ما يحتمل الشعر : « ويحتملون قُبْحَ الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيمٌ ليس فيه نَقْصٌ »^(٣) ثم أنشد الشاهد السابق ، وعلّق عليه قائلاً : « وإنما الكلام قَلَّ ما يدومُ وصالٌ » . فسبويه يرى أَنَّ هذا مما تُبيحه اللغة في الضرورة ، لأنَّ التقديم والتأخير كثير في العربية : من ذلك تقديم الاسم في الشرط نحو قوله تعالى : « إِنْ أَمْرُهُ هَلَكٌ » ، وقوله سبحانه : « إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ » ، وكثير مثل ذلك ، فهو مما تجيزه اللغة لأنَّه مستقيم ليس فيه نقص يدخله في باب الخطأ أو اللحن .

(١) الكتاب ٣٨٣/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته .

(٢) الكتاب ١٢/١ ، ٤٥٩ .

(٣) الكتاب ١٢/١ ، وانظر اختلاف العلماء في تأويل البيت في « الأزهية » ٩٠ - ٩١ ،

وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٢/٨ وخزانة الأدب ٢٨٧/٤ .

٥ - إن وأخواتها :

- مما يجوز أن يحذف في كلام العرب اسم (إِنَّ) ، و (أَنَّ) ،
و (لَكِنَّ) إذا خُفِضَتْ ، ويقدر الاسم فيها (ضمير شَأْن) محذوف ، أما
(كَأَنَّ) فلا يُحذف اسمها إذا خُفِضَتْ ، إلا في الشعر وحده ، وأنشد
سيبويه على ذلك شاهدين ، أحدهما :

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظبيةً تَعْطُو إلى وارق السَّلَمِ^(١)

والآخر :

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّخْرِ كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ^(٢)

وهذا مما يمكن حمله على حذف الاسم تشبيهاً بحذف ضمير الشان من
(إِنَّ) ، و (أَنَّ) ، و (لَكِنَّ) عند تخفيفها .

٦ - الإضافة :

- من قواعد اللغة عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ،
لأنهما يُشْبِهان كلمة واحدة ، فلا يجوز الفصل بينهما ، وأجاز سيبويه
الفصل بين المضاف والمضاف إليه في الشعر ، وأنشد على ذلك ستة شواهد:
أربعة منها فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أو بالجار
والمجرور ، ومن هذه الأربعة قول أبي حية التَّمِيرِيِّ :

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يوماً يَهُودِيٌّ يُقَرَّبُ أو يُزِيلُ

ومنها قولُ ذِي الرُّمَّةِ :

(١) الكتاب ٢٨١/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦٦/١
والإنصاف ٢٠٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٢/٨ ، ٨٣ ، وخزانة الأدب ٣٦٤/٤ .

(٢) الكتاب ٢٨١/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وانظر أيضاً الإنصاف ١٩٧ ، وشرح
المفصل لابن يعيش ٨٢/٨ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/٤ .

كَانَ أَصْوَاتَ - مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا - أَوْ أُخِرِ الْمَيْسَ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(١)

وشاهدان من تلك الشواهد الستة فصل فيهما بين المضاف والمضاف إليه

بغير الظرف أو الجار والمجرور ، وهما قول الأعشى :

وَلَا نُقَاتِلُ بِالْعِصِيِّ يِ وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ

إِلَّا عُالَلَةً أَوْ بُدَا هَةَ قَارِحٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

وقول الفرزدق :

يَأْمَنُ رَأَى عَارِضًا أُسْرُ بِهِ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ^(٢)

وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالقبح .

ومن المعروف أن البصريين لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف

إليه في الشعر بغير الظرف أو الجار والمجرور^(٣) ، ولكن سيبويه - فيما

يبدو لي - يُجيز الفصل بغيرهما مثل الكوفيين .

- تحذف نون الاثنيين والجماعة من (الضاربان والضاربون)

وما يشبههما عند الإضافة إلى الضمير ، فيقال مثلاً : هؤلاء الضاربوه ،

ولا يقال : الضاربونهُ ، لأن النون والإضافة لا يجتمعان بل تسقط النون

كما يسقط التنوين عند الإضافة ، ولكن سيبويه قال : « وقد جاء في

الشعر فزعموا أنه مصنوع :

هَمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَاخَشَوْا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

(١) الكتاب ٩١/١ - ٩٢ ، ٣٤٧ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، وما يجوز للشاعر في

الضرورة ٧٢ - ٧٥

(٢) الكتاب ٩١/١ - ٩٢ ، وشرح الأعلام بحاشيته ، والخصائص ٤٠٧/٢ ، وخزانة

الأدب ٢٤٦/٢ .

(٣) راجع الإنصاف لابن الانباري ٤٢٧ - ٤٣٦ ، والمقتضب ٢٢٨/٤ ، وشرح

المفصل لابن يعيش ٢٠/٣ .

وقال :

ولم يَرْتَفِقْ والناسُ محتضرونهُ جميعاً وأيدي المُعْتَفِينَ رَوَاهُ^(١)

والملاحظ أن سيويه قال : « وقد جاء في الشعر » ولم يبين لنا موقفه من هذين البيتين ، بل أكتفى بتسجيل ورود الظاهرة اللغوية في الشعر دون تعليق منه . وقد ردَّ المبرد وغيره من العلماء هذين البيتين وأبطلوا جواز مثل هذا في الشعر ، وقد عرضنا لهذا فيما مضى من هذا البحث^(٢) .

٧- حروف الجر وأدواته :

- كم الخبرية يُجرُّ الاسم بعدها مثل قولك : كم غلامٍ لك قد ذهب^(٣) ، ولا يجوز أن يرد الاسم بعدها مجروراً وبينها وبين الاسم حاجز ، « وقد يجوز في الشعر أن تجرُّ وبينها وبين الاسم حاجز فتقول : كم فيها رجلٍ ، كما قال الأعشى :

إِلَّا عُلَالَةً أَوْ بُدَا هَةَ قَارِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ^(٤)

وأجاز في مجروركم وجهين آخرين وهما الرفع والنصب ، فالرفع على الابتداء والنصب على التمييز ، وكلاهما جائز في الكلام . أما الجرُّ فهو ضرورة للفصل بين كم ومجرورها ، وقد شبهه سيويه بالفصل بين المضاف والمضاف إليه مع أن الفصل بين هذين ضرورة أيضاً .

(١) الكتاب ٩٦/١ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وانظر أيضاً ما يجوز للشاعر في الضرورة

٩٧ - ٩٨ .

(٢) راجع قسم « الشواهد والوضع » من الفصل الثاني - الباب الأول ، وفصل الشعر

والروايات المتعددة من هذا الباب .

(٣) الكتاب ٢٩٣/١ .

(٤) الكتاب ٢٩٥/١ .

٨- العطف :

- ذهب سيويه إلى عدم جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل ويجوز العطف عليه عند توكيده بضمير آخر أو ما هو بمنزلة من نحو قوله تعالى : « مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا » ، فجاز العطف لوجود (لا) ، أما قولنا : « جلستُ وزيدٌ » ، أو (ذهبتُ وأخي) فقبیح عند سيويه لا يجوز إلا في الشعر وحده ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :
قلتُ ، إذ أقبلتُ وزهرٌ تهاديْ كنعاجِ الملا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا
وقول الراعي :

فلما لَحِقْنَا والجيادُ عَشِيَّةً دَعَوْا يالْكَلْبِ ، وَأَعْتَزَيْنَا ، لِعَامِرِ^(١)

وعندى أن هذا مُشَبَّه بضمير النصب ، فالعطف على ضمير النصب مما يجوز في الكلام مثل : أكرمْتُكَ وزيدًا ، فَشَبَّهَ ضميرُ الرفع بضميرِ النصب .

- وما وصفه سيويه بالقبح العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر ، قال : « وما يقبح أن يشركه المظهرُ علامة المضمير المجرور وذلك قولك : مررتُ بكُ وزيدٍ ، وهذا أبوك وعمرو ، . . . » ، وقد يجوز في الشعر أن تُشْرِكَ بين الظاهر والمضمير على المرفوع والمجرور إذا اضطر الشاعر^(٢) ، ثم أنشد على هذا شاهدين أحدهما :

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمِنَا فَنَاذَهَبُ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبِ^(٣)

(١) الكتاب ١/٣٩٠-٣٩١ ، وشرح الأعلِمُ بحاشيته ، والإنصاف ٤٧٤-٤٧٨

(٢) الكتاب ١/٣٩١ .

(٣) الكتاب ١/٣٩١-٣٩٢ ، شرح الأعلِمُ بحاشيته ، وخزانة الأدب ٢/٣٣٨ ، وانظر الإنصاف فيه تفصيل عن الخلاف بين البصريين والكوفيين في جواز هذا وعدم جوازه (الإنصاف ٤٦٣-٤٧٤) .

وهو عندي مشبه بالعطف على الضمير المنصوب وهو مما يجوز في الكلام .

٩ - جزم الفعل المضارع (الجزاء) :

- من الأسماء التي يجازى بها (مَنْ) ، و (مَا) ، و (أَيُّهُمْ) ، فتكون جازمةً مثل : (مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ) ، وتكون غيرَ جازمةٍ بمنزلة « الذي » ، نحو : مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، فإذا أُخِّرَتِ الاسم مثل : آتَى مَنْ يَأْتِنِي ، فعدم الجزم أقوى ، « وذلك أنه قبيح أن تُؤخر حرف الجزاء إذا جَزَمَ ما بعده ، فلما قبح ذلك حملوه على الذي »^(١) ويجوز الجزم في الشعر فتقول آتَى مَنْ يَأْتِنِي ، وعدَّ سيبويه من هذا قولَ أَبِي ذؤيب الهذلي :

فقلتُ تَحْمَلُ فوق طَوْفِكَ إِنَّهَا مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لا يَضِيرُهَا

فقال : « كأنه قال : (لا يَضِيرُهَا من يَأْتِيهَا . . .) ، ولو أُريدَ به حذف الفاءِ جاز »^(٢) ، وتقدير الفاءِ في مثل هذا أَصَحُّ من تقدير التقديم فيه . فكأنه قال :

(مَنْ يَأْتِيهَا فهو لا يَضِيرُهَا)^(٣) ، فيُحْمَلُ على قول الشاعر :

مَنْ يَفْعَلُ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهُ مُشْلَانِ

- ومن المواضع التي يذهب فيها الجزاء من الأسماء ، وتكون بمعنى « الذي » ورودها في موضع معمول فيه ، لأن حروف الجزاء لا يَعْمَلُ فيها

(١) الكتاب ٤٣٨/١ .

(٢) الكتاب ٤٣٨/١ ، وشرح الأعلام بحاشيته .

(٣) راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٢/٢ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، وما يجوز

للشاعر في الضرورة ١٢٠ ، وخزانة الأدب ٦٤٧/٣ .

ما قبلها ، ومن ذلك قولك : « (إِنْ مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ) ، و (كَانَ مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ) ، و (لَيْسَ مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ) ، وإنما أَذْهَبْتَ الجزاء من ها هنا لأنك أَعْمَلْتَ (كَانَ) ، و (إِنْ) ولم يَسُغْ لك أَنْ تَدَعَ (كَانَ) وأشباهه معلقة لا تُعْمَلُهَا في شيء ، فلما أَعْمَلْتَهُنَّ ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه»^(١) .

ثم ذكر سيبويه أنك إذا شَغَلْتَ هذه الحروف بشيء جاز الجزم ، نحو قوله تعالى : « إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ . . . الآية » ، قال سيبويه : « وقد جاء في الشعر إِنْ مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، قال الأعشى :

إِنْ مَنْ لَامٍ فِي بَنِي بِنْتِ حَسًّا نَ أَلْمُهُ وَأَعَصِيهِ فِي الْخُطُوبِ

وقال أمية بن أبي الصلت :

ولكنَّ مَنْ لَا يَلْتَقُ أَمْرًا يَنْوِبُهُ بَعْدَتِهِ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزَلُ

وزعم الخليل أنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، وأراد (إِنَّهُ) ، ولكنه»^(٢) وتفسير الخليل من أضح ما يمكن أن يقال هنا ، وربما نستطيع أن نضم إليه القول بأن هذا يدخل ضمن باب رد الشيء إلى أصله ، فالأصل في الجزاء أن يعمل ، فالشاعران لم يتجاوزا أصلاً من أصول العربية عندما جزما ب (مَنْ) .

١٠ - العدد :

- من المعروف أن تمييز المائة والمائتين يضاف إليهما ، ويحذف التنوين من مائة ، والنون من مائتين للإضافة ، فيقال : هؤلاء

(١) الكتاب ٤٣٩/١ .

(٢) الكتاب ٤٣٩/١ ، ٤٤١ وفيها شاهد آخر حل مثل هذا ، وانظر الإنصاف ١٨٠-١٨١

وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٨٠ - ١٨١ ، والأمل الشجرية ٢٩٥/١ ، وغزاة الأدب

٤٦٣/٢ .

مائة رجل ، ومائتا رجلٍ ، ولكننا نجد سيبويه يقول : « وقد جاء في الشعر بعضُ هذا مُنَوَّنًا ، قال الربيع بن ضَبُع الفزارى :

إذا عاشَ الفتى مائتينِ عاماً فقد أودى المَسْرَةَ والفتَاءُ

وقال :

أَنْعَتُ عَيْرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَةٍ في كُلِّ عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَةٍ^(١)

وقد فَسَّرَ الأَعلَمُ وجهَ الضرورة هنا فقال : « شُبِّهَتْ للضرورة بالعشرين ونحوها مما يَثْبُتُ نونه ويُنْصَبُ ما بعده »^(٢) .

١١ - التذكير والتأنيث :

- أجاز سيبويه حذف التاء من الفعل في الشعر وحده إذا قُدِمَ الاسم قبله وكان من المؤنثات غير الحقيقية ، قال : « وقد يجوز في الشعر مَوْعِظَةٌ جَاءَنَا ، اکتفی بذكر الموعظة عن التاء ، وقال الشاعر (وهو الأَعشى) :

فإِذَا تَرَى لِمَتِي بُدِّكْتُ فَإِنَّ الحَوادِثَ أودَى بِهَا

وقال الآخر (وهو عامر بن جُوَيْنِ الطائي) :

فلا مُزَنَةٌ ودَقَّتْ ودَقَّهَا ولا أرضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وقال الآخر (وهو طفيل الغنوى) :

إِذْ هِيَ أَخَوَى من الرُبْعِيِّ حَاجِبُهُ والعَيْنُ بِالْإِثْمِيدِ الحَارِيَّ مَكْحُولُ^(٣)

(١) الكتاب ١٠٦/١ وكذلك ٢٩٣/١ .

(٢) شرح الأَعلَمُ بحاشية الكتاب ١٠٦/١ .

(٣) الكتاب ٢٣٩/١ - ٢٤٠ ، وعن البيت الأول راجع شرح أبيات سيبويه

لابن السيرافي ٣٢٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٥ ، وخزانة الأدب ٥٧٨/٤ ،

وعن الثاني راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٣/١ ، والمغني ٦٥٦ ، وشرح شواهد السيوطي

٩٤٣ ، وعن الثالث راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٢٩/١ ، والإنصاف ٧٧٥ ،

وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ١٠٥ .

وهذا وأمثاله مما يمكن حمله على المعنى ، فالحوادث هي الحدثان
فلذلك لم يؤنث (أودى) ، والأرض مكان ، والمكان مذكر ، والعين
بمعنى الطَّرْف فلذلك جاز تذكيرها . والحمل على المعنى كثير في اللغة
العربية^(١) . ويمكن إدخاله ضمن رد الأشياء إلى أصولها ، فالأصل في
اللغة التذكير ، والتأنيث فرع^(٢) .

١٢- الجمع :

- العرب يجمعون نَصْرَانِيًّا على نَصَارِيٍّ ، ويرى سيبويه أن مفرد
نَصَارِيٍّ نَصْرَانٌ ونَصْرَانَةٌ ، ولكنهم لم يستعملوا هذا المفرد ،
قال : « وأما نَصَارِيٍّ فنكرة ، وإنما نصارى جمع نَصْرَانٍ ونصرانة ،
ولكنه لا يستعمل في الكلام إلا بِيَاءٍ الإضافة إلا في الشعر ، ولكنهم
بَنَوْا الجميع على حذف الياء كما أن نَدَائِيٍّ جمع نَدْمَانٍ ، ،
وإنما النصارى جماعُ نصرانٍ ونصرانية ، والدليل على ذلك قول الشاعر :
فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَخْتَفِ
فجاء على هذا ، كما جاء بعض الجميع على غير ما يستعمل واحداً
في الكلام نحو مَذَاكِيرٍ وَمَلَامِعٍ »^(٣) .

وهذا - فيما أرى - مما أُرْجِعُ إلى أصله ، فالشاعر في هذا البيت أعاد
الجمع إلى مفرده الذي كان له في الأصل . ويعدُّ هذا لوناً من ألوان
التوهم ، فقد توهمَّ الشاعرُ أن مفردَ نصارى نَصْرَانٌ ونَصْرَانَةٌ - وهو
ما يقتضيه القياس - فجرى على هذا دون مراعاة للسمع .

(١) انظر مثلا الإنصاف ٧٦٣ - ٧٧٦ ففيه خمسة عشر شاهداً تدخل ضمن باب الحمل
على المعنى ، وانظر (فصل في الحمل على المعنى) في كتاب الخصائص لابن جني ٤١١/٢ - ٤٣٥ .

(٢) راجع الخصائص ٤١٥/٢ .

(٣) الكتاب ٢٩/٢ ، وشرح الأعمى بمحاشيته .

- ذكر سيبويه أن الهمزة المتحركة في الكلمة يجوز قلبها واوا إذا كان ما قبلها مضموماً ، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، قال : « وليس ذا بقياسٍ مُتَلَثِّبٌ نحو ما ذكرنا ، وإنما يُحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه نحو أَتَلَجْتُ فلا يُجْعَل قياساً في كل شيء من هذا الباب ، وإنما هي بدل من واو أَوْلَجْتُ . فَمِنْ ذَلِكَ قولهم : مِئْسَاةٌ ، وإنما أصلها مِئْسَاةٌ ، وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياساً مُتَلَثِّباً إذا اضطرَّ الشاعر»^(١) ثم أنشد أربعة شواهد منها قول الفرزدق :

راحت بِمِئْسَمَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فَزَارَةً ، لا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ^(٢)

وهذه الضرورة يمكن حملها على التشبيه بما سُمع تسهيلُ همزته مثل : نبيّ في نبيء ، وبرية في بريئة ، ومِئْسَاة في مِئْسَاة ، فشبّه بهذا ما يماثله في الشعر عند الضرورة .

وبعد هذا العرض لمواضع الضرورة في كتاب سيبويه ، نستطيع أن نقول بإيجاز إن الضرورة في مفهوم سيبويه تتركز على دعامتين أساسيتين : الأولى : أن الضرورة لا تعني مطلقاً الاضطرار الذي لا يجد عنه الشاعر مهرباً . وإنما هي لون من ألوان التعبير ، يُباح للشاعر استخدامه في الشعر وحده دون النثر ، حتى لو كان في استطاعته ترك هذه الضرورة . فالأمر في الضرورة متروك للشاعر ومدى قدرته على استخدام اللغة .

الثانية : أن الضرورة ليست شيئاً يبتدعه الشاعر من عنده مخالفاً بذلك

(١) الكتاب ١٦٩/٢ - ١٧٠ .

(٢) الكتاب ١٧٠/٢ ، وشرح الأعمى بحاشيته ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٨ ،

والمقتضب ١٦٦/١ - ١٦٧ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٣٣٩ - ٣٤١ .

سَنَنَ العربية ، بل لابدُّ من صِلَةٍ تربط بين الضرورة وما يجوز في الكلام المنشور .

ولذا فإنني أرى أنَّ مذهب سيبويه فيه كثير من التيسير على الشعراء الذين جاءوا بعد عصر الاستشهاد . فالضرورة بابٌ واسع ، مفتوح للشعراء المُحدِّثين المبدعين ، يستطيعون الدخول فيه ما دعتهم الحاجةُ إلى ذلك . فما جاز لشعراء العرب في الضرورة يجوز لغيرهم من الشعراء الذين جاءوا بعدهم إن كانوا على بَصَرٍ باللغة . ويؤيد هذا كلام سيبويه في الضرورات المفترضة التي مرَّ ذكرها في أول هذا الفصل ، فافتراضُ سيبويه لضروراتٍ لم يَسْمَعْ عليها شواهدَ من العرب محمولٌ عنده على ما يُسَوِّغُهُ منطقُ اللغة وأقيستُها . وفي ذلك تيسير كبير على الشعراء .

وهذا لعمري منهجٌ سليم يدلُّ على فَهْمٍ صحيح لطبيعة اللغة ، وحاجتها الدائمة إلى الجديد الذي يُثْرِيها ، ويزيدُ من قدرتها على الاستمرار والبقاء .

خاتمة

كان الهدف الأساسي من هذا البحث دراسة شواهد الشعر في كتاب سيويه دراسة موضوعية ، تتناول تلك الشواهد من جوانبها التاريخية واللغوية . ولذا فقد قُسم البحث إلى قسمين رئيسيين . القسم الأول : تاريخي صرف ، دُرست فيه تلك الشواهد من ناحية روايتها، وتوثيقها ، ومصادرها . والقسم الثاني : لغوي نحوي ، بُحثت فيه قضايا عدة تمس اللغة من جانبها النحوي والصرفي .

وقد عقد الباب الأول من البحث لدراسة الأثر الذي خلّفه الرواة العلماء في كتاب سيويه ، وفي شواهد ، ولمعرفة مكانة تلك الشواهد في ميدان الاستشهاد اللغوي .

وافتح الباب الأول بتمهيد ، يمكن تلخيص نتائجه بما يلي :

١- يصعب على الباحث تحديد السنة التي ولد فيها سيويه ، والسنة التي توفي فيها تحديداً دقيقاً ، ويبدو أنّ سبب ذلك يرجع إلى أنّ الرجل عاش آخر حياته معزولاً - في بلاد فارس - عن مدن العلم الرئيسية في ذلك الوقت مثل البصرة والكوفة، كما تقل المعلومات التي تتحدث عن فترة انتقاله إلى بلاد فارس بعد فشله في المناظرة التي جرّت بينه وبين الكِسائيّ ، مما لا يعين على معرفة ما لاقاه سيويه في آخر أيامه من مصاعب وآلام ، قد تكون السبب المباشر في وفاته .

٢- تُوجد في العالم لكتاب سيويه مخطوطات كثيرة ، ولم يطلع ناشروه - في طبعات الكتاب المتعددة - إلا على القليل منها ، ومن أهم المخطوطات التي لم يرجع إليها أحدٌ من نشر الكتاب مخطوطة مكتبة

الأوقاف العامة ببغداد ورقمها ١٣٥١ ، ومخطوطة المدينة المنورة (بلا رقم) ، ومخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، ورقمها ١٣٥ .
ولهذه المخطوطات وغيرها فوائد جلية ، تتعلق بعدد الشواهد ونسبتها إلى قائلها .

٣- لشرح شواهد الكتاب نفعٌ كبير في مجال نسبة الشواهد . فقد نسب ابن السيرافي في كتاب « شرح أبيات سيويه » مائة وخمسة وستين شاهداً من شواهد الكتاب غير المنسوبة . كما نسب الأعم في كتاب « تحصيل عين الذهب » سبعة وستين شاهداً .

٤- ظهر في هذا القسم من البحث أنّ كتاب شرح أبيات سيويه ، لأبي جعفر النّحاس ، الذي طُبع في النجف سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ليس النصّ الكامل لكتاب أبي جعفر المفقود . وهذا المطبوع بين أيدينا ليس سوى مختصرٍ موجزٍ جداً من الكتاب الأصلي ، اختصره رجلٌ مجهول ، قليلُ الخبرة باللغة والنحو .

٥- لعفيف الدين الكوفي صاحب كتاب « شرح أبيات سيويه والمفصل » تأثّرٌ كبير بكتاب « شرح أبيات سيويه » لابن السيرافي . فقد أدخل الكوفيُّ معظم كتاب ابن السيرافي في ثنايا كتابه ، دون أن يشير إلى ذلك .

أما الفصلُ الأول من الباب الأول فقد كان موضوعه « رواية كتاب سيويه وأثرها في شواهد » . ويمكننا أن نلخص أهمّ نتائج هذا الفصل بما يلي :

١- ثبت بطلان الدعوى التي تنسب إلى أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش محاولة ادعاء كتاب سيويه لنفسه

٢- بلغ عدد شواهد الكتاب اعتماداً على طبعة بولاق ألفاً وستة وخمسين شاهداً .

٣- تختلف مخطوطاتُ الكتاب في عدد شواهد الشعر فيه ، فنجد بعض تلك الشواهد وارداً في مخطوطة من المخطوطات ، وساقطاً من مخطوطة أخرى . وهذا الاختلاف يدلُّ على أثر رواية الكتاب في شواهد الشعر فيه .

٤- كان لرواية الكتاب من العلماء أثرٌ لا يخفى في نسبة بعض شواهده إلى قائلها . وقد بيّن البحث بالأدلة الواضحة أثر بعض أولئك العلماء ، وخاصة أثر أبي الحسن الأخفش وأبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي .

وفي الفصل الثاني قَسَمَ البحثُ شواهدَ الشعر في الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، الشواهد المنسوبة ، والشواهد المختلف في نسبتها ، والشواهد غير المنسوبة . ثم عُرِضَتْ في قسم رابع من الفصل قضيةُ الشواهد الموضوعية ويمكن تلخيص نتائج هذا الفصل بما يأتي :

١- لم ينسب سيبويه كلَّ الشواهد المنسوبة في كتابه ، بل نسب بعضها ، ثم نسب العلماء من بعده عدداً آخر منها .

٢- ما نُقِلَ عن الجرميُّ من أنه نسب ألف بيت من أبيات الكتاب ولم يستطع نسبة خمسين قولاً غير صحيح ، فغير المنسوب أكثر من هذا العدد بكثير . وقد أظهر البحث أن مقالة الجرمي أصابها بعض التحريف على مرَّ القرون . وأنه من الجائز أن يكون قد نسب ألف بيت من أبيات الكتاب ، ولكنه لم يُثبت هذه النسبة في صُلب الكتاب ، أو لعله أثبتتها في حواشيه على الكتاب ، ولكنها

لم تصل إلى أيدي العلماء . ولو أنه أثبت نسبة ألف بيت لما بقي حتى يومنا هذا أكثر من مائة بيت غير معروفة القائل .

٣- ليس الجرمي الوحيد الذي حاول التعرف على قائل أبيات الكتاب . فلقد نسب عدد من العلماء بعض الشواهد ، وقد تداخلت الأبيات التي نسبها سيويه ، مع الأبيات التي نسبها الجرمي أو غيره من العلماء ، فأصبح من الصعب تمييز ما نسبته سيويه مما نسبته غيره .

٤- ليس في كتاب سيويه شواهد موضوعة على الأرجح . أما ما قيل عن بعض الأبيات من أنها موضوعة أو مدسوسة على سيويه ، فأكثره محمول على تحامل بعضهم على صاحب الكتاب ، أو تعصبيهم لمذاهب وآراء لا تتفق مع مذهب سيويه ورأيه .

أما الباب الثاني من البحث ففيه أربعة فصول . كان الفصل الأول حديثاً عن مصادر سيويه ، والشعراء الذين استشهد بشعرهم . وظهر من هذا الفصل أن سيويه كان يعتمد على السماع كثيراً في روايته للشواهد . كما كان يحرص على عرض مروياته على شيوخه وعلماء عصره للاستفادة من تحليلاتهم وتفسيراتهم وملاحظاتهم . وظهر أيضاً أن سيويه استشهد بشعر مائتين وواحدٍ وثلاثين شاعراً ، يرجعون إلى ست وعشرين قبيلة . ويرجع أولئك الشعراء إلى عصر الجاهلية أو صدر الإسلام . وليس في شعراء سيويه شاعر مؤلّد . وهذا الموقف من سيويه يدل على اتّفاقه في منهجه مع علماء عصره .

وفي الفصل الثاني دُرِسَتْ قضية تعدّد الروايات في الشاهد الواحد . وتبين أن تعدّد الروايات في الشاهد الواحد لا يطعن في صحته . فقد كانت العرب تُنشد البيت الواحد على أكثر من وجه .

ويمكن تلخيص نتائج هذا الفصل كما يأتي :

١- الاعتراضات التي أوردها بعض العلماء على روايات بعض شواهد الكتاب لا تعنى عدم صحة الاستشهاد بتلك الشواهد ، لأنَّ سيبويه روى تلك الشواهد كما سمعها من العرب ، أو ممن سمعها من العرب وهو عالم موثوق به وبرواياته . وعلى هذا لا ينبغي ردُّ مروياته بسبب ورودِ رواياتٍ تخالفها .

٢- أورد سيبويه أكثرَ من رواية في بعض الشواهد ، وفي ذلك ما يدلُّ على معرفة سيبويه بتعدُّد الروايات في البيت وصحة الاستشهاد بكل رواية ، إن وردت عن العرب الموثوق بلغتهم .

٣- وجدتُ في بعض شواهد سيبويه رواياتٍ أخرى ، ذُكرتُ في الكتب الأدبية ودواوين الشعراء ، وهي روايات لم يذكرها سيبويه ، وكلُّها تجعل الشعر غير صالح للاستشهاد على ما استشهد به سيبويه .

وكان موضوعُ الفصل الثالث من الباب الثاني « الشعر واللهجات » . وعرضتُ في هذا الفصل لهجات القبائل التي استشهد سيبويه عليها بشواهد من الشعر ؛ وقد لُوِّحظ أنَّ سيبويه يُفرِّق بين اللغة العربية الفصحى واللهجات ، وأورد في كتابه عدَّةً ظواهر من اللهجات استشهد لها بشواهد من الشعر . وترجع تلك الظواهر إلى القبائل التالية :

١ - أهل الحجاز (قريش وغيرهم) .

٢ - أسد .

٣ - بكر بن وائل .

٤ - تميم .

٥ - خثعم .

٦ - هذيل .

كما تحدث عن ظواهر من اللهجات لم يأت لها بشواهد من الشعر ، وترجع تلك الظواهر إلى القبائل المذكورة سابقاً ، وإلى قبائل أخرى مثل أزد السراة ، وربيعة ، وطيء ، وفزارة ، وقيس ، وسليم .

وفي هذا الفصل أيضاً عرضتُ بعضَ ظواهر اللغة التي عزاها سيويه إلى (بعض العرب) دون أن يُحدِّدَ لنا أولئك « البعض » . وقد ذهبت إلى القول بأنَّ هذه الظواهر التي نسبها سيويه إلى بعض العرب دون تحديد لقبائلهم يمكن أن تُعدَّ من اللهجات التي لا يعرف أصحابها وليست مما يشترك فيه العرب جميعاً .

وكان آخر فصول البحث بعنوان « الشعر والضرورة » ، عرضت فيه قضية الضرورة في مفهوم سيويه ، مع مقارنتها بمفهوم غيره من اللغويين العرب ، وكان علماء العربية يذهبون في تفسير الضرورة مذهبين مختلفين : أحدهما يرى أنَّ الضرورة هي ما وقع في الشعر وحده مما ليس للشاعر عنه مَهْرَبٌ ، أو مُتَّسَعٌ يذهب إليه . والآخر يرى أنَّ الضرورة هي ما وقع في الشعر وحده دون النثر ، سواء كان للشاعر عنه مهرب أو لا . وقد ظهر من البحث أن سيويه من أصحاب المذهب الثاني فالضرورة عنده هي رخصة أعطيت للشاعر يلجأ إليها ، مستعيناً بها عند الحاجة ، مع أنه يستطيع تجنبها لو أراد . فهي ليست شيئاً يُجبر عليه الشاعر إجباراً ، كما فهمَ غيره من العلماء .

والضرورة كما يرى سيويه ليست شيئاً ابتدعه الشاعر ابتداءً ، مخالفاً به لغة العرب ، وإنما هي تركيب يُضطر إليه في سياق العمل الأدبي ، محاولاً بواسطته التعبير عما تجيش به نفسه . وهي صورة من

صور التعبير تُخالف المؤلف من اللغة ، ولكنها لا تخرج على سَنَنِ

العربية . ولذلك لابد أن تكون هناك صلة ما بين ما يقوله الشاعر في ضرورة الشعر ، وما يُستخدم في الكلام المنثور .

وظهر من هذا الفصل أن سيويه يَعْقِدُ صلةً بين ضرورات الشعر والكلام المنثور ، وأَرْجَعَ هذه الصلة إلى شيئين أساسيين يربطان بين الضرورة الشعرية والنثر : عبّر عن أحدهما بالمشابهة ، وعن الآخر برّد الأشياء إلى أصولها . فكلُّ ضرورة من ضرورات الشعر لا بد أن تكون بينها وبين غيرها من الكلام المنثور صلةً مشابهة ، هي التي تُسَوِّغُ للشاعر تلك الضرورة ، وتجعلها مقبولةً في العربية غيرَ خارجة من حدِّ الصواب إلى حدِّ الخطأ ، أو تكونَ لوناً من ألوان التعبير المهجور ، مما لا يُستخدم في اللغة بل يُقدَّرُ تقديراً ويُفترض افتراضاً ، مثل قولنا إنَّ أصلَ « قال » : قَوْلَ ، وأصل « مال » : مَيْلَ . فاستخدام مثل هذه الأصول عند الضرورة يدخل ضمن ما أسماه سيويه « رَدَّ الأشياء إلى أصولها » .

وقد فَسَّرَتْ في هذا الفصل كثيراً من الضرورات تحت هذين القسمين ، من خلال كلام سيويه نفسه في مواضع متفرقة من كتابه ، وعَرَضَتْ كذلك الضرورات التي ذكرها سيويه دون أن يُبيِّنَ وجهَ الصلةِ بينها وبين الكلام المنثور ، وَفَسَّرَتْ حسبَ منهج سيويه نفسه .

وبعد ، فهذه خلاصة بحث استغرق من عمري بضع سنين ، حاولت من خلاله الكشف عن بعض الجوانب الغامضة في كتاب سيويه ، وبذلت في سبيل ذلك ما استطعتُ من جهد ، وكان هدفي من ذلك كلُّه خدمة كتاب يُعدُّ من أهم تراث العربية ، وأعظمه نفعاً ، وأكثره أثراً في مناهج علمائها . وأملى كبير في أن أكون قد وَفَّقْتُ إلى ما أردتُ من خدمة لغة القرآن الكريم المنزل على سيد البشر ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

١ - المطبوعات :

(أ)

- * أخبار النحويين البصريين - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي - تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة ١٩٥٥ .
- * الأزهية في علم الحروف - علي بن محمد الهروي - تحقيق عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .
- * أسرار العربية - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .
- * أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء - أبو جعفر محمد بن حبيب - تحقيق عبد السلام هارون - سلسلة نوادر المخطوطات - القاهرة ١٩٥٤ .
- * الأشباه والنظائر (أو حماسة الخالدين) - (١ - ٢) أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هشام الخالديان - تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف - القاهرة ١٩٥٨ ، ١٩٦٥ .
- * الأشباه والنظائر في النحو (١ - ٤) - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - الطبعة الثانية - حيدرآباد ١٣٥٩ - ١٣٦١ هـ .
- * الاشتقاق - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥٨ .
- * الأصمعيات - عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- * أصول التفكير النحوي - الدكتور علي أبو المكارم - ليبيا ١٩٧٣ .
- * أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك (١ - ٤) - أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الخامسة - المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٧ .
- * الأعلام = تحصيل عين الذهب .

- الأغاني (١ - ١٦) - أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني - طبعة دار الكتب المصرية (نسخة مصورة عنها) القاهرة - ١٩٦٤ .
- الأغاني (١ - ٢٥) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني - طبعة دار الثقافة بيروت .
- الاقتراح - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق أحمد محمد قاسم - القاهرة ١٩٧٦ .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى - دار الجيل بيروت ١٩٧٣ (طبعة مصورة) .
- الأمالي (١ - ٣) - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى - المكتب التجارى بيروت - (مصورة عن طبعة دار الكتب) .
- أمالي الزجاجي - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- أمالي ابن الشجرى (١ - ٢) - هبة الله بن علي بن الشجرى - حيدرآباد ١٣٤٩ هـ .
- أمالي المرتضى (١ - ٢) - علي بن طاهر الشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٤ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة (١ - ٤) - أبو الحسن علي بن يوسف القفطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠ - ١٩٧٣ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف (١ - ٢) - أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنبارى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٦١ .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (١ - ٢) - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى - تحقيق محيى الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧١ .

(ب)

- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ - ٢) - جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ٦٤ - ١٩٦٥ .
- * البلغة في تاريخ أئمة اللغة - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق محمد المصري - دمشق ١٩٧٢ .
- * البيان في غريب إعراب القرآن (١ - ٢) - أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنباري - تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه - القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٠ .
- * البيان والتبيين (١ - ٤) - للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٦٨ .

(ت)

- * تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - (طبعة الحلبي) القاهرة (بدون تاريخ) .
- * تاج العروس من جواهر القاموس (١ - ١٠) أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي - (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية) - بيروت .
- * تاريخ الأدب العربي - الجزء الثاني - كارل بروكلمان - ترجمة عبدالحليم النجار - الطبعة الثانية - دار المعارف .
- * تاريخ بغداد (١ - ١٤) للخطيب البغدادي - طبعة السعادة ١٣٤٩ هـ .
- * تحصيل عين الذهب - للأعلم الشنمري - بحاشية كتاب سيويوه - بولاق .
- * تفسير الطبري (١ - ١٦) - محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر .
- * تفسير غريب القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة ١٩٥٨ .
- * التكملة والذيل والصلة (١ - ٤) - رضی الدين الحسن بن محمد الصغاني - القاهرة ١٩٧٠ .

- * التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري - المكتب التجارى ببيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).
- * التنبيهات على أغاليط الرواة - علي بن حمزة البصرى (طبع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء) - تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٦٧ .
- * تهذيب اللغة (١ - ١٥) - محمد بن أحمد الأزهرى - القاهرة ٦٤ - ١٩٦٧ .

(ج)

- * جمهرة أشعار العرب (١-٢) - لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى - تحقيق على محمد البجاوى - الطبعة الأولى - القاهرة .
- * جمهرة الأمثال (١-٢) - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٤ .
- * الجنى الدانى فى حروف المعانى - الحسن بن قاسم المرادى - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وآخر - المكتبة العربية بجلب - الطبعة الأولى ١٩٧٣ .

(ح)

- * حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١-٤) - طبع الحلبي - القاهرة .
- * الحجة فى القراءات السبع - لابن خالويه - تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم - بيروت ١٩٧١ .
- * الحماسة - للبحترى - بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٦٧ .
- * حماسة الخالدين = الأشباه والنظائر .
- * الحماسة الشجرية (١-٢) - لأبى السعادات هبة الله بن علي بن الشجرى - تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصى - دمشق ١٩٧٠ .
- * الحيوان (١-٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - بمطبعة الحلبي بمصر .

(خ)

- * خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١ - ٤) عبد القادر بن عمر البغدادي - بيروت (نسخة مصورة عن طبعة بولاق) .
- * الخصاص (١ - ٣) - أبو الفتح عثمان بن جنى - دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .

(د)

- * الدرر اللوامع على همع الهوامع (١ - ٢) - أحمد بن الأمين الشنقيطي - الطبعة الثانية - دار المعرفة ببيروت ١٩٧٣ (طبعة مصورة) .
- * الدررة الفاخرة في الأمثال السائرة (١ - ٢) - حمزة بن الحسن الأصهباني - دار المعارف بمصر .
- * ديوان الأسود بن يعفر - صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي - وزارة الثقافة والإعلام بغداد .
- * ديوان الأعشى الكبير - تحقيق الدكتور محمد محمد حسين . مكتبة الآداب بالجماميز .
- * ديوان أبي الأسود الدؤلى - تحقيق محمد حسن آل ياسين - بيروت ١٩٧٤ .
- * ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- * ديوان أوس بن حجر - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - بيروت - دار صادر - ١٩٦٠ .
- * ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي - تحقيق عزة حسن - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٠ .
- * ديوان جران العود النيمري - رواية أبي سعيد السكري - دار الكتب المصرية ١٣٥٠ هـ .
- * ديوان جرير (١ - ٢) - بشرح محمد بن حبيب - تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه - دار المعارف بمصر .

- * ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (١ - ٢) - تحقيق الدكتور وليد عرفات - دار صادر - بيروت ١٩٧٤ .
- * ديوان الخطيئة - تحقيق الدكتور نعيان أمين طه - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٨ .
- * ديوان حميد بن ثور الهلالي - صنعة عبد العزيز الميمنى - دار الكتب المصرية ١٩٥١ .
- * ديوان ذى الإصبع العدواني - جمع عبد الوهاب العدواني ومحمد الديلمي - الموصل ١٩٧٣ .
- * ديوان ذى الرمة - الطبعة الثانية - المكتب الإسلامى بدمشق ١٩٦٤ .
- * ديوان ذى الرمة (١ - ٣) - تحقيق عبد القدوس أبو صالح - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- * ديوان رؤبة بن العجاج - نشر وليم بن الورد البروسى - طبع ليزرغ ١٩٠٣ .
- * ديوان زيد الخليل الطائى - صنعة الدكتور نوري حمودى القيسى - النجف .
- * ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس - تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار الكتب المصرية - ١٩٥٠ .
- * ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره - تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال - القاهرة .
- * ديوان شعر المتلمس الضبعى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠ .
- * ديوان شعر المثقب العبدى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - معهد المخطوطات العربية ١٩٧١ .
- * ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى - تحقيق صلاح الدين الهادى - دار المعارف بمصر .
- * ديوان طرفة بن العبد - بشرح الأعلام الشنتمرى - تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

- * ديوان طرفة بن العبد . نشرة مكس سلغسون - شالون ١٩٠٠ .
- * ديوان الطرماح - تحقيق عزة حسن - وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ .
- * ديوان الطفيل الغنوي - تحقيق محمد عبد القادر أحمد - بيروت ١٩٦٨ .
- * ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار - القاهرة ١٩٥٧ .
- * ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - بيروت ١٩٥٨ .
- * ديوان العجاج - تحقيق عزة حسن - بيروت .
- * ديوان العجاج - (١ - ٢) - تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي - دمشق .
- * ديوان العرجي - تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي - بغداد ١٩٥٦ .
- * ديوان علقمة الفحل - بشرح الأعم الشنمري - تحقيق لطفى الصقال ودرية الخطيب - حلب ١٩٦٩ .
- * ديوان عنتره - تحقيق محمد سعيد مولوى - المكتب الإسلامي - دمشق .
- * ديوان الفرزدق (١ - ٢) - دار صادر - بيروت ١٩٦٠ .
- * ديوان القتال الكلابي - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٦١ .
- * ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد - دار صادر - بيروت ١٩٦٧ .
- * ديوان كثير عزة - جمع وشرح الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٩٧١ .
- * ديوان كعب بن مالك الأنصاري - تحقيق الدكتور سامي مكى العاني - بغداد .
- * ديوان ليلى الأخيلية - جمع خليل العطية وجيليل العطية - بغداد ١٩٦٧ .
- * ديوان مجنون ليلى - جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج - القاهرة .
- * ديوان أبي محجن الثقفي - صنعة أبي هلال العسكري - نشر صلاح الدين المنجد - بيروت ١٩٧٠ .

- * ديوان الزرد بن ضرار الغطفاني - تحقيق خليل إبراهيم العطية - بغداد ١٩٦٢ .
- * ديوان مسكين الدارمي - جمع خليل العطية وعبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٠ .
- * ديوان المفضليات - شرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري - تحقيق المستشرق لایل - مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٢٠ - (طبعة مصورة منها) .
- * ديوان ابن مقبل - تحقيق عزة حسن - وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢ .
- * ديوان النابعة الذيباني - صناعة ابن السكيت - تحقيق الدكتور شكري فيصل - دار الفكر - بيروت .
- * ديوان الهذليين (١ - ٣) - دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

(ر)

- * رسالة الغفران - لأبي العلاء المعري - تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن - الطبعة الرابعة - دار المعارف بمصر .
- * رصف المباني في شرح حروف المعاني - أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد محمد الخراط - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .
- * الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه - الدكتور مازن المبارك - بيروت ١٩٧٤ .

(س)

- * سر صناعة الإعراب - الجزء الأول - أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٤ .
- * سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي (١ - ٢) - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري - تحقيق عبد العزيز الميمني - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٦ .
- * سيويه إمام النحاة - على النجدي ناصف - مكتب نهضة مصر بالفجالة .
- * سيويه حياته وكتابه - الدكتور أحمد بدوي - الطبعة الثانية - القاهرة .

- * سيويه حياته وكتابه - الدكتورة خديجة الحديثي - العراق ١٩٧٥ .
- * سيويه (هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه) - الدكتور صاحب جعفر أبو جناح - العراق ١٩٧٤ .
- * سيويه والقراءات - الدكتور أحمد مكى الأنصاري - القاهرة .
- * ابن السيراني = شرح أبيات سيويه .
- * السيرة النبوية لابن هشام (١ - ٤) - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٥ .

(ش)

- * الشاهد وأصول النحو في كتاب سيويه - الدكتورة خديجة الحديثي - مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٤ .
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ - ٨) عبد الحي بن العاد الحنبلي - المكتب التجاري بيروت (طبعة مصورة) .
- * شرح أبيات سيويه (١ - ٢) - أبو محمد يوسف بن الحسن السيراني - تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم - القاهرة ١٩٧٤ .
- * شرح أبيات سيويه - المنسوب لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس - تحقيق زهير غازي زاهد - الطبعة الأولى - النجف ١٩٧٤ .
- * شرح أبيات مغنى اللبيب (١ - ٥) عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق - دمشق .
- * شرح أشعار الهذليين (١ - ٣) - أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة ١٩٧٥ .
- * شرح التصريح على التوضيح (١ - ٢) - خالد بن عبد الله الأزهرى - طبعة الحلبي بمصر .
- * شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١ - ٣) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٥ . (نسخة مصورة) - وانظر - حاشية الصبان .

* شرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي - أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنمري - بعناية الشيخ محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٩٧٤ .

* شرح ديوان الحماسة (١ - ٤) - أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي - تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ٥١ - ١٩٥٣ .

* شرح ديوان زهير بن أبي سلمى - صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب - دار الكتب المصرية - ١٩٤٤ .

* شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٦٥ .

* شرح ديوان كعب بن زهير - صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري - دار الكتب المصرية - ١٩٥٠ .

* شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري - تحقيق الدكتور إحسان عباس - الكويت ١٩٦٢ .

* شرح شافية ابن الحاجب (١ - ٣) رضى الدين الاسترأبادي - تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥ (طبعة مصورة) .

* شرح شواهد الشافية - للبغدادى - تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥ - (طبعة مصورة) .

* شرح شواهد المغنى (١ - ٢) - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى - تصحيح محمد محمود الشنقيطى - بيروت .

* شرح القصائد التسع المشهورات (١ - ٢) - لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس - تحقيق أحمد خطاب - العراق ١٩٧٣ .

* شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٩٦٣

- * شرح القصائد العشر - أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٤ .
- * شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري - تحقيق عبد العزيز أحمد - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٣ .
- * شرح المفصل (١ - ١٠) - يعيش بن علي بن يعيش - المنيرية .
- * شعر إبراهيم بن هرمة القرشي - تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- * شعر الأحوص الأنصاري - جمع الدكتور عادل سليمان جمال - القاهرة ١٩٧٠ .
- * شعر الأخطل - نشر الأب أنطوان صالحاني اليسوعي - الطبعة الثانية بالمطبعة الكاثوليكية .
- * شعر الأخطل (١ - ٢) - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - حلب ١٩٧١ .
- * شعر الحارث بن خالد المخزومي - تحقيق الدكتور يحيى الجبوري - بغداد ١٩٧٢ .
- * شعر خفاف بن ندبة السلمى - جمع الدكتور نوري حمودي القيسي - بغداد ١٩٦٧ .
- * شعر الخوارج - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .
- * شعر أبي زبيد الطائي - جمع الدكتور نوري حمودي القيسي - بغداد ١٩٦٧ .
- * شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة الأعلام الشتمرى - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - الطبعة الأولى - حلب ١٩٧٠ .
- * شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري - جمع الدكتور سامي مكى العاني - بغداد ١٩٧١ .
- * شعر عبد الله بن الزبير الأسدي - جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري - بغداد ١٩٧٤ .

- * شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي - جمع مطاع الطرابيشي - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
- * شعر الكميت بن زيد الأسدي (١ - ٢) جمع الدكتور داود سلوم - بغداد .
- * شعر المتوكل الليثي - تحقيق الدكتور يحيى الجبوري - بغداد .
- * شعر النابغة الجعدي - الطبعة الأولى - منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .
- * شعر نصيب بن رباح - جمع الدكتور داود سلوم - بغداد ١٩٦٧ .
- * شعر النمر بن تolib - صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي - بغداد .
- * الشعر والشعراء (١ - ٢) - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- * شعراء النصرانية بعد الإسلام - لويس شيخو اليسوعي - طبعة ثانية - دار المشرق - بيروت .
- * شعراء النصرانية قبل الإسلام - لويس شيخو اليسوعي - طبعة ثانية - دار المشرق - بيروت .

(ص - ض)

- * الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - أبو الحسين أحمد بن فارس - تحقيق مصطفى الشويخي - بيروت ١٩٦٣ .
- * الصحاح (١ - ٦) - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ .
- * الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر - محمود شكري الألوسي - المكتبة العربية ببغداد - المطبعة السلفية بالقاهرة - ٣٤١ هـ .

(ط - ظ)

- * طبقات فحول الشعراء (١ - ٢) - محمد بن سلام الجمحي - تحقيق محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة .
- * طبقات النحويين واللغويين - أبو بكر محمد الحسن الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر .

* الطرائف الأدبية - عبد العزيز الميمنى - لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٣٧ .

(ع - غ)

* أبو عثمان المازنى ومذاهبه فى الصرف والنحو - رشيد عبد الرحمن العبيدى
- بغداد ١٩٦٩ .

* العقد الفريد (١ - ٧) - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه - تحقيق أحمد
أمين وآخرين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ٤٨ - ١٩٥٣ .

* العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده (١ - ٢) - الحسن بن رشيق
القيروانى - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - دار الجليل - بيروت
(طبعة مصورة) .

* العينية = المقاصد النحوية .

* عيون الأخبار (١ - ٤) - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - القاهرة .
(طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

(ف - ق)

* فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز
البكرى - تحقيق إحسان عباس وعبد الحميد عابدين - بيروت ١٩٧١ .

* الفهرست - لابن النديم - المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

* فهرسة مارواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشيبلى - طبعة مأخوذة
عن الأصل المطبوع فى مطبعة قومس بسرقسطة سنة ١٨٩٣ . القاهرة
١٩٦٣

* فهرس شواهد سيبويه - صنعة أحمد راتب النفاخ - بيروت .

* فهرس المخطوطات المصورة - الجزء الأول - تصنيف فؤاد سيد - معهد
إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٥٤ .

* فى اللهجات العربية - الدكتور إبراهيم أنيس - الطبعة الثالثة - القاهرة
. ١٩٦٥

(ك)

- * الكامل في اللغة والأدب (١ - ٤) - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة .
- * كتاب سيبويه (١ - ٢) - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه - المطبعة الأميرية ببولاق - ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ
- * كتاب سيبويه (١ - ٢) - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه - طبعة باريس .
- * كتاب سيبويه (١ - ٥) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ٦٦ - ١٩٧٧ .
- * كتاب سيبويه وشروحه - الدكتور خديجة الخديثي - الطبعة الأولى - بغداد ١٩٦٧

(ل)

- * لسان العرب (١ - ١٥) - لابن منظور - دار صادر بيروت ١٩٦٨ .
- * اللامات - عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق الدكتور مازن المبارك - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .
- * اللهجات العربية في القراءات القرآنية - الدكتور عبده الراجحي - دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

(م)

- * ما بنته العرب على فعال - رضى الدين الحسن بن محمد الصغاني - تحقيق عزة حسن - دمشق ١٩٦٤ .
- * ما يجوز للشاعر في الضرورة - أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني - تحقيق المنجي الكعبي - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧١ .
- * مجالس ثعلب (١ - ٢) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب - دار المعارف بمصر .
- * مجالس العلماء - عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - الكويت ١٩٦٢ .

- * مجمع الأمثال (١ - ٢) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٩ .
- * المحبر - أبو جعفر محمد بن حبيب - المكتب التجاري بيروت - (طبعة مصورة من طبعة حيدر آباد) .
- * المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١ - ٢) - أبو الفتح عثمان بن جني - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٩ هـ .
- * مختارات ابن الشجري - أبو السعادات هبة الله بن الشجري - الطبعة الأولى بمطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٥ .
- * المدارس النحوية - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر .
- * مدرسة البصرة النحوية - الدكتور عبد الرحمن السيد - الطبعة الأولى - القاهرة .
- * مراتب النحويين واللغويين - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر .
- * المرتجل - أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب - تحقيق علي حيدر - دمشق ١٩٧٢ .
- * المزهري في علوم اللغة وأنواعها (١ - ٢) جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - مطبعة الحلبي - القاهرة .
- * مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - الدكتور ناصر الدين الأسد - دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .
- * المعارف - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق ثروت عكاشة - دار الكتب ١٩٦٠ .
- * معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ - ٤) - عبد الرحيم ابن أحمد العباسي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٧ .
- * معجم الأدباء (١ - ٢٠) - ياقوت الحموي - مطبوعات دار المأمون .

- * معجم الشعراء - للمرزباني - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة ١٩٦٠
- * معجم شواهد العربية - عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بمصر - ١٩٧٢ .
- * المعمرون والوصايا - أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني - تحقيق عبد المنعم عامر - طبعة الحلبي - القاهرة ١٩٦١ .
- * مغنى اللبيب عن كتب الأعراب (١ - ٢) - أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية بمصر .
- * المفضليات - المفضل الضبي - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- * المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (١ - ٤) - للعيني - مطبوع بهامش خزنة الأدب بمطبعة بولاق .
- * المقتضب (١ - ٤) - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ٨٦ - ١٣٨٨ .
- * المنصف (شرح أبي الفتح ابن جنى لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني) - تحقيق إبراهيم مصطفى ، وآخر - مطبعة الحلبي بمصر ٥٤ - ١٩٦٠ .
- * المنصفات - عبد المعين الملوحي - دمشق ١٩٦٧ .
- * من نسب إلى أمه من الشعراء - محمد بن حبيب - ضمن سلسلة نواذر المخطوطات - تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ .
- * المؤلف والمختلف - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - طبع الحلبي - القاهرة ١٩٦١ .
- * الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء - أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني - تحقيق علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

(ن)

- * النجوم الزاهرة (١ - ١٤) - يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله - طبعة دار الكتب المصرية (نسخة مصورة عنها) .
- * نزهة الألباء فى طبقات الأدياء - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر .
- * نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - محمد طنطاوى - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٩ .
- * نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١ - ٨) - للمقرئ - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت .
- * نقائص جرير والأخطل - أبو تمام حبيب بن أوس الطائى - نشر الأب أنطون صالحانى اليسوعى - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٢ .
- * نقائص جرير والفرزدق (١ - ٣) - ليدن ١٩٠٥ - ١٩٠٨ .
- * النوادر فى اللغة - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٦٧ .
- * نور القبس المختصر من المقتبس - للحافظ الينمورى - تحقيق رودلف زلهام - فيسبادن ١٩٦٤ .

(هـ - و - ي)

- * هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١ - ٢) - إسماعيل باشا البغدادى - استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ .
- * همع الهوامع شرح جمع الجوامع (١ - ٢) جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى - الطبعة الثانية - بيروت (طبعة مصورة) .
- * الوحشيات (وهو الحماسة الصغرى) - أبو تمام حبيب بن أوس الطائى - تحقيق عبد العزيز الميمنى ومحمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١ - ٨) - أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن خلكان - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت

- * ابن يعيش - شرح المفصل لابن يعيش .
- * يونس بن حبيب - الدكتور حسين نصار . سلسلة أعلام العرب -
وزارة الثقافة - القاهرة ١٩٦٨ .

* * *

٢ - المخطوطات :

- * إيضاح شواهد الإيضاح - لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ، مخطوطة
مكتبة الأسكوريال رقم ٤٥ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات
العربية رقمها ٢٨ نحو .
- * تفسير عيون كتاب سيبويه - هارون بن موسى القرطبي ، مخطوطة
المتحف البريطاني رقم OR 11561 .
- * تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب - لابن خروف الإشبيلي ،
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٣٠ نحو . ومنها نسخة مصورة بمعهد
المخطوطات العربية رقمها ٣٩ نحو .
- * شرح أبيات سيبويه والمفصل - لعفيف الدين الكوفي ، مخطوطة بني جامع
رقم ١٠٦٤ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، ورقها
٥٨ نحو .
- * شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي - تأليف ابن برى ، مخطوطة
دار الكتب المصرية رقم ٣٠ نحو . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات
العربية ، ورقها ٧٥ نحو .
- * شرح شواهد الجمل للزجاجي - لمؤلف مجهول - مخطوطة المكتبة
التيمورية رقم ١٨٥ نحو ، منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية
رقم ٧٦ نحو .
- * شرح كتاب سيبويه - لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، الأجزاء :
الأول والثاني والرابع والثامن من مخطوطة سليم أغا بتركيما . نسخة مصورة
بمعهد المخطوطات العربية تحت الأرقام : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ نحو

* شرح كتاب سيديويه - لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، الجزء الثالث وبعض الرابع من مخطوطة بني جامع بتركيا . نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ورقمها ٨٤ نحو .

* شرح كتاب سيديويه - للقاسم بن علي الصفار ، الجزء الأول ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقمها ٣١٧ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* فرحة الأديب - للحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجاني - مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٥ نحو . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقمها ١٢١ نحو .

* كتاب سيديويه ، مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، رقم ١٣٥١ .

* كتاب سيديويه ، مخطوطة المدينة المنورة رقم ١٦٣ نحو ، منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* كتاب سيديويه (الجزء الأول) ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٣٥ . منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* كتاب سيديويه (قطعة منه) ، مخطوطة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، رقم ١٧٠ نحو . منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* النكت في تفسير كتاب سيديويه - للأعلم الشنتمري - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٤٢ ق . منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* * *

٣ - المجلات والدوريات :

* مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - العددان الثالث والرابع .

* مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد التاسع والأربعون .

فهرس القواني

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٣٦	البيسط	عربُ		الهمزة	
١٠٠-٩٩	»	تشبُ	٤٥٨	الوافر	ماءُ
٨٨	»	الجربُ	٤٩٤-٤٣٩-٤٣٨	»	الفتاءُ
٣٧٧	»	مكروبُ	٢٤٠-٢٢٤-٢١٧	الرجز	إتلايها
٢٥٢-٢١٦	»	ذيبُ	٣٧٦	»	مايها
١٠٠	»	ينسكبُ			أنسايها
٣٧٥	الوافر	أصابوا		الباءُ	
٤١٤	»	مريبُ	٣٧٨	الطويل	أبُ
٤١٨-١٣٤	الكامل	الثعلبُ	٣٤٧	»	جانبُ
٢٤٥	»	أعجبُ	١٢١	»	يقاربهُ
٢٦٤	»	أبُ	٤١٥	»	أقاربهُ
٤٤٥-٢٤٩	منسرح	مطلبُ	٣٢٩	»	غرابيها
٣١٨	»	كواكبها	٣٥٢	»	نابها
٢٥٩	رجز	ركائبهُ	١٦٨	»	شبوئها
٤٤١	الطويل	الصبا	١٢٠	»	نجيبُ
٨٠	»	مَحْرَبًا	١٢١	»	تطيبُ
٤٧٠-٢٤٦	»	فيعقبا	٣٤٩-١٩٩	»	أجيبُ
١٣٨	»	مسحبا	١٣٠-٨١	»	مشعبُ
		ككببا	٣٥٣	»	قليبُ
			٤٣٠-٢٥٩	»	ذنوبُ

الصفحة	البحر	المافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٨٢	الطويل	مؤرنبي	٢٢٤	الطويل	ترتبا
١٦٤	»	الكواكب	٣٤٥	البيسط	كلبا
٣٦٩-٢١١	»	المقانب	٣٤٦	الوافر	الخشابا
٣٩٩	»	بصاحب	٣٤٥-٢٥٠	»	رقابا
٢٠١	»	الكرب كعب	٢٣٧	»	اجتلابا
			٢٤٧-١٨٠-٩٤	»	كلابا
٤١٤-٢٥٧	»	سكوب	٣٥٠-		
٢٩٨-٢٩٦-١٦٦	» -	بليبي	٨١	»	أصابا
٢٢٥-١٦٩	»	يذهب	٤٠٤	»	العتابا
٤١٧	البيسط	نشب	٣٥٢-١٩٨	رمل	عريبا رقيبا
٤٩١-٢١٨	»	عجب			
٨٣	الكامل	محتبي	٤٥٦	رجز	أقربا
٩٨	الخفيف	حجاب	٤٢٧	»	أثوبا
٣٩٩-٩٨	»	الرقاب	٤٥٦	»	جذباً أخصباً
١٢٤-٩٤	»	التراب			
٤٩٣-٢٢٩-٢٢٧	»	الخطوب	٤٨٠	»	ثعلبة
٨٠	المقارب	مرحب	٣٦٢-٢٦٣-٢٥٢	الطويل	الحرب صعب
٤٩٤	»	أودي بها			
٢٠٣	الرجز	الخصب	١٢٨	»	الكرب
٢٦٣	»	خلب	٢٠٨-٢٠٧-٩٣	»	بيثرب
١٣٣	»	ألبية	٢٠٦-٨٦	»	مغرب
٣٢٥	البيسط	الغضب	٢٢٤	»	تؤنب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٧٠	الطويل	المتوهج	٣٢٦	البيسيط	الثقب
١٢٩	البيسيط	الساج	٣٢٦	»	الذنب
٤٨٩	»	الفرازيج	٢٥٨	الوافر	العناب
٢٥١-٨٨	الكامل	الإرتاج	٤٠٩-٢٥٨	الكامل	فأذهب
٣٢٤	الرجز	الهودج	٢٤٥	الرجز	المكتسب
		أحجج	التاء		
		علج	٤٢٦-٣٨٤	الطويل	عبراتها
٤٠٧-٢٦١	الرجز	بالعشج	٣٨٤	»	غبراتها
		البرنج	٤٧٤	المديد	شمالات
	الحاء		٩٣	الرجز	وقيت
٢١١	الطويل	أكدح	٢٢٣-٢٢٠-٨٣	الطويل	أقلت
٤٣٧-٣٢٠-٣٠٩	»	الطوائح	١٣١-٩٥	الوافر	متتابعات
٢٤٥	»	نابح			وقريسيات
٣٥٨-٢٥٥	»	طلائح	٣٦٥	الكامل	أغدت
٣٥٨-٢٥٥	»	جامح	٣٦٦-٣٦٥	»	المتنبت
		وأسامح	٣٤٠-٩٣	الرجز	عقبتي
٣٥٨	»	المنادح	٢٦٠	»	بني
		جازح			مشئي
٣٩٨	»	تصيح		الجيم	
١٨٩	البيسيط	مصبوح	٢٦٩	الوافر	مريج
٤٦٠	الكامل	لا براح	٣٨١	الطويل	تأججا
٤١٦	»	ومنيح	٤٠٥-٣٥٨	الرجز	أنهجن
			٣٧٠-٢٤٨	الطويل	الأرنج

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٦١	البحر البسيط	القافية والجسد	٤١٦	البحر الكامل	تريخ
٤٥٧ - ٢٢١	البحر الوافر	تعود	١١٨ - ١١٦ - ٩٣	»	فاستراحوا
٣٥٩ - ٨٠	»	الجدود	٤٦٧ - ١٣٢ -	»	صحاح
٤٠٩	»	يسود	٦٩	»	السريحا
٢٢٧	»	الثريد	٤٥١ - ٢٣٦	البحر الوافر	فاستريحا
٢٣٢	»	فديد	٤٧٠	»	ورمحا
٣٤٧	البحر الطويل	أحردوا	٣٢١	البحر الكامل	يمصحا
٣٤٧	»	مسردا	٤٦٢	البحر الرجز	السوانح
٣٧٥	»	أحردا	١٣١	البحر الطويل	سلاح
		مسردا	١٣٦	»	بمستباح
٣٧٦	»	مؤيدا	١٤١	البحر الوافر	قداح
٢٥٠	البحر الوافر	العبادا	٣١٢ - ٢٥٤	البحر الكامل	صحاح
		الحيادا			والسماح
١٦٠ - ١٥٩ - ٩٢	»	الحديدا	٢١٧	البحر الخفيف	النفاح
٣٠٩ - ٢٦٥ - ١٩٣					
٣١٥ -					
١٦٠ - ١٥٩ - ٩٢	»	البييدا	٢٠٢ - ٩٣	البحر الرجز	مستصرخ
٣١٧ - ٣١٦ -				البحر الدال	
٢١٣	البحر الكامل	وسادها	٤٠٨ - ٢٥٧	البحر الطويل	ردوا
١٢١	»	مزادة	٣٦٧	»	عامد
٣٥٤ - ١٢٢	البحر الطويل	خالد	٣٢٨	»	يقودها
٣٥٦	البحر البسيط	فقد	١٣٠	»	يقصد
			١٤٠ - ٤٦٤	البحر البسيط	والجمد

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢١٢-٢١٤-٢٥٤	الرجز	قدي	١٦١	البيسط	الأميد
		الملحد			
٤٢٢	»	بدي			الجلد
٢٥٧-٤٠٢	الرمل	تشددي	٣٩٨	»	} الأبيد
	السراء	والحسد			
٣٤٧	الطويل	يتمرمر	٤٧٠	»	تقيد
٩٤-١٢٦	»	مخير	٩٤-١٢٥	»	جهيد
٢٥٩	»	متساكر	١٢١-٢٥٦-٤٨٠	»	زياد
٣٣٣	»	جازر	٢٠٨-٣٦١	»	مراد
٢٠٣	»	عامر	٢٠٠	الوافر	بالبلاد
٢٦٠-٢٦١-٣٤١		طائر	١٨٦	»	حماد
٣٤٥			٩٢-١٦٠-٣٠٩	»	حصيد
٨١-١٣٠	»	مخاطر	٣١٥-٣١٦		
١٢٩	»	فبصير	١٦٠-٣٠٩-٣١٥	»	} الحديد
٢٥٣	»	ذنابرة			
٢٤٦-٤٩٢	»	يضيرها	٢٢٩-٢٣٦-٤٥١	الكامل	الإئتميد
٩٣-١١٦	الطويل	شكيرها	٢١٨	»	بسواد
٣٤٣	البيسط	عمر	٤٨٩	المنسرح	الأسد
٣٩٣	»	بشر	٣٦٨	الخفيف	شديد
٢٤٤	»	الخور	٢٤٥-٣٦١	المتقارب	المسجد
٢٦٠	»	وزر	٤٢٦	»	أزنادها

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣	الطويل	الدهمرا	٣٨٠	البيسط	الشعر
٨٠	المديد	دارا	٣٣٧	»	إدبار
٤٢٥	البيسط	هَجْرًا	٤٠١	»	وبار
٤٢٥	الوافر	نارا	٤٥٨	الوافر	حمار
١٩٨	الكامل	مورا	٢٠٠	»	تعار
١٦٤	»	مزورا	٤٥٢-٤٤١	»	زمير
٤٨٩	»	بالحجارة	٨٠	الكامل	الفخر
٤٩٠-٤٨٩	»	الجزارة	٢٥٤	»	زبر
١٩٩	الخفيف	والفقيرا	١٠٠-٩٩	المتقارب	أوقر
١٦٣	المتقارب	جارا			أبصر
٤٦٩	»	فزارا	٣٣٠	»	مأمورها
٨١	»	دبورا	٣٢٩	»	مقاديرها
٤٩٤-٤٣٩-٤٣٨	الرجز	كمره	٨٣-٧٤	الرجز	أبصارها
٤٩٤	»	خنزره			بكارها
٤٢٧	الرجز	الخترا	٤٣٦-٣١٠	»	المزاجر
		وكمرا	٣٩٦	الطويل	صبرا
٣٤٤	الرجز	سطرا	٣٠٧	»	قفرا
		نصمرا	١٢٣	»	الغمرا
٣٣٨	»	نزارا	٣٣٠	»	تعقرا
		أبرارا	٢١٨	»	تأزرا
٣٥٩	الطويل	للفقر	٣٤٨	»	فنعذرا
٧٦-٢٤٤-٠	»	للصبر	٣٨٢	»	تجارا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٣٥-٢٤٦-١١٩	الكامل	عشارى	٣٦٣-٣٦٢-٨٠	الطويل	الخضمر
٣٤٣-			٣٧٢-٣٧١-٢٥٦	»	ندرى
٣٣٥-٢٤٦-١١٩	»	الأبكار	٤٨٤-١٤٠	»	منقمر
٤٧٤	»	الأبصار	٨٦	»	زائر
٣٣٤	»	الجزر	٣٣١	»	المشافر
٣٣٤	»	الأزير	٤٩١	»	لعامر
٩٤	الرمل	اعتذارى	١٢٢-٨٢	»	قنبر
٤٧٧	السريع	المشزر	٢٩٧	»	دهم
			٢٧٠	»	حجر
٢٠٠-١١٩	الخفيف	بنكر ضر	٣٤٦-١٦٧	البيسط	سيار
			٢٦٣	»	عمبار
٢١٦-١٢١	المتقارب	مسور	٤٢٦	»	بالعمار
١٢٩	الرجز	مصدر حشور	٣٣٦-٢٦٤	»	الجماخير
			٣٣٦-٢٦٤	»	العصافير
٤٥٤	الرجز	بالعواور	١١٦-٩٤	البيسط	وتذكير
٤١٩	»	جريره منحوره	١٨٩	»	التنانير
٩٣	»	الدار	٤٨٥-٣٤٩-١٣٤	الوافر	صبر
٢٠٣	»	نظار	٤٨٠-٢٥٧-٨٣	»	جبر
٤٢٤	»	مكور	٣٧٢	»	قندمار
			٣٥٣	»	بدار
١٦٣	»	محجور السور	٣٣٥-٢٦٥	»	وزور
			٢٣١-٢٣٠-٧٤	الكامل	الأقذار
			٢٩٦-		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٢٧	الطويل	رواجعُ	٢٤٦	الطويل	المجالسِ
٢٦٩	»	أتقنعُ	٣٦٤	»	لايسِ
١٢٨	»	وقوعُ	١٦٠-١١٩-٨٦	الكامل	عرندسِ
٤٦١	»	فاجعُ	٢٥٣-		
٢٦٩	»	أكارعُه	٢٥٣-١٦٠-١١٩	»	متعيسِ
٤٦٠-٢١٧	»	رجوعُها	٣٦٩	»	يبأسِ
٢٥٤	الطويل	وجميعُها وضيعُها	٣٢١-١٦٢	»	الجلسِ
٣٩٩	الوافر	وجيعُ	٢١٩	الوافر	خميصُ
٢٠١	الكامل	وتشبعوا	١٨٨	الطويل	ينهضِ
٤٩٦	»	المرتجُ	٩٠	هزج	الأرضِ
١٩٨	الرجز	تصرغُ	الفساد		
١٢٢	»	أجمعُ ولاصبعُ	٣٧٧-٣٧٦	الرجز	نقضى
٣٦٧-٣٦٦	الطويل	مقنعا	الطاء		
٣٢٨-٣٢٧-٢٥٢	»	أشنعَا	٤٨٢-٣٠٩-٢٤٩	الوافر	العباطِ
١٦٩	»	مسمعا	العين		
٢٤٩-٢٤٥	»	أوقعا	٣٥٥-٢٥٣	الطويل	أصنعُ
١٦٤	»	مضيعا	٣٧٢-١٢٤-٩٤	»	يمتعُ
٤٧٣	»	تمنعا	٣٨٠-٢٦٠	»	وأفرغُ وأشجعُ
٤٠٤	»	مصرعا	٢٥٥	»	أنفعُ
٣١٩-٣١٨	الوافر	السباعا	٣٣٥-٢٦٥	»	الأقارغُ تجادعُ
			١٦٤	»	وازغُ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٤	منسرح	مختلفٌ	٤٢٣-٣١٧-٢٦٠	الوافر	وقوعاً
١٣٢-١١٧-٩٤	»	فقفوا	٤٦٩	»	ياضباعاً
٢٠٤-	»	فلا تقفوا	٢١٨	الرجز	تبايعاً طائعا
١١٧	»	معترفاً	٢٢٢-٢٢٠	»	رواجعاً
١١٩-١١٧	»	الذرفنُ	١٦٢	»	الاربعهُ صعصعهُ
٤٠٥-٢٥٨	الرجز	تحنفِ	١٦١	الوافر	راعى بالرقاعِ
٤٩٥	الطويل	الصياريفِ	٣٥٨	الكامل	فاجزعي
٤٥٥	الوافر	الشفوفِ	٣٦٨	الرجز	واهجبي
٣٧٩	الكامل	شاقِ	٤٥٧-٤٣٧-٤٣٦	»	تدعى أصنعُ
٤٧٣	الرجز	ازدهافِ	»	»	قنعُ جمعُ صنعُ
٢٥١-٢٤٥	الطويل	أوجفُ	٤٠٨-٢٥٨	البيسط	»
٤٠٨-٢٥٨	القاف	يتترقُ	»	»	»
١٩٤	»	سملقُ	»	»	»
٢٤٦-١٤٣	»	رواهقهُ	»	»	»
٤٩٠-٢٣٤-٢٢٦	»	ترقرقُ	»	»	»
١٩٤	»	تنطقُ	٣٧٨	الطويل	أعرفُ
»	»	يتدفقُ	٣١٩	»	رادفُ
٣٨٤-٣٨٣	»	بنائقهُ	٣٩٥-٢٥٣-٢١٢	»	عارفُ
٢٥٩	الطويل	لحقيقُ	٣١٦-١٩٣	»	وقفوا
٤-٣٤١-٢٦١	الوافر	فريقُ	٣٧٣-٢٠٤	منسرح	نطفُ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
		أبالكا	١٢٣	الرمال	شرق
٢٢٤	الرجز	أخالكا	٤١٥	المنسرح	يوافقها
		حوالكا	٤٧٦-٢٩٦-٢٣٥	الرجز	حوازق
٤٢٠	»	وحدكا		»	نقائق
		قبلكا	٤٢٥	»	دابق
٢٣٦-٢١٦	»	هواكا			رنقا
		رمكا	٣٠٩	الرمال	وتقى
٤٢٩	»	زكا	٢٥١-٢٣٣-٢١٩	البيسط	مخراق
٤٨٦	»	إياكا	١٣٨	الوافر	شماق
٢٠٢	»	عساكا	٨٨	»	بالتلاق
٤٠٥-٢٥٨	»	عساكن	١٩٦	الكامل	بطلاق
			٤٧٢	الخفيف	الساقى
			٢٢٧	المتقارب	يصدق
			١٢٧-٩٥	الرجز	القريب
			١٢٧	»	مغبق
			٤٥٣-١٣٨	»	الأدق
					الحقق
			٣٦٣-١٣٦	الرجز	وسنق
			٣٦٣	»	للسبق
					الأنق
					الكاف
			٤٦٥	الطويل	لسوائكا
			٣٤٣-٧٨	المتقارب	تاركا

اللام

١٢٥-٩٤ الطويل

٤٩٣ »

٤٤٥-٢٤٩ »

٣٤٨-٢٤٧ »

٣٤٨-٢٤٨ »

٢٥٣ »

٨١ »

٩٣ »

٢١٩ »

٢٥٧ »

٢٤-٩٤ »

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٨٥ - ١١٣	الطويل	فيقتلاً	٣٥	الطويل	قاتلُهُ
٢٢٠	»	نفعلاً	٣٠٨	»	عاذلُهُ
٤٦٣ - ٢٠٥	»	أفعله	١٣٠ - ٨١	»	مالها
٣٩٧	»	سبأها	١٣٠	»	خبأها
٣٥٠ - ٧٧	البيسط	قيلاً	٨٠	»	حلبها
			٤٢٢	»	احتبأها
٢٥٠	الوافر	السؤالا الخدالا	٤١٧ - ٢٢٥ - ٢١٧	البيسط	والعملُ
٤٦٨	الوافر	أتالا	٢٦٠	»	الطللُ خضلُ
٤٧٣ - ٢٢١	»	تبالا			
٤٢١	»	قتالا	٣٤٣	البيسط	احتملُ
١١٦	»	قالا	٤٠٢	»	خبيلُ
٣٨٦ - ٢٥٩	الكامل	زلالا	٢٥٦ - ٢١٩	»	وحيلههُ
٣٢٩	»	ميملا	٤١٣	»	مبذولُ
٢٢٠ - ١٨٦ - ١٤٩	»	قبيلا	٤٩٤	»	مكحولُ
٢٢٣			٣٨٥	الوافر	ذليلُ
١٢١	»	الأوعالا	٣٨٣ - ٢٥٦	»	قبولُ
٣٦	السريع	أسهلا	٤٨٨	»	يزيلُ
٣٦٠	»	منزلا	١٦٧	»	خللُ
			١٦٧	»	طللُ
٤٩١ - ١٣٧	الخفيف	رملا	٢٥٢	الكامل	يحفلوا يفعلوا
٢١٩	»	التأميلا			
٤٧٥ - ٢٥١	المتقارب	قليلا	٤٢٣	»	أطفأها

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٥	»	من علي	٢١٧	»	كميلا
٣٤٨-٢٥٥	»	بقوول			هديلا
٣٥٧	»	بخيل	٢٠٩-١٨٦	»	فالها
٣٤٢-٢٥٠	البيسط	أوقال			وتحلاها
٣٤٥	»	مغيل	٢١٠	»	أولى لها
٢٢٥	»	العمل			وإما لها
٢٣٤	البيسط	حمال			سرباها
٣٦٥-٣٦٤	الوافر	الطحال	٣١٤	»	إبتالها
٣٦٥	»	بالرجال	٤٩٤-٤٤٣	»	إبتالها
		النهال	٤٧٩-٢١٩	الرجز	علا
٢٥٣-٨٧	»	وبال	٤٥٦-٢٠٢	»	حلائلا
٤٥٤	»	مالي			حازلا
٣٨٢	»	عيسا	٢٣٦	الطويل	أفضل
١٢٧-٩٥	»	رجال	٨٠	»	بالجهل
٣٣٩	»	السيول	٤٢٤-٢٥٦	»	عال
٣٨٥	الكامل	ذبال	٣٧١-٢٥٦	»	وأوصالي
٣٤٣	»	جهول	٢٥٧-١٨٠	»	الخال
٤٧٧-٤٤٦	السريع	واغل	١٦٥	»	وآجال
١٧٧, ٢٠٧	الخفيف	العقال	٣٥٦	»	معول
٦٩	»	صقيل	٨٠	»	وتجهل
٣٣٤-٢٦٤-٩٠	المتقارب	السعال	٤٠٤-١٦٥	»	فحومل
٣٣٥			١٢٠	»	حنظل
					يفعل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٢٠	الرجز	يعتملُ يتكلنُ	٤١٨-٢٤٨	الرجز	علي وأشملِ
٤٦٥	»	مأكولنُ	٢٤٨	»	»
١٩٤	المسيم الطويل	المصممُ	٤٦٨	»	عن فلِ
٣٧٢	»	مظلمُ	٣٢٣-٣٢٢	»	البطلِ الأفضلِ
٣٧٨	»	سائِمُ	٣٢٣	الرجز	الأفحلِ
٣٧١	»	ظالمُ	٤٨٣-٨٩	»	والأظلمِ
٢٥٥-٢٤٦-١٨٥	»	لائمُ	٤٥٥	»	عيهَلُ
٣٤٦-	»	لائمُ	٨٩	»	يلي .
٤٠٤	»	لائمُ	٨٩	»	فماقبلِ
٣٣٩	»	نجومها	٨٩	»	مجالِ
٤٨٧-٤٤٢-٦٩	»	يدومُ	١٢٨	»	مصلصلة
١٣٦	»	عديمُ	٣٥٩-٣٥٨	الطويل	فعلنُ
٤١٦	»	وحميمُ	٤٢٨-٢٥٧	»	بالحزنُ
٢٥٠	»	وتثيمُ	٢٥٨	البيسيط	ما فعلنُ
١٩٢	»	المظالمُ	٣٦٦	الرمل	الجمَلُ
١٩٢	»	رائيمُ	٤٧٢	»	تملُ
٣٥٩	البيسيط	صممُ	٤٥٢	»	المعلُ
١٦٦	»	فيظلمُ	٢٣٥-٢١٩	المتقارب	الأجلُ
٤٦٦-٣٤٤-٢٦٥	الوافر	السلامُ	٣٣٩	»	الجمَلُ
٣٤٨	»	القديمُ	٢٠٥	الرجز	مشمعلُ الكسلُ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٨٥ - ١٣٤	المتقارب	يعدما	٤٠٤	الوافر	الخيامو
٣٣٣	المتقارب	نياما	٤١٤	»	لثيم
٣٦٠	الرجز	القدما	١٦٨	الوافر	مستديم
		الشجعما	١٦٨ - ١٦٧	»	قديم
٤٧٤	»	يعلما	٣٧٤ - ٢٣١ - ٧٣	الكامل	كلوم
		مععما	٢٦٤	»	محروم
٤٦٩ - ٢٠٦	»	يافاطما	٢٠٨ - ٣٧٨	»	عظيم
٢٤٧	»	طاسما	٢٠١	الخفيف	لثيم
٤٥٥	»	الأضخما	٦٩	»	الأيام
٣٤٤	»	وابنيا	٤١٦	المتقارب	ألوم
٣٥٠	الطويل	يسأم	٢٤٤	الطويل	تهدما
٢٢٥ - ١٦٨	»	يسعجم	٤٨٩ - ٢٣٤ - ٢٢٦	»	معظما
١٨٦	»	رجام	١٩٤	»	المصمما
٣٥٧	»	خازم	٤٧٠	»	فيعضما
١٢٢	»	الحوائم	٤٦١ - ٣٥٧	»	سناهما
٣٣٢ - ٢٥٥	»	المواسم	٤٤٣ - ٣١٠	الوافر	أماما
٤٠٣	»	سالم	١٣٩	»	مدامما
٣٧٧	»	النواسم	٤٧٧	»	لماما
٣٤٧ - ١٩٢	»	الغلاصم	٣٧٣	»	الطعاما
٣٥٦ - ٢٥٥ - ٢٢٠	»	اللهازم	٣٢٤	»	تستقيا
٨٦	الطويل	صائم	٣٥٥ - ٧٧	الكامل	مظلوما
			٣٨٦	»	الحمامة

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٥٤ - ٥٠	الطويل	ومظلم في الدم	٢٥٤ - ٥٠	الطويل	ومظلم في الدم
٤٦٧ - ١٣٢	البيسيط	لأقوام	٤٦٧ - ١٣٢	البيسيط	لأقوام
١٩٢	»	الحامى	١٩٢	»	الحامى
٣٨٤ - ٢٥٩	»	والنعم	٣٨٤ - ٢٥٩	»	والنعم
١٢٧	»	صوام	١٢٧	»	صوام
٢٦٩	الوافر	لثيم	٢٦٩	الوافر	لثيم
٣٣٠	»	اليتيم	٣٣٠	»	اليتيم
٢٦٩	الكامل	قوم	٢٦٩	الكامل	قوم
٤٠٤	»	الآيأى	٤٠٤	»	الآيأى
٢٣٦	الرجز	الحمى	٢٣٦	الرجز	الحمى
٤٢٨	»	السمى	٤٢٨	»	السمى
٤٧٧ - ٢٥٧	»	قوم العوام	٤٧٧ - ٢٥٧	»	قوم العوام
٤٧٥	»	اليجى	٤٧٥	»	اليجى
٢٥٩	»	الهاجم	٢٥٩	»	الهاجم
٢٥٩	»	اللهمم	٢٥٩	»	اللهمم
٢٥٩	»	يحامم	٢٥٩	»	يحامم
٤٠٩	الطويل	تقدم	٤٠٩	الطويل	تقدم
٤٨٨ - ١٩٨	الطويل	السلم	٤٨٨ - ١٩٨	الطويل	السلم
٣٦٢ - ٢٥٤	»	الآدم والذمم أشم	٣٦٢ - ٢٥٤	»	الآدم والذمم أشم
٢٥٨ - ٤٠٩	الكامل	تكلم	٢٥٨ - ٤٠٩	الكامل	تكلم
٢٥٨ - ٤٠٩	النون	تستقيم	٢٥٨ - ٤٠٩	النون	تستقيم
١٣٠ - ٨١	الطويل	تستبينها دونها	١٣٠ - ٨١	الطويل	تستبينها دونها
٤١٣	البيسيط	المساكين	٤١٣	البيسيط	المساكين
٤٨٣	»	ضننوا	٤٨٣	»	ضننوا
٢٦٨	»	السنن	٢٦٨	»	السنن
٤٥٩	الوافر	أم جنون	٤٥٩	الوافر	أم جنون
٤٦٥	الطويل	سوائنا	٤٦٥	الطويل	سوائنا
٣٨٢ - ٣٨١	»	كلانا	٣٨٢ - ٣٨١	»	كلانا
٨٧	البيسيط	حرمانا	٨٧	البيسيط	حرمانا
١٦٨	»	مروانا	١٦٨	»	مروانا
٤٢٢	الوافر	جثونا	٤٢٢	الوافر	جثونا
٤١٢	»	متجاهلينا	٤١٢	»	متجاهلينا
١٩٣	الوافر	اليميننا	١٩٣	الوافر	اليميننا
٣٢٧	الكامل	إيانا	٣٢٧	الكامل	إيانا
٤١٢	»	تجمعنا	٤١٢	»	تجمعنا
١٣٢	»	وألومهنه إنه	١٣٢	»	وألومهنه إنه
١٨١ - ١٣٢	»	إنه	١٨١ - ١٣٢	»	إنه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢١٨-٢١٠	الوافر	تبينى	٢٥٠-١٦١-١٢٠	الهمزج	إيانا
٣٧٩-٢٢٨-٢٢٧	»	داعيان	٤٨٧-	»	حسانا
٢١٧	»	عنى	٤٢٤-٢٥١	»	سودانا
٤٨٨-٤٦٣-٢٢٠	الخرج	حتمان	٢٦١	المتقارب	بالأبيننا
٤٢٥-٢٠٢	الرجز	منحن	٢٤٦	الرجز	السعدينا
٣٢٤	الطويل	حسن	٢٢١	»	الدهيدھينا وأبيكرينا
٢٦١	الوافر	إن	١٧٠	الطويل	بأسان
١٢٠	المتقارب	يأتين أنكرن	١٦٥	»	الملوان
٤١٨-٢٤٨	الرجز	الملبون دون	٤٨٤-١٣٧	»	بثمان
٢١٧-١٨٦	»	محز	٣٥٤	»	يقين بأمين
٤٨١-٤٦٥	رجز من السريع الهاء	يؤنقين	٣٥٣	»	أمين
٣٦٠-٣٥٩	الكامل	أصباه	٣٥٤	»	أمين خؤون
٣٣٤	البسيط	نخليها	٢٥٧-٢٤٩-٢٤٧	الطويل	أبوان
٣٣٤	»	غاويها	٤٩٢-٣١٠	البسيط	مثلان
٤٧٦	»	أرانيها	٤٧١-٢٠٠	»	سيان
٤٥٣	»	أثافيها	٢٥٤-٢١٨	الوافر	نبتنى
٣٤٥-١٣٥	الكامل السواو	ألقاها	٢١٠	»	تعرفونى
٣٢٤	الطويل	منهوى	٣٤١-٢٦١	»	هجانى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
				الياء	
٣٣٢	الخفيف	كميا	٣٤٦-٢٥٦-٢١٦	الطويل	كميا ميا
٤١٦	الرجز	واقية	٣٢٩-١٩٥-٤٤	»	جائيا
٤٨١-٢٤٩-٢٤٧	»	يعيليا	٣٧٣-	»	تلاقيا
		مقلوليا	٣٦٧-٢٠٩	»	سائيا
٢١٧	»	للمطى	٤٨١-٢٤٩	»	ولا ليا
١٦٣	»	المطى	٢٠٩	»	غيا بيا
٣٤٩-٢٥٥	»	الكري	١٢٩	»	النواجيا
		المطى	٢٠٩	»	عاديا
	الألف المقصورة	ومنتهى	٣٨٥	»	مواليا
٨٤	الطويل	من بكى	٢٤٩-٤٤٨-٢٤٧	»	
١٢٦-٨٤	»	السرى	٤٨٢-٤٨١-		
٣٣٧	الرجز	مبتلى	٣٣٢	الخفيف	عليا

فهرست الموضوعات

مقدمة	١
تمهيد	١٩
(*) سيويه	٢١
— نسبه وأسرته	٢١
— سيرة حياته	٢٣
— شخصيته وثقافته	٢٦
— تلاميذه	٣٢
— وفاته	٣٣
(*) الكتاب	٣٧
— قيمته	٣٧
— مادته	٤٢
— منهجه	٤٦
— مخطوطاته	٥٠
— طبعاته	٥٤
(*) شروح الكتاب	٥٧
— شرح السيراني	٥٧
— شرح الرماني	٦٢
— شرح ابن خروف	٦٧
— شرح الصفار	٧٠
— شروح أخرى ١ — تفسير عيون كتاب سيويه للقرطبي	٧١
٢ — النكت في تفسير كتاب سيويه للأعلم	٧٥

صفحة

- (*) شروح شواهد الكتاب ٧٩
— شرح ابن السيرافي ٧٩
— شرح ابن النحاس ٨٥
— شرح الأعمى ٩٠
— شرح عميف الدين الكوفي ٩٦

الباب الأول

- رواية شواهد سيويه وتوثيقها ١٠١
(*) الفصل الأول: (رواية كتاب سيويه وأثرها في شواهد) ١٧٦
١ — رواة الكتاب وأثرهم فيه وفي نصوصه ١٠٥
٢ — أثر رواة الكتاب في عدد شواهد الشعر فيه ١١٥
٣ — أثر رواة الكتاب في نسبة الشواهد ١٣٤
٤ — آثار أخرى ١٥٩
(*) الفصل الثاني: (توثيق الشواهد) ١٧٧
... الشواهد المنسوبة ١٧٩
... الشواهد المختلف في نسبتها ١٩١
... الشواهد غير المنسوبة ٢١٤
... الشواهد وقضية الوضع ٢٢٦

الباب الثاني

- منهج سيويه في استخدام شواهد الشعر ٢٣٩
(*) الفصل الأول: (اختيار الشواهد) ٢٤١
— مصادر سيويه ٢٤٣
— شعراء سيويه ٢٦٨
(*) الفصل الثاني: (الشعر والروايات المتعددة) ٣٠٥
— أثر الرواية في شواهد الشعر ٣٠٧
— اعتراضات العلماء على رواية سيويه لبعض الشواهد ٣١٥

صفحة

- الشواهد التي ذكر سيبويه فيها أكثر من رواية ... ٣٢٧ ...
— الشواهد التي عثرت فيها على روايات تخالف رواية
سيبويه ... ٣٥١ ...
(*) الفصل الثالث : (الشعر واللهجات) ... ٣٨٩ ...
— اللغة واللهجات ... ٣٩١ ...
— الحجازيون والتميميون ... ٣٩٢ ...
— بكر بن وائل ... ٤٠٧ ...
— أسد ... ٤٠٨ ...
— خثعم ... ٤٠٩ ...
— هذيل ... ٤١٠ ...
— قبائل أخرى ... ٤١٠ ...
— لهجات لم ينص سيبويه على قبائلها ... ٤١٢ ...
(*) الفصل الرابع : (الشعر والضرورة) ... ٤٣٣ ...
— معنى الضرورة ... ٤٣٥ ...
— الضرورة في مفهوم سيبويه ... ٤٣٧ ...
— روايات تسقط الاستشهاد ببعض شواهد الضرورة ... ٣٣٢ ...
— الصلة بين الضرورة والكلام المنثور ... ٤٣٩ ...
— الضرورات الناتجة عن المشابهة بين شيئين ... ٤٥١ ...
— الضرورات الناتجة عن رد الأشياء إلى أصولها ... ٤٧٩ ...
— ضرورات أخرى لم يفسرها سيبويه أو فسرها على غير
لوجهين السابقين ... ٤٨٤ ...
(*) خاتمة ... ٤٩٩ ...
(*) المصادر والمراجع ... ٥٠٩ ...
فهرس القوافي ... ٥٣١ ...

رقم الايداع : ٨٨/٧٨٧٩

طبع بالمطبعة الفنية ت : ٣٩١١٨٦٢